دراسات عربية

السلسلة الجديدة

ISSN: 2360-7645 (P)
ISSN: 3026-9059 (E)
حولية تصدر عن
قسم اللغة العربية - جامعة بايرو - كنو، نيجيريا
العدد العشرون، أكتوبر ٢٠٢٥م

دراسات عربية
العدد ٢٠ ٢٠٢٥

DIRASAT ARABIYYAH Volume 20 2025

DIRÀSÀT ÀRABIYYAH

New Series

ISSN: 2360-7645 (P)
ISSN: 3026-9059 (E)
An Annual Journal of
Department of Arabic,
Bayero University, Kano
Volume 20, October 2025

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد العشرون أكتوبر ٢٠٢٥

حولية تصدر

عن قسم اللغة العربية – جامعة بايرو، كنو، نيجيريا

دراسات عربية

السلسلة الجديدة

العدد العشرون أكتوبر ٢٠٢٥

ISSN:2360-7645 (P)
ISSN: **3026–9059** (**E**)

©قسم اللغة العربية – جامعة، بايرو، كنو نيجيريا

عنوان المراسلات:

البريد العادي: P.M.B 3011 Kano Nigeria
البريد الإلكتروني arabiyyah@buk.edu.ng
الموقع الإلكتروني:https://dirasatarabiyyah.com.ng/, www.buk.edu.ng/dirasaat

Published By:
Department of Arabic
Bayero University, Kano

حقوق النشر محفوظة

لقسم اللغة العربية، بجامعة بايرو، كنو-نيجيريا

بسم الله الرحمن الرحيم

شروط النشر في المجلة

(دراسات عربية) السلسلة الجديدة حولية تصدر عن قسم اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، وترحب لجنة تحرير المجلة لعددها القادم ببحوث علمية رصينة، لم يسبق نشرها، في نطاق اللغة العربية وآدابها. وتتولى اللجنة تقويم البحوث المقدمة للنشر مع الاستعانة بخبير واحد على الأقل خارج اللجنة

تطبع البحوث المقدمة للنشر في ورق مقاسهA4) (وعلى واجهة واحدة منه في حجم يتراوح بين ١٥و ٢٠صفحة مع مراعاة هوامش كافية، وأن تكون الطباعة على مسافتين، ويتوقع من المساهمين تسليم نسخة إلكترونية من البحث نفسه. أما منهج المجلة في إثبات المصادر والمراجع والشروح فإنه يكون في آخر البحث بتقديم اسم المؤلف، فسنة النشر، فعنوان المؤلف)إن كان كتابا(، فدار النشر، فالمكان، فالصفحات، وإذا كان بحثا في مجلة فيقدم اسم الكاتب كذلك، فعنوان البحث، فالة مع ذكر السنة والعدد والصفحات.

إلى أن توافينا مساهماتكم العلمية لتحقيق الرسالة الملقاة على كاهلنا.

هئية التحرير	
رئيس القسم:	أ.د مصطفى حسين إسماعيل
رئيس التحرير:	أ.د. الطاهر مُحَمَّد داود
المحرر:	د. أبوبكر نوح فندا
السكرتير الإداري:	أ.د. مُحَمَّد رابع أول سعد
السكرتير المالي:	د. أول إدريس عثمان
الأعضاء:	
أ.د. شيخ عثمان أحمد	
أ.د. مُحَمَّد طاهر سيد	
أ.د.محمد هارون هطيجيا	
أ.د.جميل عبد الله	

مستشارو التحرير	
:أ.د.مُحَمَّد مي أبو بكر	جامعة ميدغري
أ.د. هارون مهدي ميغا	جامعة باماكو، مالي
أ.د. ثاني عمر موسى	جامعة عثمان بن فودي صكوتو
أ.د. ماء العينين النعمة علي	جامعة ابن زهور أكادير، المملكة المغريبية
أ.د. حافظ مُحَمَّد عباس درويش الشمري	كلية الآداب–الجامعة المستنصرية– العراق
أ.د. جعفر أحمد جعفر	جامعة أحمد بللو زرايا
أ.د. هاني محلية الصحة	جامعة مالانج الحكومية إندونيسيا
أ.د.سليمان عثمان سليمان	جامعة ولاية كدونا

الفهرس

شروط النشر في المجلة	ج
هئية التحرير	د
الفهرس	هـ
كلمة العدد	ز
أداة "ليس" الاستثنائية في ديوان هدير الروح لمجتبى مُحَمَّد الثانى: دراسة نحوية نموذجية **{الدكتورة/ حواء بلاربى}**	١
أدوات الاستثناء: استعمالها ودلالتها في اللهجات العربية (اللهجة العربية النيجيرية نموذجا) **{الدكتور مُحَمَّد غمبو مُحَمَّد والدكتور إدريس عيسى إدريس}**	٩
الهندسة النصية للترقي التركيبي في سورة الحجرات **{د. خالد آدم خالد آدم وأ.د مُحَمَّد داؤد مُحَمَّد داؤد}**	٢٢
التعريف والتنكير المسند والمسند إليه في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي **{الدكتورة/ خديجة أبه مصطفى}**	٣٨
دلالة الحركة الجسدية البسيطة في ديوان هدير الروح للشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني **{الدكتور/ أبوبكر نوح فندا و عثمان مُحَمَّد ثاني}**	٥٠
الحقل الدلالي لألفاظ الطبيعة في ديوان "هدير الروح" للشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني: دراسة تحليلية **{عمر فاروق يونس وبدماصي أحمد رفاعي}**	٧١
دلالات المصادر الأصلية والميمية في ديوان "روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق" **للشاعر مختار أحمد أبو الفتح دراسة لنماذج {الدكتورة/أمينة أبو بكر}**	٨٤
بعض صور المركب الاسمي في ديوان تزيين الوريقات على ضوء نظرية مُحَمَّد حماسة **{الدكتورة/ بثينة عبد المتعال حسين}**	١٠١
صيغ مصادر الأفعال الثلاثية في قصيدة الدالية السبتية في مدح خير البرية للسيد بَابَيُو مُحَمَّد بُولاَرِي "دراسة صرفية تطبيقية"**{مُحَمَّد الثالث أبوبكر}**	١١٣
ظاهرة الإعلال في ديوان ضياء الفؤاد للشيخ مُحَمَّد النظيفي: دراسة صرفية تطبيقية. **{الدكتور مُحَمَّد الثالث هارون والدكتور عثمان إدريس موسى}**	١٢٦
المراثي في رثاء الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بَمْبًا (عرض وتحليل) **{الدكتور /كبير غرب دالا والدكتور/ قاسم رمضان أحمد}**	١٣٧

وظيفة علم البلاغة في تحقيق مفاهيم علم أصول الفقه {**الدكتور/ نسيد أبوبكر مُحَمَّد**}	١٥١
أنماط الخطاب الأدبي في نهج البلاغة للإمام علي ﷺ دراسة تحليلية لنماذج {**الدكتور إسماعيل بتوري موسى**}	١٦٣
مصادر المعاني والأفكارفي ديوان عبد القادر التالكي دراسة نقدية {**د. حمزة بدماصي يوسف ومحمود عمر فاروق**}	١٨٨
جماليات الصورة الحسية في شعر أوس بن حجر{**د. عيسى الغوني عمر**}	٢١٣
عبد الحميد قدس المكّي وتخميسه للقصيدة الوضاحية :بلوغ السعد والأمنية في مدح أم المؤمنين سيدتنا عائشة ﵂ {د. إبراهيم صالح جبيا}	٢٢٧
بلاغة الوصل والفصل في الفصاحة العربية؛ دراسة بلاغية لنماذج{**د. مُحَمَّد ثاني علي**}	٢٤٣
الانزياح الإيحائي الاستعاري في ديوان خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر للشيخ مُحَمَّد الخليفة الكولخي "دراسة نموذجية"{**الدكتور/ عبد الرحمن داوود ميكائيل**}	٢٦١
الاستفهام وبلاغته في همزية البوصيري؛ دراسة بلاغية{**الدكتور: أحمد تجاني رمضان والدكتور: هادي عبد القاد رجائي**}	٢٧١
درسة بلاغية لشعر مالك مُحَمَّد سوار: الكناية نموذجا{**أبوبكر سليمان عمر و الدكتور كبير عثمان**}	٢٩٠
أساليب الخبر والإنشاء في بعض مراثي الشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو {**الدكتور/ طاهر ثاني**}	٣٠٠
من مظاهر جمال المرأة الحسي في الشعر العربي "دراسة نموذجية في الشعر الجاهلي"{**الدكتورة/شمسية إبراهيم معجي**}	٣٢٢
الأمثال في العامية السودانية والهوسا دراسة مقارنة تحليلية{**مصباح نسيد أبو بكر والدكتور/ مصطفى إمام عبد الرحمن والدكتور/عبد الله سعيد**}	٣٣٨
الأسلوب لدي الشاعر مُحَمَّد الأمين إبراهيم السنغالي{**أبوبكر ليمن غدنغاج و د.تكر ثاني**}	٣٥٨
دراسة أدبية تحليلية لقصيدة (كن منقذي) في المديح النبوي للشاعر أبي بكر مُحَمَّد ثاني {**آدم مُحَمَّد أبو بكر والدكتور أبابا ثاني أباغوني**}	٣٧١
تطور قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية، في المرحلة الجامعية.{**الدكتور/إسحاق تجّاني مُحَمَّد**}	٣٨٨
ضعف مهارة القراءة لدى طلاب قسم الدّراسات التأهيلية بقرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا (دراسة تحليلية واقتراحات تطويرية) {**آدم أبوبكر مصطفى و حواء مُحَمَّد إدريس وسعاد مُحَمَّد أبه**}	٤٠١
الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين وجهوده في خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا {**الدكتور/ عبد الرؤوف عبد الرحمن عيسى (المجاهد)**}	٤١٣
صعوبات النطق وتعلّم الأصوات العربية لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية: الأسباب والحلول (دراسة تحليلية) {**آدم أبوبكر مصطفى وسعاد مُحَمَّد أبه وحواء مُحَمَّد إدريس**}	٤٣٧

كلمة العدد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا مُحَمَّد –خير من نطق بالضاد– وعلى آله وصحبه أجمعين.

بعون الله وتوفيقه تواصل مجلة دراسات عربية السلسلة الجديدة إصداراتها دون انقطاع. وها هي اليوم تزف لقرائها الكرام العدد رقم عشرين، الذي يحتوي على موضوعات متنوعة في اللغة والأدب والثقافة العامة، شارك في إعدادها نخبة من الأكاديميين من الجامعات والكليات والمعاهد العليا النيجيرية المختلفة، ومن الخارج لدينا مساهمة من جمهورية مصر العربية وأخري من جمهورية السودان. ونأمل أن يجد كل القارئ العادي والباحث في هذا الأصدار ما يروي ببعض غليله من بحور المعرفة والثقافة!

هدفنا دائما في مجلة "دراسات عربية" السعي الحثيث لتظل راية الضاد عالية خفاقة في القارة السمراء –على الرغم من كل التحديات– إذ توفر المجلة منتدى رحبا لتلاقح الأفكار وتبادل التجارب، وإثراء الخبرات. ومن المحفزات التي تشجعنا دوما الإقبال والترحيب الكبيرين اللذين نجدهما من القراء والمؤسسات العلمية. فشكرا للجميع على هذا التشجيع! ونعاهدكم بالمضِي قُدماً حتى ترسو السفينة في بر الأمان.

جزاكم الله خيرا. وآخر دعوانا: أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس هيئة التحرير.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أداة "ليس" الاستثنائية في ديوان هدير الروح لمجتبى محمد الثانى: دراسة نحوية نموذجية

إعداد:

الدكتورة/ حواء بلاربى

قسم اللغات، الأكاديمية الدفاع النيجيري، كدونا

balarabehauwa2018@gmail.com

تتناول هذه المقالة دراسة أداة »ليس» الاستثنائية في ديوان *هدير الروح* للشاعر مجتبى مُحَمَّد الثاني زاريا، وذلك من خلال التحليل النحوي والدلالي، بهدف إبراز وظيفتها النحوية، وبيان أحكامها الإعرابية كما قررها النحاة القدامى والمحدثون. وتسعى الدراسة إلى استقراء مواضع ورود أداة «ليس» في الديوان، والكشف عن صيغ الاستثناء التي تؤديها، مع تحليل نماذج شعرية مختارة تُظهر تنوع استعمالها ودلالاتها في السياق الشعري. وقد اعتمدت المقالة المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم وصف الظاهرة النحوية المرتبطة بأداة «ليس»، ثم تحليلها في ضوء السياق اللغوي والدلالي، بما يسهم في توجيه المعنى وبيان ما تتضمنه التراكيب الاستثنائية من إيحاءات بلاغية وجمالية داخل النص الشعري. وتخلص الدراسة في خاتمتها إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها تعدد وظائف أداة «ليس» الاستثنائية في الديوان، ومرونتها في التعبير عن الاستثناء بصيغ مختلفة، فضلاً عن إسهامها في إثراء الدلالة الشعرية وتعميق البعد الأسلوبي في شعر الشاعر.

Abstracts

*This article examines the exceptional particle **"laysa" (ليس)** in the diwan* Hadeer al-Ruh *by the poet **Mujtaba Muhammad Sani Zaria**, through grammatical and semantic analysis, with the aim of highlighting its syntactic function and clarifying its inflectional rules as described by classical and modern grammarians. The study seeks to investigate the occurrences of the particle "laysa" in the diwan and to analyze selected poetic examples that illustrate its various forms and its role in expressing exception in different contexts. The article adopts a descriptive-analytical approach, whereby the grammatical phenomenon associated with the exceptional use of "laysa" is first described and then analyzed within its linguistic and semantic context. This approach helps to clarify meaning and to reveal the semantic, rhetorical, and aesthetic implications embedded in exceptional structures within the poetic text. The conclusion presents the main findings of the study, most notably the diversity of the exceptional functions of "laysa" in the diwan, its flexibility in conveying exception in multiple forms, and its contribution to enriching poetic meaning and enhancing the stylistic depth of the poet's work.*

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المقدمة:

تُعد اللغة العربية من أقدم اللغات الحية؛ إذ تعود نصوص أدبها القديم إلى ما قبل الإسلام بمائتين أو ثلاثمائة عام تقريبًا.وتمتاز العربية بالفصاحة والبلاغة، فهي لغة القرآن الكريم أعظم كتاب عرفه التاريخ البشري بعباراته وأسلوبه المنفرد. وهي لغة الأدب العربي، شعره ونثره، قديمه وحديثه. وقد عني العلماء الأوائل بهذه اللغة ووضعوا قواعد النحو والصرف لضبطها وصون اللسان عن الخطأ فيها. فشرحوا العلل وحللوا الإعراب ووضعوا من الحروف الأدوات التي تعمل في غيرها لتوضيح المعاني والدلالات.

فهذه المقالة، تتناول أداة "ليس" وأمثلتها في ديوان هدير الروح في أنواع الاستثناء المختلفة، وذلك من خلال المحاور التالية.

المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر والديوان.

المحور الثاني: المفهوم الاستثناء لغة واصطلاحًا.

المحور الثالث: أداة "ليس" عند النحاة.

المحور الابع: أداة "ليس" الاستثنائية في ديوان هدير الروح.

٥- الخاتمة.

٦- المصادر والمراجع

المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر وديوانه:

الشاعر:هو مُحَمَّد المجتبي مُحَمَّد الثاني، ولد بمدينة زَارِيَا في ولاية كَدُونَا (Kaduna)، يوم الخميس من شهر أغسطس(August) من عام ١٩٨٩م، في بيت مشهور بالعلم المسمى بيت الشيخ مُحَمَّد الثاني دابو(Dabo). نشأ في هذه المدينة وترعرع فيها حتى بلغ أشده وانفتحت عيناه على العلم. فقرأ القرآن الكريم وبعض الكتب الفقهية على يد أبيه الشيخ مُحَمَّد الثاني دابو(Dabo)، ثم انتقل من أبيه إلى عمه الشيخ العلامة لَوَلْ قَوْرَا زَارِيَا؛ حيث حفظ عنده القرآن بمدرسة تحفيظ القرآن وهو ابن اثنا عشر سنة والتحق بمدرسة تربية الأطفال، وطال به الأمد هناك؛ حيث حصل فيها على شهادة الابتدائية والثانوية عام ٢٠٠٨م، ثم أخذ بدراسات كتب كثيرة عند عمّه في الفنون المختلفة كعلم الفقه، واللغة، والحديث، والأصول.[١]

وانتقل الشاعر إلى كلية أصول الدين بالقاهرة مصر، وحصل على شهادة الليسانس في عام ٢٠١٤م، ثم عاد إلى نِيجِيرِيَا ليستعد لخدمة الوطن. وانتقل بجامعة ولاية نَصَرَاوَا(Nassarawa) لدراسة الماجستير في قسم الدراسات الإسلامية، ولم ينتهي إلى الآن.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومن أساتذة الشاعر الذين يعتز بهم: الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري زاريا، قرأ عنه وتأثر به تأثيراً كبيراً، وما زال يرافقه في كثير من مسيراته العلمية، وينتمي إلى جماعة أهل الله التي يرأسها الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري.

وأما عن إنتاجاته فله اسهامات في فنّ الأدب شعراً ونثراً.

أما شعره فيكفي شهيداً على ذلك هذا الديوان المدروس الذي يحتوي على خمسمائة وثلاثة وستّين بيتًا (٥٦٣) وله في النثر مقالات أدبية[٢] منها:

- تزويد العشاق بصفات سيدنا الحبيب صلى الله عليه وسلّم. بلغة الهوسا، وهو مطبوع في عام ٢٠٠٩م.
- زَارِيَا مشعل النور، وهو كتاب تحدث عن مدينة زاريا وما بها من الفضائل فى العلم والعلماء.
- الشيخ إبراهيم انياس بين الحقيقة وانعكاسات المزايا، كتبه من عام ٢٠١٢م وهو مطبوع.
- المشهود لهم بالخير من الصحابة وهو غير مطبوع.
- جريمة آباء.
- وذكرى الاستقلال.
- ديوان هدير الروح.

ثانيا: ديوان هدير الروح:

هذا الديوان أول دفتر ضمّ بين الصفحات وأشعار الشاعر المتنوّعة التي تبرهن على شاعريته، وتحتوي على حوالي ٣٣ قصيدة من مدح، ووصف، ورثاء، وحنين، وشعر اجتماعي، ونقده. كما اشتملت أغراض شعره في الديوان على المدائح النبويّة أكثر، وتتوسّط أبيات قصائد الديوان بين الطول والوسط والقصر، أقل الأبيات سبعة، عنوان القصيدة: "حمق المحبة" وأكثرها ٣٢، عنوان القصيدة: "صراخ قلب".

وكان هذا الديوان من طليعة الدواوين الشعرية التي أضافت كثيراً على الحركة الأدبية والنقدية في نيجيريا خاصّة والوطن العربي والإسلامي عامّة؛ لأنه شارك الشباب العربي في كثير من الفعاليات الإبداعية واكتسب من ذلك خبرة جعلته من متقدمي الشباب المبدعين بين الدارسين في مصر وبين الشباب الكبار في نيجيريا.

بهذا يكون قد اتضح مجمل أفكار الشاعر مجتبى مُحَمَّد الثاني في تشكيل صور خيالية عند قوله للشعر؛ إذ قد استفتح الديوان بقوله: [٣]

رضـــي الحـــبّ أن نعـــيش فعشـــنا ولواختـــــار أن نمـــــوت لمتنـــــا

فحيينـــــا بـــــه...وكـــــان دمـــــاءً في عروقـــي...فأينمـــا كـــان...كنّـــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مفهوم الاستثناء لغة واصطلاحًا

الاستثناء لغة: قال ابن منظور: هو صرف الشيء عن مكانه، "والثنيا من الجذور: الرأس والقوائم، سمّيت ثنيا لأن البائع في الجاهلية كان يستثنيها إذا باع الجذور فسمّيت للاستثناء الثنيا"(٤)

الاستثناء اصطلاحًا: أطلق النحاة مصطلح الاستثناء على أحد أبواب النحو، وقصدوا به الإخراج بـ"إلاّ" أو إحدى أخواتها، ومنهم: ابن مالك؛ حيث يقول: "هو المخرج تحقيقًا أو تقديرًا من مذكور أو متروك بإلاّ أو ما بمعناها بشرط الفائدة". ويعرّفه أبو حيّان الأندلسي، فيقول: "هو المنصوب إليه لا في المسند للاسم الذي قبله بواسطة إلاّ أو ما في معناها"(٥). وللاستثناء أركان ثلاثة، وهي: المستثنى، والمستثنى منه، ثم أداة الاستثناء.

أما أدوات الاستثناء فثمانية، وهي: "إلاّ، وغير، وسوى، وليس، ولا يكون، ثم عدا، وخلا، وحاشا."

وأما أنواع الاستثناء فاثنين هما: الاستثناء التام، وهو ما ذكر فيه المستثنى منه، والاستثناء المفرغ، وهو ما كان المستثنى منه غير مذكورا فيه. فالتام قسمين أيضاً، هما: المتصل، وهو ما ذُكِرَ المستثنى منه والمستثنى من جنس المستثنى منه أو بعضه، ثم المنقطع، وهو ما ذُكِرَ المستثنى منه والمستثنى ليس من جنس المستثنى منه أو بعضه.

أداة "ليس" الاستثنائية في ديوان هدير الروح.

"ليس" فعل جامد لاينصرف، ومعناه نفي الخبر فقولك ليس زيد قائماً فإنما نفيت ما وقع خبراً. (لَيْسَ): من أخوات كان، فعل ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر نحو: لست ذاهباً. وفائدتها نفيا لحال أو غيره بالقرينة كقول الأعشى:

لـــه نافـــلات لايغـــبّ نوالهـــا ولـــيس عطـــاء اليـــوم مـــا نعـــةُ غـــداً

واقتران خبرها بالباء الزائدة للتوكيد، كقول طرفة بن العبد البكري:

ولســـتُ بحـــلال الـــتلاع مخافـــة ولكـــن مـــتى يســـترفِدِ القَـــوْمُ أرفـــدِ

وأجازوا اعتبارها حرف إذا كانت صدر جملة فعلية كقول ابن الرومي:

كـــأنّ فـــؤادي لـــيس يشـــفي غليلَـــهُ ســـوى أنْ يـــرى الـــروحين تَمْتَزِجـــان

أداة "ليس" فعل ماضٍ ناقص جامد يرفع المبتدأ وينصب الخبر، نحو: "ليس المطر منهمراً". ولا يجوز أن يتقدّم خبرها عليها، وكثيراً ما تزاد الباء في خبرها، نحو: قال الله تعالى في سورة الزمر، الآية ٣٦: "أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَه". "أليس": الهمزة للاستفهام حرف مبنيّ على الفتح لامحلّ له من الإعراب، "ليس" فعل

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ماض ناقص مبنيّ على الفتح الظاهر. "الله" لفظ الجلالة اسم "ليس" مرفوع بضمّة الظاهرة. "بكاف" الباء حرف جرٍّ زائد مبني على الكسر لامحلَّ له من الإعراب، "كاف": خبر "ليس" منصوب بفتحة مقدّرة مُنِعَ ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف جرِّ الزائد. وفاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره: هو. "عبده": مفعول به لاسم الفاعل، "كاف" منصوب بالفتحة الظاهرة وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبنيّ على الضمّ في حمل جرٍّ بالإضافة(٦)

وتأتي "ليس" أداةً للاستثناء، فينصب المستثنى بها وجوباً لأنه خبرها، واسمها ضمير مستتر وجوبا يعود على اسم الفاعل المفهوم من فعله السابق. نحو إذا قلت: "نجح الطلاّب ليس زيداً" يكون التقدير: "ليس الناجح زيداً". وتعرب جملة "ليس زيداً" في محلّ نصب المستثنى. أما ليس إلاّ: بمعنى "ليس غير"، وتعرب إعرابها- إذا عُلِمَ المضاف إليه قبل "ليس غير"، جاز ذكر ضميره، نحو: "اشتريتُ ثلاثةَ أقلامٍ ليس غيرها" (غيرها" بالرفع: اسم ليس، مرفوع بالضمة الظاهرة. وهو مضاف. "ها": ضمير متصل مبني على السكون في محل جرّ مضاف إليه، والخبر محذوف تقديره: مُشْتَرٍ. و"غيرَ" بالنصب خبر ليس، واسمها محذوف، والتقدير: ليس المشتري غيرها، وجاز حذفه لفظاً، فتبنى غير على الضمّ، نحو: "اشتريتُ ثلاثةَ أقلامٍ ليسَ غيرُ" (غير) اسم مبني على الضمّ في محل رفع اسم "ليس"، والخبر محذوف تقديره: "مُشْتَرِي"، أو في محل نصب خبر "ليس" واسمها محذوف تقديره:"المشتري"، وجاز الفتح مع التنوين – وهذا قليل – نحو: "اشتريتُ ثلاثةَ أقلامٍ ليسَ غيراً"، "غيراً": خبر ليس منصوب بالفتحة الظاهرة، واسمها محذوف تقديره: المشتري. وهكذا.

دراسة تطبيقية لأداة ليس الأستثنائية:

قد ظهرت أداة "ليس" في ديوان هدير الروح في الاستثناء التام المتصل الموجب، والاستثناء التام المنقطع الموجب، والاستثناء المنقطع المنفي والاستثناء المفرغ الموجب فقط.

١-أداة "ليس" في الاستثناء التام المتصل الموجب:

قد ورد هذا النوع من الاستثناء في الديوان في قصيدة "حمى الوطيس" في البيت (١١)

١-ويشـــدّني قلـــبي، ولـــيس بصـــابر قلـــبي، وحـــالي حـــال ذائـــب أكبـــد

بمعنى: هذا الحبّ يُشجّعُنِي، ويقوّمني وليس يصابر قلبي، وأنا كذائب أكبد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وفي هذا البيت، جاءت أداة "ليس" في الاستثناء التام لأن المستثنى موجود، وهو "قلبي" والمستثنى من جنس المستثنى منه وهو "قلبي" أيضاً، وهو موجب لأنه لم يتصل بأداة نهي، أو نهي، أو استفهام.

ويقول الشاعر في قصيدة "طبت حياً وميتاً" في البيت (١٣)

١-لستُ أحصي مكارم الشيخ مابي من أنا، والأنام تحت لواها

بمعنى: مرثية للشيخ الأزهر الشيخ مُحَمَّد صيف طنطاوي. قول الشاعر: أنا لا أعدِّ مكارم الشيخ، من أنا وما لي، لست مجنونا لأعد مكارم الطنطاوي، والدنيا في ظلل مكارمه.

وأداة "ليس" هنا جاءت بصيغة "لستُ" في الاستثناء التام المتصل لذكر المستثنى منه وهو ضمير مستتر تقديره "أنا" والمستثنى من جنس المستثنى منه وهو "أحصي"، والكلام موجب لأنه لم يتصل بأداة نفي أو نهي أو استفهام.

ثم في قصيدة "خفقة قلب" يقول الشاعر في البيت (٢١)

١-وإن ركَّ ما عندي من الشعر ركَّة فليس لأسرى الحبِّ يا سيدي

بمعنى: إذا كان في شعر ركاكة وضعف اللغة الصحيحة يا مولانا أنا لا حول لي ولا قوّة بهذا الخطإ.

جاءت أداة "ليس" في الاستثناء التام المتصل لذكر "المستثنى منه وهو "الشعر" والمستثنى من جنس المستثنى منه وهو "الحب"، والكلام موجب لأنه لم يتصل بأداة نفي أو نهي أو استفهام.

وفي قصيدة "صراخ قلب"يقول الشاعر في البيت (٢٨)

١-وعيشوا كما شئتم أن تعيشوا وليس كما شاء عقلٌ ضرير

بمعنى: إذا كنتم عاقلون تعيشون حيث ما تشاء وليس كما يعيش المجنون.

وجاءت أداة "ليس" هنا في الاستثناء التام المتصل لذكر المستثنى منه ضمير مستتر تقديره "أنتم"، والمستثنى من جنس المستثنى منه هو "شاء"، والكلام موجب لأنه لم يتصل بأداة نفي أو نهي أو استفهام.

٢-أداة "ليس" في الاستثناء التام المنقطع الموجب:

وقد ورد هذا النوع من الاستثناء في قصيدة "نشوة اللقاء" في البيت (٨)

وليس عجيباً لو درى الحبُّ سادتي ففي الحبِّ أمرٌ لا يقاربُه أمرُ

بمعنى: ليس عجيباً لو عرف الناس الحبُّ، أنّ فيها أمرٌ عظيم.

ومحل الشاهد هنا: في الحب أمر لا يقارب أمرٌ، وليس عجيبا لو درى الحب سادتي.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وفي هذه القصيدة، جاءت أداة "ليس" في الاستثناء التام لذكر المستثنى منه وهو "الحب" والمنقطع لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه وهو "عجيباً". والكلام موجب لأنه لم يتصل بأداة نفي، أو نهي، أو استفهام.

أداة "ليس" في الاستثناء التام المنقطع المنفي:

قد ورد هذا النوع من الاستثناء، قال الشاعر في قصيدة "صبغة الله" البيت (٧)

١-أفلست الذي أتى بِكَ نصرُ الدين شرقاً ومغرباً رحلتيك

بمعنى: ألستَ الذي أتى بالنصر من الشرق والمغرب في رحلاتك؟

ومحل الشاهد هنا: في رحليتك الشرق والمغرب، أفلست الذي أتى بك نصر الدين.

وأداة "ليس" هنا جائت بصيغة "لست" في الاستثناء التام المتصل لذكر المستثنى منه وهو "الرحلة" والمستثنى من جنس المستثنى منه وهو "النصر". والكلام منفي لا تصاله بأداة استفهام وهي "أ".

ويقول أيضاً في قصيدة "صبغة الله" في البيت (٨)

١-أفلست الذي بك اشْتَعَلَّ القلب غراماً، ألقيه بين يديكا

بمعنى: ألستَ الذي احترق قلبي بحبك، وهذا الحبّ ألقيت بين يديك.

ومحل الشاهد هنا: اشتعل القلب غراماً، ألست الذي ألقيت بين يديك.

يقول الشاعر في قصيدة "صبغة الله" يقول الشاعر في البيت (٦)

١-أفلست الذي يقول لك الشيخ ورِثْتَ المقام عن أبوكا

بمعنى: ألستَ الذي قال لك الشيخ إبراهيم إنياس كلاما كريماً، حيث قال لك الشيخ في قصيدة:

بلغ البنون إلى مقام أبيهمُ فتأهّب الآباءُ للترحالِ.

ومحل الشاهد هنا: ورثت المقام عن أبوك، ألست الذي قال الشيخ هذا الكلام؟

وأداة "ليس" هنا جاءت بصيغة "لست" في الاستثناء المفرغ لذكر المستثنى منه وهو "المقام"، والمستثنى غير مذكور، والكلام منفي لاتصاله بأداة استفهام وهي: "أ".

وجائت أداة "ليس" هنا بصيغة "لست" أيضاً، في الاستثناء التام المتصل لذكر المستثنى منه وهو "القلب" والمستثنى من جنس المستثنى منه وهو ضمير مستتر في "ألقيه" تقديره "ألقى الحب" إذاً "الحب" من "القلب". والكلام منفي لاتصاله بأداة استفهام، وهي: "أ".

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣-أداة "ليس" في الاستثناء المفرغ الموجب:

ورد هذا النوع من الاستثناء في قصيدة " وأنت غائب" في البيت (٥) يقول الشاعر:

١-لبنــةٌ في العشــير لــيس لهــم عــن ك بــــديلٌ تُحتـــاجُ مثـــل الميـــاه

ومحل الشاهد هنا: "ليس لهم عنك بديلٌ تُحتاجُ مثل المياه"

جاءت أداة "ليس" هنا في الاستثناء المفرغ لعدم ذكر المستثنى منه، وهو موجب لأنه لم يتصل منه أداة نفي أو نهي أو استفهام.

الخاتمة

هذه المقالة – قد نتاولت فيها ظاهرة الاستثناء النحوية باستخدام أداة "ليس" كما وصفها النحاة، فظهرت أنواع الاستثناء المختلفة في الاستعمال اللغوي للغة العربية، مما دلّ بوضوح على سعة أساليب اللغة العربية في استخدام الأدوات. وحاولت المقالة إلى دراسة مواضع ورود أداة "ليس" الاستثنائية في ديوان "هدير الروح"، وحللت نماذج مختلفة من أنواع الاستثناء بأداة "ليس" الوارد في أبيات الديوان. ولذلك توصلت المقالة بعد التحليل. والتعليق لمواضع تلك النماذج، إلى النتائج الآتية:

١- توصلت الباحثة إلى أن أداة "ليس" قد وردت في الديوان تسع مرّات،

٢- أربع مرّات في الاستثناء التام المتصل الموجب.

٣- مرّة واحدة في الاستثناء التام المنقطع الموجب.

٤- ثلاث مرّات في الاستثناء المنقطع المنفي.

٥- ثم مرّة واحدة في الاستثناء المفرغ الموجب.

الهوامش والمراجع

[١] المجتبى مُحَمَّد الثاني. ديوان هدير الروح، ط١، معهد التزكية للبحوث والتدريب، زاريا، ٢٠١٥م ص١٢٠

[٢] مقابلة شفهية مع مُحَمَّد المجتبى مُحَمَّد الثاني في كدونا، يوم الإثنين في شهر أغسطس, ٢٠١٧م.

[٣] المجتبى مُحَمَّد الثاني. المرجع السابق ص٥

[٤] جمال الدين مُحَمَّد ابن مالك الإفريقي - "لسان العرب" دار صادر- بيروت، ج: ١٤ ص: ١٢٥

[٥] أبو حيان الأندلسي - ارتشاف الضرب، تحقيق مصطفى أحمد النماس- مطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م ج:٢

[٦] أبي سعيد السيرافي الحسن ابن عبدالله المرزبان، شرح كتاب سيبويه، المجلد الثالث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠١٢م، ص:٩٤

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أدوات الاستثناء: استعمالها ودلالتها في اللهجات العربية (اللهجة العربية النيجيرية نموذجا)

إعداد

الدكتور محمد غمبو محمد
والدكتور إدريس عيسى إدريس

gambounimaid@gmail.com
muhammadgambo81@unimaid.edu.ng
idrisisalgoni@gmail.com

قسم الدراسات العربية جامعة ميدغري نيجيريا

المستخلص

اللهجة العربية النيجيرية من اللهجات العربية التي استوطنت شمال شرقي نيجيريا، وهي لهجة عربية ذات خصائص ومميزات كسائر اللهجات العربية الأخرى، استعملت هذه اللهجة بعض أدوات الاستثناء العربية الفصحى ووظّفتها كسائر اللهجات، وأهملت بعضها الآخر، وألحقت بعض الأدوات مكان الآخر، وغير ذلك، فتهدف هذه المقالة إلى دراسة كيفية استعمال اللهجة النيجيرية وتوظيف هذه الأدوات، ومعرفة الأدوات المستعملة منها، والمهملة، وما الأدوات التي ألحقتها وأضافتها في لهجتها للاستثناء التي لم تكن تستعمل في الفصحى لذلك، وغير ذلك مما تتطرق إليه هذه المقالة.

The Use and Meaning of Exception Particles in Arabic Dialects: A case Study of Nigerian Dialect

Abstract

The Nigerian Arabic dialect is one of the Arabic dialects that had settled in North-eastern Nigeria. It possesses its own characteristics and features، like other Arabic dialects. This dialect has used some of the Classical Arabic particles of exception and employed them similarly to other dialects، while neglecting others. It has also substituted some particles for others، among other changes. Therefore، this article aims to study how the Nigerian dialect uses and applies these particles، to identify which ones are used and which are neglected، and to determine the particles that have been added or adapted for expressing exception those that were not used in Classical Arabic for exception، and also discusses other related issues to the dialect.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي القائل: {وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ} [1]، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

إن أدوات الاستثناء هي أدوات تستعمل لاستثناء ما بعدها عن حكم ما قبلها، نفيا وإيجابا، وهي أدوات مكونة من الحروف والأفعال، وعدد هذه الأدوات في اللغة العربية تسعة أداة، استعملت اللهجات العربية هذه الأدوات ووظفتها تأسّيا بالفصحى التي هي الأصل، غير أن بعضا اللهجات استعملت هذه الأدولا ووظفتها في لهجتها، وأهملت بعضها الآخر. فكانت اللهجة النيجيرية من هذه اللهجات التي استوطنت شرقي شمال نيجيريا، وتتميز عن بقية اللهجات العربية بخصائصها ومميزاتها التي تميزها عن باقي اللهجات العربية، وقد وظّفت هي أيضا بعض هذه الأدوات وأهملت بعضها الآخر، وغيرت معاني بعضها مكان الآخر، فهذه المقالة سوف تتناول الدراسة عن أدوات الاستثناء، استعمالها ودلالتها في العربية الفصحى، ثم كيفية توظيف هذه الأدوات في اللهجة النيجيرية متبعا في الخطوات التالية:

- تعريف الاستثناء لغة واصطلاحا.
- أدوات الاستثناء معانيها واستعمالاتها في العربية الفصحى.
- اللهجة العربية النيجيرية.
- أدوات الاستثناء واستعمالاتها في اللهجة العربية النيجيرية.
- الخاتمة والنتائج.
- المصادر والهوامش.

الكلمات المفتاحية: أدوات الاستثناء، اللهجة العربية النيجيرية، الأدوات

تعريف الاستثناء لغة واصطلاحا:

الاستثناء **في اللغة**: هو إخراج الشيء من الشيء، أو ثنيت الشيء من الشيء، أي: أحنيته وعطفته وطويته.[2]

أما في **الاصطلاح**: فلقد عرف علماء النحو الاستثناء بتعريفات عدة، منها كما عرفه ابن مالك: هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور ب(إلا) أو ما بمعناها بشرط الفائدة، ..[3] وغيرها من التعريفات، وهذه التعريفات وإن اختلفت لفظا فلا تكاد تختلف معنى، لذا، لا داعي إلى ذكر كل هذه التعريفات، بل نورد تعريفا واحدا للاستغناء عنها، وهو:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

اسم يذكر بعد (إلاّ) أو احدى أخواتها، مخالفا في الحكم لما قبلها نفيا وإثباتا. نحو: جاء الوفد إلا سعدا. ما قام أحد إلا زيدا[٤].

فنستخلص من هذا، أن الاستثناء هو إحراج الشيء عن حكم ما سبقه في الإيجاب والنفي، وأنّ الكلام في باب الاستثناء ينحصر في ثلاثة أشياء:

- المستثنى منه. - المستثنى. - أدوات الاستثناء.

فالمستثنى منه: هو الاسم الداخل في الحكم.

والمستثنى: هو المخرج من الحكم، أو المطروح.

أقسام المستثنى:

وينقسم المستثنى إلى قسمين: متصل، ومنقطع.

المتصل: هو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: جاء القوم إلا زيدًا. فالمستنى هو: زيد، وهو من جنس القوم.

والمنقطع: هو ما لم يكن المستثنى من جنس المستثنى منه، نحو: جاء القوم إلا حمارَهم. فالمستثنى هو: الحمار، وهو لم يك من جنس القوم.

والمستثنى إما أن يكون تاما، أو غير تام.

فالتام: هو ما كان المستثنى منه مذكورا مذكورا فيه.

وغير التام: هو مالم يذكر فيه المستثنى منه، ويسمى المفرغ.

والمستثنى إما أن يكون موجبا أو غير موجب.

فالموجب هو ما كان مثبتا غير منفي، نحو: جاء الطلبة إلا زيدًا، فالجملة هنا موجبة للمجيء.

وغير موجب: هو ما كان منفيا. ما جاء الطلبة إلا زيدًا. فالجملة هنا منفية للمجيء.

أدوات الاستثناء معانيها واستعمالاتها في العربية الفصحى:

وأدوات الاستثناء في اللغة العربية هي: إلاّ، غير، سِوَى، عدا، خلا، حاشا. ويلحق بها لاسيما، لايكون، وبيد، وغير ذلك[٥]. فبهذا يكون عددها ثمانية أداة.

وهذه الأدوات كلها تستعمل لاستثناء ما بعدها عن حكم ما قبلها في الإيجاب والنفي. وهي إما أن تكون اسماء، نحو: غير، وسوى وأخواتها، أو تكون أفعالا خالصة، وهي: ليس ولا يكون، عدا خلا، وحاشا، ليس، لا يكون، تكون حروفا، نحو: سوى، إلاّ، خلا، وحاشا، ومنها ما هو مشترك بين الفعل والحرف، وهي: عدا، خلا، وحاشا[٦].

حكم الاسم المستثنى بإلاَّ:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

فالاسم المستثنى بإلاّ له ثلاث حالات:

- وجوب النصب. - جواز النصب والإبدال. - اعرابه حسب ما يقتضيه العامل الذي قبله.

الحالة الأولى: وجوب النصب:

يجب نصب الاسم الواقع بعد (إلا) في ثلاثة مواضع:

- إذا كان المستثنى مؤخرا في كلام تام موجب، نحو: جاء القوم إلا زيدًا. فوجب نصب زيد.
- إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه في كلام تام موجب أو غير موجب، نحو: حضر إلا خدمَهم السادةُ. وما جاء إلا سليماً أحدٌ. فوجب نصب خدمَهم، وسليما.
- إذا كان المستثنى منقطعا، نحو: جاء القوم إلا حمارَهم. فوجب نصب حمارَهم. ويستعمل في الاستثناء المنقطع إلاّ وغير فقط[٧].

الحالة الثانية: جواز النصب والإبدال:

يجوز نصب المستثنى بإلا أو جعله بدلا من المستثنى منه، إذا وقع بعد المستثنى منه في كلام تام غير موجب، نحو: ما حضر القوم إلا سليماً، أو سليمٌ. سليما، النصب على الاستثناء، وسليم بدل من القوم.

الحالة الثالثة: إعرابه على حسب العوامل التي قبله:

يعرب الاسم الواقع بعد (إلا) على حسب ما يقتضيه العامل الذي قبل إلا متى ما حذف المستثنى منه، فإن العامل الذي قبلها حينئذ يتفرغ للعمل فيما بعدها، فتكون إلا ملغاة لا عمل لها.

ولا يكون ذلك إلا في كلام غير موجب، نحو: ما جاء إلا زيدٌ. وما مررت إلا بزيدٍ. وما رأيت إلا زيدًا[٨].

المستثنى بغير وسوى:

مما يستعمل بمعنى (إلا) للدلالة على الاستثناء غير، وسُوَى، وسِوَى، وسَواء كما سبق ذكر أدوات الاستثناء.

فحكم الاسم المستثنى بغير وسِوى أن يجر المستثنى بإضافتهما إليه، وأما حكم (غير وسوى) فكحكم الاسم الواقع بعد إلّا في جميع أحواله الثلاثة السابقة.

وجوب النصب، نحو: جاء القوم غيرَ سليمٍ، جاء القوم سِوَى، وسُوَى سليمٍ.

جواز النصب أو الإبدال، نحو: ما جاء القوم غيرَ، أو غيرُ سليمٍ.

إعرابه حسب العامل الذي قبله، نحو: ما جاء غيرُ سليمٍ، ما رأيت غيرَ سليمٍ. ما مررت بغيرِ سليم[٩].

المستثنى بعدا وخلا وحاشا، وليس ولا يكون:

إنّ المستثنى بعدا وخلا وحاشا، يجوز فيه النصب والجرُّ فقط.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ينصب المستثنى على أن هذه الأدوات التي قبله هي أفعال، وما بعدها مفعول به، نحو: جاء القوم عدا زيدًا، جاء القوم خلا زيدًا، جاء القوم حاشا زيدًا. فزيد في كل هذه الأحوال منصوب على المفعولية، لأن خلا، وعدا، وحاشا، أفعال، وفاعلها ضمير عائد على البعض الفهوم من القوم، وهو مستتر وجوبا. والتقدير: عدا بعضُهم زيدًا، وخلا بعضُهم زيدًا، وحاشا بعضُهم زيدًا.

والجرُّ على أنها أحرف جرٍّ شبيهة بالزائدة، وما بعدها مجرور بها. نحو: جاء القوم عدا سليمٍ، جاء القوم خلا سليمٍ، جاء القوم حاشا سليمٍ. فسليم مجرور به في كل هذه الأحوال.

وإذا اقترنت خلا وعدا بما المصدرية، تعين كونهما فعلين، وما بعدهما منصوبا، نحو: حضر الطلبة ما خلا زيدًا. سافر القوم ما عدا سليمًا[١٠].

وأما **المستثنى بليس ولا يكون** فما بعدهما منصوب على أنه خبر لهما، واسمهما ضمير مستتر وجوبا، نحو: جاء القوم ليس زيدًا، وحضر الطلبة لايكون سليمًا. والتقدير: ليس بعضهم زيدا، ولا يكون بعضهم سليما[١١].

المستثنى بلاسيَّما:

الاسم الواقع بعد لاسيما جاز فيه إن كان نكرة:

- الرفع، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، تقديره: هو. نحو: أعجبني القوم، لاسيَّما أميرٌ.
- النصب، على أنه تمييز لما. أعجبني القوم، لاسيَّما أميرًا.
- الجر، بإضافة سي إليه، وما زائدة، نحو: أعجبني القوم، لاسيَّما أميرهم

وإن كان الواقع بعد لا سيَّما معرفة، جاز فيه الرفع والجرُّ فقط، نحو: أعجبني الشعراء لاسيَّما أميرُهم، أو أميرِهم شوقي[١٢].

أدوات الاستثناء في اللهجة العربية النيجيرية:

تعد اللهجة العربية النيجيرية من اللهجات العربية في الإطار التركيبي العام، وفي غالبية المفردات والصيغ.[١٣]

وأن اللغة العربية الفصحى هي الأصل لهذه اللهجة، وذلك أمر ظاهر لكل من نظر فيها حيث يجد الألفاظ والمفردات الشائعة فيها من الكلم الفصيح ما يرقى إلى العصر الجاهلي، والذي ورد في القرآن الكريم.[١٤]

وتختلف اللهجة العربية النيجيرية عن لهجة المغاربة، كما أنها تحتوي على بعض ألفاظ سودانية، وغيرها ومن اللهجات العربية، وتحتفظ بنقاء اللهجة الحجازية، وتحافظ على كثير من الكلمات العربية الفصحى، والتي قلما تستعمل حاليا في اللهجات العامية الأخرى في العالم العربي.[١٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وزادت اللهجة النيجيرية استعمال الإمالات التي اشتهرت بها قبائل نجد كتميم، وأسد، وطيء، وبكر، وعبدقيس، وغير ذلك، وتكثُر هذه الإمالة في أصوات اللين نحو: البيت، عليك، وغير ذلك كالبحر.[١٦]

وقد وصف هؤلاء العرب ولهجتهم بأن: "إن العرب الموجودين في إفريقيا يؤمنون بعروبتهم وليس إيمانهم بها أقل من إيمانهم بوجودهم وحياتهم، وليس عربيتهم الدارجة بأقل نفعا من أية عربية دارجة تستعمل في أي دولة عربية الآن. وهي بلاشك أوضح وصالحة للكتابة أكثر من تلك اللغات العامية"[١٧].

ومن صفات هذه اللهجة ما يلي:

– إنها تكثر فيها نون المطاوعة نحو: انفتح، انطلق لما فتح وطلق وغير ذلك.

– إنها يحذف فيها بعض الأصوات من الكلمة نحو: حذف النون من كلمة بنت فتصير بت، وحذف الفاء من كلمة نصف فتصير نص، والهمزة من كلمة مرأة فتصير مرة، وغير ذلك.

– وأنها تقصر فيها المدود فيقولون: الهوا، الدوا، الغطا، الغدا، حمرة،خضرة، بدلا من:الهواء، الدواء، الغطاء، الغذاء، حمراء، خضراء وغير ذلك.

– وإنها اتفقت مع قريش في تسهيل الهمزة والاستغناء عن تحقيقها نحو: فأرة، وبئر، فتصير فارة، بير.

– وأنها اشتملت على عدد كبير من الحروف والأدوات المستخدمة في الفصحى مثل حروف الجر كالباء، اللام، من، في، وغير ذلك. نحو: مُحَمَّد مشى للسوق، عبد الله في البيت، عمر جاي من كَنُو، وغير ذلك.

– وجود الضمائر التي أخذت من الفصحى مع شيء من التحريف في بعضها مثل: أنْتَ، وأنْتِ، فتصير إنْتَ، وإنْتِ بكسر الهمزة، ويحذف بعض الحروف في بعض الضمائر مثل: أُنْتُ، وعليكُ، بضم التاء والكاف، وبحذف ميم الجمع، وغير ذلك .

– وأنها تتوفر فيها ألفاظ الأنساب والأقارب والأسماء وغير ذلك، فمن ألفاظ الأنساب والأقارب: مثل أب، وأم، وعم، وعمة، وخال، وخالة، وحما، وحماة، ونسيب، ونسيبة، وغير ذلك.

ومن الأسماء الواردة في اللهجة: أسماء الزمن مثل: السنة، والعام، والحول، والشهر، والدورة، واليوم، والساعة، والليل، والنهار. واسماء الحيوانات: كالكلب، والحمار، والخيل، والفيل، والغنم، واسماء الطيور: كالصقر، والغراب، وغير ذلك من الصفات التي ورثتها عن العربية الفصحى[١٨].

وتتميز هذه اللهجة ببعض الصفات عن اللهجات الأخرى، ومن ما تتميز به هو بالإضافة إلى الأصوات العربية الفصحى أنها تشمل على صوت /تش/ الحنكي الصلب النفجاري، ويعادله في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الإنجليزية صوت /ch/ حيث يرد في كلمة "تشَتْ" chat بمعنى جميع. وفي كلمة "تشَالْ" في بعض اللهجات العربية بمعنى تعال،كما يرد هذا الصوت في اللهجة العامية في السودان أيضا.

وتشمل اللهجة العربية النيجيرية أيضا على حرف الجيم القاهرية أي الصوت الرخو الإنفجارى المهجور،ويعادلة في الإنجليزية صوت /G/ومن أمثلة ذلك كلمة: "قال" التي ينطق فيها القاف كالجيم المصري "جال"، وكلمة"حِقْرِى" أي إحتقار، وغير وذلك.

كما شاع فيها كثير من الظواهر اللغوية التي لوحظت في اللهجات العربية القديمة مثل:

- الإبدال في الحروف:نحو إبدال العين همزة كقولك: إندك في عندك، وتآل في تعال.
- وإبدال الذال دالا، كقولك في: الذهب، الذرة، الذقن، الدهب، الدرة، الدقن، وغير ذلك.
- وإبدال القاف غينا، كقولك في: القلب، القهوة، القمح، الغلب، الغهوة، الغمح، وغير ذلك.
- وإبدال الغين قافا، كقولك في: الغليظ، القليظ، وغير ذلك. وإبدال الذال ضادا، كقولك في: البذر من التبذير، البضر، كما جاء في المثل: الخسارة حيلها بضر. وغير ذلك.
- الحذف: وقد سبق مثال ذلك نحو: (البِتْ) بدلا من البنت، وكلمة: (صَحِي) بدلا من صحيح.
- الإقلاب: نحو مدَّيْتُ بدلا من مدَدْتُ، بقلب الدال ياء، ودسَّيْتُ بدلا من دسَسْتُ، بقلب السين ياء، ومصَّيْتُ بدلا من مصَصْتُ، بقلب الصاد ياء.
- التسهيل: وقد ورد في هذه اللهجة تسهيل الهمزة نحو: جيت، بير بدلا من جئت بئر، فار بدلا من فأر، وغير ذلك كما كان شائعا عند تميم وغيرها من اللهجات.[١٩]

وأنه يكثر فيها تنوين الأسماء المنكرة الواقعة بعد "أبُ" أو "أمْ" التي بمعنى (ذو) أي صاحب مثلا:

ومن خصائص هذه اللهجة الاستفهام بالواو، نحو قولك: "هُو مَشَى لِلسُّوقْ وَا؟ " أي: هل هو ذهب للسوق.؟

ومن خصائص هذه اللهجة العطف بالضمير هو، نحو قولك: "مُحَمَّد هَوْ علي جو" بفتح الهاء، أي جاءا مُحَمَّد وعلي، وغير ذلك.

ومن خصائصها أيضا النهي **بيا** التي للمنادى، نحو"يا تمش للسوق" أي لا تمش إلى السوق.

وأن اللهجة النيجيرية كغيرها من اللهجات العربية لم تكن تستعمل جميع جروف الجر الموجودة في العربية الفصحى، إلا أنها استعملت بعضا منها مع شيء من التغيير والتبديل في بعضها، كما سيتبين ذلك فيما بعد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وبعض أدوات الإضافة فيها كحروف الجرّ وغيرها لا تؤدي وظيفتها في جر الأسماء، كما كان سائرا في اللهجات العربية العامية الأخرى، مثل: جئت من السوق، مشيت للبيت، علي في المدرسة، بل كل أواخر الأسما بالسكون.

وأنها اقتدت في ذلك باللهجات الأخرى في التخلص من علامات الإعراب عامة إلا في حالات نادرة.

أدوات الاستثناء ودلالتها في اللهجة العربية النيجيرية:

كما سبق الحديث أن اللهجة النيجيرية استعملت بعض أدوات الاستثناء التي توجد في العربية الفصحى دون غيرها، وأن بعضها لا تؤدي وظائفها كسائر اللهجات الأخرى، وأنها استعملت أدوات لم تستعملها العربية الفصحى، كما سيتبين ذلك في الشواهد التالية، ولنرى ما المعنى الذي استعملته اللهجة النيجيرية في بعض الحروف:

- **(إلاّ)**

وردت كلمة (**إلاّ**) في اللهجة النيجيرية أداة تفيد الاستثناء، وذلك في نحو قولك:

الناس شِتْ جُو إلاّ عُمَرْ أي: جاء الناس كلهم إلا عمر

محل الشاهد كلمة (إلاّ) في هذه الجملة، وهي أداة تفيد الاستثناء

ونحو قولك: ما شِفْ نَادُمْ[٢٠] كُلَّهْ إلّا طَاهِرْ، أي: لم أر أي جنس من ابن آدم إلا طاهر.

محل الشاهد كلمة (إلاّ) في هذه الجملة، وهي أداة تفيد الاستثناء

- كلمة (**غير**)

وردت كلمة (**غير**)[٢١] في اللهجة النيجيرية للدلالة على الاستثناء كما في الأمثلة التالية:

نحو قولك:

أعطنى اللُّبَاسْ دَاكَ غَيْرَ هُدَا أي: أعطني ذاك اللباس غير هذا

فكلمة (غير) في هذه العبارة تفيد الاستثناء.

ونحو قولك: مَا عِنْدَي شَيْء غَيْرْ شُوَالِي[٢٢] دَا.

أي: ما أملك شيء غير هذا الكيس

محل الشاهد:كلمة (غير) وهي في هذه العبارة تفيد الاستثناء.

فمن خلال الأمثلة السابقة أن كلمة (**غير**) تفيد الاستثناء.

- **كلمة (بَلَا)**

وردت كلمة (**بلا**) في اللهجة النيجيرية بمعان عدة، كما في الأمثلة التالية:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وردت كلمة (**بلا**) بمعنى (غير) نحو قولك:

العيال[٢٣] شِتَّ روَّحُوا بَلَا عِيسَى أي: راح الأولاد كلهم غير عيسى

محل الشاهد: كلمة (**بلا**) وهي هنا تفيد معنى غير.

ووردت بمعنى (سوى) نحو قول الشاعر:

الشَّرِيعِى الْبَرْجَلَتْ * * * بَلَاكْ مَا لِقَتْ[٢٤] فَكَّاكْ [٢٥]

أي: إن الشريعة أو الحكم أصابه الخلل والفشل، ولا يوجد سواك من يأخذ بزمامه وتستقيم به.

محل الشاهد قوله: (**بلاك**) أي سواك.

فكلمة (بلا) في هذا البيت تعني سوى.

ووردت بمعنى (غير) نحو قول الشاعر علي ولد البحري:

سلطان بَلَا رَابِحْ ما في فِحِلْ[٢٦] * * * * سلطان بَلَا رَابِحْ ما في عَدِلْ [٢٧]

معني البيت: أي ليس هناك سلطان فحل غير رابح، وليس هناك سلطان عادل غير رابح.

محل الشاهد: بلا رابح. أي غير رابح.

فحرف (بلا) ورد في هذا البيت بمعنى غير.

وكما جاء في هذا المثل أيضا:

كَنْ كَلْبَكْ طَرَدَ المرْفَعِينْ[٢٨] يَا تِفْرَحْ، بِجِيكْ بَلَا دَنَبْ[٢٩]

أي: إذا طرد كلبك الذئب، فلا تفرح بذلك، إنه يأتيك بغير ذَنَبٍ

محل الشاهد: بلا دنب. أي بغير ذنب.

فمن خلال الأمثلة السابقة أن (**بَلَا**) وردت في هذه الأمثلة تفيد الاستثناء، وهي تعمل (غير وسوى).

- كلمة (**دون**)

وردت كلمة (دون) في اللهجة النيجيرية بمعنيين كما في الأمثلة التالية:

وردت كلمة (دون) بمعنى (غير) نحو قولك:

أعْطْنِي دُونَ هُدَا أي: أعطني غير هذا

محل الشاهد: دُونَ هُدَا، فهي: تعنى غير هذا، فهنا تفيد الاستثناء.

تأتي كلمة (**دون**) بمعنى (أقلّ) نحو قولك:

اعطني آخر دُون دَا أي: اعطني نوع آخر أقلّ منه، إما وزنا أو قيمة.

فمن خلال الأمثلة السابقة تبين أن كلمة (**دون**) تأتي بمعنى (غير) للإستثناء، وتأتي بمعنى: أقلّ.

- كلمة (**ما ببقى**)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وردت كلمة (**ما ببقى**) في اللهجة النيجيرية، بمعنى (**لا يكون**) في الأمثال التالية:

نحو قولك:

الرَّاجِلْ الِّلْمَرَقْ[٣٠] دَا مَا بِبْقَى عُمَرْ

أي: الرجل الذي خرج هذا لا يكون عمر

محل الشاهد: (ما ببقى) بمعنى: لا يكون، فيستثني عمر بها، وينفي عنه الخروج.

فمن خلال الأمثلة السابقة تبين أن كلمة (**ما ببقى**) التي وردن في المثال السابق أنها تفيد الاستثناء، وأنها بمعنى (لايكون)

- كلمة (**شيما**)

وردت كلمة (**شيما**)[٣١] في اللهجة النيجيرية، بمعنى (**لا سيما**) في الأمثال التالية:

نحو قولك:

النَّاسْ تَشَتْ بَكَّرُو رَوَّحُوا، شِيمَا مِي أَبَكَرْ.

أي: بكّر الناس كلُّهم وراحوا، لاسيما أبكر.

محل الشاهد كلمة (**شيما**) بمعنى: لا سيما

فمن خلال المثال السابق تبين أن (**شيما**) أداة تفيد الاستثناء، وهي بمعنى: لا سيما، جيث تشير على أن الناس بكروا في الحروج لا سيما أبكر، فإنه مستثنى بكلمة: **شيما**

- كلمة (**بَزَدَا**)[٣٢]

وردت كلمة (**بَزَدَا أو: بَزَيْدَا**) في اللهجة النيجيرية، بمعنى (**لاسيما**) في الأمثال التالية:

نحو قولك:

الْعِيَالْ دُولْ مَا بِسْمَعُ الْكَلَامْ، بَزَدَا كُلَّ مِي قَاسِمْ دَا.

أي: إن هؤلاء الأولاد يسمعون الكلام، لاسيما قاسم.

محل الشاهد: كلمة (**بزدا**) بمعنى: لاسيما.

فمن خلال المثال السابق تبين أن كلمة (**بزدا**) وردت بمعنى (لاسيما).

الخاتمة والنتائج

من خلال ما سبق تبين أن أدوات الاستثناء هي أدوات تستعمل لاستخراج ما بعدها عن حكم ما قبلها إيجابا ونفيا، وهي أدوات تفيد استخراج الأسماء الواقعة بعدها عن حكم ما قبلها، ويختلف حكم هذا الاسم الواقع بعدها حسب موقعه في الإعراب، نصبا ورفعا وجرًّا، وهي تسعة في العربية الفصحى، استعملت اللهجة النيجيرية بعض هذه الأدوات ووظَّفتها تأسيا بالفصحى التي هي أصلها، مثل: إلاّ،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وغير، وأضافت بعض الأدوات التي لم تكن تستعمل في الفصحى للإستثناء ووظفتها في لهجتها، مثل: **بَلَا، دُونْ، شيما، وما ببقى، وبزدا**، وغير ذلك، وكلها تفيد الاستثناء. وقد توصلت هذه المقالة إلى النتائج التالية:

- إن اللهجة النيجيرية لم تستعمل جميع ادوات الاستثناء، بل استعملت اثنين منها فقط، وهما: **إلاّ، وغير**.
- وإنها أضافت أدواة استثناء أخرى لم تكن مستعملة في العربية الفصحى للإستثناء، وهي: **(بَلَا)** بمعنى: غير وسوى، **(دُونْ)** بمعنى: أقل منه، وغير، و**(ما ببقى)** بمعنى: لا يكون، و**(شيما)** و**(بزدا)** بمعنى لاسيما.
- وإن **(إلا وغير)** لم يتغير معناها المستعمل في الفصحى، بل ظلّت أدوات إستثناء في اللهجة النيجيرية.

الهوامش والمراجع

[١] – سورة الروم، الآية: ٢٢

[٢] – ابن منظور، ابن منظور جمال الدين ابو الفضل مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**، ط: ١ دار المعارف، القاهرة ١٣٠٠هـ ص: ٥١١ وما بعدها

[٣] – عبد الحميد، مُحَمَّد محي الدين. **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**. مج: ١، ج: ٢ دار الطلائع للنشر والتوزيع، مدينة نصر القاهرة. ٢٠٠٤م، ص: ١٩٠

[٤] – الهاشمي، أحمد، **القواعد الأساسية للغة العربية** ، المكتبة التوفيقية، أمام الباب الأخضر: ١٤٢٠هـ ص: ٢٢٢ وانظر: المبرد، ابو العباس مُحَمَّد بن يزيد. **المقتضب**. ج: ٤ مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٩٤م. ص: ٣٩١

[٥] – حسن عبّاس. **النحو الوافي**. ج: ٢ ط: ٤، دار المعارف، مصر. ١٩٧٤م ص: ٣٤٣

[٦] – عبد الحميد، **مرجع سابق**، ص: ١٩١ وانظر: حسن عبّاس. **المرجع السابق**. ص: ٣٤٣ و ٣٥٣

[٧] – عباس، **المرجع السابق** ص: ٣١٩

[٨] – عباس، **المرجع السابق** ص: ٣١٩ – ٣٢١ والهاشمي، **مرجع سابق**، ص: ٢٢٣ وما بعدها

[٩] – عبد الحميد، **مرجع سابق**. ص: ١٩١وما بعدها. وعباس، **المرجع السابق** ص: ٣٤٣ – ٣٤٥

[١٠] – عباس، **المرجع السابق**، ص: ٣٥٣ وما بعدها.

[١١] – الهاشمي، **مرجع سابق**، ص: ٢٢٦ و عبد الحميد، **مرجع سابق**. ص: ١٩٦وما بعدها

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٢] – الهاشمي، **مرجع سابق**، ص: ٢٢٧ و عباس، **المرجع السابق**، ص: ٣٦٢

[١٣] – عبد الرزاق، حسن، **اللغة بين الإنتشار والإنحسار**. ط: ١ دار الأصالة الخرطوم، ١٩٩٩م، ص: ٧٣

[١٤]– جبريل، آدم مُحَمَّد. **أصوات لهجة الشوا العربية في برنو نيجيريا**، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، جامعة الدول العربية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية. السودان. ١٩٩٠م ، ص: ٦١

[١٥]– عبد الرزاق. **مرجع سابق**، ص: ٧٣

[١٦]– جبريل. **أصوات لهجة الشوا العربية في نيجيريا**. مرجع سابق، ص: ٦١

[١٧]– الحسيني، إبراهيم صالح. **الإسلام وحياة العرب في امبراطورية كانم – برنو** شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر. ١٩٧٦م، ص: ١٧

[١٨] – جبريل، **مرجع سابق**، ص: ٦١ – ٦٣

[١٩] – عبد الرزاق. **مرجع سابق**، ص: ٧٧– ٧٤

[٢٠] – كلمة نادم: المقصود بها ابن آدم

[٢١] – إن كلمة (غير) لم تكن مستعملة عند جميع العرب في نيجيريا، بل إنما يستعملها بعض العرب المجاورة لحدود نيجيريا مع الكمرون. وذلك لتأثرهم بالعرب الكمرونيين والتشاديين.

[٢٢] – شوال: كلمة مقترضة من اللغات المحلية، وهي تعني: الكيس

[٢٣] – العيال: بمعنى: الأولاد

[٢٤] – البرجلت: أيأصابها الخلل والفشل، وما لقت أي ما وجدت أو ما لقيت

[٢٥]– دنامه مُحَمَّد ابراهيم، **أدب عرب الشوا** بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، عام ٢٠٠٦م، ص: ١٧٦

[٢٦] – فِحِلْ، بمعنى: الفحل

[٢٧] – أبه، أبوبكر مُحَمَّد، **من مظاهر التكرار والإنزياح في الشعر الشعبي لعرب شوا في برنو، دراسة أسلوبية**، بحث تكميلي لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بقسم الدراسات العربية، جامعة ميدغري، عام ٢٠١٦م، ص: ١٠٥

[٢٨] – المرفعين: بمعنى الذئب

[٢٩] – دنامه، **مرجع سابق**، ص: ١٣٩

[٣٠] – مرق: بمعنى: خرج.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[٣١]- شيما: كلمة عربية محرفة من لاسيما، وقد تستعمل في بعض اللغات المحلية – مثل الكانورية - بهذه الصيغة.

[٣٢] - كلمة بَزَدَا أو بَزَيْدَا، وهي أيصا تستعمل أداة للإستثناء.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الهندسة النصية للترقي التركيبي في سورة الحجرات

إعداد:

د خالد آدم خالد آدم

جامعة القضارف السودان

وأ.د محمد داؤد محمد داؤد

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

elmozuro@gmail.com

khalidadam19937@gmil.com

المستخلص

تناولت الدراسة هندسة الترقي التركيبي في سورة الحجرات، وتأتي أهميتها في أنَّها توضِّح البنية النصية في سورة الحجرات مع كشفالترقي التركيبي والمعايير والآليات المكوِّنة للتماسك الدلالي له، وهدفتإلى رصد مظاهر الترقي التركيبي في سورة الحجرات وجمعها ووصفها، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي ومنهج لسانيات النص، ومن النتائج التي توصلت إليها: أدَّت أدوات العطف إلى الربط والتماسك الشكلي في سورة الحجرات، اتساق نصوص الآيات في سورة الحجرات من خلال: الحذف،والبنية النصية لسورة الحجرات والمقاطع والآيات التي اشتملت على موضوعات متفرقة أثبتت التماسك والتلاحم بين أجزائها، وأهم ما توصي به هذه الدراسة دراسة صور الترقي في القرآن الكريم.

Abstract

This study examines the architecture of syntactic progression in Surat al-Hujurāt. Its importance lies in clarifying the textual structure of the surah and revealing the mechanisms and criteria that constitute its semantic cohesion. The study aims to identify, collect, and describe the manifestations of syntactic progression in Surat al-Hujurāt. It adopts the descriptive method and the methodology of text linguistics. Among the findings reached are the following: coordinating particles contribute to structural linkage and formal cohesion in the surah; the coherence of the verses is achieved through ellipsis, as well as through the textual structure of the surah, whose sections and verses—despite addressing diverse topics—demonstrate strong cohesion and interconnection. The study recommends further research on patterns of progression in the Qur'an.

الكلمات المفتاحية: الهندسة النصية، الترقي التركيبي، سورة الحجرات.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مقدمة:

حظيت اللغة العربية بالرعاية والاهتمام بفضل القرآن الكريم، وظلَّ الباحثون عاكفين على البحث في فنون اللغة من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وأسلوبية، وشرحها وتفسيرها وتبيناها، والقرآن الكريم يحمل في فحواه مادة خصبة تتيح للباحث في شتى مجالات العربية عنإظهار مكنونها والغوص في أعماقها واستنتاج ما حوته من إعجازٍ، ومن جوانب إعجازه الذي تحدَّى به الإنس والجن، آياته القرآنية وما تشمله من نصوصٍ، وموضع التراكيب وهندستها، ومن هنا استنطق مشكلة الدراسة وهي: ما الهندسة النصية للترقي التركيبي في سورة الحجرات؟.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في الكشف عن الهندسة النصية والترقي التركيبي في سورة الحجرات، وبيان ذلكمن خلال التراكيب.

وهدفت هذه الدراسة إلى:

١/رصد الترقي التركيبي في سورة الحجرات.

٢/ الكشف عن المعاييروالآليات المكونة للتماسك الدلالي للترقي التركيبي.

منهج الدراسة:

للكشف عن صور الهندسة النصية والترقي التركيبي، اتبعت الدراسة المنهج الوصفي ومنهجلسانيات النص في التطبيق.

حدود الدراسة:

تقتصر الحدود الموضوعية على سورة الحجرات برواية حفص عن عاصم.

تعريف المصطلاحات الأساسية:

يعرّف الباحثان مصطلحات متغيرات عنوان البحث تعريفاً إجرائيا على النحو الآتي:

١/الهندسة النصية: هي: أنماط القواعد التي يقوم عليها النحو، مع تخصيص الظواهر التي يعنى بها كل نمط، والأنماط المختلفة كيفية تفاعلها، ويقصد بها التمثيل النحوي ومستوياته[١]أي أجزاء الجملة العربية المكونة لها والعلاقات الدلالية ما بين هذه الأجزاء.

٢/ التحليل النصي: يراد به تحديدتفكيك بنية النص اللغوية،وتبيان الخصال الجمالية لها، وحصر موضوعاتها،عن طريق المؤشرات الإحصائية في المفردات والصيغ الصرفية، وأدوات الوصل والفصل والأساليب النحوية.[٢] ففي التحليل النصي يبدو سر الالتحام والتماسك ما بين الألفاظ والمعاني.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣/ الاتساق: يقصد به التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص، ويهتم بالوسائل الشكلية التي تتصل بالعناصر المكونة لجزء الحطابوالعناصر التي يتشكل منها الاتساق هي الإحالة ، والحذف والاستبدال، الاتساق المعجمي بالتكرار أو التضام[٣] كل هذه العناصر تربط بين أجزاء النص.

٣/ الترابط: لغة عندما يقال ترابط الماء في محل كذا وكذا إذا لم يبرحه، ولم يخرج منه، فهو مترابط ماء دائم لا يبرح [٤]

اصطلاحا: هو ما نتج من عملية الربط، ويتمثل فيه التماسك الدلالي والشكلي تمهيداً للوصول إلى التماسك الكلي، ويحتاج ذلك الوصول إلى عوامل أخرى من خارج النص.[٥] أي: تفسير العلاقات الداخلية والخارجية للنص.

الإحالة:هي تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنياً في النص الذي يتبعه أو يليه، وهي داخلية مثل الضمائر وأسماء الإشارة وخارجية مثل الكناية، وقد تكون قبل اللفظ المحال أو بعده.[٦]

الحذف: استبعاد العبارات غير المهمة السطحية التي يمكن أن يقومها الذهن.[٧]وتظهر بلاغته في إيجاد قليل من الألفاظ بكثير من المعاني.

الرابط: يتم بواسطة اتصال جملة النص لتحقيق علاقات دلالية بينها، والروابط هي: ١/ حروف العطف. ٢/ واو المفعول به. ٣/ واو الحال. ٤/ أدوات نصب المضارع. ٥/ أدوات الشرط[٨]وهذه الأدوات سواء كانت جازمة أو غير جازمة لها دلالات تختلف وقد استخدمت كل من هذه الروابط في القرآن في موضعها المناسب. ٦/ أدوات الاستثناء. ٧/ حروف الجر. ٨/ الحروف المصدرية. ٩/ الضمير. ١٠/ الرابط بـ(أل) النائبة عن الضمير. ١١/ الرابط ببعض الأدوات النحوية. ١٢/ الربط بالإشارة. ١٣/ بعض الظروف الزمانية والمكانية.١٤/ السين وسوف. ١٥/ روابط الفقرات مثل هذا. ١٦/ أدوات التشبيه.[٩]

سورة الحجرات:

هذه السورة نزلت في عام الوفود السنة التاسعة للهجرة فهي مدنية[١٠]وعدد آياتها ثماني عشرة آية، بداية السورة كانت بإثبات صفتي العلم والسمع لله، وختمت بإثبات صفتي العلم والبصر مع تناسب المقطع والمطلع.[١١]وسبب تسميتها سورة الحجرات؛ لأنَّ اسمها ورد من ضمن آياتها، ولها اسم آخر وهو سورة (الأخلاق) لأنَّها تضمنت قواعد التربية الصحيحة السليمة، وأسس السلوك الحضاري الرفيع[١٢] وهذه السورة جمعت ما بين الفضائل والمكارم ما لم تجعه سورة سوها، ومن **خصائصها**:

١/ ذكرت فيها أربع آيات بدأت بوصف الإيمان،الآيات(١، ٢، ٦، ١٢).

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢/ ذكر فيها سلوك الأدب والتعامل مع النبي (ﷺ) بعدم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته، وخفضه عند مخاطبته، وهي الآية(٢).

٣/ ذكر أخلاق أهل الجهل والجفاء والسفاهة، وسوء أدبهم مع مقام الحضرة النبوية الآية رقم(٤).[١٣]

٤/ وجوب التثبت عند نقل الأخبار، وهي قاعدة من قواعد الدين،ولا يقبل الفاسق من القول الآية (٦).

٥/ بيان فضل الله منته على العباد ، حيث حبب إليهم الإيمان، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، آية.٧،٨

٦/ وجوب الإصلاح بين المسلمين، وقتال الفئة الباغية، آية .٩

٧/بيان الإخوة الإسلامية، آية.٩

٨/ النهي عن الاستهزاء والسخرية، والتنابز بالألقاب، آية ١١.

٩/ النهي عن تتبع عورات الناس والغيبة والنميمة، آية ١٢.

١٠/ بيان أنَّ الناس من أصل واحد ولا فرق بين إنسان وإنسان إلَّا بالتقوى، آية ١٣.

١١/ التفرقة بين الإيمان والإسلام.[١٤]

الدراسة التطبيقية لصور الترقي التركيبي في سورة الحجرات:

وفي الدراسة التطبيقية يتم فيها رصد لمظاهر الترقي التركيبي في سورة الحجرات ووصفها، وقد أُتُّبِعَ المنهج الوصفي، ومنهج اللسانيات النصية للوصول إلى النتائج.

التكرار:

١/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الحجرات الآية ١، ورد في هذه الآية أول نداء فقد هذَّب الله تعالى وأدَّب المؤمنين تجاه الله سبحانه وتعالى ورسوله الكريم بعدم تقديم شريعة على شريعة الله ولا قضاء حكما على حكم الله ولا إبداء أمر أو رأي فوق قول الله عز وجل والنبي الكريم، فالنداء مصحوب بنهي حقيقي بالكف عن هذه الأفعال بل أمرنا المولى عز وجل بالتقوى لأنَّ الله سميع وعليم بكل شيء، فقد استخدم في هذا النداء حرف النداء وهي أداء لنداء البعيد وهنا في هذه الآية استعملت للدلالة على المكانة العالية التي منحها الله للمؤمنين.[١٥] فقد ورد النداء في الآية الأولى في صدر الآية، وعندما يتصدر النداء الخطاب، فيه تنبيهاً للمخاطبين على أنَّ ما في حيزه أمر خطير يتطلب مزيد من الاعتناء، ووصف المنادى بالإيمان لتنشيطهم على عدم الإخلال بالنهي، أي:لا تفعلوا التقديم وتجعلوه منكم سبيل، وحذف المفعول به، وتقديره:(لا تقدموا أمراً) والغرض منه التعميم، وفي قوله:(بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ) استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بلا اقتداء

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومتابعة من يلزم متابعته.[١٦] ويا أداة نداء، نابت مناب أدعو و(أيها) نكرة مقصودة بنيت على الضم في محل نصب بأداة النداء، والذين اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع بدل وقوله:(لَا تُقَدِّمُوا) فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النونوالجملة جواب للنداء، واتقوا،والواو حرف عطف،واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون، وهذه الجملة معطوفة على جملة جواب النداء في قوله (لا تقدموا) وفي قوله تعالى: (يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) الواو حرف عطف ورسول معطوف على اسم الجلالة مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.[١٧] وحذف المفعول به وقصد به التعميم[١٨] والترقي في نهاية الآية وختماها ختاماً فيه تنبيه إذا فعلنا ذلك أن الله سميع وعليم.

٢/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) الحجرات الآية ٢، جاء في الآية الثانية أيضا نداءٌ خاصٌ بالتأدب مع النبي ﷺ، وهو عدم رفع الأصوات على صوت النبي ولا تقليد أصواتهم على صوته وهو حي، وحتى وهو ميت عند قبره لا نرفع أصوتنا ولا عند ذكره توقيراً وإجلالاً له، فقد حوت الآية نداء وهذا النداء مخصوصاً بالمؤمنين مصحوبا بالنهيالحقيقي من المولى عزَّ وجل على العباد المؤمنين، ثم تبعه نهيٌ آخر وهو عدم الجهر لنبي العزة بالقول كالتجاهر فيما بعضنا وإذا فعلنا ذلك يؤدي إلى حبوط أعمالنا من دون أن نشعر.[١٩] وفي هذه الآية تكراراً للنداء مع قرب العهد في التنبيه والإيقاظ والإشعار باستقلال كل من الكلامين والاعتناء بشأنه[٢٠] والغرض إقبال المنادبإلى المنادي لتفريغ باله وسمعه المستدعي زيادة استعباره[٢١] وفي قوله:(وَلَا تَجْهَرُوا) نهي عن مساواة جهرنا بجهر النبي ﷺ[٢٢]لا ترفعوا مثل لا تقدموا في إعرابها، وجملة لا تجهروا معطوفة على جملة جواب النداء لا ترفعوا.[٢٣]والكاف في موضع نصب نعت للمصدر المحذوف تقديره، جهراً كجهر، و(أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ) أن في موضع نصب على حذف الجار تقديره (لأن تحبط) [٢٤] والفائدة من إعادة النداء بيان الشفقة على المسترشد، والتبليغ والعلم على أن كل الكلامين مقصود، والمراد دفع الكلام بالتعظيم والاحترام، ولم يكرر النداء ثانياً في قوله: (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا) لأنَّ الكل من عمل الجوارح لذلك لم يتكرر النداء.[٢٥] تأتي صورة الترقي أنَّ الآية اشتملت على فعلي نهي ولم يكرر النداء لأنَّ الأفعال من عمل جوارح الإنسان، وفي التركيب نهاية الآية أتت كلمة (حبوط) وهذا نوع من أنواع الترقي حيث شبهت الأعمال بكائن حي يحبط أي يفسد.

٣/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الحجرات الآية ٦، وفي هذا النداء يؤدب الله المؤمنين عامتهم أدباً تقوم عليه دعائم المجتمع الفاضل، وهو الأمر بالتثبت من الأقوال والأخبار عندما تصدر من شخص منهم. [٢٦] وفي هذه

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الآيةدلالة على أنَّ الإيمان إذا اقتضى التثبت في بناء الفسق من باب أولى أن يقتدي عدم الفسق[٢٧] وقوله:(وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ) الحجرات الآية ٧، وفي قوله:(لَوْ يُطِيعُكُمْ) عن طريق المجاز، أي: الإجابة لما سألوا منه العباد، وخبر إنَّ (لَعَنِتُّمْ) لأنَّ الفائدة واقعة به، ونستطيع أن نقول : واعلموا أنَّ رسول الله لو يطيعكم لعنتم.[٢٨]وفي قوله: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا) بحرف الشرط لا يذكر إلَّا مع التوقع.[٢٩] حوت الآية من صور الترقي التدرج من الأدنى إلى الأدنى منه، الجهالة ثم الندم.

٤/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الحجرات الآية ١١، وهذا النداء يحمل في فحواه توجيه من النبي للمؤمنين بعدم السخرية والهمز واللمز، ويؤدي ذلك إلى تقطيع أواصر الأخواة، وينقص شأن الآخرين، وينتقص شأن الآخرين، ويمكن أن يكونوا عند الله خير من الذين سخروا منهم.[٣٠] ويتجلى في هذه الآية في قوله:(مِنْ قَوْمٍ) التبعيض،أي: بعض من القوم، والسخرية تعني النظر إلى المسخور منه بعين النقص، وقوله:(عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا) تعليل يفيد النهي، أي: إذا اجتنبوا كثيراً من الظن، أي: تباعدوا. [٣١]وذكر قوم أي: رجال من رجال، وتشمل الرجال والنساء، ووجه ذكر النساء لأنَّ السخرية فيهن أكثر.[٣٢]قوله تعالى:(لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ)وذكر قوم أي: رجال من رجال، وتشمل الرجال والنساء، ووجه ذكر النساء لأنَّ السخرية فيهن أكثر.[٣٣] وفي قوله(وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ) عطف الخاص على العام[٣٤]لا ناهية،يَسْخَرْ: فعل مضارع مجزوم بلا وعلامة جزمه السكون، والواو عاطفة ونساء أصلها يسخر نساء فهي معطوفة على جواب النداء، وجملة تلمزوا معطوفة على جواب النداء، وتنابزوا مثل تلمزوا معطوفة على جواب النداء.[٣٥] فهنا في هذه الآية يبدو الترقي في اشتمالها على أربعة من صيغ النهي بالترتيب من أعلى إلى الأقلَّ منه (سخرية، سخرية ، لمز ، تنابز) وكرر السخرية للمرة الثانية؛ لأنَّها كثيرة في النساء، وسخرية الأولى عامة والثانية تخص النساء.

٥/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) الحجرات الآية ١٢، وهذا النداء شمل تحذير الله المؤمنين من سوء الظن لأنَّ الظنَّ أكذب الحديث، وينهي عن التجسس، تتبع عورات المؤمنين، ويوعد الله سبحانه وتعالى كل من تتبع عورات المؤمنين، بأن يتبع عورته حتى يفضحه في جوف داره، وفي هذا النداء تنفير للغيبة، وقد شبهها المولى عز وجلّ بأنَّ من يغتاب الناس كمن ينهش لحم أخيه الميت، وفي ذلك وجوب مجانبة أخلاق الفاسقين والكافرين، ودلالة لفظ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(كَثِيرًا) ليحتاط في كل ظن ويتأمل، وفي قوله:(إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ) تعليل الأمر بالاجتناب، وفي:(وَلَا تَجَسَّسُوا) أي لا تبحثوا عن عيوب وعورات الآخرين، والجس طلب فيه معنى اللمس، ومن يطلب الشيء يجسه ويلمسه، أريد به ما يلزمه، وقوله:(وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا) أي:لا بعضكم بعضاً بما يكره (أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) تمثيل لما يصدر من المغتاب على أفحش وجه، والاستفهام في هذه الآية تقريري، والجواب:(فَكَرِهْتُمُوهُ) أي إن صح ذلك أو عرض ذلك فكرهتموه، أي: لا يمكنكم إنكار كراهته[٣٦] والجواب بلا كأنَّهم قالوا لا نحب ذلك:(إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) تعليل الأمر بأنَّ الله تواب رحيم لمن اتقى واجتنب ما نهي[٣٧] وفي الآية أمر باجتناب الظن ، ثم نهي عن طلب تحقيق الظن ليصبح علماً بقوله:(وَلَا تَجَسَّسُوا) ونهي ثالث عن ذكر ذلك إذا علم، وهذه الأمور الثلاثة مترتبة ظنَّ علم بالتجسس واغتاب، وختمت كلاً من الآيتين بالتوبة عطفاً رحمة بالعباد، ويظهر حسن التناسق ودقة النظم القرآني في أنَّ الآية الأولى بدأت بالنهي فختمت بالنفي في(لَمْ يَتُبْ) لتقاربهما، والثانية أيضاً بدأت بالأمر(اجْتَنِبُوا) فختمت بـ(وَاتَّقُوا) وحكمة ذكر التهديد الشديد في الأولى(لَمْ يَتُبْ) لأنَّ ما فيها أفحش لأنَّه إيذاء في الحضرة بالسخرية والنبز أو اللمز، خلاف الآية الثانية فهي تحمل في طياتها أمر خفي، كل من الظن والتجسس والغيبة يقتضى عدم العلم والإخفاء غالباً[٣٨]اجتنبوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة جواب للنداء، وجملة لا تجسسوا لا ناهية وتجسسوا مضارع مجزوم بحذف النون، والجملة معطوفة على جواب النداء، وجملة لا يغتب معطوفة على جواب النداء.[٣٩]الترقي ورد في الآية تتابع لصيغ الأمر والنهي حسب المرتبة والمكانة في الصفات بدأت بالأمر (اجتنبوا الظن) لأنَّه المدخل لتفكيك المجتمع وهو في المرتبة الأولى ويليه التجسس ثم الغيبة، ولتفادي كل ذلك علينا بتقوى الله.

٦/ قوله تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات الآية ١٣، والناس اسم معرف بـ(أل) المقصود به عموم الناس، ويظهر في هذه الآية تقرير الإخاء –لذلك النداء هنا للكل الناس– وهذه الإخوة تمنع الاغتياب وفي قوله:(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) تعليل للنهي عن التفاخر بالنسب، لأن الأكرم عند الله هو الأرفع لديه في الآخرة والدنيا هو الأتقى[٤٠] والخطاب يعم المؤمنين والكافرين، وذكر الناس ناسب فيها [٤١]جملة إنَّا خلقناكم جواب النداء، وجملة جعلناكم معطوفة على خلقناكم، وشعوباً مفعول به وقبائل معطوفة على شعوباً.[٤٢]

التكرار النصي:

التكرار : يقصد به إحدى آليات الترابط التي يتشكل بها سياق النص.

	اللفظ المكرر	نوع التكرار	نوع الإحالة	نوع السياق	رقم الآية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)	لفظي	بعدية	سياق داخل النص	١
٢	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)	لفظي	بعدية	سياق داخل النص	٢
٣		لفظي	بعدية	سياق داخل النص	٦
٤	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)	لفظي	بعدية	سياق داخل النص	١١
٥	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)	لفظي	بعدية	سياق داخل النص	١٢
٦	(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا)	لفظي	قبل	سياق داخل النص	١٣

في النداء الأول تنبيه والوصف بالإيمان من أهلية تلقي هذا النهيوالامتثال[٤٣] وكرر مرة ثانية للاهتمام والإشعار بأنَّ هذا الغرض جدير بالتنبيه عليه هذا من آداب سلوك المؤمنين[٤٤] والنداء الثالث تحدث عن آداب جماعة المؤمنين[٤٥] وتكرر النداء مرة أخرى وتناول في مضمونه النهي عن السخرية واللمز والتنبذ[٤٦] والنداء الخامس كرر للاهتمام به وفيه تأديب عظيم فاشٍ في الجاهلية من الظنون السيئة[٤٧] وللاهتمام مرة أخرى أعيد النداء لكافة الناس دون المؤمنين الغرض منه التذكير بأنَّ الناس أصلهم واحد[٤٨]الذي يبدو من خلال هذا التكرار تماسك وتناسق بين أجزاء السورة فأصبحت كلاً موحد و اتساق الوحدات والأجزاء والجمل، بالرغم من تعدد الموضوعات التي تناولتها هذه النداءات وظفت للتعبير عن عدد من القضايا التي تهم المجتمع المسلم وأولها: الاقتداء بالنبي في الأفعال مثل الأضحية فلا نضحي إلَّا بعد النبي من ثم ألَّا نرفع أصواتنا دون صوت رسول الله، ولا نجهر له، ولسلامة المجتمع المسلم من الأحقاد والضغائن نهى عن الظن والتجسس والغيبة، وبعد ذلك نهى عن السخرية والتعالي على الآخرين، ونادت الخلق بالوحد لأنَّ الغاية من الإنسان التكيف مع المجتمعات، فهذا انتقال سلس ينقلنا من قيم جواهرية إلى قضايا ظاهرية.

الإحالة الخارجية:

الإحالة: يعنى بها نوعا من أنواع التراكيب وبه تكون الإشارة للنص صراحة، وقد تكون قبل أو بعد النص مثل الموصول والإشارة ، أو خارجية كالاستعارة .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الرقم	اللفظ	نوع السياق	رقم الآية
١	(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)	سياق خارجي الغيبة كناية عن أكل الإنسان لحم أخيه	١٢

و جاء في الآيات السابقات قوله:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) هذا اللفظ ذكر خمس مرات في هذه السورة، والمخاطب المؤمنون، والمخاطب به أمر أو نهي[٤٩]وأمَّا ورد في قوله:(أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا) استعارة تسمية المغتاب بأكل لحوم الناس[٥٠]

من آليات الترقي التركيبي واو العطف:

الرقم	أداة العطف	عدد المرات	رقم الآية
١	الواو	٢٩مرة	من الآية ٢ إلى ١٨
٢	الفاء	٣ مرة	الآيات ٦، ٩، ١٢
٣	ثم	١مرة	الآية ١٥
٤	بل	١مرة	الآية ١٧

تطرقت هذه السورة لعدد من القضايا وبين ثنايا هذه القضايا تخللتها حرف العطف الواو فحقق بذلك نوعاً من الربط والتماسك الالتحام، والآيات هي:

١/ قوله:(لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ)عطفت جملة واتقوا الله على جملة لا تقدموا جواب النداء.

٢/ قوله:(لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) العطف في هذه الآية جملة لا تجهروا على جملة جواب النداء لا ترفعوا.

٤/ قوله: (لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ)ففي هذه الآية عطفت جملة ولا نساء على جملة جواب النداء وفعلها محذوف تقديره:(يسخر نساء) وجملة ولا تلمزوا أنفسكم، وجملة ولا تنابزوا.

٥/ قوله: (اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) فجاء في هذه الآية عطف جملة ولا تجسسوا على جملة جواب النداء، وجملة ولا يغتب على جملة جواب النداء.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٦/ قوله: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ) يبد لنا في هذه الآية عطف جملة ذكر على أنثى، وعطف جملة جعلناكم على جملة جواب النداء خلقناكم، عطف قبائل على شعوب.

ويظهر التماسك والالتحام في قوله: (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ) فالعطف هنا عطف تشريع على تشريع سابق له وليس تكملة لمضمون الجملة(٥١)

وإذا نظرنا لواو العطف نجدها دلت على أنَّ المعطوف عليه هو الأهم والأجدر وهذا من مظاهر التماسك والتلاحم فيما بين الألفاظ التدرج والانتقال من أعلى إلى أدني مثلا (الله ورسوله) و(رفع الصوت والجهر)(الظن ثم التجسس ثم الغيبة) و(ذكر وأنثى) وفي (قوم ونساء) التدرج من العام إلى الخاص لغلبة الخاص.

من آليات الترقي التركيبي الحذف:

الحذف: المراد به إبعاد العبارات السطحية التي بإمكان الذهن استحضارها.

١/ حذف النون:

الرقم	الآيات	المحذوف	الدليل	سابق/ لاحق	نوع السياق
١	(لَا تُقَدِّمُوا)(وَاتَّقُوا) الآية (١)	النون	فعل مضارع من الأفعال الخمسة مجزوم بحذف النون	سابق	سياق على مستوى الآية
٢	(لَا تَرْفَعُوا وَلَا تَجْهَرُوا) الآية (٢)	النون	فعل مضارع من الأفعال الخمسة مجزوم بحذف النون	سابق	سياق على مستوى الآية
٣	(فَتَبَيَّنُوا)(أَنْ تُصِيبُوا)(فَتُصْبِحُوا) الآية(٦)	النون	فعل أمر من الأفعال الخمسة مجزوم بحذف النون	سابق	سياق على مستوى الآية
٤	(أَنْ يَكُونُوا)(وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا	النون	مضارع فعل منصوب بحذف	سابق	سياق على مستوى الآية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

	تَنَابَزُوا) الآية (١١)		النون		
٥	(اجْتَنِبُوا)(وَلَا تَجَسَّسُوا) الآية ١٢	النون		سابق	سياق على مستوى الآية
٦	(فَأَصْلِحُوا) الآية (٩)	النون		سابق	سياق على مستوى الآية

تبين لنا في هذا الحذف اللطيف حذف نون المضارع اتساق وانسجام بين أجزاء النص الواحد وهذا الانسجام أدى إلى انسجام كلي في السورة، وتكمن بلاغة الحذف في الإيجاز وتوفر دليل المحذوف.

٢/حذف الفعل والفاعل:

١/ قوله تعالى:(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الحجرات الآية ٩، إشارات إلى وجود محكمة إسلامية عادلة تقوم بالصلح بين فريقين اختصما من المسلمين وجيش إسلامي موحد لدرع الفتن، والدفاع عن الإسلام ونشر الدعوة، وفي هذه الآية أحكام ظاهرة متفق عليها وضحها الله، قتال البغاة حتى يرجعوا على أمر الله، فلا يقتل أسير ولا يدوای جريحهم [٥٢] وفي(طَائِفَتَانِ) فاعل لفعل محذوف، و(فَأَصْلِحُوا) فعل أمر مبني على حذف النون.[٥٣]

حذف الجزء الأول أو الثاني من الجملة الفعلية:

الرقم	الآيات	المحذوف	الدليل	سابق/لاحق	هل تحقق الاتساق
١	(وَإِنْ طَائِفَتَانِ) الآية(٩)	الفعل(اقتتل)	اقتتلوا	لاحق	تحقق الاتساق
٢	(فَإِنْ فَاءَتْ)	الفاعل(إحداهُما)	بغت إحداهُما	سابق	تحقق الاتساق
٣	(وَلَا نِسَاءٌ) الآية (١١)	الفعل يسخرْ	معطوفة على جملة يسخر قوم	سابق	تحقق الاتساق

مما سبق يظهر التلاحم والتماسك والانسجام بين الألفاظ في تنوع المحذوف، وتتابع الجمل الشرطية في بداية الآية حذف الفعل ثم الفاعل ومرة أخرى حذف الفعل.

الإحالة:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١/قوله تعالى:(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) ونصت هذه الآية إلى أنَّ في العالم بعضهم مسلم بالهوية، ولا يفقه أدب الإسلام، وهو شأنه شأن الأعراب الذين لم يتمكن الإيمان في قلوبهم، هؤلاء بحاجة إلى دعم إيمانهم بالقول الراشد والحكمة[٥٤] نفى الإيمان عنهم وفي ذلك إضراب[٥٥] ففي الآية يبدو انسجام الأفعال تتابعها خاصة لفظ القول.

٢/وقوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الحجرات الآية ١٠، وورد الترقي التركيبي في بداية الآية بالجملة الاسمية ختمت بالجملة الاسمية فهي تدل على الثبوت، إنَّ كافة ومكفوفة، والمؤمنون مبتدأ وإخوة خبر، فأصلحوا فعل أمر، واتقوا فعل أمر مبني على حذف النون.[٥٦] تعليل للمشاركة في الآيات تشبيه بليغ والجملة مستأنفة لبيان التقرير والترتيبوالفاء للتعليل.[٥٧]

٣/قوله تعالى:(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) الحجرات الآية ١٤-١٥،والترقي التركيبي في الآية فصل بين المبتدأ والخبر بعدة معطوفات للتنبيه على أهمية المبتدأوتبيان حقيقته تحتاج إلى تفصيل، إنما كافة ومكفوفة، والمؤمنون: مبتدأ مرفوع بالواو لأنَّه جمع مذكر، والذين: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع نعت أو صفة للمؤمنين، وأولاء اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ، وهم ضمير رفع منفصل مبتدا ثاني والصادقون خبر المبتدا الثاني، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ المؤمنون[٥٨]و(قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا) الغرض المساق توبيخ هؤلاء، وختمت الآية بـ(أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) تعريفاً بأنَّ الكذب منحصر فيهم، وتلويح بخلو إسلامهم من التصديق.[٥٩]

من آليات الترقي الإحالة الداخلية:

الإحالة: في أبسط معانيها المراد بها تركيب لغوي يتشكل ويتماسك به النص بالإشارة أو أسماء الموصول داخل النص ويمكن أن تكون خارجه.

الرقم	محال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
١	المؤمنون	فأَصْلِحُوا- أَخَوَيْكُمْ-اتَّقُوا- لَعَلَّكُمْ- تُرْحَمُونَ	داخلية على سابق	١٠
٢	الْمُؤْمِنُونَ	الَّذِينَ- آمَنُوا-جاهَدُوا- بِأَمْوَالِهِمْ- أَنْفُسِهِمْ- أُولَئِكَ- هُمُ	داخلية على سابق	١٥
٣	الأعراب	آمَنَّا- قُلْ- لَمْ تُؤْمِنُوا- قُولُوا- أَسْلَمْنَا- قُلُوبِكُمْ- تُطِيعُوا- يَلِتْكُمْ-	داخلية على سابق	١٤

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

		أَعْمَالِكُمْ		

ومن خلال الإحالة البعدية في الآيات السابقة يبدو التماسك والتناسق بين أجزاء الآيات والانسجام والتلاحم داخل نصوص الآيات.

البنية النصية للسورة:

افتتحت الآيات بأسلوب النداء،وفي النداءات الخمس يظهر الترتيب حيث قدم الله الأهم على ما دونه فذكر جانب الله ثم جانب الرسول [٦٠]حيث بدأت الآيات بآداب التعامل مع النبي بالفعل أو القول، ثم ما يؤدي إلى الاقتتال بين المسلمين بسبب الإصغاء إلى الفاسق، ولسلامة المجتمع من الأحقاد والضغائن النهي وترك السخرية، فعسى عند الله أن يكون المسخور منه خير من الساخر، ثم تلى هذا النهي نهيٌ آخر للحفاظ على تماسك المجتمع الإسلامي، وهو اجتناب الظن، لأنَّ يصاحبه إثم، ثم ختمت بنداء عام ألا وهو أنَّ الله سبحانه وتعالى خلقنا من شعوب وقبائل للتعارف فيما بيننا والتعايش فيما بيننا، ثم انتقلت السور لموضوع آخر ظاهر وهو حقيقة الناس وأصلهم، وختمت ببيان حقيقة الإسلام والإيمان.

خاتمة:

الحمد كفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه المستكملين الشرفاء، وبعد الدراسة والرصد لمظاهر الترقي التركيبي في سورة الحجرات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١/ أدَّت أدوات العطف إلى الربط والتماسك الشكلي لسورة الحجرات.

٢/ اتساق نصوص الآيات في سورة الحجرات من خلال الحذف.

٣/ البنية النصية لسورة الحجرات المقاطع والآيات التي اشتملت على موضوعات متفرقة أثبتت التماسك والتلاحم بين أجزائها.

٤ / خلقت الإحالة نوعاً من الترابط والتماسك والانسجام الشكلي ما بين النصوص.

٥/ شكَّل مجيء الفاعل في الجملة الفعلية الضمير (الواو) في المعنى وانسجاماً نصياً تركيبياً.

٦/ الواو تعتبر من أدوات الربط المهمة بين الجملة بحيث شكلت التحاماً وانسجاماً.

الهوامش والمراجع

[١]- مُحَمَّد غاليم، النظرية اللسانية والدلالة العربية مقارنة المبادئ وتحليل جديد، درتوبقال للنشر، ط١، ٢٠٠٧م، ص١٦

[٢]- خالد حوير الشمس، اللسانيات البينية، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط١، ٢٠٢٢م، ص٩٥

[٣]- مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي-بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ص٥٦

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٤]- أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ج٧، مادة ربط

[٥]- جمعان بن عبد الكريم، إشكالات النص دراسة لسانية نصية، النادي الأدبي، الرياض، بدون تاريخ، ص٢٥٠

[٦]- أزهري الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي ، بيروت- ط١، ٢٠٠١م، ص١١٨

[٧]- روبرت دي جراند، النص والخطاب والاجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب- القاهرة، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م، ص٣٤٠

[٨]- المرجع السابق، ص٢٦١

[٩]- جمعان عبد الكريم،إشكالات النص دراسة لسانية، ص٢٦١

[١٠]- مصطفى مسلم وآخرون، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، كلية الدراسات العليا جامعة الشارقة، ط١، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م، ج٧، ص٣٣٣

[١١]- أبو الفضل عبد الله مُحَمَّد صديق العماري، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، مكتبة القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٤

[١٢]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، محتويات سور القرآن الكريم، مدار الوطن للنشر، ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص٢٩٦

[١٣]- الشيخ عبد الله بن عبدالقادر التليدي، الجواهر اللآلىء المصنوعة في تفسير القرآن العظيم بالأحاديث الصحيحة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٧٩٨

[١٤]- المرجع السابق، ص٧٩٩

[١٥]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، مرجع سبق ذكره، ص297

[١٦]- شهاب الدين محمود الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث ، لبنان- بيروت، ج٢٦، ص١٣٢

[١٧]- عبد الله علوان وآخرون، إعراب القرآن الكريم، دار الصحابة للتراث، طنطا، ط١، ١٤٢٥- ٢٠٠٥م، ٢٢٧١

[١٨]- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر — بيروت، ج٨، ص٧١

[١٩]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، ص297

[٢٠]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٣٤

[٢١]- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج٨، ص٧٢

[٢٢]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٣٤

[٢٣]- عبد الله علوان وآخرون، إعراب القرآن الكريم،مرجع سبق ذكره، ٢٢٧١

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢٤]- أبو مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ص٦٨١

[٢٥]- مُحَمَّد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي، دار الفكر١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ج٢٨، ص١١٣

[٢٦]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، ص297

[٢٧]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٤٦

[٢٨]- أبو القاسم إسماعيل بن الفضل القرشي، إعراب القرآن الكريم، تحقيق: فائزة عمر المؤيد، بدون دار نشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٢٨٥-٢٨٦

[٢٩]- مُحَمَّد الرازي فخر الدين، ص١١٩

[٣٠]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، ص297

[٣١]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٥٢

[٣٢]- عبد العزيز علي الحربي، وجه النهار الكاشف عن معاني الواحد القهار، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٧-٢٠٠٦م، ص٣٧٦

[٣٣]- المرجع السابق، ص٣٧٦

[٣٤]- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ج٨، ص٧٩

[٣٥]- عبد الله علوان وآخرون، إعراب القرآن الكريم،٢٢٧٦

[٣٦]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٥٨

[٣٧]- المرجع السابق، ج٢٦، ص١٥٩

[٣٨]- المرجع السابق، ص١٦١

[٣٩]- عبد الله علوان وآخرون، إعراب القرآن الكريم،، ص٢٢٧٧

[٤٠]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٦٣

[٤١]- الشيخ مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، م٩، ص١٧٠

[٤٢]- عبد الله علوان وآخرون، إعراب القرآن الكريم،، ص٢٢٧٨

[٤٣]- مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج٢٦، ص٢١٥

[٤٤]- المرجع السابق، ج٢٦، ص٢١٩

[٤٥]- المرجع السابق، ج٢٦، ص٢١٩

[٤٦]- المرجع السابق، ج٢٦، ص٢٤٦

[٤٧]- المرجع السابق، ج٢٦، ص٢٥١

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٤٨]- المرجع السابق، ج٢٦، ص٢٥٨

[٤٩]- الشيخ مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير، ط١، ١٤٣٠-٢٠٠٩م، م٩، ص١٧٠

[٥٠]- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، ص٢٨٩

[٥١]- مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، مرجع سبق ذكره، ج٢٦، ص٢٣٤

[٥٢]- مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن إبراهيم الخطيب، دار النوادر، ط١، ١٤٣٣هت – ٢٠١٢م، ص١٦٨

[٥٣]- الشيخ مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، م٩، ص١٨٤

[٥٤]- أحمد بن أحمد بن مُحَمَّد عبد الله الطويل، مرجع سبق ذكره، ص٢٩٨

[٥٥]- أحمد بن مُحَمَّد بن عمرو شهاب الدين بن مُحَمَّد الخفاجي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، دار صادر – بيروت، ١٢٨٣م، ج٨، ص٨

[٥٦]- الشيخ مُحَمَّد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، م٩، ص١٨٤

[٥٧]- أحمد بن مُحَمَّد بن عمرو شهاب الخفاجي ،ج٨، ص٧٩

[٥٨]- بهجت عبد الواحد صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع، م١١، ص١٨١

[٥٩]- شهاب الدين محمود الآلوسي، ج٢٦، ص١٦٧

[٦٠]- مُحَمَّد الرازي فخر الدين، مرجع سبق ذكره، ص١١٩

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

التعريف والتنكير المسند والمسند إليه في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي

إعداد:

الدكتورة/ خديجة أبه مصطفى

كلية التعليم المستمر جامعة بايرو كنو نيجيريا

khadijahmusty76@gmail.com

hamustapha.sce@buk.edu.ng

المستخلص:

يهدف البحث إلى دراسة التعريف والتنكير المسند والمسند إليه في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي ومدى انعكاسهما على لغة الشاعر والكشف عن جماليتهما وكيف رسم الشاعر موضوعه، وأخذنا إلى عالمه الشعري، والتعريف والتنكير من الظواهر البارزة في اللغة العربية والمميزة لها، وهما مشاركان في بناء الجملة؛ من الناحية التركيبية والدلالية، فالمعرفة لها دلالة معينة، كذلك النكرة، لها دلالتها الخاصة بها، ومن ناحية البلاغية تأتي بأغراض المختلفة حسب البناء وقصد الشاعر، ولذلك جعلت شوقي يتحرك ضمن هذين العنصرين مع محاولة بيان وجوه الجمال والحجج والأقناع الذي تولد عن طريق التعريف والتنكير. فهذه الدراسة ستقوم بالإجابة والرد عن كل هذه التساؤلات العلمية الآتية: ماهي شخصية الشاعر العلمية؟ وماذا يقصد بالتعريف والتنكر وكيف تشكلت هذه الظاهرة التركيبية ودلالتها في المسند والمسند إليه في قصيدة نهج البردة؟.. وتعد هذه التساؤلات إشكالية البحث وحدوده وستتم معالجتها على منهج وصفي وتحليلي بينما في الخاتمة تظهر لنا خلاصة البحث ونتائجه

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

The definite and indefinite of the subject and the predicate in the Poem NahjulBurda by Ahmad Shauqi

ABSTRACT

This research aims to study the definite and indefinite of the subject and the predicate in the poem "Nahjul-Burda" by Ahmad Shawqi and the extent to which they are reflected in the poets language and reveal their aesetics and how did the poet draw his topic and take us to his poetic world, definite and indefinite are prominent and distinctive phenomena in the Arabic language, and they participate in sentence construction; syntactically and semantically. Definite has a certain meaning, just as the indefinite article has its own meaning, and from a rhetorical standpoint, it has different purposes depending on the structure and intention of the poet. Therefore, that's why Shawqi move within these two racists while trying to explain the aspects of beauty, arguments, and persuasion that are generated through definite and indefinite. This study will answer and respond to all of the following scientific questions: What does definite and indefinite means? How was this syntactic phenomenon formed its significance in the subject and predicate in the poem Nahj-ul-Burda?... these questions represent the research problem and its limitations and will be addressed in a descriptive and analytical approach, while the conclusion shows us the summary of the research and its results.

المقدمة:

إن التعريف والتنكير من الأساليب اللغوية والبلاغية المهمّة، وهناك اختلاف في مفهوم الكلمة في كونهاعلى حالتي التنكير التعريف؛ وهو اختلاف لا ينشأ من بينهما فقط في كثير من الأحوال، وإنما ينشأ أيضا من دلالتها واختلاف أسلوب استعمالها... لعل الفارق الأساسي بين التعريف والتنكير؛ أن التنكير لا يعرف بأداة معينة؛ وإنما يكون اللفظ مطلقًا من قيود التعريف؛ أو من المعارف السبعة.[١] فالتنكير مطلق، والتعريف يأتي ليفيد ذلك الإطلاق...ويحدد وجوه اللفظ في دلالته واستعماله.

وقد تطرقت إلى هذا المفهوم البلاغي كتب النقد والبلاغة منذ القديم وأدرجوا في طيات علم المعاني قضية التنكير للمسند والمسند إليه، والفضلات كذلك، واستشهدوا بكثير من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، واستخدموهما للتعبير عن أهميتهما في الدراسات البلاغية ومايدعى أحيانا بالدراسات الدلالية والأسلوبية؟

نبذة عن الشاعر:

هو أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي[١]المولود بالقاهرة سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م)[٢]، والمتوفى بها سنة ١٣٥١هـ (١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢م)، وكان والده علي قد ولد بمصر، وكان مصري الأب والأم، وإن كان يضرب بأجداده إلى الأتراك والعرب واليونان والجركس، كما حدث عن نفسه فقال: "سمعت أبي –رحمه الله – يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب..." [٣]

١- أقسام المعارف، كالضمير، والعلم، والاسم الموصول، واسم الإشارة، والمعرف بـ (ال) وغيرها.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وعقب أمير الشعراء على هذا بقوله: "أنا إذن عربي، تركي، يوناني، جركسيا بجدتي لأبي، أصول أربعة في فروع مجتمعة، تكلفه لها مصر كما كفلت أبويه من قبل، تعلم شوقي بالمدرسة الابتدائية، فالثانوية، وأتمها في سنة ١٨٨٥م[٤] وقضى بمدرسة الإدارة- الحقوق- سنتين يدرس القانون ، فلما أنشىء بها قسم للترجمة تحول إليه، وأمضى به سنتين أخريين أتم بهما دراسته. [٥]

وقد بعث الخديوى توفيق[٦] أحمد شوقي إلى فرنسا ليدرس الحقوق والآداب الفرنسية، فالتحلق بجامعة "منبلييه" لمدة عاملين، ثم انتقل إلى جامعة باريس وحصل على إجازة الحقوق، ومكث ستة أشهر أخرى قبل أن يغادر فرنسا ليتعرف على الآداب الفرنسية والعالمية[٧] وحاول حينئذ أن ينظم مسرحية، فنظم مسرحيته "على بك الكبير أو فيما هي دولة المماليك" وأعاد نظمها في سِنِيه الأخيرة".[٨]

وقد ألف شوقي في الشعر الغنائي ديوانا سماه "الشوقيات" وهو في أربعة أجزاء، أكثرها قصائد طويلة وفيها نظم قصيدته المشهورة "نهج البردة" وقصيدته "الهمزية النبوية" كلاهما في مدح الرسول عليه الصلاة والسلام.

توفي أحمد شوقي في عام ١٩٣٢، وقد كتبت عنه الصحف والمجلات، ورثاه الشعراء والأدباء، ودفن موصيا بأن يكتب على قبره بيتان من قصيدته "نهج البردة" وهما: [٩]

يَا أَحْمَـدَ الْخَـيْرِ لِي جَـاهٌ بِتَسْـمِيَتِي وَكَيْـفَ لاَ يَتَسَـامَى بِالرَّسُـولِ سَمِـي(١٠)

إِنْ جَـلَّ ذَنْـبِي عَـنِ الْغُفْـرَانِ لِيأَمَـلٌ فِي اللهِ يَجْعَلُـنِي فِي خَـيْرِ مُعْتَصِـمِ

تحدث الدكتور شوقي ضيف عن مكانته العليا في الشعر العربي الحديث، وكأنما اختارته ربّة الشعر لمصر في هذا العصر ليكون شاعرها الفذ، وليكسب لها كل ما كانت تبتغي من مجد أدبي في الشعر العربي، ثم ذكر ما قال هيرودوت: "مصر هبة النيل، فشوقي هبة مصر للعرب وشعره الخالد، هبة باقية على الزمن"[١١].

مفهوم التعريف والتنكير:

كان التعريف والتنكير من أهم الظواهر الاسلوبية اللذين شاعا في قصيدة نهج البردة بكمية كبيرة،وقد عرض لأهميتهما الدكتور مُحَّدعبدالمطلب – في كلام سيبويه بقوله: "لقد تناول سيبويه مسألة التعريف والتنكير من خلال مقولة الأصل والفرع، حيث اعتبر النكرة أشد تمكنا من المعرفة؛ لأن الأشياء تكون نكرة في الأصل ثم تعرف، فهي الأول ثم يدخل عليها ما تُعرَّف به، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف إلى النكرة،[١٢] واستمر قائلاً في أهمية التعريف من حيث بناء المعنى على أنه "ليس المقصود بالتعريف هنا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

جعله (معرفة)؛ لأن من خواص المواضعة، وإنما المقصود إيراد معرفة داخل السّياق، فهذا الإيراد هو الممثِّل للوظيفة البلاغية"[١٣].

وسياقات التعريف والتنكير تأتي للدلالات البلاغية العديدة، كما قال أحمد إبراهيم الهاشمي، "هو الذي يدل بلفظه على معناه اللغوي، أو العرفي، أو الشرعي- ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية على المعنى المقصود الذي يريد المتكلم إثباته أو نفيه".[١٤]

ظاهرة التعريف والتنكير من قصيدة "نهج البردة " لأحمد شوقي:

استخدم أحمد شوقي ظاهرة التعريف والتنكير "المسند والمسند إليه" بكمية كبيرة في قصيدته"نهج البردة" في حوالي تسعة وخمسين موضعًا، وقد دلّ هذا الأسلوب والتركيب على تنويع المقصود والدلالة بهذا النمط من التركيب اللغوي.

وقد أتى التعريف ليدلّ على دلالات متنوّعة في شعر أحمد شوقي، وأهمّ هذه الدلالات الأنماط الآتية:-

(١) التعظيم والتفخيم:

ومن دلالات التعريف في شعر أحمد شوقي التعظيم والتفخيم، ويقول الشاعر:

يَا أَحْمَدَ الْخَيْرِ لِي جَاهٌ بِتَسْمِيَتِي وَكَيْفَ لاَ يَتَسَامَى بِالرَّسُولِ سَمِي

لقد عرف الشاعر المسند إليه العلم والنداء "أحمد" لدلالة التعظيم والتفخيم، حيث عظّم هذا المسند إليه بالنداء ليدل على تعظيمه وتفخيمه كما يبدو.يقول الشاعر أيضًا:

بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهِمَمِ

لقد عرف الشاعر المسند إليه بـ "الضمير المنفصل" في قوله: "أنت" وهو صفة ثانية من الوصف بالجملة بعد الوصف بالمراد، ودلالة التعريف هنا جاء لغرض التعظيم والتفخيم، لأن المخاطب له منزلة سامية في نفس الشاعر، وعمل على ما يبقي هذا الأثر في نفس المتلقي،كما دلّ هذا على قصد تعظيم المسند إليه "هذا" بالقرب، لدلالة الاعتزاز والفخر بمديحه للحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلا، ومن هذا قوله:

هَذَا مَقَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ مُقْتَبَسٌ تَرْمِي مُهَابَتُهُ سَبَّحَانَ بِالْحِكَمِ

ومن هنا ورود اسم الله "الرحمن" وهو اسم يدل على الرحمة التي وسعت كل شيء في هذا الكون، وهذا دلّ على اسم الله الذي يعرفه المتلقي، فجاء به معرفا ليستقر في الذهن على من منح المقام للرسول ﷺ، ويقول أيضًا:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

اَلْبَـــدْرُ دُونَـــكَ فِي حُسْـــنٍ وَفِي شَـــرَفٍ وَالْبَحْـــرُ دُونَـــكَ فِي خَـــبْرٍ وَفِي كَـــرَمِ

وظّف الشاعر طاقته اللغوية والشعرية في البيت حيث حذف المبتدأ "المسند" وهو ضمير منفصل (هو)، فترك الخبر المسند إليه ليشرح لنا مكانة هذا الممدوح، ذلك لأن المبتدأ معروف بمكانته السامية، وما يسعى الشاعر إلى إبرازه هو آلية التعظيم والتوقير للمدوح، ولذلك جاء "البدر" منفرداً ومعرّفًا، فأتى المسند إليه "البدر" و"البحر" لتعظيم وتفخيم شأن ممدوحه، هو بدر بكل ما فيه من الوضاءة والنور، وهو بحر بكل فيه من الفيوض والبركة والنسائم.ويقول الشاعر أيضًا:

اَلْمَـــادِحُونَ وَأَرْبَابُ الْهَـــوَى تَبَـــعٌ لِصَـــاحِبِ الْبُـــرْدَةِ الْفَيْحَـــاءِ ذِي الْقَـــدَمِ

نلاحظ هنا أن الشاعر عرّف اللكمة الأولى الواردة في النص، حيث استعمل المسند إليه "المادحون" معرفا بـ"أل" ليشير بها إلى الحقيقة، بقطع النظر عن عمومهاوخصوصها، ودلالتها.

(٢) التدقيق والتأكيد:من دلالات ورود اللفظ معرّفًا في نص شوقي التدقيق والتأكيد على شسء مذكور له علاقة أو صلة بما قبله أو بما بعده، ومثال ذلك هنا هو حين أتى بالمسند إليه معرّفا بالإضافة إلى أحد المعارف، "صادق الحب" "وصادق الكلم" للدلالة على التدقيق والتأكيد، وهو قوله:

مَدِيحَـــهُ فِيـــكَ حُـــبٌّ خَـــالِصٌ وَهَـــوَى وَصَـــادِقُ الْحُـــبِّ يُمْلِـــي صَـــادِقَ الْكَلِـــمِ

ويقول الشاعر أيضًا في هذا المعنى والمقصود السابق في قوله:

مُحَبَّـــةُ اللهِ أَلْقَاهَـــا وَهَيْبَتُـــهُ عَلَـــى ابْـــنِ آمِنَـــةٍ فِي كُـــلِّ مُصْـــطَدَمِ

نلاحظ هنا أن الشاعر قامبإضافة المسند إليه "محبة الله" حين يصور محبته إلى ممدوحه لغرض التدقيق والتأكيد.ويقول الشاعر أيضًا:

اللهُ قَسَّـــمَ بَـــيْنَ النَّـــاسِ رِزْقَهُـــمُ وَأَنْـــتَ خَيَّـــرْتَ فِي ٱلأَرْزَاقِ وَالْقَسَـــمِ

حيث أتى المسند إليه العلم، وهو "الله" لغرض التخصيص والتدقيق والتأكيد. ويقول الشاعر أيضًا:

أَخُـــوكَ عِيسَـــى دَعَـــا مَيْتًـــا فَقَـــامَ لَـــهُ وَأَنْـــتَ أَحْيَيْـــتَ أَجْيَـــالاً مِـــنَ الـــرِّمَمِ

حيث أتى بالمسند إليه مضاف في قوله "أخوك" للدلالة على التدقيق والتأكيد على شأن ممدوحه، وللدلالة على الصلة التي تربط بين الأنبياء والمرسلين ببعضهم البعض، ويقول الشاعر أيضًا:

تَـــوَارَيَا بِجَنَـــاحِ اللهِ وَاسْـــتَتَرَا وَمَـــنْ يَضُـــمُّ جَنَـــاحُ اللهِ لاَ يُضَـــمِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

حيث أتى بالمسند إليه مضافًا مرتين للدلالة على التدقيق والتأكيد على مكانة ممدوحه المصطفى عليه الصلاة والسلام، وذلك في قوله "بجناح الله" و"جناح الله" هذه الإضافات تدلّ على توثيق شيء بلوازمه.

ويقول الشاعر أيضًا في هذا الصدد:

لَقَّبْتُمُوهُ أَمِينَ الْقَوْمِ فِي صَغِرٍ وَمَا الأَمِينُ عَلَى قَوْلٍ بِمُتَّهَمِ

حيث نرى المسند إليه مضاف "أمين القوم" لقصد التدقيق والتأكيد على مكانة ممدوحه الرافعة، ويقول أيضا

مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبَهَا قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانِ فِي الْقِيَمِ

لقد أضاف الشاعر المسند إليه إذ الإضافة وقعت بين "محبة" ثم"لرسول الله" لغرض التدقيق والتأكيد على مكانة الممدوح، وكذلك في قوله: "صاحب الحوض" وذلك للدلالة على التدقيق والتأكيد، وهو قوله:

وَصَاحِبُ الْحَوْضِ يَوْمَ الرُّسْلِ سَائِلَةٌ مَتَى الْوُرُودُ وَجِبْرِيلُ ٱلأَمِينِ ظَمِى

كل هذه الأمثلة التي سبقت في هذا الإطار تدل على دلالة التأكيد والتدقيق من حيث البنية الإضافية، حيث تفيد هذه البينة التخصيص والربط بين الأجزاء والفواصل.

(٣) التكثير والتعميم:من دلالات ورود الاسم معرّفًا أن يفيد التكثير والتعميم من حيث المعى المقصود، ومن هذا المدلول في شعر قول شوقي:

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ الْبَارِي وَرَحْمَتُهُ وَبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ

حيث نرى هنأن الشاعر أتى بالمسند إليه "مُحَمَّد" علمًا للدلالة على التكثير والتعميم على أنه مصفطى الأخيار، وأفضل الخلق، وهو خير البرية، وأفضل الناس أجمعين، يقول الشاعر في ذلك أيضًا:

مَشِيئَةُ الْخَالِقِ الْبَارِي وَصَنْعَتُهُ وَقُدْرَةُ اللهِ فَوْقَ الشَّكِّ وَالتُّهَمِ

برز المسند إليه مضاف بالإضافة في قوله "مشيئة الخالق" للدلالة على التخصيص والتعميم.

(٤) التقليل:إنّ من دلالات ورود الاسم معرّفًا الإشارة إلى تقليل شأن المذكور، ومن هذا قول شوقي:

طَرِيدَةُ الشِّرْكِ يُؤْذِيهَا وَيُوسِعُهَا فِي كُلِّ حِينٍ قِتَالاً سَاطِعَ الحَدَمِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

حيث برز المسند إليه بالإضافة وهو:"طريدة الشرك" للدلالة على تقليل شأن المضاف إليه.

التنكير للمسند إليه:إنه من دلالات ورود الاسم منكراً أن يدل على حالات كثيرة ومنها:

(١)التعظيم والتخصيص:إنه من فوائد ودلالات الورود المسند إليه نكرةً أن يفيد على التعظيم والتخصيص، ومن ذلك قول شوقي:

كُوبــة لَــكَ مــنْ عِــزٍّ وَمِــنْ شَــرَفٍ لا في الجِيَــادِ وَلاَ فِي الأَيْنُــقِ الرُّسُــمِ

استعمل الشاعر المسند إليه نكرةً وهو: "ركوبة" للاختصاص والتعظيم، فكون اللفظ نكرة دلّ على تعظيمه بعظمة صاحب المركب، كما أن هذا اللفظ دلّ على أن الركوبة مخصصة للراكب الممدوح.يقول أحمد شوقي أيضًا في موضع آخر:

بَــــدَرٌ تُطلَّــــع في بَــــدْرٍ فَغُرَّتُــــهُ كَغُــــرَّةِ النّصْــــرِ تَجْلُــــو دَاجِــــيَ الظُّلَــــمِ

عندما نلاحظ تنكير المسند إليه "بَدْرٌ" في هذا البيت، فإننا نجد أنه جاء للدلالة على التعظيم والتخصيص، أي أنّه بدرُ الهدى، يهتدي به كل السالكين، وكذلك في قوله:

شَــرِيعَةٌ لَــكَ فَجَّــرْت الْعُقُــول بِهَــا عــــنْ زَاخِــــرٍ بِصُــــنُوفِ الْعِلْــــمِ مُلْــــتَطِمِ

ورد المسد إليه هنا نكرةً وهو: "شريعة" للدلالة على التعظيم والتخصيص، أي هي شريعة غرّاء وشأنها عظيم ومخصص لك لنشرها بين الناس حتى تستقيم بها أمور دينهم ودنياهم.

(٢)التقليل:

من فوائد ورود الاسم نكرة في اللغة العربية عامة وفي الشعر خاصةً الإشارة إلى تقليل شأن المذكور، ومن هذا قول الشاعر في هذا البيت أدناه حيث أتى بالمسند إليه "جَهْلٌ" نكرةً ليدل على تقليل شأن اللفظ ومن انتسب له، ويقول:

جَهْلٌ وَتَضْلِيلُ أَحْلاَمٍ وَسَفْسَطَةٌ فَتَحْتَ بِالسَّيْفِ بَعْدَ الْفَتْحِ بِالْقَلَمِ

وما في كلمة "جهلٌ" ودلالة وردوه نكرةً يترتب على غيرهفي الحكم، أي جاء للدلالة على تقليل شأن صاحب الجهل والتضليل والسفسطة، أي أن الذي زعم بأن الفتح الإسلامي تم بالسيف فهو عين جاهل وضال،ويقول أيضًا:

مَخْطُوبَــةٌ مُنْــذُ كَــانَ النَّــاسُ خَاطِبَــةٌ مِــــنْ أَوَّلِ الــــدَّهْرِ لَمْ تُرْمِــــلْ وَلَمْ تَــــئِمِ

جاء المسند إليه في هذا البيت نكرةً في قوله "مَخْطُوبَةٌ" وذلك لغرض التقليل، وهكذا وردت أمثلة كثيرة في قصيدة البردة لتدل على توسيع دائرة الدلالة بعد الدلالة السياقية والتركيبية التي تحملها الجمل.

التعريف بالمسند:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

(١) **التعظيم والتفخيم**: إن المسند عندما مخالفًا للعرف اللغوي؛ فإنه يدل على تعظيم شأن المذكور وتفخيمه، ومما ورد من ذلك في شعر شوقي قوله:

رُزِقْتَ أَسْمَحَ مَا فِي النَّاسِ مِنْ خُلُقٍ إِذَا رُزِقْتَ الْتِمَاسُ الْعُذْرِ فِي الشِّيَمِ

نلاحظ هنا أن الشاعر أتى بالمسند المعرف بالجار والمجرور وهو "من خلق" لقصد التعظيم والتفخيم، ويقول أيضًا:

أُلْقِي رَجَائِي إِذَا عَزَّ الْمُجِيرُ عَلَى مُفَرِّجِ الكَرْبِ فِي الدَّارَيْنِ وَالْغُمَمِ

برز المسند هنا معرفًا بالإضافة وهو "مفرج الكرب" للدلالة على التعظيم والتخصيص والتفخيم.ويقول الشاعر أيضًا:

مَحَبَّةٌ لِرَسُولِ اللهِ أُشْرِبُهَا قَعَائِدُ الدَّيْرِ وَالرُّهْبَانِ فِي الْقِيَمِ

حيث أتى المسند المعرف بالإضافة وهو "لرسول الله" للدلالة على التعظيم والتفخيم، يقول الشاعر:

بِكُلِّ قَوْلٍ كَرِيمٍ أَنْتَ قَائِلُهُ تُحْيِي الْقُلُوبَ وَتُحْيِي مَيِّتَ الْهِمَمِ

برز المسند في هذا السياق على صيغة التركيب الإضافيوهو: "قائله" للدلالة على التعظيم والتفخيم والتخصيص، كل هذا في تعظيم شأن ممدوحه، وفي موضع آخر يقول الشاعر:

أَحَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسِّرِّ وَانْكَشَفَتْ لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكَمِ

نلاحظ هنا أن الشاعر في هذا البيت أتى بالمسند المعرف وهو: "الخزائن" للدلالة على التعظيم، ويقول أيضًا:

وَاللَّيْثُ دُونَكَ بَأْسًا عِنْدَ وَثْبَتِهِ إِذَا مَشَيْتَ إِلَى شَاكِي السِّلاَحِ كَمِي

أتى بالمسند المعرف بالجار والمجرور "دونك" عن طريق الإضافة، وذلك لقصد التعظيم والتفخيم. ويقول شاعر:

جَاءَ النَّبِيُّونَ بِالآيَاتِ فَانْصَرَمَتْ جِئْتَنَا بِحَكِيمٍ غَيْرَ مُنْصَرِمِ

حيث أتى الشاعر هنا بالمسند المعرف بـ"الآيات" للدلالة على التعظيم والتخصيص وتفخيم مكانة ممدوحه، حيث ورد جمعًا مؤنثا سالما ليدل على التكاثر والتعاظم.ويقول شوقي أيضًا:

يَا أَفْصَحَ النَّاطِقِينَ الضَّادَ قَاطِبَةً حَدِيثُكَ الشُّهْدُ عِنْدَ الذَّائِقِ الْفَهِمِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

برز المسند هنا معرفًا بالألف واللام وهو: "الشهد" وذلك للدلالة على التعظيم، ويقول أيضا: في السياق نفسه والدلالة، حينما أتى بالمسند المعرف "الخزائن" وهو:

أَحَطْتَ بَيْنَهُمَا بِالسِّرِّ وَانْكَشَفَتْ لَكَ الْخَزَائِنُ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ حِكَمِ

كل هذه الأمثلة التي تقدّمت في هذا المشهد تدل على تظيم المسند في حال كونه خبراً أو فاعلاً، ذلك للدلالة على تعظيم المخبر عنه أو من قام بتفعيل الحدث.

(٢) التعميم:من فوائد ورود المسند معرّفًا الدلالة على التعميم، وذلك لتعميم المعنى والدلالة على الشيء المذكور، ومن ذلك قول شوقي:

يَجْرِي الزَّمَانُ وَأَحْكَامُ الزَّمَانِ عَلَى حُكْمٍ لَهَا نَافِذٍ فِي الْخَلْقِ مرْتَسَمِ

نلاحظ هنا أن الشاعر أتى بالمسند المعرف وهو: "الزمان" للدلالة على التعميم، حيث إن المعنى المنساق يشير إلى ذلك بعيداً عن تكرار اللفظ، بل مجيئه معرّفًا ليدل على تعميم كل الأزمنة. ويقول في نفس الدلالة حين عرّف المسند الوارد في هذا التركيب وهو "العلماء"، وذلك في قوله:

يُطَأْطِئُ الْعُلَمَاءُ الْهَامُ إِنْ نَبَسُوا مِنْ هَيْبَةِ الْعِلْمِ لاَ مِنْ هَيْبَةِ الْحِكَمِ

حيث نرى ورود لفظ "العلماء" معرّفًا ليدلنا على تعميم المقصود به.

التنكير في المسند : ورد المسند في قصيدة البردة لشوقي نكرةً في مواضع كثيرة لتدل على بعض الخصائص الدلالية والبلاغية، ومن هذه الدلالات:

(١)إرادة التفخيم والتعظيم والتخصيص:

إذ يقول الشاعر لما أتى بـ "المسند النكرة "حب" ليقتضى تمييز وتخصيص حبه الخالص للممدوح، وتوضيحه في ذهن المتلقي:

مَدِيحُهُ فِيكَ حُبٌّ خَالِصٌ وَهَوَى وَصَادِقُ الْحُبِّ يُمْلِي صَادِقُ الْكَلِمِ

حيث دلّ الأسلوب على التعظيم والتخصيص لهذا المذكور، فهذا الحب لا يشمل غير الممدوح، وهذا التركيب من دلالات ورود المسند نكرة في البلاغة العربية، وقد فطن إلى ذلك الشاعر أحمد شوقي كما نرى. ويقول شوقي أيضًا:

سَنَاؤُهُ وَسَنَاهُ الشَّمْسُ طَالعَةٌ فَالجِرْمُ في فَلَكٍ وَالضَّوْءُ فِي عَلَمِ

حيث أتى بسياق المسند نكرةً حين قال: "طالعة" للدلالة على التعظيم والتفخيم لطلوع هذه الشمس المشرقة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

(٢) التحذير من الإغترار بالدنيا:من دلالات ورود المسند نكرة في قصيدة البردة لأحمد شوقي الدلالة على التحذير من اتخاذ الدنيا داراً للبقاء، ومن ذلك قول شوقي:

كَـــمْ نَائِـــمٍ لاَ يَرَاهَـــا وَهِـــيَ سَـــاهِرَةٌ لَـــوْلاَ ٱلأَمَـــانِيُّ وَٱلأَحْـــلاَمُ لَمْ يَـــنَمِ

حيث أتىبالمسند نكرةًوهو: "ساهرة" للدلالةعلى توخي الحذر من الدنيا.

(٣) الاستشفاع: من خلال النظر إلى قصائد البردة في شعر شوقي نجد أن ورود المسند نكرةً يفيد الاستشفاع للمذكور، ومن قول شوقي:

وَصَـاحِبُ الْحَـوْضِ يَـوْمَ الرُّسْـلِ سَـائِلَةٌ مَـــتَى الْـــوُرُودُ وَجِبْرِيـــلُ ٱلأَمِـــينِ ظَمِـــى

حيث أتى بالمسند هنا نكرةً وهو: "سائلة" للدلالة على الاستشفاع برسول الله ﷺ، وكأن الدلالة هنا تشير إلى الدوام والثبوت لهذا الطلب.

(٤) إظهار عظمة البعثة: من دلالات ورود المسند نكرةً في قصيدة

يَا أَفْصَـــحَ النَّـــاطِقِينَ الضَّـــادَ قَاطِبَـــةٌ حَـــدِيثُكَ الشُّـــهْدُ عِنْـــدَ الـــذَّائقِ الْفَهِـــمِ

شوقي ما يدلّ على إظهار عظمة البعثة المحمدية، ومن ذلك قول شوقي:

قد الشاعر أتى بالمسند هنا نكرةًوهو: "قاطبة" لإظهار عظمة بعثة ممدوحه، واللفظ بعد وروده نكرةً، فإنه يدل على الشمولية.

(٧) التعظيم والتكثير:ومن دلالات ورود المسند نكرةً في قصيدة شوقي الدلالة على التعظيم والتكثير، ومن ذلك قول شوقي أيضًا:

وَٱلأَرْضُ مَمْلُـــوءَةٌ جَـــوْرًا مُسَـــخَّرَةٌ لِكُـــلِّ طَاغِيَـــةٍ فِي الْخَلْـــقِ مُحْـــتَكَمِ

حيث نرى ورود المسند هنا نكرةً في قوله "مملوءة" للدلالة على التعظيم والتكثير، أي أن الأرض امتلأت جوراً ومسخرةً، إنما اعتدلت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلّم.

الخاتمة:

من خلال هذه الرحلة التي عايشناها في هذا البحث، ينبيّن لنا أن قصيدة البردة لأحمد شوقي مليئة بالتقنيات البلاغية والجمالية خصوصًا ما يتعلق بالمسند والمسند إليه، وقد رأينا كيف أثّر هذا التركيب على توليد المعنى وتنشيد الدلالة، وقد ابتدأ ذلكبعرض شخصية الشاعر، ومفهوم التعريف والتنكير، وأخيراً كشفت الدراسة عن النتائج الآتية:-

- أن التعريف والتنكير يأتي بمعان أو دلالات ومقاصيد مختلفة بين سياقهما اللغوية، وتفرز السياقات المفهوم المنوط بكل واحد منهما.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- تبين لنا بروز التعريف والتنكير في قصيدة نهج البردة بكمية مكثفة لتدل على تماسك المعنى وروابط الدلالة سياقيا وتركيبيا.
- ظهرت سياقات التعريف بصورة مختلفة بعضها معرفة بالضمير، وبعضها معرفة بالعلم، وبعضها بالاسم الموصول، وبعضها معرفة باسم الإشارة، وبعضها معرفة بالألف واللام، و بعضها معرفة بالإضافة والنداء.
- أظهرت لنا الدراسة أن التنكير يأتي مطلقًا من قيود التعريف، ويفيد بما لا يفيد به التعريف.
- لقد وردت صور التعريف والتنكير بكامل طاقتها في قصيدة نهج البردة في حوالي ٥٩ مرةً.
- أسلوب الشاعر في تنويع الخطاب وفقًا للسياقات اللغوية مختلفة جدّاً ومتنوعة، وهذا مما أضاف لنصّه الجمال الفني والشكلي، واكتسب بها المعنى الدقيق والجزال.
- يلاحظ أن التعريف والتنكير في كل وقت يبرز قوة الشاعر اللغوية، ويبرهن على شاعرته ودقته في تصوير مشاعر الشاعر وعواطفه الجياشة، وذلك مما ظهرت لنا في خلال عرض النماذج من قصيدة نهج البردة.
- أفرزت لنا الدراسة أن التعريف والتنكير تحول من سياقات اللغوية إلى المعنى الآخر ليجد المتلقي في نفسه قوة أثر الكلام.
- وبالنظرة العامة إلى هذه الدراسة ندرك أن النص مفتوح، بحيث يمكن التقاط فيه الدلالات بطرق متنوعة، وذلك لبروز جمالياته في كل التراكيب المتناسقة في هذا النص، وذلك دليل على تمكن الشاعر الشعرية واللغوية وقدرته على جذب انتباه المتلقي بهذا الأسلوب الرشيق.

الهوامش والمراجع

(١) انظر: الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٧م، ط/١٧، ج/١، بيروت، ص:١٣٦-١٣٧.

(٢) اختلف النقاد ومؤرخو الآداب حتى فيما يتصل بسنة ميلاده، وهل هي سنة:١٨٦٨م أو ١٨٦٩م.

(٣) ديوان أحمد شوقي، توثيق وتبويب وشرح وتعقيب، د/أحمد مُحَمَّد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (بلا ذكر الطع والتاريخ) ج/١، ص: ٣-٤.

(٤) (٥) ديوان أحمد شوقي، ص: ٤.

(٦) هو توفيق باشا بن إسماعيل، تولى الحكم بعد عزل أبيه (١٨٥٢م-١٨٩٢م) بالقاهرة للإستزاده يرجى اطلاع على كتاب: الأعلام للزركلي: ج/٦، ص: ٦٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(٧) انظر: أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، حياتهم آثارهم ونقد آثارهم، بطرس البستاني (بلا طبع والتاريخ)، ص: ٢٧٣،٢٧٤.

(٨) فصول في الشعر ونقده، د/شوقي ضيف، ص: ٣٣٢-٣٣٣.

(٩) انظر: ديوان أحمد شوقي، تحقيق: د/إمبل، أ. كبا، دار الجيل، ط/١، ١٩٩٥م، القاهرة، ص: ٩، وأحمد شوقي دراسة ومختارات، د/عبدالله عطوات، دار المناهل، ط/١، ٢٠٠٠م، بيروت، ص: ١٢٧، ١٣٥.

(١٠) (١١) انظر فصول في الشعر ونقده، ص: ٣٤٨.

(١٢) البلاغة والأسلوبية، د/مُحَمَّد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط/٢؛ ٢٠٠٧م، القاهرة، ص: ٣٣٩.

(١٣) البلاغة العربية قراءة أخرى؛ د/مُحَمَّد عبدالمطلب الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمال، ط/٢، ٢٠٠٧م، القاهرة، ص: ٢٢٨.

(١٤) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق، د/يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت (بلا ذكر الطبع والتاريخ)، ص: ٢٢.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دلالة الحركة الجسدية البسيطة في ديوان هدير الروح للشاعر المجتبى محمد الثاني

إعداد:

الدكتور أبوبكر نوح فندا

قسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو

abubakar.ara@gmail.com

عثمان محمد ثاني

طالب الدكتوراة في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو

ubusmankk@gmail.com

المستخلص

يقصد بالحركة الجسدية تعبير أو فعل أو وضع جسدي أو مظهر خارجي تواضعت عليه مجتمع واصطلحت عليه بحيث يحمل رسالة محددة، والحركة الجسدية البسيطة: هي تلك الحركة الصادرة من عضو واحد أو جزء محدد من الجسد أو المظهر.هدفت الدراسة استخراج الألفاظ الدالة على الحركة الجسدية البسيطة من ديوان هدير الروح للشاعر المجتبى والتي تعكس انفعالات وغيرها من الجسد في صورة دقيقةبين يدي القارئ، مع مدارسة تلك القنوات الاتصاليةوإبراز مدى وظائفها الاتصالية في تحديد الدلالة الدقيقة.ويستخدم الباحث المنهج الوصفي. توصلت الدراسة إلى أن الحركة الجسدية البسيطة من أكثر الحركاتاستخداما في المجتمعات، حيثقد تحل محل اللغة المنطوقة أوتكون مكملات لها توضيحاً أو توكيدا، وقد تكون إرادية حيناَ واضطرارية حيناً آخر، وتلك الحركة الجسدية البسيطة ما تخضع لكل الثقافة بينما بعضها ينطبق لثقافة دون الأخرى، وأن أكثر دلالة الحركة الجسدية البسيطة دلالة إيحائية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

The Semantics Analysis of Simple Bodily Movement in "Diwan Hadirir Ruh" by the poet Al-Mujtaba Muhammad Sani

Abstract

*Physical movement refers to an expression, action, posture, or external appearance that a society has agreed upon and accepted, carrying a specific message. Simple physical movement refers to a movement originating from a single body part or a specific part of the body or appearance. The study aimed to extract the words indicating simple physical movement from the Diwan*Hadeer Ar-Ruh *by the poet Al-Mujtaba, which reflect emotions and other aspects of the body in a precise form presented to the reader. It also seeks to examine these communicative channels and highlight their communicative functions in determining the precise meaning. The researcher uses the descriptive method. "The study concluded that simple physical movement is among the most commonly used forms of movement in societies, as it may substitute for spoken language or complement it for clarification or emphasis. It may at times be voluntary and at other times involuntary. Some simple physical movements are subject to all cultures, while others apply to one culture but not another. Moreover.And that the most significant meaning of simple physical movement is connotative meaning.*

تحتوي الورقة على محاورين:

- المحور الأول: التعريف بالشاعر وديوانه ومفهوم لغة الجسد الدلالة
- المحور الثاني: دلالة الحركة الجسدية البسيطة في ديوان هدير الروح
- خاتمة: قائمة المصادر والمراجع

المحور الأول: التعريف بالشاعر وديوانه ومفهوم لغة الجسد والدلالة

نسب الشاعر وطلبه للعلم وثقافته

تعج دول إفريقيا بجهابذة العلماء وعمالقة الشعراء الذين بلغوا من الفنون قناناً وأنبتوا من البذور حسناً، ومن المعروف من بين هذه الدول دولة نيجيريا السائدة في أبعاد متعددة من حيث المعرفة والثقافة والحضارة، ومن بين الشعراء العربي النيجيري الشاعر المجتبى بن مُحَمَّد الثاني.

نسب الشاعر

هو المجتبى بن مُحَمَّد الثاني بن مُحَمَّد تكر بن مُحَمَّد سمبو بن مُحَمَّد دِكُّو بن الشيخ عبد القادر، والشيخ عبد القادر من أوائل من بعثهم الشيخ عثمان بن فودي إلى بعض بلاد شمال نيجيريا، ليساعدوا الأمراء في التعليم، وكان موسى أول أمير مسلم في مدينة زكزك، فأقامه الأمير في بيت بريمن كمبري Rimin kambari سمي بعد ذلك ببيت الهجرة.[١]

مولد الشاعر ونشأته

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ولد الشاعر يوم الخميس الثاني من أغسطس ١٩٨٩م بمدينة زاريا، لأب تقي اشتهر بتعليم القرآن، وأم صالحة ملازمة للقرآن ومواظبة على تعليمه للأطفال والسيدات، أخذ مبادئ العلوم على يدها وختم القرآن على يد الوالد،[٢]

طلبه للعلم

نشأ الشاعر وتربى في حضن علم ودين، فقد بدأ الشاعر تعلم المبادئ الدينية على يدي والديه الصالحيْن، إلتحق الشاعر بمدرسة تربية الأطفال الابتدائية (قَوْرا) التي أسسها خاله المرحوم الشيخ المفسر مُحَمَّد لَوَلْ إبراهيم قَوْرا (صاحب السيرة النبوية)، فكان الشاعر يروح ويغدو بين هذه المدرسة صباحاً... وختم الشاعر القرآن الكريم في نفس السنة التي تخرج فيها المدرسة الابتدائية عام ٢٠٠٢م، ثم التحق بالقسم الثانوي في نفس المدرسة، وكان في الثانية عشرة من عمره، وتخرج من المدرسة الثانوية عام ٢٠٠٨م.[٣]

فهذا يسفر أن الشاعر نهل مبادئه العلمية على يدي والديه وعلَّ بين يدي خاله أيضاً العلامة الشيخ إبراهيم لَوَلْ قَوْرا تغمده الله بواسعة رحمته.

استمر الشاعر بالتعلم في الكتاتيب،[٤] حتى وجد منحة الدراسة بالأزهر الشريف فداست قدماه أرض الكنانة في ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٩م، والتحق بمعهد البعوث الإسلامية وتخرج منه في أقل من ثلاثة أشهر، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فتخصص في الحديث النبوي وعلومه، وأكمله بين عام ٢٠١٠م و ٢٠١٤م.[٥]

ثقافة الشاعر ونشاطاته العلمية والأدبية

يتصف الشاعر بالثقافة الإسلامية عامة وبالتصوف الإسلامي خاصة، لقد كانت أسرة الشاعر أسرة صوفية تنتمي للطريقة التجانية، مثل أكثر بيوت مشايخ الصوفية في غرب إفريقيا.[٦]

إنتاجاته المنشورة:

١- الشيخ إبراهيم إنياس بين الحقيقة وانعكاسات المرايا، عام ٢٠١٢م.

٢- هدير الروح: ديوان شعر، يطبع لأول مرة، في عام ٢٠١٥م.

٣- منهج نقد مرويات السيرة النبوية: مطبوع ... وقد نشر في مجلة العلماء الأفارقة بالمغرب في العدد السابع، ٢٠٢٤م.

٤- أدب المحدثين وأصحاب السير من خلال السيرة النبوية: مطبوع في أعمال مؤتمر السيرة النبوية في محور "أدب الأمة مع الجناب النبوي العظيم"

٥- تزويد العشاق بصفات سيدنا الحبيب ﷺ، باللغة هوسا، عام: ٢٠٠٩م.

٦- التمذهب الفقهي تأصيله وضرورته، ٢٠١٥

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المخطوطات:

١- كيف ندير الخلاف بين المسلمين: ورقة مقدمة في ندوة لمركز الحوار الديني بمدينة كدونا.

٢- الشهادة النبوية لطائفة من الصحابة.

٣- تقريب علوم الحديث: مقرر مصطلح الحديث للصفوف الإعدادية.

٤- التعليم العتيق في إطار الدولة المدنية المعاصرة.

٥- المدارس والدراسات الحديثية في شمال نيجيريا، بالاشتراك مع السيد إبراهيم نياس بن عبد القادر شرو.

٦- الضوابط المنهجية لترك العمل بالحديث عند الإمام مالك من خلال كتابه الموطأ.

٧- زاريا مشعل النور، غير منشور، وكتب عام: ٢٠١١م.[٧]

شاعريته:

تفتقت موهبته الشعرية مبكراً –أي الشاعر– قبل أن يعرف شيئا عن العروض، فأكثر من الدربة والتصقيل إلى أن منَّ الله عليه بمحض فضله وعظيم كرمه، فصار من ضمن الذين تتلمذوا على يد شاعر عصره وأديب وقته الدكتور إبراهيم أحمد مقري ذلك الذي فتح عيني الشاعر على المعرفة والثقافة، وحبَّب إليه القراءة وزوَّده بالكتب، وضمه إلى الشباب الذين كان يُربّيهم على العلم والمعرفة ويُعدهم للإصلاح والتجديد.[٨]

ديوان الشاعر

يضم هذا الديوان قصائد الشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني، التي تتراوح في حدود ثلاث وأربعين وخمسمائة بيت من خلال ثلاث وثلاثين قصيدة، ما عدا قصيدة "مهر العلاقة" التي قالها الشاعر على نمط شعر الحر، وأطول القصائد من بين هذه القصائد هي قصيدة "صراخ القلب" التي تحتوي على اثنين وثلاثين بيتاً، وأقصرها "قصيدته بعنوان: "طيف" التي لم تتجاوز خمسة أبيات، قرض الشاعر تلك القصائد في أغراض شعرية متباينة ومتعددة من مديح ونسيب، وحنين وفخر وإرشاد، ورثاء، واعتذار، وعتاب، وشعر اجتماعي، وقومي وطني، وغير ذلك.

يتمتع الشاعر بقوة العاطفة وحرارتها، ويمتاز بمتانة اللغة وجزالتها، ويتحاشى الغموض والإبهام والضحلة والسطحية في جل قصائده، كما يتسم بسعة الخيال في التحلُّق بالقارئ إلى عالم يصوره بديباج ألفاظ قاموسه الشعري، وأسلوبه الخاص الذي يتسم بالأصالة والعمقية وجودة السبك، وانتظمت القصائد على الوحدة العضوية، حيث تجد أكثر قصائده تركز على غرض واحد.

ثانياً: مفهوم الحركة الجسدية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يقول ويلسون: قد تمثل الحركة غير المستقرة صراعاً سلوكياً، أو أنها قد ترجع ببساطة إلى الحاجة إلى توليد المزيد من الأدرينالين، وإضافة إلى كل ذلك، فإن رد الفعل الإنساني في مواجهة الأزمات أو الضغوط إنما يعود بجذوره إلى تاريخنا التطوري القديم، حينما كانت الأزمات تستدعي أو تحتاج غالباً، إلى رد فعل جسمي أكثر من حاجتها إلى حل عقلي مناسب.[٩]

فالكلام عن الحركة الجسدية لا يقتصر على معناها اللغوي التي تعني ضد السكون والجمود والركود، بل إنما هي إحدى مسميات لغة الجسد التي تعرضت لتعريفات من قِبل جهابذة العلماء.

فلعل سميت لغة الجسد بالحركة لكثر ورودها من الجسد طوعاً أو كرها، عرَّف عبد الله عبد الكريم لغة الجسد أنها: "لغة غير لفظية تشمل:الحركات، والإشارات، والإيماءات، والتعابير الصادرة عن أجزاء من جسم الإنسان، في مواقف مختلفة".[١٠] فلا تقتصر لغة الجسد على الحركة الصادرة من جسم الإنسان فحسب بل يشتمل كل المظاهر الخارجية من المرئيات والمسموعات وغيرها التي تحمل دلالة بدون البوح بكلمة.

وأيضاً أن لغة الجسد: إيماءات وإشارات جسدية ترسل رسائل محددة في مواقف وظروف مختلفة، تخرج لك المشاعر الدفينة وتُخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر، بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه.[١١] أي تلك الحركات، والإشارات، والإيماءات، والتعابير صادرة عن صاحبها فطريًّا وإدارياً.

وفي قول فيصل العفيف: نقل المعاني من خلال حركات وتعبيرات الوجه، والإيماءات والانحناءات، ووضع الجسم وحركات اليدين، واللمس، وشكل أو مظهر الجسم.[١٢]

ويعرفه العالم جوسلنج بأنه: يقصد به ما يغطي جوانب بعينها من السلوك الاتصالي غير الصوتي بين المشاركين في الخطاب.[١٣]

وعرف الدكتور كريم حسام الدين: هي لغة تواصل حديثة، تعتمد على تعابير الجسد ومصطلحاته وهو علم يدرس طرق التواصل غير اللفظية.[١٤]

ويرى أيضاً أن الحركات الجسمية هي:"تعبير أو فعل أو وضع جسمي اصطلحت عليه الجماعة اللغوية، يصاحبه الكلام أو لا يصاحبه ويدل على معنى يقصده المتكلم و يدركه المستمع".[١٥]

لا يجب أن يقصد المتكلم بكل حركاته، بل كثيراً ما تلك الأضاع والحركات العفوية التي تخرج عن إرادة صاحبها أشد صدقاً وأكثر تأثير للمستمع بعينه لا بالآذان، فمثلا نوعية النغمة الصوتية وأنين المريض وشخير النائم وخرير المياه والإجهاش بالبكاء ولمس الأنف أو الرأس وغير هذه تصدر بدون قصد وتحمل رسالة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وأقصر التعريف هو تعريف الآن وباربارا بييز في قوله: هي انعكاس خارجي غير واع للمشاعر الداخلية.[١٦] فالحركات الواعية الاختيارية للمشاعر الخارجية أيضاً تعد نوعاً من لغة الجسد.

مخَّص مُحَمَّد الأمين عن مفهوم لغة الجسد من بعد إيراد تعريفات ومناقشتها من جمع غفير من العلماء الذين لهم باع في المجال، إذاً فلا ريب من أن ينتج هذا التعريف ثمارا يانعة وينجني الواقف عليه عسلا مصفى، ريثما أن استخرج حد الفن، فعرض مظاهره وملامحه أيضاً.

وبعبارة الدكتور في قوله الاتصال غير اللفظي: "هو الرسائل التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تداولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية والتي تعتبر من ضمن بنيتها، ويتجلى رسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه، والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس، والذوق، والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت والوقت ومفهوم الزمن، وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية".[١٧]

أنواع الحركة الجسدة

تنقسم الحركة إلى ثلاثة أقسام كما أوردها الدكتور العبد: **أولاً**: الحركة الجسمية البسيطة: وهي التي تصدر بكاملها عن عضو بعينه أو عن جزء محدد من الجسم.

ثانياً: الحركة الجسمية المركبة: وهي التي تصدر عن عضو بعينه في علاقته بأعضاء أو أجزاء أخرى من الجسم، بحيث لا تبدو هيئة الحركة مكتملة إلا بمثل هذه العلاقة،....

وقد يكون هذا الآخر من جنسه أو لا يكون.[١٨]

ثالثاً: الأوضاع أو الهيئة: فإن لنا أن نجعل الحركة المركبة ممثلة أوضاعاً جزئية، ومن ثَمَّ سوف نمحض كلامنا هنا للأوضاع الحركية الجسمية الكلية أو الكبرى.[١٩]

يوحي العبد هنا إن كان لدينا ما يسمى بالحركة الجسدية البسيطة والمركبة؛ فإنه يمكن أن يطلق للأوضاع الجسدية اسم "الحركات الجسدية الكلية أو الكبرى".

فقد فرق بعض الباحثين بين اللفظي "الأوضاع والهيئة" بينما استخدمهما البعض بمعنى الترادف، واستخدم البعض لفظا آخر بمعناهما– إذ لامشاحة في الاصطلاح–كالأستاذ الدكتور قاسم الذي استخدم لفظ "الموقف البدني" كما في قوله: أماالموقفالبدنيفيضمالجسمبأجمعهحركةوتوجها"،والموقفالبدنيوسيلةهائلةللتعبيرعمايشعربهالمرء،وغالبا " مانكذّبمايقولهالمرءبلسانهلنصدّقمايقولهجسمه.[٢٠]"

أغراض استخدام لغة الجسد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وقدشخصأرغايل (Argyal, 1975) أربعةمن هذه الأعراض هي[٢١]:

أولاً – في مساعدة المتحدث في التعبير عما يريد قوله لفظاً، مثل التأكيد على الكلمات المهمة كأن ينبر لفظها أو ينطقها ببطء شديد مقارنة ببقية الكلمات.

ثانياً – في إحلالها محل الكلام مثل هز الكتفين للتعبير عن عدم المبالاة أو هز الرأس للتعبير عن الرفض أو عدم الموافقة.

ثالثاً – التعبير عن الاتجاهات النفسية مثل ما يطرأ على الوجه عندما يصاب المرء بالملل لدى إجباره على الإنصات لحديث لا يهمه.

رابعاً – في التعبير عن الانفعال والعواطف مثل احتضان صديق عزيز لم تره منذ زمن طويل معبّراً عن سعادتك الحقيقية برؤيته.

المحور الثاني: دلالة الحركة الجسدية البسيطة في ديوان هدير الروح دراسة وصفية

يرصد الباحث في هذا المحور عينة الدراسة عن الحركة الجسدية البسيطة، التي عرفها العبد بقوله: هي التي تصدر بكاملها عن عضو واحد بعينه أو جزء محدد من الجسم.[٢٢]

تمكن الشاعر أن يغطي تلك الألفاظ الدالة على الحركة الجسدية في قصائده المتباينة من الديوان.

وتعود ثمرة الدراسات التحليلة للغة الجسد في قول الدكتور العبد: إنما يفيد فائدة مباشرة في تفسير النص وفهمه ومعرفة الوسائل غير اللغوية المتخذة في توليد المعنى اللغوي، وتشخيص العادات الاتصالية عند الجماعات الكلامية العربية بوجه عام، ومصادرنا في ذلك كله النص القرآني، والحديث النبوي، والشعر العربي: الشرقي والغربي.[٢٣]

فأول ما يقابلك في شخصية الإنسان هو وجهه الذي بمثابة بطاقة تعريفه الأولى، إلا أنه يعد جزء فرعي من أعضاء الرأس الذي هو أكبر خزانة التي تشتمل على الجهاز المخي وغيره من الأجهزة، لذا له فضل السبق على غيره.

أولاً– الرأس مع ملحاقاته، ويشتمل على دلالات منها:

الإعتزاز والتعالي،يقول الشاعر:

إرفع بهامك راية الإصلاح، وحـ *** ـدك من يضمد جُرحنا بالمنشف

لا قوة تعلو عليك، فهذه *** يدك القوية فوق كل تصرف [٢٤]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

خاطب الشاعر مواطناً نيجيرياً بأن يبقى مرفوع الرأس في الأخذ بزمام الأمور وإصلاحها بكل مهارة وإتقان، كالطبيب الذي يقوم بمعالجة الجريح، فإنك أيها المواطن! الأمل الوحيد الذي في استطاعته فعل هذا، فالشاعر يشجع شعبه النيجيري بعدم الخوف والشعور بالحرية والمسؤولية كالسائق لا كراكب يسوقه غيره أنى شاء وكيف شاء، فوقوك بالشموخ الحل الوحيد فلا أحد يتغلب عليك مهما حاول.

استخدم الشاعر كلمة الهامة التي تعني أعلى الرأس، كما في قول ابن فارس (هام) الهاء والألف والميم أصل صحيح يدل على علو في بعض الأعضاء، ثم يستعار، فالهامة: الرأس، والجمع هام وهامات. وسيد القوم: هامة، على معنى التشبيه.[٢٥]

وهي من الحركات الجسدية البسيطة التي تفضي دلالتها على الشموخ والسير في عز وشرف، مع كامل الثقة بالنفس، وأورد قاسم حسين في كتابه أن للرأس ثلاث وضعات، هناك ثلاث أوضاع أساسية للرأس، الأولى: وضعة الرأس المرفوع، وهي وضعة التي يتخذها شخص له موقف حيادي مما يسمع.[٢٦] أي غير متحيز للطرف الآخر فيما يقوم به، كما في البيت السابق.

عندما يرتفع الرأس لأعلى مع تقديم الذقن للأمام، فهذا يشير بالتعالي أو عدم الخوف أو الغرور، وهنا يقوم الشخص عن عمد بإظهار منطقة الحلق ويعطي رأسه ارتفاعاً أكبر.[٢٧] لا بد أن هذه الحركة صادرة من الرأس تبقى كصورة تعبر بالمقصود لكثير من الثقافات للدلالة على العز والتعالى.

ثانياً– الوجه: عندما يقبل عليك أحد بوجهه، فهي حركة تدل على الرضا والاهتمام بما تريد، وقد عبر الحق تعالى عن عدم إسفار الوجه دلالة عن الإعراض، كما في قوله حكاية عن قوم النبي نوح عليه وعلى نبينا السلام:{جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا} (سورة نوح، الآية: ٧) يقول الإمام الطبري: وتغشوا في ثيابهم، وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي.[٢٨]

يضم الوجه عضلات وأعضاء التي تصدر منها أكثر الحركات الجسدية إرادية واضطرارية على ملامح تلك الصحيفة المسفرة عما بداخل الإنسان، وأكثر تلك الحركات تعترف بعالميتها، ومن دلالة الحركات التي تبدو على قسمات الوجه:

١– الرفوض والكراهية، يقول الشاعر:

قد أرتني الأيام كالح وجهٍ *** كنتَ أخفيتَ عن عيوني بجودك

عبستْ في وجهي، وأفرغتِ الآ ***لامَ صبًّا عليَّ، والعيش مربك[٢٩]

قرض الشاعر هذه القصيدة كمرثية لخاله الراحل –المرحوم الشيخ لَوَلْ إبراهيم قَوْرا– حيث أخذ يشكو قطوب كراة الغداة ومر العشي وما أسفرت عليه من الكراهية والاستنكاف، الذي لم يتعرف بشيء من هذا القبيل قبل وفاة ذلك الخال الشهم، وبعد وفاته انقلبت الموازين رأسًا على عقب، فاسودَّت الحياة في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

وجهه وكأن الأيام تعنِّفه وتكرهه، وأمسى في معيشة ضنكاً وحالة مزرية. ولفظ كُلوح وكُلاحاً، بضمهما: تَكَشَّرَ في عُبوسٍ.[٣٠]

قال أبو إسحاق: الكالح الذي قد قلصت شفته عن أسنانه نحو ما ترى من رؤوس الغنم إذا برزت الأسنان وتشمرت الشفاه. والكلاح، بالضم: السنة المجدبة.[٣١]

إذاً فالكُلوح يعني استقبال أحد غيره بوجه عبوس وأسنان متكشرة للدلالة على المقت والاستعداد على إهجامه لإحراجه أو إجراحه أو إبادته تماماً.

ولفظ "عبس" – من باب ضرب– مأخوذ من العبوس، وهو تقطيب الوجه، وتغير هيئته مما يدل على الغضب.[٣٢]

استخدم الشاعر عبارتي" كالح وجهٍ" و"عبستْ في وجهي"، والعبارة الأولى للدلالة على الكراهية كما في قول الدكتور مُحَمَّد داود "عبارة تدل على مشاعر الكراهية".[٣٣]

بينما العبارة الثانية: "عبستْ في وجهي"، تدل على البغض والمقت، استطاع الشاعر أن يجسد الأيام على شكل رجل عبوس أقبل على الشاعر، فهي صورة تدل على عدم الرضا والقبول بل فكلتا العبارتين وظفهما الشاعر للدلالة إلى حالة الضيق والرفض والكراهية التي عاناها الشاعر بعد وفاة خاله الكريم تغمده الله برحمته– وهما من الحركات الجسدية البسيطة وردت من الجزء المحدد من الجسم التي تسطح على وجه المرء ويصعب عليه جداً إخفاءها.

٢– المهموم، يقول الشاعر في قصيدة "صراخ قلب":

فشارعهم مسرح للتعاسة *** والوجه هاجره البسم

فهذا يتوق إلى الخبز، ذاك *** يغالبه دمعه والدم[٣٤]

فالقصيدة مطابقة تمامًا بعنوانها "صراخ قلب" التي استهل الشاعر مطلعها قائلاً:

أراني إذا سكت القلم *** ولم يشرح السر هذا الفم

سيجرح قلبي هذا الشعو *** ر، ويفتك بي ذلك الألم[٣٥]

لم يتمالك الشاعر نفسيته الشعرية بأن يبوح مدى أسفه بما يحدث في دولته عمن يعثَون فيها فساداً، مثل ولاية برنو التي أصبحت شوارعهم وأزقتهم محط رحال القتل ومفجرات القنابل، فأمسى أهلها في ضيق وحزن يسطو على ملامح وجوههم، فبعضهم لم يعودوا يمتلكون حتى ما يأكلونه، بينما طرف آخر قفدوا أهليهم وأصيبوا بجروحات بليغة.

وظف الشاعر حركة الوجه مهجور الإبتسامة على قسماته للدلالة على مدى ما بلغ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

من الهم والحزن الشديد، وهي حركة تسطو على وجه الفرد وتحدد معناها مباشرة؛ ذلك لأنها من الانفعالات الستة التي لا تنتمي لثقافة دون أخرى.

ثالثاً: العين، من دلالاتها:

١- الخزي والتجاهل: يقول الشاعر:

لا تنكروا ما تعرفون، وتُغمضوا *** عما ترون يُعاث فوق ظهوره

نيجيريا قرَّافة الأيتام، مأوى *** الجهل والإعدام، بعد فجوره[٣٦]

وأُغمض في الجفن أقدسَ سحرك

وكنت أراني نقطة ضعف الوجود[٣٧]

يسعى الشاعر في تأكيد موقف الاعتراف لمخاطبيه بألا تنكروا الحقيقة التي ترون، وتشعروا بالخزي والخذلان بالنسبة لما يحدث من الفساد والدمار في نيجيريا، الذي أدى إلى انتهاك الحرمات وتكثير الأيتام لقتل آبائهم والنتيجة ازدياد الأُمية والتخلف؛ لتدمير مدارسهم، والفقر؛ لتهجيرهم من مسقط رؤوسهم لعدم الأمن والاستقرار.

يقول الدكتور مُحَمَّد داود: كان في القديم بمعنى: أغمض عينه، ثم استعير هذا المعنى الحسي لدلالة معنوية هي الشعور بالخزي والعار، لأن من يشعر بهذا الشعور لا يستطيع مواجهة الناس فيضطر إلى إغماض عينيه.[٣٨]

وفي المعجم عن دلالة كلمة "أغمض" فهو من فعل ثلاثي المزيد عليه حرف الهمز:

أغمض عينيه عنه، أغمض طرفه عنه: أغضى عنه، تجاوزه، تساهل معه وتسامح،

تظاهر بعدم الانتباه إليه "أغمضت عيني عن عيوبه وإساءته إلي".[٣٩]

شغل الشاعر لفظ "تُغمضوا" للدلالة على الشعور بالخزي والتجاهل بشيء حدث بسبب ألامبالاة المرء وتساهله، فهذه حركة بسيطة تصدر من العين التي تفصح المقصود بلا لسان.

٢- السرور والقبول: يقول الشاعر:

نامي قرير العين يا مضريَّه *** القلب عرشك، والجفون مطيَّه

نامي، فخدك متعب، وعيونك *** النجلاء مرهقة أيا حوريَّه[٤٠]

يرتسم الشاعر غزله العفيف مخاطباً حبيبته المضريَّة والحُوريَّة بأن تنامي في أمن ورضاً، ذلك أن خدها الأسيل متعب، وعينيها الواسعتين صارتا مرهقتين، وأن لها مكاناً كبيراً في القلب وسيحرسها بعينيه ويأمن سلامتها.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يحتفل البيتان بالتعبيرات العينية التي لطالما تغنَّى بها الشعراء في مختلف العصور، واستخدموها كأكبر الوسيلة في إيصال رسائل لو أفصحوها بلسانهم لاستقطعوا فاتورة نهايتهم بأيديهم، استخدم الشاعر عبارة "قريرة العين" وهي كما قال الدكتور مُحَمَّد داود: "تعبر العين عن الرضا والسرور".[٤١]

قرت عينه: برد دمعها، ضد سخنت، ويكنى به عن السرور والابتهاج، وقيل لأنه للسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة.[٤٢]

وكلمة (مرهقة) اسم من الفعل الرباعي المزيد فيه الهمزة أرهقَ يُرهق، إرهاقًا، فهو مُرهِق، والمفعول مُرهَق، أرهق فلانًا: حمَّله ما لا يطيقه، كلّفه مشقَّة "أَرهقه الدَّيْنُ- أرهقنا السَّهَرُ: أنهكنا وأتعبنا جدًّا- في غاية الإرهاق: منهوك القوى- {لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا}(سورة الكهف الآية: ٧٣) الإرهاق العقليّ: كلال الدّماغ والإجهاد العقلي، أرهقه ظلمًا: ألحقه به[٤٣] {فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا}(سورة الكهف الآية: ٨٠.)

رصد الشاعر كلمة الإرهاق للدلالة على إنهاك عيونها النجلاء في السهر كما يتوسم فيها دلالة العناء والإعياء، والنجلاء صفة للعين كما قال الثعالبي: النَّجَلُ سَعَتُها.[٤٤]

إذاً استخدم الشاعر أكثر من ثلاث حركات العين ووظفها في دلالات متباية.

أولاً: حركة العيون القريرة؛ للدلالة على السرور والابتهاج.

ثانياً: حركة العيون النجلاء؛ للدلالة على سعتها وجمالها وما تكنُّ فيها من عاطفة حميمة.

ثالثاً: حركة العيون المرهقة، وظفها الشاعر لتدل على مدى انهاكها في عدم النوم.

وهذه الحركات لو أخذ الباحث كل منها على حدتها قد تعبر عن حركات بسيطة صدرت من جزء محدد من الجسد، بينما قد يمكن اجتماع العين النجلاء مع إرهاقها للدلالة على الحركة المركبة والتعبير الوجهية.

والحورية كما أشار إليها جوزف أنها امرأة: تتميز بالذكاء وتوقُّد العاطفة، مع عدم الميل إلى تعدد العلاقات العاطفية، متعالية، وغير أليفة أحياناً... تجذب بشكل الرئيسي

الوجهاء أو طالبي الوجاهة.[٤٥]

رابعاً: الأنف والفم

أ- الأنف: يعد حاسة الشم إحدى مكملات حاسة التذوق اللذان يؤديان حركة دلالية يفشي بالمقصود، عندما تأكل، تتطاير جزئيات رائحة طعامك من مؤخرة حلقك إلى أنفك ويعني هذا أن أنفك يساعدك في الواقع على تذوق الأشياء.[٤٦]

١- حرية الانطلاق والتقلب: يقول الشاعر في قصيدة: "سقف الحرية"

قل صاح وافعل ما تشاء فأنت حر *** وشذاك منتشر وقلبك مستقر[٤٧]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أي افعل وقل ما شئت يا صاحبي فأنت في ذلك حر طليق، ورائحتك الطيبة فائهة في كل أنحاء الكون وأنت قرير العين، لكن بشرط كما في قول الشاعر:

لكنه يا حر، لست الحر، بل *** أنا، بل أخي، بل كل من في الأرض حر

حر جميع الناس مثلك، عينهم ********** ولسانهم ويداهم حر أغر[٤٨]

يقول ابن منظور: والشذا: شدة ذكاء الريح الطيبة.[٤٩]

وأما لفظ "صاح" أتى به الشاعر على سبيل الترخيم، حيث حذف حرف النداء وحرف الباء الأخير، وظف الشاعر عبارة "وشذاك منتشر" التي تحمل دلالة غير اللفظية، فبمجرد انتشاره وتشمم طيبه الذكي الذي يحدد المعنى اللغوي في كمالية الحرية والانطلاق أنى شاء، كانتشار تلك الروائح الطيبة، فيعد هذا من الحركات الجسدية البسيطة التي صدرت من الأنف.

ولعل الشاعر استعمل لفظ "شذي الطيب" للدلالة على التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل في المعاشرة، تنويها لقوله عليه الصلاة والسلام: (مثل الجليس الصالح والجليس السوء، كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه، أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك، أو ثوبك، أو تجد منه ريحا خبيثة)[٥٠]

٢- التمييز والتثبيت: يقول الشاعر في قصيدة "ماذا الداء":

دع الحب في غير الرسول؛ لأنه *** الذي جمع الخيرات، والغير يحسب

هو المنتهى فيما تُحس وتبصر *** وتسمع، أو ما تستشم وتصحب[٥١]

يخاطب الشاعر جميع المؤمنين إرشادًا لهم بأن يتركوا جميع المحبة إلا في سيدنا رسول الله ﷺ، الذي يشمل حبه حب آله وصحابته وكل ما جاء به، فقد قال تعالى:{مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)}(سورة النساء الآية: ٨٠) فهو الذي جمع الخيرات المطلقة لقوله تعالى: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى} (سورة الضحى، الآية: ٥)وغير عليه الصلاة والسلام يُحسن الظن به فحسب، ليس كيقيننا بالرسول ﷺ، فالرسول من جُمع فيهم المنتهى الخيرات وأقصاها، فكلما بإمكانك أن تتخيل علو كعبه أو ترى فخامته رأي العين وتسمع عظمة خبره أو حتى تشم رائحته الشذية والتي تميزه عن غيره وترافقه، فالرسول أعظم وأفضل منه، كأن الشاعر يقول: كل الحواس تعجز أن تأتي بمن جُمع له الخيرات مثل سيدنا مُحَمَّد ﷺ.

استغل الشاعر حاسة الشم التي تحمل دلالة التمييز وتفريق بين رائحة وأخرى، وهي حركة بغير حرف صادرة من الأنف، وهذه حركة جسدية بسيطة تصدر من الأنف.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وقد كره النبي ﷺ عن أكل بعض الأطعمة مثل الثوم والبصل لتلك الحركة الدلالية التي تحملها من الرائحة الكريهة التي يتأذى بها الملائكة كما يأذي الناس أيضاً، حيث أمر من أكلها بالابتعاد عن الجماعة وخاصة المسجد، فقد روى جابر أن رسول الله ﷺ: "من أكل ثوماً، أو بصلاً فليعتزلنا، وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته".[٥٢]

وفي رواية له "نهى عن الكراث، فلم ينتهوا، ولم يجدوا من أكلها بدا، فوجد ريحها، فقال: ألم أنهكم عن أكلها؟، فمن أكلها فلا يغشنا في مساجدنا؛ فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الإنس"[٥٣] إذاً فتلك الرائحة الكريهة الواردة من ثمرة تلك الشجرة، تحمل دلالة إذاية كدلالة إذاية الألفاظ التي قد يتلفظ بها المرء فيتحمل وزرها.

ب– الفم: والفم عضو من الأعضاء الوجهية الذي يضم أعضاء أُخر من الشفتين والأسنان واللسان، ويعد الفم أكبر العضو للغة المنطوقة لكونه البوابة الوحيدة لكل مخارج الحروف إلا الخيشوم، فتلك الابتسامة، والتذوق، والضحك، والبكاء، والقُبلة، إضافة إلى التكشير كلها صادرة من الفم مع دلالتها الإعتباطية مع اشتراك الوجه في تعبير عن مشاعر متباينة من فرح أو حزن أو دهشة، ومن الحركات الواردة منه كالآتي:

١ –التذوُّق، يقول الشاعر:

أيا سيدي الهادي البشير وكعبتي *** ويا منيتي الحادي البصير، ويا بدر

تذوقت قبل الرشف صفو شرابكم *** سَكرت، وما بلَّ العروق وما قطر[٥٤]

يمدح الشاعر المصطفى عليه الصلاة والسلام مناجيًا ومناديًا له بأزكى الصفات بأنه هو (الهادي، البشير الحادي، البصير، بدر) وبأنه هو الغاية القصوى التي يتمناها الشاعر، ويعترف الشاعر تذوقه طعم شراب المصطفى الذي هو خالص محبته واتباع هديه عليه الصلاة والسلام، وبعد التذوق الذي هو المرحلة الأولى لتمييز الشيء إن كان حلواً أو مراً، أخذ الشاعر كل الإناء فصار سكران الحب رغم عدم تبلل عروقه ولو بقطرة مما شرب، فهذه من التجربة الشعرية الصوفية التي امتطاها الشاعر كوسيلة في تعبير عن مواجيده ومعاناته من الشوق والحنين إيحاء، ارتسم الشاعر حالة السكر بحالة المحبة التي تأخذه من حال إلى حال آخر، فكأن الشاعر بعد كل ما بذل في حب الرسول يرى افتقاره الشديد إلى الزيادة أضعافًا مضاعفة.

يقول ابن فارس عن دلالة كلمة الرشف: وهو تقصي شرب الشيء. والرشف: استقصاء الشرب حتى لا يدع في الإناء شيئا. رشف يرشف ويرشف. وفي كتاب الخليل: الرشف: بقية الماء في الحوض. والرشف: أخذ الماء بالشفتين.[٥٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وظف الشاعر لفظين اللذَين يحملان حركة جسدية كلتاهما تصدارن من الفم، اللفظ الأول كلمة التذوق الذي يصدر من اللسان وهي حاسة من بين الحواس الخمس التي تعني اختبار طعم الشيء عن طريق اللسان أو غيره، بينما الثاني: تعتبر حركة أخذ الشراب بكامله بدون إبقاء شيء في الإناء، وهي حركة أخرى تغني المرء من التلفظ في تحديد دلالتها، فهي صورة تتجلى دلالتها غالباً إلى افتقار المزيد.

٢- الإبتسامة، يقول الشاعر في قصيدة "عمري قبل عمري":

أهفو لها ويثير يعقوب اشتيا *** قي كلُّ مبتسم أغر[٥٦]

يُشعر الشاعر ما بلغ من الشوق والحنين إلى أمه حتي أصبح كل من يبتسم إليه قد يثير إليه اشتياقه الكبير لأمه التي ابتعد عنها لطلب العلم.

كلمة "أهفو" مأخوذة من هَفْو الناقص الواوي الذي يدل على معان منها: الرِّيح هبت وَالرِّيح بالشَّيْء حركته وَذَهَبت بِهِ وَيُقَال هفت الرّيح بالمطر طردته وَالنَّفس إِلَى الشَّيْء حنت واشتاقت أَو طربت وَالْقلب خَفق وَالشَّيْء فِي الْهَوَاء هفوا وهفوا ذهب.[٥٧]

وظف الشاعر حركة الابتسامة الغراء التي تصدر من الفم وغالبا ما تدل على الرضاء والقبول، وهي حركة جسدية بسيطة تحدد معناها بغير لسان، ولطالما كانت هذه الحركة عالَمية، لا تنتمي لثقافة دون أخرى.

٣- التقبيل، يقول الشاعر:

يا رب وحدك من سيحكم (عادلا **** بيني وبين البين أمري

فاحكم بأني سوف أحيا مثلها *** حتى أقبلها بثغري[٥٨]

يقول الشاعر في إحدى قصائده بعنوان: "عمري قبل عمري" التي فيما يبدو من خلال غصون أبيات القصيدة قالها حال غربته بأرض مصر شوقًا وحنينًا لأمه الحبيبة، حيث جرد المعقول كشيء محسوس، يشتكى الفراق الحاجز بينه وبين أمه إلى الله بأنه تعالى الوحيد الذي سيقضي بينهما بالعدل، ثم يتضرع إلى الله بأن يكتب له الحياة حتى يلتقي بأمه الحنونة ويقبّلها محبة وشوقًا إليها.

استخدم الشاعر لفظ القُبلة التي تنم على الحركة البسطية التى تصدر من الشفتين لإظهار المحبة والاحترام.

خامساً- العنق: يعتبر العنق أو الرقبة عضو متين الذي يتحمل مسؤلية كبيرة في سلامة حياة المرء أو فقدانها، فقد استخدم الأمم لفظ العنق لدلالات منها تحمُّل المسؤولية الصعبة، وعبر القرآن الكريم عنها للدلالة على تحررها كتحرر الفرد بكامله، كما في قوله:{فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ}(سورة النساء الآية: ٩٢)وعبر عن نفس الحر بكلمة الرقبة، للإشارة إلى أن الرق غل معنوي في الرقاب، وأن المؤمن الصادق لَا يجوز له أن يَغُلَّ رقاب العباد، إلا لضرورة، والضرورة تقدر بقدرها.[٥٩]

ومن دلالات العنق وملحاقاته:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

١- الخضوع: يقول الشاعر في قصيدة "ربع الحب":

حتى علونا، إذ رأينا حضرة *** لمختار زينتها الجمال الباقي

فأنخت راحلتي، وسلمت الرقا *** ب، مجدد الميعاد والميثاق[٦٠]

تخيل للشاعر تحقق مآربه وتمام أمله من زيارة المصطفى ﷺ، حيث يُجلي في هذا البيت ما رأى- وما كذب الفؤاد ما رأى- من جمال صبغة الله الأبدية حين وصوله مدينة سيدنا رسول الله ﷺ، فأوقف بعيره وبرَّكه وطأطأ رأسه وثنى عطفه خضوعاً وإجلالاً لحضرة المختار مجدد الولاء له صلى الله عليه وآله وسلم.

وظف الشاعر عبارة: "سلمت الرقاب" التي يتحدد معناها في إظهار الذل والخضوع، كما في قول الدكتور مُحَمَّد داود: عبرت العربية عن الذل والخضوع بالرقبة والعنق، فسمي العبد رقبة، فمن التعبيرات الدالة على الخضوع والذل أيضاً: خضعت الرقاب،

خضعت الأعناق.[٦١] وهذه حركة بسيطة تصدر من العنق، وتدل على معنى الخضوع والانقياد.

٢- العهد والذمة، يقول الشاعر في قصيدة "الأزهر الشريف":

أعد المياه إلى مجاريها، فقد *** آن الأوان لديننا أن يُفي

وعلى رقابك أيهذا الأزهري *** آمال دين المصطفى المهدوف[٦٢]

تتصف جامعة الأزهر بالوسطية التي هي خاصية من خصائص الدين الإسلامي، في زمن الذي عمت البلبلة بين المفرطين المتشددين، لفهم سقيم أداهم إلى تعطش دماء الكثير وتنفير جمع غفير عن الإسلام وبين المتفرطين المتساهلين لشعائر الإسلام، دعوة التصالح وتعايش الأديان في حضن واحد؛ لذا يُشعر الشاعر الطالب الأزهري أنه حان الأوان لإعادة الدين الإسلامي على نمطه السليم وعلى محجته البيضاء، وعليك ضمان وحفظ مقاصد شريعة المصطفى على الفهم الصحيح والسليم، التي تدعو إلى الوسطية التي ليست هوى نفسياً ولا رأياً شخصياً بل شريعة على هدى من الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

أما عن الدلالات المحورية للفظ الرقاب فيقول الدكتور مُحَمَّد داود: جعل العهد والذمة والضمان والالتزام بمثابة شيء معلق في رقبة الإنسان ملازم له لا يفارقه، ومن ذلك تعبيرات: برقتي، في رقبته كذا.[٦٣] يقول سيد قطب في تفسير قوله تعالى:{وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ}(سورة الإسراء الآية: ١٣) وإلزامه له في عنقه تصوير للزومه إياه وعدم مفارقته على طريقة القرآن في تجسيم المعاني وإبرازها في صورة حسية.[٦٤]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وظف الشاعر عبارة: "على رقابك" للدلالة على الإلزام وتعلق شيء على شيء، ريثما يخيله الإنسان كأنه شيء معلَّق على عنقه يصاحب أينما حل وظلَّ، فهي من الحركات الجسدية البسيطة التي تصدر من العنق.

سادساً– اليد: تعد اليد من أهم الأعضاء في جسد الإنسان، فهي بمثابة العين بالنسبة للأعضاء الرأسية التي تعتبر فتحة الروح ونافذته، وفيما اقترح فرنسيس بيكون أنه مثلما يتحدث اللسان للأذن، يتحدث اليد للعين.[٦٥]

ولليد أدوار كثيرة جداً بقدر ما يصدر إليها الأوامر من جهة المخ، وأهم أدوار التي تلعب لفظ اليد، هو اللمس والقبض والدفاع والإشارة، وقد تقوم تلك العضو اليدوية مقام الكلام أو مكملات له أو تأييده وتوضيحه، وتحمل اليد مع مرادفاتها من كف وقبضة دلالات كثيرة ومختلفة وأهمها القوة والملك والإحسان، ومن ذلك:

١– الحرية والملكية التامة، يقول الشاعر في قصيدة "سقف الحرية":

فيداك مطلقتان إن لم تلقني *** بأذى، وعينك إن تكف عن الشرر[٦٦]

إن لم تؤذني ولم تحقرني ولا غيري، فاعلم بأنك حر طليق في كل ما تريد وتفعله كسائر الناس الأحرار، الذين سلم الناس من كل أذاهم.

واستعمل الشاعر جملة "يداك مطلقتان" التي تحمل معنى الحرية، ويمكن أن تتصور رجلاً مقيد اليدين، طبعاً هي صورة منعكسة أم المستمع والعكس كذلك، وتعد هذه حركة جسدية بسيطة صدرت من اليد وتدل على التحرر من القيود وحرية القول والفعل لصاحب اليد.

٢– الشدة والقوة، يقول الشاعر في قصيدة دموع الاعتراف:

أرضعتَني طفلاً إلى *** أن شدَّ يوماً مِخلبي[٦٧]

بيد الجميع نكون كفاً واحداً *** وبه نقاتل من بغى حتى يفي[٦٨]

يعترف الشاعر بجميل صنع خاله المرحوم له منذ نعومة أظافره إلى أن كبر وشد عضده، بينما البيت الثاني من قصيدة "دمعة ملتهبة" يدعو المواطنين بالاتحاد وفيه القوة التي يسطيعون بها ضرب يد كل ظالم حتى يعود إلى صوابه ورشده.

والمخلب كما في قول ابن فارس:(خلب) الخاء واللام والباء أصول ثلاثة: أحدها إمالة الشيء إلى نفسك، والآخر شيء يشمل شيئا، والثالث فساد في الشيء، فالأول: مخلب الطائر; لأنه يختلب به الشيء إلى نفسه.[٦٩]والجمع مخالب، وهي للطيور والسباع التي يستخدمونها لاصطياد فريستهم عند نضجها، وهي بمثابة الظفر لدى لإنسان، استعار الشاعر للدلالة على بلوغ أشده واستطاعته في السعي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والاستقلال بنفسه، استعمل الشاعر لفظ "مخلب" كحركة جسدية بسيطة، والبيت الثاني قد مكن الشاعر توظيف عبارة "كف واحد" للدلالة على الاتحاد والقوة، وهي حركة يمكن تخيلها في صورة مرئية أمام ناظريك.

هذهالحركات الواردة كنماذج من قصائد ديوان هدير الروح التي استخدم فيها الشاعر حركات جسدية بسيطة، والتي أحصاها الباحث زهاءتسع وأربعين ظاهرة ونيفا،واختار الباحث إحدى وعشرين ظاهرة منها كنماذج حيث تجسدت دلالات إيحائية لإيضاح معان دقيقة، التي صدرت من ذلك الجزء المحدد من الجسد وعبر بغير لسان.

الخاتمة

بفضل الله تعالى وكرمه أتى البحث آخر مطافه بعد جولة قصيرة في الكلام عن الحركات الجسدية البسيطة التي تجسدت معنى دقيق ودلالات متباينة، حيث عثر الباحث على نتائج، منها:

- أن الحركة الجسدية البسيطة من أكثر استخداما في المجتمعات، فقد تحل محل اللغة المنطوقة وقد تكون مكملات لها توضيحاً أو توكيداً.
- تغطى الشاعر كميا هائلا من الحركة الجسدية البسيطة في ديوان هدير الروح،وتحمل أكثر الحركة الجسدية البسيطة دلالة إيحاءحيث يطل بها القارئ إلى معان كصورة متجسدة بين يديه.
- تلك الحركة الجسدية البسيطة ما تخضع لكل الثقافة وتعترف بعالَميتها في الدلالة، بينما البعض ينطبق لثقافة دون الأخرى.

الهوامش والمراجع

[١] – إسحاق، عبد الله هاشم، **ظاهرة الانزياح في ديوان المجتبى مُحَمَّد الثاني "هدير الروح" دراسة أسلوبية تحليلية"** (رسالة الدكتوراه مقدمة إلى جامعة أحمد بلو زاريا– نيجيريا في العام ٢٠٢٤م) ص: ٢٩.

[٢] – مُحَمَّد الثاني، المجتبى، **هدير الروح**، معهد التزكية للبحوث والتدريب، نيجيريا، الطبعة الأولى، ٢٠١٥م.ص: ١٢٠.

[٣] – مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ١٢٠.

[٤] – إسحاق، المرجع السابق، ص: ٣١.

[٥] – مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ١٢١.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٦] – سامناك، سفيان مُحَمَّد رابع، **اللغة الشعرية وفلسفتها في التعبير عن الوجد الصوفي** (ديوان هدير الروح نموذجاً) مؤسسة الأمين للترجمة والمنشورات العلمية والثقافة نيجيريا، ط: ١، ٢٠٢٠م، ص: ٢٥.

[٧] – اتصال هاتفي مع الشاعر، ثم إرسال القائمة بتاريخ ٢٠٢٥/٢/١٤م، الساعة: ١٢:٥٦.

[٨] – مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ١٢١.

[٩]– ويلسون، جلين، المرجع السابق، ص: ١٦٩/١٧٠.

[١٠] – السالم، عبدالله عبد الكريم، **أهمية لغة الجسد في الاتصال مع الآخرين**، مجلة الإدارة، المجلد العددان (33،) القاهرة، 2001 ،ص28 .

[١١]– أسامة جميل، **لغة الجسد في القرآن الكريم**، (رسالة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية في نابلس)، ص: ١٠.

[١٢]– علي،طراد، **الإشارات الجسمية المحكية في القرآن الكريم وأثرها في توليد المعنى**، (رسالة الماجستير في الآداب واللغة العربية،، فدمها الباحث بجامعة مُحَمَّد خيضر –بسكرة– الجزائر، ٢٠١٤) ص: ٣٣.

[١٣]– العبد، المرجع السابق، ص: ١١٩.

[١٤] – حماية، ياسر، **فن لغة الجسد**، دار كنوز للنشر والتوزيع، بدون ط، ص:٥

[٣]– حسام الدين، ، **الإشارات الجسمية: دراسة لظاهر استعمال** ..، دار غريب، القاهرة، ط: ٢، ، ص: ١٢١.

[١٦]– الآن وباربارابييز، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣١.

[١٧] – أحمد، مُحَمَّد الأمين موسى، **الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم**، دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص: ٤٠.

[١٨]– العبد، المرجع السابق، ص: ١٧١.

[١٩]– المرجع السابق، ص: ١٩٣.

[٢٠] – صالح، قاسم حسين، **سيكولوجيا اللغة والاتصال**، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠١٦م، ص: ٧٧.

[٢١] – صالح، المرجع السابق، ص: ٦٧.

[٢٢] – العبد، المرجع السابق، ص: ١٧١.

[٢٣] – المرجع السابق، ص: ١٥٥–٦.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢٤]- مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٧٢.

[٢٥]- ابن فارس، أحمد ،**معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام مُحَمَّد ، دار الفكر، بدون ط، ج: ٦، ص: ٢٧.

[٢٦]- صالح، المرجع السابق، ص: ٧٤.

[٢٧]- الآن وباربارابييز، **المرجع الأكيد في لغة الجسد**، مكتبة جرير، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص: ٢٣٣

[٢٨] -الطبري، مُحَمَّد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، م: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١،ج: ٢٣، ٦٣١.

[٢٩]- مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ١٠٩- ١١٠.

[٣٠] - الفيروزآيادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، دار المعرفة بيروت، ٢٠٠٩م، ج: ١، ص: ٢٣٨.

[٣١] - ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم، **لسان العرب**،دار صادر، بيروت، ط: ٣، - ١٤١٤ هـ، ج: ٢، ص: ٥٧٤.

[٣٢] - طنطاوي، مُحَمَّد سيد، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، دار نهضة مصر، ط: ١، ج: ١٥، ص: ٢٨٣.

[٣٣]- داود، المرجع السابق، ص: ٣٤.

[٣٤] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٩٥.

[٣٥] - المصدر السابق، ص: ٩٤.

[٣٦] -مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٢٨-٩.

[٣٧] - المصدر السابق، ص: ١١٣.

[٣٨] - داود، مُحَمَّد، المرجع السابق، ص: ٤٩.

[٣٩] -عمر، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ١٦٤٢.

[٤٠]- مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص:٥٧

[٤١]- داود، المرجع السابق، ص: ٤٣.

[٤٢]- عمر، المرجع السابق، ج:٣، ص: ١٧٩٤.

[٤٣]- عمر، المرجع السابق، ج: ٢، ص:٩٥١.

[٤٤]- الثعالبي، المرجع السابق، ص: ٨٤.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٤٥]- ميسينجر، جوزف، **المعاني الخفية لحركات الجسد**، ترجمة: مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الفراشة بيروت – لبنان- بدون ط، ص: ٤٧.

[٤٦] -شاندلر، فيونا، **جسم الإنسان**، ت: أحمد محمود، لمجلة الابتسامة، بدون الطبعة، ص: ١٣.

[٤٧] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٢١.

[٤٨] - المصدر نفسه.

[٤٩] -ابن منظور، المرجع السابق، ج: ١٤، ص: ٤٢٧.

[٥٠] - البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر** ...، المح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ج: ٣، ص: ٦٣، رقم: ٢١٠١.

[٥١] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٤٧.

[٥٢] - النسائي، أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى**، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م، ج: ٦، ص: ٢٣٦.

[٥٣] - المرجع السابق، ج: ٦، ص: ٢٣٨.

[٥٤] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٣٨.

[٥٥] - ابن فارس، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ٣٩٥.

[٥٦] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٥٥

[٥٧] -إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، الإدارة للترجمات وأحياء التراث تحت إشراف شوق ضيف، مكتبة الشروق الدولية القاهرة الطبعة الخامسة ٢٠١١م، ص: ٩٨٩.

[٥٨] - مُحَمَّد االثاني، المصدر السابق، ص: ٥٥.

[٥٩] -أبو زهرة، مُحَمَّد بن أحمد، **زهرة التفاسير**، دار الفكر العربي، بدون الطبعة، ج: ٤، ص: ١٧٦٩.

[٦٠] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٢٥.

[٦١] - داود، مُحَمَّد مُحَمَّد، **العربية وعلم اللغة الحديث**، دار غريب، بدون الطبعة ٢٠٠١م، ص: ٦٤.

[٦٢] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ١١٦.

[٦٣] - داود، المرجع السابق، ص: ٦٤.

[٦٤] - قطب، المرجع السابق، ج: ٤، ص: ٢٢١٧.

[٦٥] - مُحَمَّد الأمين المرجع السابق، ص: ٥٨.

[٦٦] - مُحَمَّد الثاني، المصدر السابق، ص: ٢٢.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[٦٧] – المصدر السابق، ص: ٤١.

[٦٨] – المصدر السابق، ص: ٧٣.

[٦٩] – ابن فارس، المرجع السابق، ج: ٢، ص: ٢٠٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الحقل الدلالي لألفاظ الطبيعة في ديوان "هدير الروح" للشاعر المجتبى محمد الثاني: دراسة تحليلية

إعداد:

عمر فاروق يونس

قسم الآداب والتربية الاجتماعية، كلية التربية

جامعة ولاية كادونا

umar.yunusa@kasu.edu.ng

و بدماصي أحمد رفاعي

قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بللو زاريا

barufa'i@abu.edu.ng

المستخلص

تهدف هذه المقالة إلى دراسة حقل ألفاظ الطبيعة في ديوان "هدير الروح" حيث سعت في تصنيف الألفاظ على نمط الحقول المتدرجة من حيث الدلالة؛ وبدأت بألفاظ حقل الطبيعة التي ترد من الأعلى إلى الأسفل، حيث تجمع بينها علاقة دلالية متدرجة لها صلة وقرابة بمفهوم العام.وتظهر إشكالية الدراسة في الإجابة عن هذه التساؤلات: ما الحقل الدلاليلألفاظ الطبيعة فيالديوان؟ وما الدلالات الناتجة من الحقول الدلالية المركزية والجديدة في الديوان؟ وبم تمتاز الحقول الدلالية المركزية والجديدة الواردتين في الديوان؟واستخدمالباحث المنهج الوصفي من حيث دقة اختيار ألفاظ الحقل وتحليل الظواهر الدلالية وعلاقاتها في داخل الحقل. وأسفرتالدراسة أنالشاعر المجتبى استطاع أن يبرز أحاسيسه العميقة وشعوره المتراكم وآلامه ونبضات قلبه المريرة في المديح النبوي تارة، وفي وصف أحوال وطنه الحبيب تارة أخرى. وكما أسهمت المقالة في إظهار معانودلالات ثانوية تمت بالصلة القوية في التعبير عن العواطف الشعرية في شعره.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This article aims to examine the lexical field of nature in the diwan "Hadeer al-Ruh"*, seeking to classify its vocabulary according to graded semantic fields. It begins with the vocabulary of the natural field that appears from top to bottom, linked by a graduated semantic relationship connected to the concept of generality. The research problem is reflected in answering the following questions: What is the semantic field of nature-related vocabulary in the diwan? What meanings arise from the central and newly emerging semantic fields in the diwan? And what distinguishes these central and new semantic fields found in the diwan? The researcher adopted a descriptive approach, focusing on the precision of selecting field-related vocabulary and analyzing semantic phenomena and their internal relationships within the field. The study concluded that the poet al-Mujtaba succeeded in expressing his deep emotions, accumulated feelings, pains, and bitter heartbeats—at times through prophetic praise, and at other times through depicting the conditions of his beloved homeland. The article also contributed to revealing secondary meanings and connotations that are strongly connected to the expression of poetic emotions in his poetry.*

المقدمة

فهذه المقالة تدرس الحقل الدلاليلألفاظ الطبيعة في ديوان "هدير الروح" للشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني دراسة تحليلية، وهي تتناول النقاط التالية:

- ملخص المقالة
- مقدمة المقالة
- التعريف بالشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني
- مفهوم الحقول الدلالية واتجاهاتها وظواهرها
- دراسة حقل ألفاظ الطبيعة في الديوان
- الخاتمة

- **التعريف بالشاعر مجتبى مُحَمَّد الثاني:**

هو المجتبى محمد الثاني، ولد في يوم الخميس من شهر أغسطس ١٩٨٩م بمدينة زاريا، في أسرة متدينة ذات ثقافة دينية، فأبوه اشتهر بتعليم الأولاد القرآن الكريم، وأمُّه ملازمة للقرآن ومواظبة على تعليمه للأطفال والسيدات، ودرس مبادئ العلوم على يدها، وختم القرآن تلاوة على يد والده، وتوفي والده عام ١٩٩٩م، والشاعر في التاسعة من عمره.[١]

التحق الشاعر بمدرسة تربية الأطفال الابتدائية (قَورَا) التي أسسها خاله الشيخ مُحَمَّد لول إبراهيم قَورَا، ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم للشيخ الشعراوي مساء، وكان يبيت الشاعر في بيت خاله الشيخ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

السالف الذكر، إذ كان هناك فصل لتحفيظ القرآن في الليل، أسس لرعاية أبناء العائلة خاصة. وهناك ختم الشاعر القرآن الكريم حفظا وتجويدا في السنة التي تخرج فيها من المدرسة الابتدائية عام ٢٠٠٢م ثم التحق بالقسم الثانوي لكلية تربية الأطفال، وكان في الثانية عشرة من عمره، وتخرج من المدرسة الثانوية عام ٢٠٠٨م[٢]

لم يظل الشاعر يمر بالتجارب واحدة تلو أخرى حتى وجد منحة الدراسة بالأزهر الشريف، فوطئت قدماه أرض الكنانة في ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٩م، والتحق بمعهد البحوث الإسلامية وتخرج في أقل من ثلاثة أشهر، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر الشريف فتخصص في الحديث النبوي وعلومه وأكمل الدراسة بين عام ٢٠١٠م و ٢٠١٤م.[٣]

تفتقت موهبته الشعرية مبكرا قبل أن يعرف عن العروض شيئا، فأكثر من الدرب والتصقيل، وكان الشاعر من ضمن الذين تتلمذوا على يد الشاعر الأستاذ الدكتور إبراهيم أحمد مقري، وحبب إليه القراءة وزوده بالكتب، وضمه إلى طائفة الشباب الذين يربيهم على العلم والمعرفة.[٤]

وفي العام الذي تخرج منه الشاعر من الجامعة حصل على لقب أمير الشعراء مرتين: المرة الأولى كانت بجمهورية مصر العربية في مسابقة شعرية بعنوان "حلبة الشعراء" سنة ٢٠١٤م. والثانية كانت في نيجيريا بقسم اللغة العربية جامعة بَايَرو كَنَو عام ٢٠١٤م. وفاز بالمركز الثالث في المسابقة الشعرية التي نظمتها الرابطة العالمية لخريجي الأزهر بالقاهرة ٢٠١٤م.[٥]

وكان للشاعر المجتبى غيرة عظيمةوعاطفة قوية لوطنه الحبيب،الأمر الذي دفعه إلى قرض الشعر الاجتماعي لعاطفته الحزينة الحارة تجاه ما يحدث في وطنه من إراقة الدم ونهب الأموال وقطع الطريقوالتخطفوالإرهاب والتشدد وغير ذلك من الأخلاق الفاسدة، الفاشية في وطنه العزيز. حيث يقول:

نَيْجِـــيْرِيَا يَا فِلْـــذَةَ الْأَكْبَـــادِ، يَا *** مِلْـــحَ ٱلَمـــدَامِعِ، يَا غِنَـــاءَ الْمُحْتَفِـــي
يَنْـــدَى الْجَبِـــيْنُ وَتَقْشَـــعِرُّ جُلُـــوْدُنَا *** مِنْ حَالِكِ المشْجِي، وَكَيْدِ ٱلْمُرْجِفِ
دَسُّـــوا لَنَـــا ٱلْإِرْهَـــابَ بَـــيْنَ صُـــفُوفِنَا *** فَغَـــدَا أَخٌ يَخْشَـــى أَخَـــاهُ فَـــلَا يَفِـــي
نَالَ التَّشَـــدُّدُ فِي رِحَابِـــكِ مَوْضِـــعًا *** وَفَشَـــا بِـــهِ شُـــرُ الْفَسَـــادِ ٱلْمُتْلِـــفِ
تَكْفِيْـــرُ أَهْـــلِ اللهِ، بَعْـــدَ إِرَاقَـــةِ *** لِـــدَم الْمُحَـــالِفِ، وَانْتِهَـــاكِ الْأَعْـــرُفِ[٦]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويظهر ديوانه "هدير الروح" بقصائد رائعة في أغراض متنوعة، وخصائص فنية راقية، لما تمتاز به من الدقة في اختيار الألفاظ ورصانة الأسلوب وسلامة التعبير، وله إنتاجات أخرى مطبوعة وغير مطبوعة.

- **مفهوم الحقول الدلالية واتجاهاتها وظواهرها:**

يدور مفهوم الحقول الدلالية حول "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"، وعرفها أُولَمَان (Ullmann) بقوله: "هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة"، كما عرفهاالُونَز (lyons) بقوله: "مجموعة جزئية لمفردات اللغة" من ذلكمثلا: حقل الكلمات التي تدل على الحيوان الأليفة أو المتوحشة، وحقل الكلمات التي تدل على السكن، أو التي تدل على الألوان أو القرابة[٧].أو هو "أن تتحد الكلمة ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة دلالية واحد"[٨] أو مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجودها عناصر أو ملامح دلالية مشركة.[٩]

وأشارمُحَمَّد أَرْزُكًا طَنْ زَاكِي إلى أنالحقول الدلالية تعني وجود عدد أو مجموعة من الكلمات يصلح أن تنضوي تحت عنوان هيكل حقل دلالي واحد ومعين، فذلك العنوان؛ هو الحقل الدلالي. فعلى سبيل المثال: الكلمات التي تدل على "السير" في اللغة العربية، حيث أنهعنوان يندرج تحته عدد من الكلمات الآتية: سار، جرى، هرول، زحف، دبّ. فكل واحد من هذه الكلمات تدل على نوع من السير، ولكنها تختلف عن أخواتها من حيث الحركة والنوع والسرعة. ومنه أيضا "الحيوان الأليفة" من حيث أنه"عنوان" ينطوي تحته الكلمات الآتية: كلب، ديك، فأر، ذباب، قطة،فكل واحد من هذه الكلمات السابقة تدل على نوع من الحيوانات الأليفة ولكنها تختلف عن أخواتها من حيث النوع والجنس والهيكل[١٠].

ولقد تناول اللغويون القدامى هذه الظاهرة بالدراسة في أبحاثهم وكتبهم، حيث كانوا سباقين إلى تصنيف المفردات بحسب المعاني أو الموضوعات، "فقد تمثلت الخطوط الأولى لهذا التصنيف في الرسائل الدلالية الصغيرة التي ظهرت مع بدايات التدوين، من ذلك رسائل متعددة اختصت بموضوع واحد كالرسائل التي عنيت بالمفردات الدالة على خلق الإنسان، أو الخيل، أو الشاء، أو النخل، أو الكرم، أو المطر، أو البئر، أو اللبأ، أو اللبن وغيرها. إضافة إلى رسائل عمدت إلى التصنيف الصرفي كرسائل الهمزة والأبنية كفعلت وأفعلت ونحوها. ويلاحظ أن التصنيف الدلالي توسع في اتجاه آخر، حيث وجد بعض اللغويين حاجة المتأدبين إلى انتقاء ألفاظ معينة لمعان محددة تحديدا دقيقا، فكان من

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

ذلك كتب متعددة "جواهر الألفاظ" لقدامة بن جعفر، و"سحر البلاغة وسر البراعة" للثعالبي، وغير ذلك"[١١].

ويتبين من ذلك أن علماء اللغة القدامى فطنوا إلى تصنيف الألفاظ حسب المعاني والموضوعات بطابع فطري ساذج منذ بداية حركة التدوين، حيث مثلت هذه المرحلة دراسة الألفاظ اللغوية والصرفية، وتم تصنيفها وجمعها تحت ظل المعاني والموضوعات التي ينضوي إليها اللفظ في ذلك الحقل الدلالي، ومن ثم اتخذ الأمر يتطور تدريجيا على أيدي طائفة من المتأدبين، حيث اصطبغ التصنيف الدلالي بصبغة توسع دقيق في انتقاء ألفاظ تتصل اتصالا وثيقا بمعان محددة، ولا شك أن هذا النوع من التطور جاء بكتب متعددة تسير على هذا النظام.

وأما الاتجاه المعجمي "فقد ورث مرحلة الرسائل الدلالية ذات الموضوعات المفردة، وسعى بعض اللغويين إلى ضم مجموعات من الرسائل مع الإبقاء على التصنيف الدلالي، وبذلك ولدت المعاجم التي عرفت بمعاجم المعاني أو الموضوعات كـ "الغريب" المصنف لأبي عبيدة القاسم بن سلام، و"فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي، و"المخصص" لابن سيده، و"نظام الغريب" للربعي، و"كفاية المحتفظ ونهاية المتلفظ" لابن الأجدابي[١٢].

ويتبين أن الاتجاه المعجمي في حركة التصنيف الدلالي جاء بنشاط معجمي جديد في هذا الميدان، حيث نتج عنه ما عرف بمعاجم المعاني والموضوعات، والتي تسعى إلى جعل مجموعات من المفردات اللغوية في إطار علمي منظم ومنسق، ويعد "الغريب" المصنف لأبي عبيدة أول معجم دلالي تعرفه العربية.

وقد تطورت نظرية الحقول الدلالية "حين بدأ عدد من اللسانيين السويسريين والألمان والفرنسيين وغيرهم بدراسة أنماط من الحقول الدلالية. فدرست الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسطية، وألفاظ الأصوات والحركة، وكلمات القرابة، والنبات، والأمراض، والأدوية، والأساطير، وغير ذلك. وقد قادت هذه الدراسات إلى التفكير في تأليف معجم كامل يضم الحقول الدلالية الموجودة في اللغة[١٣].

وتجدر الإشارة إلى أن فريدنياند دُوسُوسِير لفت الانتباه إلى مثل هذا حين تحدث عن علاقات التداعي التي تنشأ بين الكلمات التالية: (ارتاب، وخشي، وخاف). وقد ذهب دوسوسير إلى أن أية عبارة إنما هي محددة بمحيطها، حتى كلمة (شمس) لا تتحدد إلا بالنظر إلى محيطها[١٤].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويبدو أن نظرية الحقول الدلالية ومجالاتها التطبيقية تطورت على أيدي علماء اللغة السويسريين والألمان والفرنسيين. وأرسخوا قواعدها، ووسعوا آفاقها، وتناولوا ميادينها، ودرسوا الألفاظ الفكرية والصوتية وغيرها في المجالات العلمية الأخرى. وقد أدت نتائج هذا المجهود إلى القيام بمعاجم لغوية تضم الحقول الدلالية في اللغة، كما يعود الفضل في ذلك إلى العالم اللغوي الكبير فريدنياند دوسوسير في هذا المجال.

ولنظرية الحقول الدلالية مبادئ تقوم عليها، هي:

١. لا بد أن تنتمي كل وحدة معجمية (كلمة) إلى حقل دلالي.
٢. لا يصح انتماء وحدة معجمية واحدة إلى أكثر من حقل دلالي واحد.
٣. لا يمكن إغفال السياق الذي ترد فيه الكلمة.
٤. لا يمكن دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي[١٥].

ويتبين أن هذه المبادئ المذكورة هي اللبنة الأساسية التي تدور نظرية الحقول الدلالية عليها، حيث أن الوحدة المعجمية تحتل مكانا بارزا بالدرجة الأولى في مسار هذه النظرية، والتي تنتمي إلى حقل دلالي معين. كما يلعب السياق بأنواعه دورا واضحا وملموسا في تحديد معنى الكلمة من بين المعاني المختلفة، أضف إلى ذلك أن التركيب النحوي عامل مهم في شأن هذه النظرية، فلا يمكن دراسة اللفظ بمعزل عنه. وبالجملة يظهر بأن هذة النظرية؛ تُثبت أن تفسير الكلمات أو المفردات اللغوية تفسيرا دلاليا رصينا، وتحليلها تحليلا علميا دقيقا، لا يتم إلّا بالنّظر الدقيق إلى علاقة كل كلمة بأخواتها اللاتي يشتركن معها في نسق حقل دلالي واحد ومعين.

- **دراسة حقل ألفاظ الطبيعة في الديوان:**

الطبيعة

الطبيعة: هي عالم الكائنات الحية والجامدة[١٦] وتنقسم إلى قسمين: الطبيعة الحية والطبيعة الصامتة. ويقصد بالطبيعة الحية ما اشتملت عليه من أصناف الحيوان ما عدا الإنسان، وبينما الطبيعة الصامتة مظاهرها ووجودها تجسد في سهولها وبحارها وسمائها وأرضها وبواديها وحدائقها وحقولها وما إلى ذلك[١٧] وهي تشير إلى الكلمات أو العبارات تصف وتستخدم للتعبير عن العناصر والظواهر الطبيعية المختلفة، ومن ألفاظها: السماء، الأرض، النجوم، الفضاء، الأنهار، الأشجار، النبات، النار، الريح، الماء، الرياح، الرعد، الشروق، الغروب، الزلزال، البراكين، الصحارى، البرق، الأمطار، القمر. وتقتصر هذه الورقة على

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دراسة ألفاظ الطبيعة الجامدة. وفيما يلي دراسة لألفاظ هذا الحقل الواردة في ديوان هدير الروح للشاعر المجتبى مُحَمَّد الثاني.

- **لفظ السماء**

اَزْرِفَـــا الـــدَّمْعَ وَالـــدِّمَاءَ اذْرِفَاهَـــا *** بَلِّـــلَا الْأَرْضَ كُلَّهَـــا وَ**سَمَاهَـــا**

آنَ وَقْـــتُ الدُّمُوعِ، وَلَو هِيَ تَكْفِي *** آنَ وَقْـــتُ الـــدِّمَاءِ فِيمَـــا بَلَّاهَـــا

إِنَّهَا مُلَخَّصُ ٱلكَـــوَارِثِ، يَا قَـــو *** مُ، فَهَـــذِي الْحَيَـــاةُ أَيْـــنَ مَـــدَاهَا

يتبين من مطلعهذه القصيدة "طبت حيا وميتا" وسياقها أن الشاعر يطلب من عينيه الباصرتين أن تتقاطر بدموع الحزن والأسى على فقيده الإمام الأكبر وشيخ الأزهر، الدكتور مُحَمَّد سيد طنطاوي، وأن تسيل تلك الدموع الحارة على الخدين مدرارًا وسيلانا. بل وتزرف دماء الهموم والشدة والبأس والضيق لحلول هذه الكارثة العظيمة نظرا للمحامد العظيمة التي ظل هذا الفقيد يقدمها للأمة الإسلامية من دروس وتأليفات وغيرها.والسماء؛ من سما:والسُّمُوُّ الارْتِفاعُ والعُلُوُّ تقول منه سَمَوتُ وسَمَيْتُ مثل عَلَوْت وعَلَيْت وسَلَوْت وسَلَيْت عن ثعلب وسَمَا الشيءُ يَسْمُو سُمُوّاً فهو سامٍ ارْتَفَع وسَمَا به وأَسْماهُ أَعلاهُ، ويقال للحَسيب وللشريف قد سَمَا وإذا رَفَعْتَ بَصَرك إلى الشيء قلت سَما إليه بصري، وإذا رُفِعَ لك شيءٌ من بعيدٍ فاسْتَبَنْتَه قلت سَما لِي شيءٌ وسَمَا لِي شخصُ فلان ارْتَفَع حتى اسْتَثْبَتّه وسَمَا بصرهُ علا، وتقول رَدَدْت من سامي طَرْفه إذا قَصَّرْتَ إليه نفسَه وأَزَلْت نَحْوته، ويقال أيضا ذَهَبَ صيتهُ في الناس وسُماهُ أي صوته في الخير لا في الشر[١٨].ورد هذا اللفظ من الحقل الدلالي المركزي، في تركيب الجملة الفعلية للدلالة علىالعُلُووالارْتِفاع في إظهار شدة التحسر والحزن والأسى على الفقيد.

- **لفظ الشمس**

رَأَيْـــتُ كَـــأَنَّ **الشَّـــمْسَ** تَجْـــرِي بِوَجْهِـــهِ *** وَمَـــا امْـــتَلَأَ ٱلعَيْنَـــانِ مِنْـــهُ وَلَا الصَّـــدَرُ

إِذَا سَـــارَ ظَلَّتْـــهُ ٱلغَمَـــامُ، وَإِنْ ثَـــوَى *** تَقَارَبَـــتِ الْأَشْـــجَارُ، فَـــالْكَوْنُ مُخْضَـــرُّ

يظهر من سياق هذا البيتأن جمال وجه المحبوب ﷺ ممتد وواسع الأطراف؛ ولشدة جمال وجهه الكريم وإشراقه الناصع وتلألؤه الجميل مع توفيره جميع الموصفات الحسن الفائق والكمال الجيد من جمال المحيا وشدة بياض العين وسواده. الشَّمْسُ: مُؤَنَّثَةٌ ويجمع على شُموسٌ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وضَرْمًمنالمِشْطِوضَرْمًمنالقَلائدِوصَنَمًقَديمًوعَيْنُماءٍوأبوبطنٍ[١٩] .ورد هذااللفظمن الحقل الدلالي المركزي وخرج به إلى حقل دلالي جديد، في تركيب الجملة الفعلية للدلالة على إشراق جمال وجه المحبوبصلى الله عليه وسلم.

- **لفظ الكوكب**

أَنَا مُجْتَـــــبَى الـــــمِسْكِيْنُ مَـــــنْ *** بِـــكَ صَـــارَ إِلْـــفَ **الْكَوْكَـــــبِ**

لَـــكِنَّنِي قَصَّـــرْتُ فِيْـــكَ *** فَـــهَلْ تَـسـتَـــغْـفِرُ مَـــذْنَبِي

يتبين منسياق هذا البيت أن الشاعر مشيد بتقاطر دموع الاعتراف في حق خاله الشيخ لول إبراهيم قورا، قائلا إنه فقير ومحتاج أشد الاحتياج، ولا شيء له من علم وتربية وأخلاق. ولكن الشيخ أمد له يد العون والمساعدة ومهد له السبل والطرق. فاغترف بين يديه الكريمتين ينابيع العلوم، وكما نهله من مصدره النقي ومنبعه الصافي. والكوكب: كما ورد في التهذيب؛ ذكر الليث الكَوْكَبَ في باب الرباعي ذَهَبَ أَن الواو أَصلية، قال وهو عند حُذَّاق النحويين من هذا الباب صُدِّر بكافٍ زائدةٍ والأَصلُ وَكَبَ أَو كَوَبَ وقال الكَوْكَبُ معروف من كَواكِبِ السماءِ ويُشَبَّه به النَّور فيُسَمى كَوْكَباً [٢٠]ورد هذااللفظ من الحقل الدلالي المركزي، في تركيب الجملة الفعليةوخرج به إلى حقل دلالي جديد، للدلالة على رغبة الشاعر أن يكون من زمرة أعلام الشعراء الشبان في نيجيريا.

- **لفظ البدر**

أَيَا سَـــيِّدِي ٱلْهَـــادِي الْبَشِـــيْرِ وَكَعْبَـــتِي *** وَيَا مُنْيَـــتِي الْحَـــادِي ٱلْبَصِـــيْرِ، وَيَا **بَـــدَرُ**

ويتبين من سياق البيت أن الشاعرينادي سيده وحبيبه ﷺ مرة بالهادي البشير الذي إليه ينتهي الشرف والظفر والعظمة، وأخرى يناديه بالحادي البصير الذي يسعى طويل المدى والمسافة بغية أنيحقيق أقصى مناله ومقاصده. وتارة بالبدر لعلو الكعبة والإجلال والشرف. فالشاعر المجتبى يشعر بالحزن والأسى والضيق من الحياة عند بعده عن المحبوب ﷺ ولو بلحظة من اللحظات. الشيء الذي جعله يناديه بهذه الصفات الجليلة تعبيرا عن الحب والشوق والهيام. والبَدْر: القَمَر ليلةَ البَدْر وهي أربعَ عشرةَ، وسُمِّيَ بذلك لأنّه يُبادِرُ بالطُّلوع عند غروب الشمس، [٢١]ورد هذااللفظ من الحقل الدلالي المركزي وخرج به إلى حقل دلالي جديد، في تركيب الجملة الإسمية للدلالة على كمال جمال وجهه الكريم ﷺ لأن الوجه هو أول ما يُبادِرُ بالطُّلوع.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- **لفظ الضوء**

عَزْفٌ عَلَى وَتْرِ الْحَيَاةِ مُهَدْهِدٌ **** وَعَلَيْهِ **ضَوْءٌ** خَافِتٌ وَهَدِيَّه

يبدو أن الشاعر في هذا السياقيعبير عن المواجيد الصوفية التي ألمت قلبه وجسده، وسيطرت على روحه وكيانه وجميع أعضاءه الجسمية، والسبب في ذلك كان قلب الشاعر ممتلئا بالحب والشوق والصبابة في المحبوب الجليل ﷺ، ولذا لم يجد الشاعر المجتبى من بد إلا أن يقوم سعيا لإظهار آلام هذا الحب الشديد والشوق المرير في جناب هذا المحبوب. وهذا هو الشيء الذي جعله أن يضاهي هذا الحب التليد بحب حبيبة جميلة افتتن بحبها وشوقها.حيث كان يناشدها بالرأفة واللين والشفقة من أجل علاقته معها، ويأمل بهذه المحاولات أن توطد هذه العلاقة.فظل يقدم لها أدوات الغناء والطرب كالعزف وغيره ليثلج قلب المحبوبة ويهدهدها بالسكينة والوقار، بينما هي في حجرة نوم وضوءه خافت سوي ومعتدل. فالشاعرلم يستغن باستخدام تلك السبل والوسائل التي تساعده في إقناع محبوبته، بل قدم لها هدايا الحب والشوق والغرام لترضى به وتطمئن بحاله. والضوءمن الضَّوءُ والضُّوءُ بالضم معروف الضِّياءُ وجمعه أَضْواءٌ وهو الضِّواءُ والضِّياءُ، وقد يكون الضِّياءُ جمعاً، وقد ضاءَتِ النارُ وضاءَ الشيءُ يَضُوءُ ضَوْءاً وضُوءاً وأَضاءَ يُضِيءُ،يقال ضاءَتْ وأَضاءَتْ بمعنى أَي اسْتَنارَتْ وصارَت مُضِيئةً وأَضَاءَتْه يَتعدَّى ولا يَتعدَّى[٢٢]."ورد هذااللفظمن الحقل الدلالي المركزي، في تركيب الجملة الاسمية للدلالة علىضوء معتدل غير مضر للأبصاربين حالات الحب والشوق.

- **لفظ اللمعة**

أَرْنُـــو إِلَيْـــكِ، وَرُبَّـــمَا أَوْدَعْـــتِ فِيّ **** بِبَـــرْقِ ثَغْـــرُكِ **لَمْعَـــــةً** بُثَنِيَّـــه

يتجلى من سياق البيب أن الشاعر يعبر عن حرارة عاطفته وشدة شوقه وبلوغ شأوه في المحب صلى الله عليه وسلم، قائلا إنه ميَّال النفس والقريرة إلى هذا المحبوب الكريم يحبه حبا عميقا، ويشتاق إليه في كل أوقاته، فوق ما يحب العشيق عشيقته.فالشاعر المجتبى أصبح مركون القلب إلى الحبيب الجليل يبث فيه، وفي شأنهصلى الله عليه وسلم لؤلؤة الحب والشوق والهيام. ولمعة أصله من لَمَعَ الشيءُ يَلْمَعُ لَمْعاً ولَمَعَاناً ولُمُوعاً ولَمِيعاً وتِلِمّاعاً، وتَلَمَّعَ كلُّه بَرَقَ وأَضاءَ[٢٣].ورد اللفظ من الحقل الدلالي المركزي وخرج به إلى حقل دلالي جديد، في تركيب الجملة الفعلية للدلالة على شدة تعلق القلب بالمحبوب مع جمال وجهه الكريم ﷺ.

- **لفظ النور**

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مَنْ لِي بِهَذَا المجد ويحك؟ من بهَذَا الْجَمَالُ *** القـــدر والمقـــدار شـــعرًا أجـــودا

مَـنْ لِي بِهَـذَا **النُّـورِ**؟ أَوْ هَـذَا الْجَمَـالُ *** وَمِـــنْ بِجُـــودِكَ وَالْجَـــدَى

مَـــنْ لِي بـــذا أو ذاك؟ هـــذا طـــه *** هـــذا مهرجـــان الله، هـــذ المبتـــدا

يقول الشاعر معبرا في سياق، يُبيّن عجره الشديد وقصوره الفائق في استيفاء لوازم الحب والشوق والغرام في المحبوب الكريم قائلا: إنه ضعيف ومرتكب الذنوب والخطايا، وأنه قاسى ألوانا من الشدة والبؤس والعذاب في محاولاته العديدةمن أجل اللقاء بالمحبوب الكريم ﷺ، الأمر الذي جعل الشاعر أن يجد نفسه في حالات عويصةومريرة تَمُتُّبعبرات العين وهموم القلب ونحول الجسم وغيرها، كل ذلك من أجل تمسكه الشديد بالحب والشوق والغرام في جناب المحبوب، فبين أن عينيه الباصرتين تعجز من رؤية نوره وجماله ﷺ. حيث إن المحبوب الجليل ﷺ لا أحد يدانيه جودا وعطاء وشرفا. والنُّور: الضيّاء، والفعل: نار وأنار ونَوْراً وإنارةً. واستنار، أي:أضاءالنُّور: نَوْرُ الشَّجَر، والفِعْل:التَّنوير، وتنوير الشَّجَرة: إزْهارُها. والنُّوّار: نَوْرُ الشَّجَر. وتنوَّرْت ناراً. قَصَدْت إليها. والنّائرةُ: الكائنةُ تقعُ بينَ القَوْمِ[٢٤].ورد هذااللفظ من الحقل الدلالي المركزي وخرج به إلى حقل دلالي جديد، في تركيب الجملة الإسمية للدلالة علىجمال المحبوب صلى الله عليه وسلم.

الجدول المشجّرللعلاقات الدلالية بين ألفاظحقل الطبيعة الواردة في الديوان

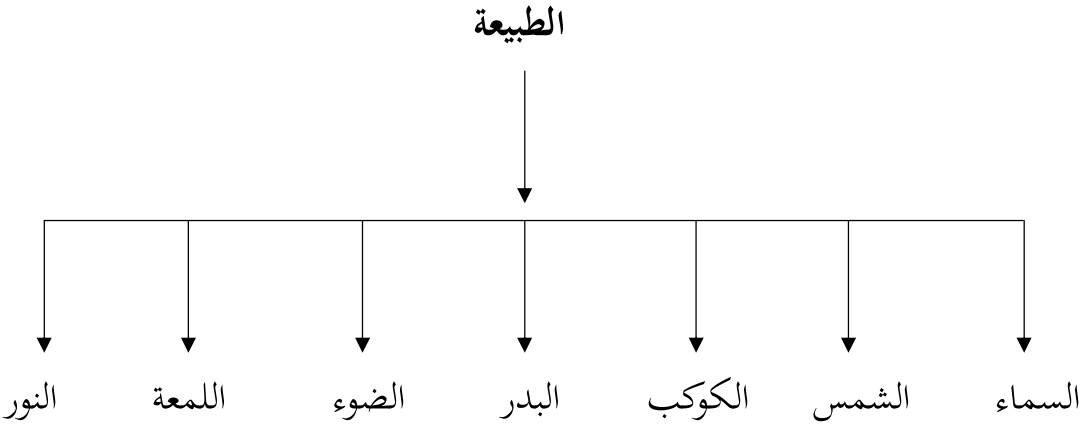

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يظهر من هذا التشجير وجود علاقة الاشتمال في ألفاظ حقل الطبيعة، حيث يتفرع منها إلى علاقة الكل والتضاد. ومن العلاقة الكلية تفرع التشجير إلى فرعين: ألفاظ الطبيعة المحسوسة والمعنوية، حيث تجزئت ألفاظ الدالة على المحسوساتإلى لفظ السماء والكوكب أجزاء منها. وأما لفظ الكوكب فإنه ينطوي تحته لفظ الضوء والغمام، ويشترك في لفظ الضوء؛ لفظ الشمس والبدر والنور. وبينما يكون لفظ اللمعة تحت لفظ الغمام.

الخاتمة

حاولت هذه الورقة أن تكشف النقاب بدراسة حقل ألفاظ الطبيعة في ديوان "هدير الروح" للشاعر مجتبى مُحَمَّد الثاني دراسة دلالية،وكما سعت للوقوف على الدلالة المركزية والثانوية لألفاظ هذا الحقل الواردة في الديوان. وأسفرت هذه الدراسة على النتائج التالية:

١. أظهرت الدراسة قدرة الشاعر وتمكنه على قرض الشعر واستعماله للحقول الدلالية، وما تشتمل عليها من دلالات ثانوية ذات علاقات مختلفة.

٢. استطاع الشاعر من خلال دراسة هذه الألفاظ أن يبرز أحاسيسه العميقة وشعوره المتراكم وآلامه ونبضات قلبه تجاه الموضوعات التي عالجها، وخاصة في الظواهر ذات العلاقة بالطبيعة وما تنطوي عليها من ألفاظ ذات دلالات أخرى.

٣. أن معظم الألفاظ المدروسة انتقلت من الحقول الدلالية المركزية إلى دلالاتثانوية جديدة مختلفة ذات علاقات دلالية هامة كالكلية والجزئية والتضاد والمعنوية والحسية.

٤. أبرزت المقالة إسهامات الدلالات والمعاني الثانوية في التعبير عن العواطف الشعرية في قصائدالديوان كالمديح النبوي وحب الوطن.

الهوامش والمراجع

[١]- مُحَمَّد يحي بدا، (٢٠٢٢م)، أساليب الخبر في ديوان هدير الروح لمجتبى مُحَمَّد الثاني: دراسة بلاغية تحليلية لنماذج، رسالة الدكتوراهغير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، ص: ٩.

[٢]- المجتبى مُحَمَّد الثاني، (٢٠١٥م،)، ديوان هدير الروح،معهد التزكية، ط١ص:١٢٠

[٣]-مُحَمَّد يحي بدا، (٢٠٢٢م)، أساليب الخبر في ديوان هدير الروح لمجتبى مُحَمَّد الثاني: دراسة بلاغية تحليلية لنماذج، رسالة الدكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، ص: ٩.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٤]- المجتبى مُحَمَّد الثاني، (٢٠١٥م) ديوان هدير الروح، معهد التزكية، ط١ ص:١٢١

[٥]- مُحَمَّد يحيى بدا، (٢٠٢٢م)، أساليب الخبر في ديوان هدير الروح لمجتبى مُحَمَّد الثاني: دراسة بلاغية تحليلية لنماذج، رسالة الدكتوراهغير منشورة، قسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو، ص: ٩.

[٦]المجتبى مُحَمَّد الثاني، (٢٠١٥م)، ديوان هدير الروح، معهد التزكية، ط:١، ص: ٧٠.

[٧]-عمر، أحمد مختار، (د،ت) علم الدلالة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط: ٧.ص: ٧٩

[٨]- عبد السلام المسدي، (١٩٧٩م)،الأسلوبية والأسلوب، دار العربية للكتاب، بيروت، ص: ٢٩٤.

[٩]- حسن ظاظا، (١٩٧٠م)كلام العرب-من قضايا اللغة العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص: ٢٠.

[١٠] -مُحَمَّد أرزكا طن زاكي: (٢٠٠٦م)،علم الدلالة في الثراث العربي عند اللغويين والبلاغيين، رسالة الدكتوراه غير منشورة، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو.

[١١]- محمد، أحمد قدور: (٢٠٠٨م)، مبادئ اللسانيات طبعة مزيدة منقحة، دار الفكر دمشق،ط:٣. ص:٣٦٦

[١٢]- محمد، أحمد قدور: (٢٠٠٨م)، مبادئ اللسانيات، دار الفكر دمشق،ط:٣. ص:٣٦٦

[١٣]- المصدر نفسه، ص:٣٦٣

[١٤]- المصدر نفسه، ص:٣٦٣

[١٥]- عمر، أحمد مختار: (د،ت) علم الدلالة، مكتبة عالم الكتب، القاهرة، ط: ٧.ص:٤٧

[١٦]جبران مسعود، (د،ت) معجم الرائد، دار العلم للملايين.باقي مغلومات النشر، الطبعة، الصفحة،

[١٧] جودت البركابي، (د،ت)في الأدب الأندلسي، دارالمعارف، مصر، ط: ٢، ص:١٢٥

[١٨]د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، (٢٠٠٨م)معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب،ط ١، ج ٢، ص ١١١٥، مادة (سمو).

[١٩]مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادي، (د،ت)،القاموسالمحيط،ص: ٧١١،ج ١، مادة (شمس).

[٢٠]مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (د،ت)، لسان العرب، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ص ٣٢٥، ج ١ ص: ٧٢٠، مادة (كوكب).

[٢١]أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (د. ت)، كتاب العين، دار مكتبة الهلال،د. ط، ج ٨، ص ٣٤، مادة (بدر).

[٢٢]مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، (د،ت)لسان العرب، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ص ٣٢٥، ج ١ ص ١١٢، مادة (ضوأ).

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

[٢٣] مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،(د. ت)،لسان العرب، دار صادر – بيروت الطبعة الأولى ص ٣٢٥، مادة (لمع).

[٢٤] أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (د. ت)، كتاب العين، دار مكتبة الهلال،د. ط، ج ٨، ص ٢٧٥، مادة (نور).

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دلالات المصادر الأصلية والميمية في ديوان "روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق"

للشاعر مختار أحمد أبو الفتح دراسة لنماذج

إعداد:

الدكتورة/أمينة أبو بكر

قسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية (التقنية) بثي، كنو- نيجيريا

ameenaabubakar75@gmail.com

المستخلص

تتناول هذه المقالة دلالات المصادر الأصلية والميمية في ديوان »روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق «للشاعر مختار أحمد أبو الفتح، وتهدف إلى إبراز تنوّع الأبنية المصدرية المشتقة من أصل واحد، وبيان قدرة الشاعر على توظيفها توظيفًا دلاليًا يخدم سياق المديح. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، وأجابت عن أسئلة تتعلق بكيفية توظيف المصادر، ودلالاتها، ودور تعددها في الإثراء الدلالي. دارت الورقة حول ثلاثة محاور: التعريف بالشاعر والديوان، والإطار المفاهيمي للصرف والدلالة والمصدر، ثم تحليل دلالات المصادر الأصلية والميمية في الديوان. وخلصت إلى أن تنوّع الصيغ المصدرية أسهم في تعميق المعنى وإبراز فروق دلالية دقيقة، بما يعكس تمكن الشاعر من الأدوات الصرفية وقدرته على توظيفها جماليًا وبلاغيًا توظيفًا مقصودًا يخدم الدلالة الشعرية .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This article examines the semantic implications of the basic (original) and mīm-*derived verbal nouns in the poetry collection* ***"Rawḍat al-ʿUshshāq fī Madḥ Ṣāḥib al-Akhlāq"*** *by the poet Mukhtār Aḥmad Abū al-Fatḥ. The study aims to highlight the diversity of verbal-noun patterns derived from a single root and to demonstrate the poet's ability to employ them semantically in a way that serves the context of praise. Adopting a descriptive approach, the article addresses questions related to how verbal nouns are employed, the meanings they convey, and the role of their multiplicity in semantic enrichment. The paper is structured around three main sections: an introduction to the poet and the collection, a conceptual framework dealing with morphology, semantics, and the verbal noun, and an analysis of the semantic functions of basic and* mīm-*derived verbal nouns in the collection. The study concludes that the diversity of verbal-noun forms contributes to deepening meaning and highlighting subtle semantic distinctions, reflecting the poet's mastery of morphological tools and his deliberate aesthetic and rhetorical use of them in the service of poetic meaning.*

التمهيد:

يعد تنوع المصادر الأصلية والميمية في ديوان روضة العشاق من الظواهر اللافتة التي تتجاوز البعد اللغوي البنيوي لتكشف عن أبعاد دلالية عميقة ومتعددة. فاختلاف الصيغ الصرفية للمصادر من مجردة ومزيدة،ثلاثية ورباعية، قياسية وسماعية، لا يجيء عفوا، بل يسهم في تشكيل طبقات من المعنى تتناسب مع السياق الشعري والحمولة العاطفية للنص. فتكرار بعض الأبنية المصدرية يكسب النص طابعا إيقاعيا خاصا، يعزز من حضور المعنى ويوسع دائرته. وهكذا، فإن تنوع المصادر في هذا الديوان لا يعكس فقط براعة لغوية، بل يدل على وعي جمالي وفني بكيفية توظيف البنية الصرفية لخدمة الدلالة الشعرية.

المحور الأول: نبذة عن الشاعر والديوان المدروس

نسبه:

هو مختار أحمد سُكَيْرَج بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن مُحَمَّد المصطفى بن مُحَمَّد المختار بن آدم بن داوود بن عبد الغني بن الزبير بن العباس بن الحسين بن سليمان بن إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن مُحَمَّد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (كرّم الله وجهه) زوج للسيدة فاطمة البتول بنت رسول الله ﷺ وينتهي نسب الشاعر إلى النبي ﷺ"[١].

والشاهد في ذلك؛ قول الشيخ أحمد أبو الفتح في داليته[٢]:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وَنَحْـــنُ بَنُـــو الزَّهْـــرَاءُ بِنْـــتِ محمـــدٍ عَلَيْـــهِ صَـــلَاة الله نَسْـــبًا تُؤَكِّـــدُ

أَبُـــونَا عَلِـــيّ ابْـــنِ عَـــمّ مُحَمَّد عَلَيْـــهِ سَـــلامُ الله شَـــوْقًا تُرَقِّـــدُ

وأما نسبه من جهة أمه؛ فهي السيدة زينب الكنزة بنت الوزير علي بن مُحَمَّد زين بن الشيخ علي فاضل (شيخ قبيلة السلامات[٣]) وهو من وِلّاد الضوء؛ (فرع من قبيلة السلامات)، وجدته السيدة عزيزة بنت الشيخ مُحَمَّد الضيف، بن الشيخ علي فاضل[٤].

مولده:

ولد يوم الاثنين عشرين من شهر أغسطس عام ألف تسعمائة وخمسة وتسعين، ٢٠/٨/ ١٩٩٥م، الموافق ثلاثا وعشرين من شهر ربيع الأول عام ألف وأربعمائة وستة عشر، ٢٣/ ٣/ ١٤١٦هـ، في حَيّ بُلُمْكُتُو مدينة مَيْدُغُرِي[٥].

تعلّمه وشيوخه:

بدأ الشاعر دراسته عند والده السيد أحمد الملقب بـــ سكيرج وحفظ بعض السور القرآنية، ومبادئ علوم الدين"[٦]. كما أخذ منه كتبا دينية مختلفة. وقد تعلم الشاعر القرآن الكريم على يد الغُوِني خالة، كما درس العروض على يد الأستاذ أَبَابَا ثاني أَبَّا غُوِني[٧]، والدكتور مُحَمَّد البشير بَيْرِي[٨]. وتعلّم علم النحو على يد الدكتور مُحَمَّد معاذ، والدكتور عبد الله جَنْغَطُو، والأستاذ أبوبكر أَمْبَدِي[٩]. وقد تلقى الشاعر الحديث النبوي وعلومه والتفسير وعلومه عن شيخه وعمّه الشيخ عربي بن أحمد أبو الفتح[١٠].

وأما مراحل دراسات الشاعر النظامية؛ فقد بدأها من مرحلة الروضة kindergarten primary (stage) وهو ابن ثلاث سنين وتخرج فيها عام: ألفين وواحد، ٢٠٠١م، ثم الابتدائية في عام: ألفين وسبعة، ٢٠٠٧م، والثانوية في عام: ألفين وثلاثة عشر، ٢٠١٣م، وكانت كل هذه المستويات في كلية الكانمي، ثم بعد ذلك؛ التحق بمركز هَادُكُونْ التربوي بمدينة مَيْدُغُرِي في السنة نفسها وتخرّج فيها عام: ألفين وخمسة عشر، ٢٠١٥م بشهادة الدبلوم في التربية واللغة العربية والدراسات الإسلامية، في السنة نفسها التحق بقسم الهندسة الميكانيكية بجامعة مَيْدُغُرِي لمواصلة الدراسة وتخرج فيها عام ٢٠٢١م، والتحق مباشرة بجامعة الوفاق الدولية التي تقع في العاصمة النيجيرية نيامي، وهو حاليا في مستوى الماجستير في قسم اللغة العربية[١١]. وهكذا ترعرع الشاعر بعون الله ورعايته متوجها بالعقل المنير والذاكرة الوقادة والقلب الواعي، والضمير الصافي، ذا مواهب شعرية، مستفيدا من النصائح والإرشادات الصادرة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

من أسرته التي ورثت الثقافة الإسلامية من الأجداد، ومع مرور الزمن أصبح الشاعر فذًّا يقرض الشعر في معظم الأغراض[١٢]. وذلك مثل الرثاء، والمديح النبوي، ومدح شيوخ الطرق الصوفية وغيرها من أغراض الشعر المعروفة عند العرب.

إسهاماته ومؤلفاته:

ألف الشاعر مختار أحمد أبو الفتح ما بين المنثور والمنظوم ثمانية عشر كتاباً، تناول فيها المسائل الدينية، واللغة العربية وعلوم الطريقة التجانية، وله قصائد في المديح النبوي الشريف وقصائد في مدح شيوخ الإسلام. وكما كانت للشاعر حلقة علمية يدرّس فيها ليلا في بيت والده بِبُلُمْكُتُو، ومن الكتب المدروسة في هذه الحلقة: متن الأجرومية لمحمد بن آجروم، وقطر الندى لابن هشام الأنصاري، وألفية ابن مالك، والأخضري لعبد الرحمن الأخضري.، والعشماوي لعبد الباري بن أحمد.، وروح الأدب للشيخ إبراهيم إنياس، وبردة المديح للإمام شرف الدين البوصيري، والبيقونية لعمر بن مُحَمَّد البيقوني، وميزان الذهب لأحمد الهاشمي. وكان يحضر هذا المجلس عدد لا يقل عن ثلاثين (٣٠) شخصا[١٣]. ومن الكتب التي ألفها الشاعر ما يلي:

- الصوفية اتباع لا ابتداع (مخطوط)
- تاريخ نشأة زاوية الشيخ أحمد أبو الفتح (مخطوط)
- التحفة الربيعية في مدح الحضرة النبوية (مخطوط)
- التحفة الرجبية في مدح الحضرة الفتحية (مخطوط)

وكانت للشاعر ثلاثة دواوين شعرية مخطوطة وكلها في مدح النبي ﷺ، وهي:

١. مجمع البحرين في مدح سيد الكونين يقع في سبعمائة (٧٠٠) بيت.
٢. شفاء العليل في مدح النبي الجليل.
٣. ديوان "روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق"، وهو المدروس.

كما كانت له قصائد أخرى في الرثاء لم يدخلها في الديوان وهي على النحو التالي:

- قصيدة في رثاء الشيخ آدم طَنْ كِلُّورِي
- قصيدة في رثاء السيد برهام جوب
- قصيدة في رثاء السيدة حفصة بنت الشيخ صالح النور

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- قصيدة في رثاء الشيخ الفقيه أبوبكر المسكين[١٤].

ومن خلال هذا العرض يبدو أن الشاعر مختار لم يك متكسبا بفنه، شأنه في ذلك شأن العلماء الذين عالجوا هذا الفن، أي الذين قاموا بمدح النبي ﷺ من غير تطلعهم إلى مال وابتعدوا عن التكسب به، لكون ذلك لا يليق بمنزلتهم الدينية التي تشيد بالإسلام والرسول ﷺ والخلفاء وشيوخ الطرق الصوفية.[١٥]

التعريف بالديوان:

هذا الديوان "روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق" عبارة عن مجموعة من الإسهامات التي قدمها الشاعر مختار أحمد أبو الفتح، ويتضمن الديوان ثماني وأربعين قصيدة مشتملة على ألف واثنين بيتا (١٠٠٢)، وكل بيت مركب من مقطعين: "الصدر والعجز" وقد كتب الشاعر هذا الديوان عام: ألفين وثلاثة عشر ٢٠١٣م[١٦]، وتعتبر قصائد الديوان خلاصة صافية لسيرته وأدوار حياته صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وذلك في سلمه وحربه وفي حضره وسفره ومعاملته الطيبة مع أحبابه وأعدائه من بداية حياته إلى وفاته ﷺ[١٧].

يقول الشاعر في مطلع الديوان:

رجـــوت لخـــير الخلـــق بحـــر عطـــاء وداد فـــؤادي فهـــو عـــين شـــفائي

ولم يزل الديوان مخطوطًا لم ينشر بعد، فقد بنى الشاعر ديوانه هذا على بحر واحد (البحر الطويل)[١٨]،وعلى روي واحد (الهمزة)[١٩].

المحور الثاني: التعريفات المتعلقة بالمقالة

التعريف بالدلالة:

أورد أصحاب المعاجم اللغوية في تبيين معنى كلمة "الدلالة":

إن الدّلالة أو علم الدّلالة من العلوم اللغوية الحديثة ذات علاقة بالمعنى، وهي على ذلك شقيقة علم الصرف الذي يربط بين معاني الألفاظ المتحدة الأصول.

فالدّلالة بفتح الدّال أو كسرها من الدّليل: الدّال على الطريق يدلّ دلالة ودلولة[٢٠]. وفي المعجم الوسيط: "الدّلالة بفتح الدال: ما يقتضيه اللّفظ عند إطلاقه"[٢١] وهي تعطي البنية الصرفية معناها الذي وضعت له.

والتعريف الثاني هو أقرب للمعنى المقصود، لأنه لما قيل دلالة الشيء أول ما يتفكر به القارئ هو معناه.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ولقد تعدّدت تعريفات علم الدلالة؛ إلا أن القاسم المشترك بينهما هو: العلم الذي يدرس المعنى، وأطلق على هذا العلم أسماء عديدة منها: علم الدلالة وعلم المعنى، وعلم السيمانتيك، والدلالات[٢٢].

ويتكون علم الدلالة من عناصر ثلاثة:

– المعنى الوظيفي: (الصوتي والصرفي والنحوي)، – المعنى المعجمي– المعنى السياقي[٢٣].

وما يدور حوله هذا المقال يتعلق بالجانب الوظيفي؛ بمستواه الصرفي، أي: الدلالة للتنوعات المصادر الأصلية الواردة في ديوان "روضة العشاق".

وبالرجوع إلى المستوى الصرفي من مستويات البنية اللغوية يذكر أن عناصر هذا المستوى هي (المفردات، أو الكلمات، أو الوحدات) التي تنشأ من جمع الأبنية الصرفية وتفهم عن طريق الدلالة.

ومن الأبنية الصرفية التي وردت في الديوان المدروس؛ المصادر الأصلية والميمية، وفي هذا المقام تقوم الباحثة بتعريف هذا المصطلح (المصدر) مع ذكر أبنيته ودلالته كمادة الدراسة الواردة في الديوان.

التعريف بالمصدر:

ذكر بعض المعجميين معنى المصدر تحت مادة الصاد والدال والراء (ص د ر). ومنه ما ذكره ابن فارس: "الصاد والدال والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على خلاف الوارد، والآخر صدر الإنسان وغيره"[٢٤].

وأما الخليل فقال: "المصدر: أعلى مقدم كل شيء، وصدر القناة أعلاها، وصدر الأمر أوله، وصدرة الإنسان: ما أشرف من أعلى صدره"[٢٥].

وأما المصدر في الاصطلاح: فهو الاسم الذي اشتق منه الفعل وصدر عنه[٢٦]. هذا التعريف من أقدم قول قيل في المصدر. إذ عرفه ابن الحاجب بأنه: "اسم الحدث الجاري على الفعل"[٢٧].

وهنا يبدو أن المصدر هو الاسم الدال على الحدث من غير قيد الزمن، أو إشارة إلى الفاعل ونحوه. فدلالته إذن مطلقة. فقد سماه سيبويه "بأسماء الأحداث"[٢٨].

المحور الثالث: دلالة المصادر الأصلية والميمية في الديوان المدروس.

المصدر الأصلي، "هو ما يدل على معنى مجرد، وليس مبدوء "بميم" زائدة ولا مختومًا بياء مشددة زائدة بعدها تاء تأنيث مربوطة. ومن أمثلته: علمٌ، فهمٌ، تقدمٌ، استضاءةٌ، إبانةٌ[٢٩]. وهو المصدر الحقيقي الذي يراد عند الإطلاق؛ أي: عند عدم التقييد ببيان نوع معين من أنواعه[٣٠]. أما المصدر

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الميمي: "هو المصدر المبدوء بميم زائدة، ويدل على الحدث المجرد من الزمان والذات، ويصاغ من الثلاثي وغير الثلاثي"[٣١]

وقد تعددت دلالات المصدر الميمي عن المصادر الأخرى لأنه في كثير من التعبيرات يحمل المعنى لا يحمله المصدر غير الميمي[٣٢]. ومن الأمثلة للمصادر الأصلية والميمية التي وردت بناؤها من أصل واحد في الديوان:

❖ **مَخَافَةٌ وخَوْفٌ**

البنية الأولى: (مخافة)

ورد هذا البناء في الديوان ثلاث مرات في مواضع مختلفة يقول الشاعر:

فَفَرُّوا إِلَى تِلْكَ ٱلْبِلَادِ بِدِينِهِمْ مَخَافَةَ تَعْذِيبٍ لَهُمْ فِي الصِّلَاءِ[٣٣]

ذكر الشاعر هذا البيت في قصيدة "الهجرة إلى الحبشة" وعبارة عن إخبار مغادرة الأصحاب من مكة إلى بلاد حبشة، ومحل الشاهد في البيت هو لفظ (مخافة)، وتدل دلالته في سياق البيت على شدة خوف الصحابة من تعذيب الكفار لهم وفرارهم إلى بلاد حبشة لطلب السلامة والحرية ولكي يعبدوا ربهم بدون خوف ولا فزع.

البنية الثانية: (خوف)

ورد هذا البناء مرة واحدة في الديوان في قول الشاعر:

لَيَالِي رَسُولُ اللهْ رُكُوعٌ وَسَجْدَةٌ وَأَيَّامُهُ خَوْفًا بِكُلِّ الرَّجَاءِ[٣٤]

وأما الشاعر في هذا البيت فإنه يصف الأيام والليالي التي قضاها النبي ﷺ في عبادة ربه، والبيت مأخوذ من قصيدة "في ذكر شمائله الشريفة ﷺ" والشاهد في البيت هو لفظ (خوف) والذي يدل في سياق البيت على ما بين الخوف والرجاء، لأن لفظ الخوف في هذا البيت لا يعني خوف من أنواع العذاب، ولأن النبي ﷺ عاصم عن الذنب والمعاصي، لا يمكن أن ينسب إليه خوف من العذاب، لأنه لا يخاف من عذاب الله إلا المذنب.

الدلالة الصرفية للبنيتين (مخافة وخوف)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

إن بناء (مخافة) و(خوف) بناءين مختلفين وبمعان متفاوتة رغم اشتقاقها من أصل واحد (خَوَفَ)، وقد تختلف أسباب هذا الاختلاف البنائي لـ (مخافة) و(خوف) وهو تخصيص أحدهما عن الآخر لأمر ما يكون معناه أزيد عن الأول، مع أن بعض العلماء لا يرون الفرق بينهما، مثل سيبويه وغيره من القدامى حيث يقول: "فإذا أردت المصدر بنيته على مَفعَل؛ كقولك: إن في ألف درهم لمضربا أي: لضربا"[٣٥] ومن ذلك قوله تعالى: (أين المفر) سورة القيامة، الآية:١٠. أي: أين الفرار من قضاء الله، وأما قول فاضل السامرائي "إن المصدر الميمي في الغالب يحمل عنصر الذات بخلاف غير الميمي فإنه مجرد من كل شيء"[٣٦] ويبدو للباحثة أن الرأي الثاني هو الراجح عندها لما سبق أن الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى، لذلك لا بد من وجود الفرق بين البنيتين، فمثلا: ورد لفظ (مخافة) على صيغة (مُفَاعَل) وهو من الثلاثي، جاء في الصرف الكافي: إذا كان الماضي الثلاثي معتل العين، فالمصدر الميمي يكون مفتوح العين[٣٧]. وقد ورد البناء في سياق بيت الذي يتحدث عن جماعة كثيرة، والسر في استخدام لفظ مفرد هو: أن الشاعر أراد المبالغة في الوصف وهو شدة خوف المؤمنين، والمصدر المستخدم (مخافة) دلّ على المبالغة لتجرده عن الجمع، لأن من تمام المعنى وكماله أن تؤكد المبالغة بترك الجمع. يقول ابني جني في الخصائص: "إنما كان التذكير والإفراد أقوى لما وُصِفت بالمصدر وأرادت المبالغة بذلك...، ألا ترى أنك إذا ثنيت وجمعت سلكت به مذهب الصفة الحقيقية التي لا معنى للمبالغة فيها. فالمصدر في حالتي التذكير والإفراد أقوى في الدلالة، فمثلا تقول: رجل عدل فكأنه وُصِف بجميع الخلق مبالغة"[٣٨]. ومن ذلك؛ يدرك القارئ أن توظيف الشاعر لهذا المصدر (مخافة) ما هو إلا المبالغة أي: أنه يحكي ويبرز مدى شدة خوف المؤمنين لكراهية الكفار نحو دين الله، وذلك لِما كان يريدون بهم من التعذيب.

وأما لفظ (خوف) فقد ورد بناءه على صيغة (فَعْل)، وفعل ثلاثي معتل العين (خاف)، ولا يمكن تحديد دلالة هذا الوزن إلا بمقارنته بالمعنى اللغوي وكذلك المعنى الذي جاء في السياق، لذلك فالخوف هو اضطراب في النفس لتوقع نزول مكروه، والذي لا يجوز أن يوصف النبي ﷺ بمثله، لأنه يدخل في مثل هذا؛ الخوف من عذاب الله الذي يكون للمذنبين الذين يرتكبون المعصية ولا يخافون الله، قال تعالى: وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ سورة الرحمن، الآية:٤٦. أي: "المؤمنون الذين خافوا مقامه، فأدَّوا فرائضه الجنة[٣٩]. وعن ابن عباس في تفسير هذه الآية، خاف ثم اتقى، والخائف: من ركب طاعة الله"[٤٠] فإن الرجاء معلق برحمة الله تعالى، وقد وصف الله تعالى الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والصالحين

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والعابدين، هم أشد الخلق خوفا من الله تعالى[٤١]. والخوف منزلة عظيمة من منازل العبودية وهو من عبادات القلوب التي لا تكون إلا لله سبحانه وتعالى[٤٢].

والفرق بين البنيتين أن الأولى (مخافة) دلت دلالتها على المبالغة، والثانية (خوف) دلت معناها على التوسط بين الخوف والرجاء، ومعنى هذا أن الخوف يكون متوسطا ولا يوصف بالفزع الشديد بدلا من لفظ (مخافة) فإنه فيه نوع من التعب والمشقة، وإن ورود هذه الصيغ بأبنية مختلفة وسياقات متفرقة يومئ بوجود فروق دلالية بينهما، وإذا تدبر القارئ البيتين المذكورين يجد أنه لا يصح للخوف أن يحمل معنى المخافة، كما لا يصح أن يعطي المخافة معنى الخوف، لأن الشاعر استعمل لفظ (مخافة) في الأبيات السابقة للدلالة على شدة خوف المؤمنين من تعذيب الكفار والمحافظة على دينهم وعبادتهم، وهذا اللفظ هو الأعم من معنى (الخوف)، لأن الشاعر قصّر دلالة لفظ (الخوف) على العبادة كما سبق، ومن الملحوظ هنا أن الشاعر وظّف كلتا البنيتين في محل مناسب، حيث لو أُخِذ لفظ (الخوف) وغيّره بلفظ (المخافة) لغَيّرَ المعنى والدلالة المقصودة، إذ نُسب إلى النبي عليه السلام الخوف من العذاب وهذا مستحيل في حقه ﷺ، وكذلك إذا استخدم لفظ (الخوف) وحذف لفظ (المخافة) فإنك نقصت في المعنى المقصود لأن الدلالة فيها تدور في الأمرين: الخوف في دينهم ومحافظتهم عليه، والخوف من تعذيب الكفار لهم. ومن هذه الأسباب أثّرت تنوعات البنية الصرفية في إنتاج الدلالة، وذلك بحسن توظيف الأبنية المتنوعة لإيصال الدلالة إلى القارئ.

❖ مَفِيضٌ وفَيْضٌ

البنية الأولى: (مفيض)

ورد هذا البناء في موضع واحد وهو قول الشاعر: [٤٣]

وَمِــنْ بَعْــدِهِ عَــمُّ الْمُقَفَّــى الَّــذِي مَضَــى يُكْــنَى أَبَا طَالِــبٍ مَفِــيضُ الْعَطَــاءِ

ذكر الشاعر هذا البيت في قصيدة "وفاة والدته عليه الصلاة والسلام ويتحدث فيه تسلسل أعمام الرسول ﷺ ومن بينهم أبو طالب عمّ النبي ﷺ" حيث يصف الشاعر كثرة عطائه وكرمه وجوده وسخائه رضي الله تعالى عنه، ومحل الشاهد هو لفظ (مَفِيض) وهو بمعنى مكان يفيض فيه الماء، ورد في سياق البيت على معنى العطاء الذي شبه بجريان الماء.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

البنية الثانية: (فيض)

ورد هذه البنية مرة واحدة في قول الشاعر[٤٤]:

وَكَـــالْبَحْرِ في فَـــيْضٍ وَكَالْبَـــدْرِ فِي السّـــنَا بَـــدَا فِي سَمَـــا الْـــدُّنْيَا وَفَـــوْقَ ذَكَـــاءِ

ذُكر هذا البيت في قصيدة "في مدح النبي ﷺ"، ومعنى البيت أن الشاعر يصف النبي ﷺ بالكرم والعطاء كما يصفه بالضوء الساطع، ومحل الشاهد فيه هو لفظ (فيض) وهو بمعنى الكثير الغزير، يقال: رجل فيض أي: كثير الخير.

الدلالة الصرفية للبنيتين (مَفِيضٌ وَفَيْضٌ)

يعود انتماء المصدرين لأصل واحد وهو (ف ي ض) لكنهما اختلفا في البناء، وقد جاء بناء (مَفِيض) على وزن (مَعيل) وهو مصدر ميمي من فعل (فاض)، يقال: "إذا كان الماضي الثلاثي معتل العين بالياء، نحو: مال- عاش- سار..، فالمصدر الميمي مفتوح العين، تقول ممال- معاش- مسار..[٤٥]، وفي قول آخر "إن كان الماضي الثلاثي معتل العين بالياء فالمصدر الميمي مفتوح العين، واسم الزمان والمكان مكسور كالصحيح؛ نحو: مال مَمَالًا، وهذا مَمِيل... هذا هو الأكثر. وقد يوضع كل واحد موضع الآخر؛ نحو: المعاش والمعِيش، والمسار والمسير. قال ابن السكيت: لو فُتِحَا جميعًا في اسم الزمان والمكان وفي المصدر الميمي، أو كسرا معًا فيهما أي: في الاسم والمصدر، لجاز، لقول العرب: المعاش والمعيش؛ يريدون بكل واحد: المصدر واسم الزمان والمكان، وكذا المعاب والمعيب[٤٦]. فلفظ (مَفِيض) جاء على هذا الوزن (معيل) لأنه مصدر ميمي، وجاء بناء (فيض) على وزن (فعل)، يقال: "أما إذا كان معتل العين، نحو: صام- نام..، فمصدره القياسي على وزن (فَعْل)[٤٧]. استخدم الشاعر المصدر الميمي لأنه يحمل معان عدة، وكون عطاء أبي طالب يشمل كل أنواع الجود والكرم التي يحتاجها الإنسان، حتى في المعاملة، وسائر أمور حياته ﷺ. لذلك استعمل الشاعر المصدر الميمي المقرون باسم المكان، أي: كأن الممدوح أصبح كموقع جريان الماء لكثرة جوده وكرمه. وأما دلالة لفظ (فيض) فهي بمعنى الامتلاء والجريان وهو وصف للنبي ﷺ بأنه كالبحر إذا امتلأ وجرى، أي: إنه ﷺ يعطي ويهب ولا يخاف من الفقر وهذه صفة يستحقها لأنها من صفات الكمال التي اتصف بها ولا يحل في حقه النقصان ، وقد وُصِف بالمصدر لأنه أقوى من الصفة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومما يساعد في التفريق بين البنيتين أن لفظ (مفيض) دلّ على معنى المبالغة في الفعل وأما لفظ (فيض) دلّ على معنى الصفة التي تلازم الموصوف، لأن الوصف بالمصدر أقوى دلالة من الوصف بغيره، ولعل القارئ يسأل عن سبب وصف الشاعر عمَّ النبي ﷺ بالمبالغة ووصف النبي عليه السلام بالمصدر، فالجواب واضح؛ لأن المبالغة دائما تدل على الحدث لأنها توافق اسم الفاعل في دلالتها ويمكن أن تزيل الصفة في أي وقت، وأما المصدر فإنه يدل على ثبوت الصفة للموصوف ولا يمكن زوالها أبدا. فالشاعر حاول كثيرا في استخدام كل لفظ في موضع مناسب وظهر حسن توظيفه للأبنية المتنوعة في الديوان المدروس، وساهم هذا التنوع في إنتاج دلالة كلا اللفظين.

❖ مَعَاشٌ وعَيْشَةٌ

البنية الأولى: (معاش)

ورد هذا البناء في قول الشاعر:

أَمِنْ بَعْدِ نُورِ الدِّينِ تَحْسِبُ الْوَرَى مَعَاشًا سَعِيدًا فِي الْهَنَا وِالصَّفَاءِ[٤٨]

ورد هذا البيت في قصيدة "وفاة والدته ﷺ" وكأن الشاعر في هذا البيت يعرض السؤال للقارئ عن إمكانية الحياة وعيشة سعيدة بعد وفاة النبي ﷺ، والشاهد في البيت هو لفظ (معاش)، والذي يدل في سياق البيت على معنى الحياة، أي: كيف تستمر للأمة حياة سعيدة صافية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأشار بأن الحياة ستتغير وتختلف ولا تكون سعيدة بدونه عليه السلام. والاستفهام في البيت يفيد النفي.

البنية الثانية: (عيشة)

ورد هذا البناء في قول الشاعر:

وَكَانَ الْمُقَفَّى آنَ ذَاكَ بِسِتَّةٍ مِنَ الْعُمْرِ يَحْيَ عِيْشَةَ الْيُتَمَاءِ[٤٩]

ذكر الشاعر هذا البيت مذكور في القصيدة نفسها، يحكي الشاعر فيه عن عُمْر النبي ﷺ وذلك عندما توفيت أمه عليها السلام وأصبح يتيما وهو في السادسة من العمر، والشاهد هنا هو لفظ (عيشة) أي: حالة الإنسان في حياته.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

الدلالة الصرفية للبنيتين (معاش وعيشة) جاء بناء اللفظين (معاش وعيشة) من أصل اشتقاق واحد (ع ي ش)، فلفظ (معاش) على وزن (معال) وهو مصدر ميمي من فعل (عاش)، جاء في الصرف الكافي: "إذا كان ماضي الثلاثي معتل العين بالياء نحو: مال- عاش- سار..، فالمصدر الميمي مفتوح العين؛ تقول: ممال- معاش- مسار..."[٥٠]، وجاءت بنية (معاش) على هذا الوزن ودلّ عل المبالغة. كما جاء بناء (عيشة) على وزن (فعلة)، وهو مصدر الهيئة، أي: أنه يدل على هيئة وقوع الحدث[٥١].

وأما الفرق الموجود بين هاتين البنيتين هو أن لفظ (معاش) يحتمل معان عديدة منها: الزمن الذي يكسب فيه الرزق؛ ويصبح (اسم الزمان) ويحمل أيضا المكان الذي يكسب فيه الرزق؛ ويصبح (اسم المكان) ويحمل معنى المصدر من أصل فعل (عاش). والفارق بين هذه الدلالات هو سياق البيت أو الجملة. واستخدم الشاعر لفظ (معاش) في سياق البيت ليدل به على هذه الدلالات الثلاثة: الحياة- زمن طلب الرزق- مكان طلب الرزق، لأن البيت أشار إلى جميع تحرك المسلمين بعد وفاته عليه السلام وذلك من تكسبهم وحالة اجتماعهم وكل الأمور التي تتصل بحياتهم اليومية. وأما لفظ (عيشة) فهو الحالة أو الهيئة، استخدم الشاعر هذا اللفظ ليصف به حياة المصطفى عليه السلام عندما كان صغيرا ويتيما. وخلاصة القول إن اللفظين (معاش وعيشة) اتفقا في المعنى (الحياة) ولكن زادت دلالة معاش على دلالة عيشة حيث إن دلالة لفظ (عيشة) تختص بالحياة فقط، وأما لفظ (معاش) فإنه يعم معان حياة الأمة الإسلامية وكيف تغيرت بعد وفاة النبي ﷺ لأن بعض الأصحاب رضي الله عنهم تركوا المدينة لشدة الحزن. وقد وظّف الشاعر كلتا البنيتين في مواضع مناسبة، بحيث لو استخدم لفظ (عيشة) مكان (معاش) لكان المعنى مقصورا لأنه من المصادر الميمية التي لها دلالات متعددة، ومعانيها أكثر توسعا وأبلغ تعبيرا من المصادر الأخرى التي تشترك معها في الأصل، فهي تدل في غالبها على منتهى المعنى بالوصول إلى قمته وغاياته. كما صح في قول "المصدر الميمي في كثير من التعبيرات يحمل المعنى لا يحمله المصدر غير الميمي"[٥٢]. وكذلك لو استخدم الشاعر لفظ (معاش) مكان (عيشة) لكان في المعنى التجاوز، لأنه يصبح الوصف شاملا، وكونه ﷺ حينئذ سعيدا في حياته مع فقد أمه وأبيه، لأنه كان عند جده عبد المطلب ثم بعد وفاة جده أصبح تحت رعاية عمه أبي طالب وكان يحبه كثيرا وكانت حياته في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يُسْرٍ، لذا استخدم الشاعر لفظ (عيشة). وقد حاول الشاعر في توظيف البنيتين وعاون التنوع الصرفي في استخراج الدلالة.

❖ مَوْلِدٌ وولَادَةٌ

البنية الأولى: (مولد)

ورد هذا البناء في الديوان ثلاث مرات منه قول الشاعر:

كَذَا انْطَفَأَتْ نَارٌ لِفُرْسٍ بِمَوْلِدِ الْ مُقَفَّى حَبِيبِ الله مَاحِي الْبِذَاءِ[٥٣]

ورد هذا البيت في قصيدة "مولده ﷺ" ويذكر الشاعر فيه الأمور التي بَدَتْ بسبب مولد المصطفى عليه السلام، والشاهد في البيت هو لفظ (مولد)، وجاءت دلالته في سياق البيت المذكور على معنى ولادته ﷺ حيث توقفت وخمدت النار التي كانت يعبدها الفرس.

البنية الثانية: (ولادة)

ورد هذا البناء في قول الشاعر[٥٤]:

تَنَكَّسَتِ الْأَصْنَامُ وَقْتَ وِلَادَةِ الْ مُقَفَّى حَبِيبِ اللهِ عَيْنُ الْوَفَاءِ

ورد هذا البيت في القصيدة نفسها، ويصف الشاعر فيه تغير الأصنام من شكل أعلى إلى شكل أدنى بسبب ولادته ﷺ، ومحل الشاهد في هذا البيت هو لفظ (ولادة) وجاءت دلالته في سياق البيت على ولادة المصطفى عليه السلام.

الدلالة الصرفية للبنيتين (مولد وولادة)

ورد بناء (مولد وولادة) من أصل اشتقاق واحد (ولد) ولكن اختلفا في البناء، فلفظ (مولد) على وزن (مَفْعِل) وهو مصدر ميمي. وأما لفظ (ولادة) فهو على وزن (فِعَالَة) وهو مصدر أصلي، ومن دلالاته ما دل على حرفة أو صناعة، ومنها ما دل على الولاية أو الاشتمال، وتتفق هذه البنية مع المعنى الثاني (الولاية)؛ والتي تعني الهيمنة أي: التأثير.

وأما الفرق بين البنيتين فإن اللفظ الأول (مولد) يحمل معنى الزمن الذي ولد فيه المصطفى عليه السلام،كما يحتمل اللفظ معنى الولادة، وقد دلّ على معنى أكثر من واحد لأن دلالته دلالة مستقلة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تظهر ببناء اللفظ فقط، وكون المصدر الميمي كما سبق يحتوي على معنى اسم الزمان والمكان كما يفيد معنى المصدر نفسه. وأما اللفظ الثاني (ولادة) فإنه يختص بمعنى التأثير أي: ظهور وخروج المصطفى عليه السلام إلى عالَمِ الوجود، وتنكُّس الأصنام حينئذ، وهذا كله تأثير. وأما الشاعر فقد استخدم هتين البنيتين على دلالتيهما الأصلية، وقد وفق الشاعر على استخدامه للبنيتين لأن الأولى دلت على معنى المصدر الميمي، وقد اختار الشاعر لفظ (مولد) على معنى المصدر الميمي ليصف ذلك الزمن من عظمة شأنه وقيمته وتفوقه على سائر الأوقات ومنتهى بركته، ثم اختار الشاعر لفظ (ولادة) لمعنى المصدر الأصلي لتثبيت معنى اللفظ. وظهر حسن توظيف الشاعر لكلتا البنيتين ولعب تعدد الأبنية دورا هاما في إدراك معنى المقصود.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات. وصلى الله على النبي الكريم وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد. فهذه الورقة بعنوان: دلالة المصادر الأصلية والميمية في ديوان "روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق" للشاعر مختار أحمد أبو الفتح، قد تناولت الباحثة نبذة عن الشاعر وديوانه كما تناولت التعريفات المتعلقة بالموضوع، وتطرقت إلى دلالة المصادر الأصلية والميمية التي وردت في الديوان المدروس. وقد توصلت الباحثة في إلى النتائج الآتية:

- لعب اختلاف لهجات القبائل العربية دورا هاما في إيجاد مصادر الألفاظ المختلفة في اللغة العربية والذي أثر في هذا الديوان حيث تجد لبعض الكلمات مصدرين أو أكثر، والمثال على ذلك استخدام الشاعر مولد وولادة.
- فيما بدا للباحثة أن المصادر المتنوعة بنائيا هي أكثر ورودا، ولعل الشاعر أراد إثبات حقيقة حدوث جميع التصرفات للأشخاص المذكورة في الديوان.
- يتسم الديوان بقوة الوصف، لكون الشاعر يوظّف المصادر لوصف الأشياء والوصف بالمصدر يشعرك بحقيقة حدوث الشيء.
- وقد وفق الشاعر في ذلك لأن الديوان يتحدث عن حياة النبي ﷺ ويفترض بأن لا يدخل عليه باطل.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

- اكتشفت الباحثة أن للتركيب السياقي دورا هاما في فهم الصيغ الصرفية وتمييز معاني الألفاظ وخاصة الصيغ للمصادر الثلاثية.
- فالتوصية المقترحة للباحثين تتعلق بالديوان المدروس فإن هناك ثغرة واسعة تحتاج إلى جذب انتباه الدارسين نحو السير لسدها كالقلب المكاني، والإعلال والإبدال، والتذكير والتأنيث.

الهوامش:

[١]- **مُحَمَّد** الثالث بَفَّهْ التجاني (الدكتور)، **العشير من ترجمة الشيخ أبو الفتح البرناوي التجاني،** (د/م)، ٨ جمادى الآخر ١٤١٨هـ الموافق بـ ٧ أكتوبر ١٩٩٧م)، ص:١١.

[٢] – صالح أحمد أبو الفتح، وعبد الله آدم، ود. عبد الله غوني التجاني، **ومضة من درر الشيخ أبو الفتح،** (ط/١، د/م، سنة:٢٠٠٦م)، ص:٨.

[٣] – هي قبيلة عربية ممتدة من آسيا إلى غرب أفريقيا لقد هاجرت بني سليم مع القبائل العربية الأخرى إلى شمال أفريقيا ومنها إلى السودان وتشاد، (إبراهيم صالح بن يوسف بن مُحَمَّد الأول، **تاريخ الإسلام وحياة العرب في إمبراطورية كانم برنو،** مكتبة القاضي شريف، كنو – نيجيريا، سنة:١٩٧٦م، ص:٦٦ – ٦٧).

[٤] – مقابلة شخصية هاتفية مع صاحب الديوان، يوم الأربعاء ١٢ أغسطس ٢٠٢٠، الساعة: ١١:٥٣صباحا.

[٥] – عمر عثمان أحمد، **فن المديح لدى الشاعر مختار أحمد أبو الفتح،** (بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية وآدابها جامعة الوفاق لنيل درجة الماجستير، سنة: ٢٠١٩م)، ص:١٢.

[٦]– عمر عثمان أحمد، فن المديح لدى الشاعر مختار أحمد أبو الفتح، المرجع السابق، ص:١٧.

[٧] – كان مدرسا في كليلة الكانمي، وشاعرا مشهورا في مدينة ميدغري.

[٨] – كان ولم يزل يدرس في كلية الكانمي، وهو أيضا من الشعراء المشهورين في الولاية.

[٩] – زينب عثمان، **مساهمة الشاعر أبو بكر مختار في نشر الثقافة العربية في منطقة برنو،** (بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية بقسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو عام: ٢٠٠٩م)، ص: ١٠.

[١٠] – هارون موسى عبدالله، **فن الرثاء لدى الشاعر مختار أحمد أبو الفتح،** (بحث تكميلي مقدم لنيل شهادة الليسانس في للغة العربية وآدابها في جامعة جوش عام: ٢٠١٠م)، ص: ٩.

[١١]– مقابلة شخصية هاتفية مع صاحب الديوان، يوم الأحد ١٦ /٢/٢٠٢٠م، في الساعة ٤:٠٠ مساءا.

[١٢]– هارون موسى عبدالله، **فن الرثاء لدى الشاعر مختار أحمد أبو الفتح،** المرجع السابق، ص: ١٣.

[١٣] – المقابلة السابقة، مع صاحب الديوان، الساعة: ١:٥مساء.

[١٤] – عمر عثمان أحمد، فن المديح لدى الشاعر مختار أحمد أبو الفتح، المرجع السابق، ص: ٢٠– ٢١.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٥]- المرجع نفسه، ص: ١٩

[١٦] - المقابلة السابقة، مع صاحب الديوان، في الساعة ٤.٠٠ مساءا.

[١٧] - مختار أحمد أبو الفتح، **روضة العشاق في مدح صاحب الأخلاق**، (المخطوط، سنة:٢٠١٣م)، ص:٧١.

[١٨]- "يعتبر من أرحب البحور وأطلقها عنانا لصلاحيته في استيعاب المعاني والأفكار الواسعة، ويمتاز بالرصانة والجلال في نغماته، وذبذباته المناسبة، لذلك كان أصلح البحور لمعالجة الموضوعات الجدية التي تحتاج إلى طول النفس والرواية، كالمدح والرثاء والفخر"، (عبد الحميد الراضي، **شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، ط/٢، مؤسسة الرسالة، سنة: ١٩٧٥م، ص:١٠٤).

[١٩] - "هو أهم حرف في القافية، وهو النبرة أو النغمة التي ينتهي بها البيت، ويلزم الشاعر تكراره في أبيات القصيدة ليكون أداة ربط موسيقية بين هذه الأبيات، فيساعد على حبكة القصيدة، فيقال: بائية، أو لامية، أو نونية وغيرها"، (**شرح تحفة الخليل في العروض والقافية**، المرجع السايق، ص: ٣٠٧).

[٢٠]- مُحَمَّد بن مكرم الإفريقي المصري؛ **لسان العرب**، (دار صادر- بيروت، دون تاريخ). مادة: (دل)

[٢١] - إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، تحقق: مجمع اللغة العربية، (دار الدعوة – القاهرة، سنة:١٩٦٩م)، مادة: (دل).

[٢٢] - مُحَمَّد داود، **العربية وعلم اللغة الحديث**، (دار غريب للنشر - القاهرة، سنة: ٢٠١٠م)، ص: ١٧٩.

[٢٣] - المرجع نفسه، ص: ١٨٤.

[٢٤] - أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، المرجع السابق، ص: ٣٣٧.

[٢٥] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي إبراهيم السامري، (دار الكتب العلمية – بيروت، ج/٧، سنة:١٤٢٤هـ)، ص:٩٤.

[٢٦] - علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، ط/١، سنة:١٤٠٥م)، ص:٢٧٧.

[٢٧] - رضي الدين مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي، **شرح الرضى على الكافية لابن الحاجب**، (جامعة قار يونس – ليبيا، سنة:١٩٧٥م)، ص: ٣٩٩.

[٢٨] - سيبويه، **الكتاب**، المرجع السابق، ص:١٢.

[٢٩] - عباس حسن، النحو الوافي، المرجع السابق، ص:١٨٦.

[٣٠] - المرجع نفسه، ص:١٩٣

[٣١]- أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص:١٥٢.

[٣٢] - فاضل صالح السامرئي، معاني الأبنية في العربية، المرجع السابق، ص:٣٤.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٣٣]- مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص:٢٢.

[٣٤] - مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص:٣٩.

[٣٥] - سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ص:٣٥٤.

[٣٦] - هادي نهر (الدكتور)، **الصرف الوافي**، (دار اليازوري للنشر والتوزيع، سنة:٢٠١٨م)، .ص:٣٠١.

[٣٧]- أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص:١٥٢.

[٣٨] - عثمان بن جني، **الخصائص**، المرجع السابق، ص: ٢٠٤.

[٣٩] - صالح بن عبد العزيز بن مُحَمَّد، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، (دار التوحيد- رياض، ط١/، ج/١، سنة:٢٠٠٣م)، ص:٤٠.

[٤٠] - مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، (مؤسسة الرسالة- ناشرون، ط١،ج٢٣، سنة: ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م)، ص:٥٦.

[٤١]- صالح بن فوزان الفوزان، **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**، (دار العصمة للتوزيع- الطائف، سنة:٢٠٠٦م)، ص:١٥٨.

[٤٢] - صالح بن عبد العزيز بن مُحَمَّد بن إبراهيم، **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، المرجع السابق، ص:٤٠.

[٤٣]- مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص: ١٢.

[٤٤] - المصدر السابقه، ص:٥.

[٤٥] - أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص:١٥٢.

[٤٦] - عباس حسن، النحو الوافي، المرجع السابق، ص:٢٣٦.

[٤٧] - أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص:١٤٧.

[٤٨] - مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص:٣٩.

[٤٩] - مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص: ١٢.

[٥٠] - أيمن أمين عبد الغني، الصرف الكافي، المرجع السابق، ص:١٥٦.

[٥١] - المرجع نفسه، ص:١٦٠.

[٥٢]- فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية، المرجع السابق، ص:٣٤.

[٥٣] - مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص:١٠.

[٥٤] - مختار أحمد أبو الفتح، المصدر السابق، ص:١٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بعض صور المركب الاسمي في ديوان تزيين الوريقات على ضوء نظرية محمد حماسة

إعداد:

الدكتورة/ بثينة عبد المتعال حسين

قسم اللغة العربية جامعة بايرو، كنو

Bothainaabdou@gmail.com

يهدف هذا المقال إلى دراسة مفهوم المركب الاسمي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، وتطبيقه على ديوان *تزيين الوريقات* للعلامة عبد الله بن فودي، وذلك في إطار مقاربة نحوية تحليلية. وقدمت الباحثة في مستهل الدراسة نبذة موجزة عن كلٍّ من الدكتور مُحَمَّد حماسة بوصفه منظرًا لغويًا معاصرًا، والعلامة عبد الله بن فودي بوصفه أحد أعلام التراث العربي الإسلامي، تمهيدًا لبيان الخلفية العلمية والفكرية للموضوع. ثم تناولت الدراسة مصطلح المركب الاسمي كما طرحه مُحَمَّد حماسة، بوصفه أحد الأساسين اللذين قامت عليهما نظريته في إطالة بناء الجملة، حيث عرّفه في مرحلته الأولى بأنه مجموعة من الوظائف النحوية التي تقع مبتدأً أو خبرًا أو فاعلًا، وتفتقر إلى عنصر آخر يتم به المعنى، وبناءً على ذلك صدّق المصطلح على عدد من التراكيب، منها: التركيب الإضافي، والأسماء التي تحتاج إلى ما تحتاج إليه أفعالها، والمصدر المؤول، والاسم الموصول، والاسم المميز، بشرط أن تؤدي إحدى الوظائف النحوية المذكورة. كما بينت الدراسة تطور نظر مُحَمَّد حماسة للمركب الاسمي، إذ وسّع دائرته لاحقًا فلم يشترط في التركيب الإضافي كونه إضافة لفظية أو معنوية، مؤكدًا أن كل تركيب إضافي يُعد مركبًا اسميًا متى توفرت الشروط التي حددها. واختُتمت الدراسة بالتطبيق العملي لنظرية المركب الاسمي على ديوان *تزيين الوريقات*، بهدف الكشف عن تجليات هذا المركب في نصوص الديوان، وبيان دوره في إطالة بناء الجملة وفق رؤية مُحَمَّد حماسة، مع الوقوف على مدى التزامه بحصر المركب الاسمي في المبتدأ والخبر والفاعل، أو توسعه فيه في مراحل لاحقة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This article examines the concept of the ***nominal compound*** *as developed by Dr. Muhammad Ḥamāsah ʿAbd al-Laṭīf and applies it to the Diwan* Tazyīn al-Wurayqāt *by the eminent scholar ʿAbdullāh ibn Fūdī within an analytical grammatical framework. It begins with a brief biographical overview of both figures to establish the scholarly context of the study, then addresses the notion of the nominal compound as one of the two foundational pillars of Ḥamāsah's theory of sentence expansion. In its early formulation, the nominal compound is defined as a set of grammatical structures that function as subject, predicate, or agent and require an additional element to complete the meaning; accordingly, the concept is applied to the genitive construction, nouns that take complements similar to those of their corresponding verbs, the infinitive clause, the relative noun, and the specifying noun (tamyīz), provided they occupy one of these grammatical positions. The article also traces the later development of Ḥamāsah's view, noting his expansion of the concept to include all genitive constructions, without restricting them to lexical or semantic addition, as long as the stated conditions are met. Finally, the study applies this theoretical framework to* Tazyīn al-Wurayqāt *to identify instances of the nominal compound, demonstrate its role in extending sentence structure, and determine whether Ḥamāsah ultimately confined the nominal compound to the subject, predicate, and agent or expanded its scope beyond these functions.*

محاور المقالة:

المحور الأول:التعريف بكلٍ من الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف ، والأستاذ العلامة عبد الله بن فودي .

المحور الثاني:المركب الاسمي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة.

المحور الثالث:بعض صورالمركب الاسميفي ديوان تزيين الوريقات للعلامة عبد الله بن فوديعلى ضوء نظرية مُحَمَّد حماسة .

المحور الأول:التعريف بكلٍ من الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف ، والأستاذ العلامة عبد الله بن فودي .

أولًا:التعريف بالدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف

ولد مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف في عام ١٩٤١م بقرية كفر صراوة بمحافظة المنوفية –مصر–، وهو نحوي أديب وشاعر من أبرز علماء العربية في العصر الحديث وانتخب نائبًا لرئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأستاذا بكلية دار العلوم جامعة القاهرة . حفظ القرآن الكريم وجوده على يدي والده الشيخ عبد اللطيف رفاعي ثم رحل إلى القاهرة لطلب العلم بالأزهر الشريف[1]، ثم "تدرج في وظائف التعليم فعين مدرسًا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(١٩٧٦م) فأستاذًا مساعدًا (١٩٨٤م) ، فأستاذًا(١٩٩٠م) ، وعُين رئيسًا لقسم النحو والصرف والعروض ١٩٩٤م لفترة ثم عين وكيلًالشئون التعليم والطلاب من ٢٠٠١م حتى ٢٠٠٦م"[2].

ثانيًا آثاره العلمية:

الدكتور مُحَمَّد حماسة نحوي مجدد وناقد بصير بفنون الأدب ولهذا يعكس إنتاجه الأدبي بهذا المزيج الخصب ، فمن كتبه[3]:

١-الضرورة الشعرية في النحو العربي . الناشر مكتبة دار العلوم ١٩٩٧م القاهرة.

٢-النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي،ط١،دارالشروق، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ،٢٠٠٠م .

٣-العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث.جامعة الكويت١٩٨٤م.

٤-في بناء الجملة العربية . الناشر:دار القلم بالكويت.١٩٨٢م.

٥-الجملة في الشعر العربي . الناشر:مكتبة الخانجي١٩٨٩م القاهرة.ومن أعماله الشعرية:

١-ثلاثة ألحان مصرية(بالاشتراك)الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٠م.

٢-نافذة في جدار الصمت(بالاشتراك)مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٧٥م.

٣-حوار مع النيل دار الغريب ، ٢٠٠٠م ، القاهرة.

ثالثًا وفاته:

توفي الأستاذ الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف فجأةً صباح يوم الخميس ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م"[4]، ومما ورد في خبر وفاته أيضًا:"توفي فجر اليوم الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، نائب رئيس مجمع اللغة العربية ، والأستاذ بكلية دار العلوم ، عن عمر يناهز أربعةً وسبعين عامًا ، وسوف يواري جثمانه في قريته بالمنوفية ، وتقام صلاة الجنازة عقب صلاة الظهر بالمسجد القبلي بقرية كفر صراوة بمركز أشمون"[5].

منهجه:

يعد الدكتور مُحَمَّد حماسةباحثا نحويا ينزع إلى التجديد، ونزعة التجديد عنده لها أكثر من صورة، فتارة يتجه اتجاهًا وصفيًا متأثرًا بالاتجاه العام الذي طبعت به الدراسات اللغوية العربية الحديثة في بداية اتصال بعض أبنائها في مصر بالفكر اللغوي الغربي[6]،ولذلك:"جاءت أعماله الأولى ذات نزعة نقدية للتراث النحوي...بعد ذلك خفت النزعة النقدية للتراث النحوي عنده ، ولكن نزعة التجديد كانت لاتزال باقية الرغبة ، فقد عاد إلى التراث النحوي ليقرأه من جديد، يقرأه هذه المرة بعين تحاول أن تكشف خباياه وتجلو عنه غبار الإلف والاعتياد "[7] ؛ لذلك اتجه في هذه المرحلة إلى أن يوازن بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي، وأن يستفيد من هذه الموازنة في الكشف عن ظواهر في النحو العربي حال دون الكشف

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عنها قراءاته بصورة منعزلة عن الأطروحات الخارجية"[8]، ومن ثم ، فإن منهج الدكتور مُحَمَّد حماسة في هذه المرحلة هو الاستفادة من المناهج اللغوية الحديثة في فهم التراث النحوي ، فهو يرى أن الجديد الحق ليس مبتوت الصلة بالقديم منكرًا له منسلخًا عنه ، لكنه إضافةً لبعض جوانبه ، واستكشاف لغوامضه ، وتنوير وإضاءة لكثير من معمياته"[٩]، والجديد الذي لايعتمد على القديم ولايستمد استمراره في أصوله ، ضربٌ من القفز العشوائي في الظلام قد لا يفيد شيئًا إن لم يكن تدميرًا لكل شيء ، ومن هنا سوف تبقى الحاجة إلى النحو القديم مابقيت الحاجة إلى الفصحى"[١٠].

وجديرٌ بالذكر أن الدكتور حماسة:"من أعلام اللغة العربية،وكان شاعرًا ولغويًا وناقدًا ومن أبرزالباحثين الذين أسهموافي تجديد النحو وإحيائه عن طريق ربطه بالمعنى والدلالة"[١١].

ثانيًا التعريف بالأستاذ العلامة عبد الله بن فودي:

اسمه ونسبه:

هو الأستاذ الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد الملقب بـ(فودي) ، ومعناها في اللغة الفلانية الفقيه، بن عثمان بن صالح بن هارون بن مُحَمَّد الملقب بـ(عُورْطُ) بن (رجب) بن مُحَمَّد ثَنْب بن أيوب بن مَاسِرَان بن بُوبَ بَابَ بن موسى جُكُلُّ ، وهاجر موسى مع قبيلة الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي من أرض الغرب إلى أرض كُنّ من بلاد حوس ، وانتشروا فيها"[١٢]

ولادته ونشأته:

ولد الشيخ عبد الله يوم الإثنين الثاني من جمادى الأولى سنة ١١٨٠هـ في قرية مَرْنُونَ من حكومة محلية ورنو في ولاية صكتو ، وقيل في مَغَمِي من حكومة محلية سَابُونْ بِرْنِي في ولاية صكتو حاليًا بنيجيريا.

شيوخه :

تتلمذ الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي على يد الكثيرين من العلماء ، منهم[١٣]:

والده:

تعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد والده الشيخ مُحَمَّد بن عثمان ، ومنه تلقى القرآن الكريم.

- أمه ، وجدته:

كما أخذ العلم من أمه حواء ، وكذلك جدته رقية.

-شقيقه عثمان بن فودي:

ثم تلقى العلم بعد وفاة والده على يد شقيقه عثمان بن فودي ، والذي مدحه في قوله :"إن فضائل أمير المؤمنين- هذا-مشهورة سارت بها الركبان شرقًا وغربًا"[١٤].

-الشيخ جبريل بن عمر:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومن الجدير بالذكر هنا أن كلًا من الشيخ عبد الله والشيخ عثمان ، وأمير المؤمنين مُحَمَّد بلوتأثر بالشيخ جبريل بن عمر وأقر بفضله واعتز بكونه تلميذه ومدحه، يقول الشيخ عثمان:

إِنْ قِيلَ فِيَّ بِحُسنِ الظَّنِ مَا قِيلاَ فَمَوْجُةٌ أَنَا مِنْ أَمْوَاجِ جِبْرِيلا[١٥]

ويقول الشيخ عبد الله في قصيدته الجيمية التي مدح بها الشيخ جبريل وتلميذه الشيخ عثمان:

جِبْرِيلُ مَنْ جَبَرَ الْإِلَهُ بِهِ لَنَا دِينًا حَنِيفًا مُسْتَقِيمَ الْمَنْهَجِ[١٦]

-عمه وخاله:

ومن أساتذته أيضًا :عمه وخاله عبد الله بن الحاج حسن بن حم بن عال حيث أخذ منه من كتب النحو: قطر الندى وشرحه للمارديني، وشذور الذهب وشرحه بلوغ الإرب . وخلاصة ابن مالك مع شرحها البهجة المرضية للسيوطي وغيرهما من كتاب النحو .

-إبراهيم البرنوي:

أخذ عنه كتب العربية منها (التحفة الوردية) ،حيث أملى عليه شرحها الذي للشيخ مُحَمَّد بن الوالي والخلاصة وبعض شرحها المنهج السالك للأشموني وغير ذلك.

تلامذته:

كان من بين تلاميذه[١٧]

-مُحَمَّد بلُّو بن عثمان بن فُودِي ، وكان من كبار طلابه.

- مُحَمَّد مودِ وهو من أذكى طلابه ، فقد تبحر في علوم العربية ، واستفاد منه الطلاب لاسيما بعد وفاة الأستاذ عبد الله فودي .

- أبو مُحَمَّد عبد الله بن جبريل الملقب بـ (دند) ،حيث تلقى علوم العربية على يد الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي في غُنْدُو، ثم عاد إلى وطنه في زاريا[١٨]

حياته العلمية :

أدى انتشار الثقافة الإسلامية والعربية في عصر الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي وأسرته إلى ازدياد حماسته لدراسة تلك العلوم الإسلامية والعربية ، فقد ظلَّ طيلة حياته يتابع باهتمام شديد مراحل التقدم في حقل التعلم والتعليم ، حيث كان منذ الصبا ذا رغبة ملحة في أن يؤم مجالس العلماء المشهورين في عصره ، مما دفعه إلى قراءة كتابٍ واحدٍ على مختلف العلماء.

وقد كان مدخله إلى العربية على يد شقيقه الشيخ عثمان بن فودي ، ومن ثم التقى بعدد كبير من العلماء الذين عاصرهم فشكلته هذه الثقافة إلى أن كان بارعًا في اللغة شاعرًا ، وناظمًا ، ومؤلفًا في مختلف

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الفنون[١٩]،ونشأ الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي في بيئة علمية أدبية في بيت معروف بالعلم والصلاح ، وكان أبوه يلقب بفودي، ومعناه الفقيه ، وجده من جهة الأم مُحَمَّد بن سعد المعروف بالعلم والصلاح"[٢٠].

مؤلفاته:

ترك الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي مازاد عن مائة وسبعين كتابًا[٢١]، مابين المخطوط والمطبوع والمنشور في مختلف الفنون العلمية ، وقيل له من المؤلفات ما ينيف عن مائتين[٢٢]، منها:

- تزيين الورقات ببعض مالي من الأبيات (مطبوع ومنشور ، تحقيقعمر بن مُحَمَّد بوي).
- كتاب البحر المحيط، ويحتوي على ثلاث نواحٍ في النحو، والصرف، والخط(مطبوع ومنشور ، تحقيق الأستاذ الدكتور مُحَمَّد ثاني خامس درما).
- الحصن الحصين ويتضمن قضايا صرفية: (مطبوع ومنشور،تحقيق حسين صالح) .
- لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق (مطبوع ومنشور، تحقيق يحي فاروق ثط) .
- فتح اللطيف الوافي لعلمي العروض والقوافي (مطبوع ومنشور) .
- روض العشاق في مدح سيد العباد(مطبوع ومنشور) .
- ألفية الأصول وبناء الفروع(مطبوع ومنشور) .
- ضياء الحكام فيما لهم وعليهم من الأحكام (مطبوع ومنشور) .

وغيرها من المؤلفات المختلفة[٢٣]

وفاته:

تُوفي الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي وله من العمر خمس وستون سنة. تقريبًاعام ١٢٤٤هـ الموافق١٨٨٢م ، فدفن في مدينة (غُنْدُو) في ولاية(كِبِّ) دولة نيجيريا حاليًا، وقبره مشهور يزار[٢٤]، ورثاه أمير المؤمنين مُحَمَّد بلو بن عثمان بن فودي[٢٥]في قصيدة مطلعها:

إِنَّ الرَّزِيَّةَ لَارَزِيَّةَ مِثْلُهَا فَقَدْ غَدَا الْإِسْلَامُ مُنْثَلِمًا بِهِ[26]

المحور الثاني:المركب الاسمي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة:

عرف الدكتور مُحَمَّد حماسةالمركب الاسميبأنه :كل مجموعة من الوظائف النحوية التي ترتبط ببعضها من غير وظائف التبعية لتتم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة واحدة أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، بحيث إذا كانت وحدها لا تكون مستقلة[27] ،

ويعد المركب الاسمي أحد الأساسين اللذين بنى عليهما الدكتور مُحَمَّد حماسة نظريته في إطالة بناء الجملة ، وهما:

١- إطالة بناء الجملة من خلال المركب الاسمي .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢- إطالة بناء الجملة من خلال (وسائل الإطالة).

وقد أوضح ذلك في قوله :"قد تطول الجملة من خلال عناصرها المؤسسة نفسها، وذلك إذا كانت العناصر الإفرادية فيها مكونة من مركب اسمي"[28]، وقد أكد ذلك في قوله:" كل من المبتدأ والخبر والفاعل يمكن أن يكون مركبًا اسميًا ، فتطول الجملة دون أن يذكر في بنيتها عناصر أخرى غير العناصر المؤسسة"[29] ، وقد صدَّق المركب الاسمي على كلٍّ من (التركيب الإضافي ، والأسماء التي تحتاج إلى ما يحتاج إليها أفعالها، والمصدر المؤول ، والاسم الموصول ، والاسم المميز) إلا أنه اشترط وقوعها مبتدأً ، أو خبرًا ، أو فاعلًا[30]:

١-التركيب الإضافي: نحو قوله تعالى:﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ ١١٩﴾المائدة:١١٩

حيث جاء المركب الاسمي تركيب إضافي في كلمة"يوم" ، وقد وقعت خبرًا ، وهي مضاف ، والجملة بعدها في محل جر مضاف إليه ، فكلمة يوم من الأسماء التي تلزم إضافتها إلى الجمل.

٢-الأسماء التي تحتاج إلى ما يحتاج إليها أفعالها:كقوله جلَّ وعلا:﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۖ ١٨﴾الكهف: ١٨، فالمركب الاسمي تركيب إضافي جاء في كلمة "باسط" ، وقد وقعت خبرًا ، وهي مضاف ، وذراعيه مضاف إليه.

٣-المصدر المؤول:نحو قوله تعالى:﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ١٦﴾الحديد: ١٦، فالمركب الاسمي تركيب إضافي تمثل في الحرف المصدري وصلته ، فالفاعل هو مجموع "أن تخشع قلوبهم وما نزل من الحق".

٤-الاسم الموصول:كقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ ٢٢﴾يونس: ٢٢

فجاء المركب الاسمي تركيبا إضافيا في الاسم الموصول"الذي" وقد وقع خبرًا ، ولا يتم معنى "الذي" إلا بذكر صلته(يسيركم).

٥-الاسم المميز تمييز المفرد: كقوله تعالى:﴿وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ١٥﴾الأحقاف: ١٥ ، فالمركب الاسمي تركيب إضافي هو الاسم المميز تمييز مفرد "ثلاثون" وقد وقع خبرًا .

فالمركب الاسمي في الأمثلة السابقة التي ذكرها الدكتور مُحَمَّد حماسة قد تتراوح بين كونه خبرًا وفاعلًا ، كما مثَّل للمركب الاسمي المبتدأ بقوله تعالى:"﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ١٨٤﴾البقرة: ١٨٤" ، فالمصدر المؤول "أن تصوموا" مبتدأ .

والأمثلة السابقة التي ذكرها الدكتور مُحَمَّد حماسة تدل على أنه قد قصر المركب الاسمي على المبتدأ ، أوالخبر ، والفاعل . حيث لم يأتِ بوظائف نحوية أخرى ، فبعد أنصدَّق المركب الاسمي على:"المركب

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الإضافي ، والمصدر المؤول ، والوصف غير المبتدأ الذي يحتاج إلى مايحتاج إليه فعله كذلك ، والأسماء الموصولة ، والاسم المبهم المفسر بتمييز يسمى بتمييز المفرد ، أو بتمييز الذات[31]توسع في النظر إلى كل ما يصدق عليه مصطلح المركب الاسمي ، فلم يشترط هذه المرة في التركيب الإضافي كون الإضافة إضافة لفظية أم معنوية ، والمراد بالإضافة اللفظية بأنها إضافة في اللفظ المنطوق ، وقد يحتمل أن تكون على معنى اللام ، أم لا ، فاللفظ متشابه بين كلٍّ من (كتاب مُحَمَّد) ، (مكرم مُحَمَّد) من حيث أن كليهما تركيب إضافي ، ولكن الاختلاف في بنية كلٍّ منهما أساسية ، فالتركيب الأول الإضافة فيه على معنى اللام كما عبر عنه النحاة ، أما التركيب الثاني ، فيحتمل أن تكون الإضافة فيه على معنى اللام ، ويحتمل أيضًا بنصب كلمة(مُحَمَّد)[32]،والإضافة اللفظية لا تفيد تعريفًا أو تخصيصًا ، كما تفيد الإضافة الحقيقية أو المعنوية ، كما أن الإضافة جميعها تعد تركيبًا إضافيًا ، فأيًّا ماكان نوع الإضافة فإن التركيب الإضافي مركبٌ اسميٌ[33]،إلا أنه اشترط في التركيب الإضافي أن "يتم –داخل المركب الاسمي– المضاف ، وهو الاسم المحوري في هذا التركيب باسم مجرور بعده ، وبأن يكون الربط بين المضاف ، والمضاف إليه من خلال فقدان التنوين أوالنون إذا كان مثنىً أو جمعًا في المضاف ، ومن خلال جر المضاف إليه فضلًا عن المعنى الذي يتحقق بالإضافة"[34]، كما لم يشترط في المركب الاسمي تركيبًا إضافيًا كون الوصف أو المضاف مبتدأً ، أوخبرًا ، أوفاعلًا ، مثلما فعل من قبل ، بل اشترط في ذلك الوصف الذي لم يسبق بـ"ال"أن يكون مسبوقًا بمبتدأ أوموصوف ، أوصاحب حال . أي أن المركب الاسمي يكون خبرًا ، أونعتًا ، أوحالًا[٣٥].

المحور الثالث: بعض **صورالمركب الاسمي في ديوان تزيين الوريقات للعلامة عبد الله بن فودي على ضوء نظرية مُحَمَّد حماسة:**

إنه يصعب في هذا المقام حصر صور المركب الاسمي عند الشاعر مع إنتاجه الغزير في كل قصيدة من قصائد الديوان على حدة؛ لأن ذلك سيطيل المقال إطالة تخرجه عن سياقه ؛ لذلك اكتفت الباحثة بحصرها على مستوى القصائد عامةً، فقد ورد المركب الاسمي في الديوان خمسمائة خمسًا وتسعين مرةً ، وقد كان أكثر انتشارًا في القصيدة الخامسة عشر حيث ورد فيها واحدًا وستين مرةً ، تليها القصيدة الثانية عشرة ، حيث ورد فيها اثنتين وخمسين مرةً ، وقد تناولت الباحثة صورًا متفرقة للمركب الاسمي ، ودورها الدلالي في قصائد ديوان الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي.

ففي البيت الأول من قصيدته الأولى من البسيط يقول:

يَأَيُّهَا ذَا الذِّي قَدْ جَاءَ يُرْشِدُنَاسَمْعًا لِمَا قُلْتَ فَاسْمَعْ أَنْتَ مَا قُلْنَا

أطال الشاعر بناء الجملة في البيت المذكور بالمركب الاسمي وهو الاسم الموصول (الذِّي) ، وقد صدق مفهوم المركب الاسمي على الاسم الموصول ؛ لأنه يحتاج إلى جملة متممة ولا يكون مفيدًا إلا بذكرها ، فقد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ارتبط بصلته (قد جاءُ يُرْشِدُنَا) من غير طريق التبعية فتمم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، وقد وقع المركب الاسميوهو الاسم الموصول (الذي) في هذا البيت نعتًا لاسم الإشارة قبله ،ولكن لم يتم معناه إلا بذكر صلته .

وفي البيت السادس من القصيدة نفسها يقول :

إِذِارْتِكَابُ أَخَفِّ الضُرِّ قَدْ حُتِمَا يُكَفِّرُ الْجَهْلُ إِنْ ذَا كَانَ عِصْيَانَا

حيث جاء المركب الاسمي في هذا البيت اسم التفضيل (أَخَفِّ) وهو اسم يحتاج إلى ما يحتاج إليه فعله ؛ لأنه مشتق والمشتقات تحتاج إلى ما تحتاج إليها أفعالها ، حيث رفع فاعله (الضُرِّ) -لاعتماده على مبتدأ- من غير طريق التبعية فتمم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية

أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، وقد وقع المركب الاسميوهو اسم التفضيل (أَخَفِّ) في هذا البيت مضافًا لاسم قبله، وهو المصدر المشتق (ارْتِكَابُ)، ولم تكن تتم معنى تلك الإضافة إلا بذكر فاعله (الضُرِّ) والذي وقع مضافًا إليه.

وفي البيت الثاني من قصيدته الخامسة من الرجز يقول :

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ بِنْ رَاجِ أَيْ عَمُنَا خُلَاصةُ الْحُجَاجِ

حيث جاء المركب الاسمي في البيت مركب إضافي (خُلَاصةُ) وهو اسم يحتاج إلى مايحتاج إليه فعله ، حيث رفع فاعله (الْحُجَاجِ) -لاعتماده على مبتدأ -من غير طريق التبعية فتمم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، وقد وقع المركب الاسميوهو المركب الإضافي (خُلَاصةُ) في هذا البيت خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (هو) وهو مضاف ، ولم يكن يتم إفادة المعنى إلا بذكر فاعله (المضاف إليه).

ثم قال في البيت الرابع من قصيدته الخامسة من الرجز :

عَنْ شَيْخِهِ بِطَيْبَةٍ أَبَي الْحَسَنِ الْعَالِمِ السَّنَدِي حَافِظِ السُّنَنِ

فقد جاء المركب الاسمي في البيت مركب إضافي (حَافِظِ) وهو اسم يحتاج إلى مايحتاج إليه فعله ؛ لأنه مشتق والمشتقات تحتاج إلى مايحتاج إليها أفعالها ، حيث رفع فاعله الضمير المستتر وتقديره (هو) ونصب المفعول(السُّنَنِ) لاعتماده على موصوف من غير طريق التبعية فتمم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، وقد جاء المركب الاسمي في البيت مركب إضافي (حَافِظِ) وأضيف إلى مفعوله(السُّنَنِ) من غير طريق التبعية.

وفي البيت التاسع من قصيدته التاسعة عشرة من البسيط يقول :

يَاأَهْلَ غَارِ أَلَمَّا يَكْفِيكُمْ كَشِنَهْ وَالْجَارُ يَسمَعُ مَا قَدْ حَلَّ بِالْجَارِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أطال الشاعر بناء الجملة في البيت المذكور بالمركب الاسمي وهو الموصول الحرفي (ما)، وقد أطلق مفهوم المركب الاسمي عليه ؛ لأنه يحتاج إلى جملة متممة ولا يكون مقيدًا إلا بذكرها وهي جملة الصلة، ويدخل في حيزها (قَدْ حَلَّبِالْجَارِ) من غير طريق التبعية فتمم معنىً واحدًا يصلح أن يشغل وظيفة نحوية أو عنصرًا واحدًا في الجملة ، وقد وقع المركب الاسميوهو اسم موصول لغير العاقل وهو الموصول الحرفي (ما) ، والذي وقع مفعولًا به للفعل (يسمع) ، ولكن لم يتم معنى المفعولية إلا بذكر صلته ، حيث ترابطت الجملة فيه ترابط إسناد .

الخاتمة:

تناول المقال المركب الاسمي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة ، وتطبيقه في ديوان تزيين الوريقات للعلامة عبد الله بن فودي ، **حيث** قامت الباحثة بالتعريف بكلٍ من الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف ، والأستاذ العلامة عبد الله بن فودي ،بعدهاعرفت المركب الاسمي عند مُحَمَّد حماسة ، كما أشارت إلى أن المركب الاسمي يعد أحد الأساسين اللذين بنى عليهما حماسة نظريته في إطالة بناء الجملة ، ثم أوضحت علام كان يصدَّق حماسة مصطلح المركب الاسمي في بادئ الأمر ، وعلام صدَّقه بعد أن توسع فيه ، ثم ختمت الباحثة المقالبتطبيق المركب الاسمي عند الدكتور حماسة (كوسيلة من وسائل إطالة الجملة) على نماذج ، وصور متفرقة في ديوان تزيين الوريقات للعلامة عبد الله بن فودي أظهرت خلالها كيف طالت الجملة بالمركب الاسمي على ضوء نظرية مُحَمَّد حماسة.

الهوامش والمراجع:

١. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:**رفاعي،مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف،(الأستاذ الدكتور)**/https//www.m-a-arbia.com./html.،تاريخ النشر:٢٠١٥/٢/٩م،تاريخ الزيارة:٢٠١٩/١٢/١٦م،٥:٤٠ صباحًا.

٢. منتديات الدراسات العليا والبحثالعلمي:**مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف**http://www.alfaseeh.com/vb/showthread.Phd?t،تاريخالنشر:٢٠١٠/٣/٣٠م،تاريخ الزيارة:٢٠١٩/١٢/١٦م٥:٤٥ مساءً.

٣. الرياحاني،مُحَمَّد عبد الرحمن،وآخرون:**المرجع السابق**،ص:١٧ومابعدها.

٤. مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية:**وفاة العلامة اللغوي أ.د مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف نائب رئيس مجمع القاهرة**/arbia.com/https//www.m-a-site/13726.html،تاريخ النشر:١٣ديسمبر٢٠١٥م، تاريخ الزيارة:٢٠١٩/١٢/١٦م،٦:١٠مساءً.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٥. الشريف،أحمدإبراهيم:وفاة الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف نائب رئيس مجمع اللغة العربية، اليوم السابع، رئيس التحرير:صلاح،خالد،https://www.youm7.com/story/2015/12/13،تاريخ النشر:٢٠١٥/١٢/١٣م ٠٩:٦ صباحًا،تاريخ الزيارة:٢٠١٩/١٢/١٦م٠٥:٦مساءً.

٦. خليل،حلمي:**اللغة العربية وعلم اللغة البنيوي،دراسة في الفكر اللغوي الحديث**،د.ط،دار المعرفة الجامعية، الأسكندرية،١٩٩٦م،ص:١٦٧،وما بعدها.

٧. حميد،مؤيد مجيد،(الطالب):**البحث النحوي عند الدكتور مُحَمَّد حماسة عبد الطيف**،رسالة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها،١٤٣٤هـ،٢٠١٣م،ص:٦.

٨. حميد،مؤيد مجيد،(الطالب):**المرجع السابق**،ص٦.

٩. عبد اللطيف، مُحَمَّد حماسة ،(الأستاذ الدكتور):: **بناء الجملة العربية**،ص:٧.

١٠. **المرجع نفسه** ،والصفحة نفسها.

١١. اليتيم، خالد،(الطالبة):**الجملة في الشعر العربي ،للدكتور مُحَمَّد حماسة عبد اللطيف، دراسة في الأبعاد النظرية والبيداغوفية والتطبيقية** ، بحث لنيل شهادة الإجازة المهنية،جامعة مُحَمَّد الخامس بالرباط،شعبة اللغة العربية وآدابها،مسلك ديداتيكية النص الأدبي واللغوي،المدرسة العليا للأساتذة،إشراف:أشعبان،ربيعة،(الأستاذة)،٢٠١٧م،٢٠١٨م،ص:١١.

١٢. ابن فودي ،عبد الله،(الشيخ):**إيداع النسوخ من أخذت من الشيوخ**،مكتب نولا،زاريا، نيجيريا،١٣٧٧هـ،١٩٥٨م،ص:٢.

١٣. **المرجع نفسه** ،والصفحة نفسها.

١٤. **المرجع نفسه** ،والصفحة نفسها.

١٥. بلو،مُحَمَّد:**إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور**،د.ط،مطابع الشعب،القاهرة،١٨٨٣هـ،ص:٢٨.

١٦. بن فودي ،عبد الله،(الأستاذ):**تزيين الورقات ببعض مالي من الأبيات**، صححه:الأمين،يحي مُحَمَّد،(الأستاذ الدكتور)جامعة عثمان بن فودي مركزالدراسات الإسلامية،١٤٣٤هـ،٢٠١٣م،ص:١٠.

١٧. موسى،نور الدين النيجيري،(الدكتور):**عبد الله بن فودي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن** ،ط١،دار الأمة،٢٠١٦م،ص:٣٤.

١٨. موسى،نور الدين النيجيري،(الدكتور):**المرجع السابق**،ص:٤٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١٩. فندا،أبو بكر نوح:**القضايا الصوتية في كتاب البحر المحيط للأستاذ عبد الله بن فودي**،رسالة دكتوراه،جامعة بايرو كنو،المحرم١٤٤١هـ،٢٠١٩م،ص:١٥.

٢٠. ابن فودي ،عبد الله،(الأستاذ): **تزيين الورقات ببعض مالي من الأبيات ومعه توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات**،ت:عمر بن مُحَمَّد بوي، ص:١٠.

٢١. مرتضى، أحمد:**اللؤلؤ المصون في صدف قواعد العيون**،للشيخ عبد الله بن فودي،رسالة دكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية والشريعة جامعة بايرو –كنو – نيجيريا، دراسة وتحقيقا وشرحا، شركة دار الأمة، المكتبة العصرية – بيروت لبنان، ط/١، ٢٠١٥م، ص: ١٣٦.

٢٢. الإلوري ،عبد الله ، آدم (الشيخ):**الإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فوديالفلاني**،ط٢،د.ن،١٣٩٨هـ،١٩٨٧م،ص:٣٢، وسعيد،عمرأحمد:**المرجع السابق**،ص:١٥٣.

٢٣. ثيط، يحيى فاروق،(الدكتور):**لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي(دراسة وتحليل)**،ط١،كنو،نيجيريا:دار الأمة لوكالة المطبوعات،١٤٣٢هـ،٢٠١١م،ص:٣٣.

٢٤. ابن فودي ،عبد الله،(الأستاذ):**الفرائد الجليلة وسائط الفوائد الجميلة في علوم القرآن**،ت:عبد الحميد،عبد العلي، (الأستاذ الدكتور)د.ط، دارالفكر، بيروت،١٩٨١م،ص:٤٣.

٢٥. بلو،مُحَمَّد:**المرجع السابق**،ص:١٩.

٢٦. ابن فودي، عبد الله،(الأستاذ):**ضياء التأويل في معاني التنزيل**،د.ط،دار الاستقامة، القاهرة،١٩٦١م،ج١، ص:٥.

٢٧. حماسة، مُحَمَّد عبد اللطيف:**بناء الجملة العربية**، ص:٥٩

٢٨. نحلة،محمود أحمد، (الأستاذ الدكتور): **المرجع السابق** ،ص:١٢٨،١٢٩.

٢٩. عبد اللطيف، مُحَمَّد حماسة ،(الأستاذ الدكتور): **بناء الجملة العربية**،ص:٥٨.

٣٠. المرجع نفسه ،ص:٥٩.

٣١. عبد اللطيف، مُحَمَّد حماسة ،(الأستاذ الدكتور): **بناء الجملة العربية**،ص:١٩٨.

٣٢. المرجع نفسه،ص:٢٠٢.

٣٣.)عبد اللطيف، مُحَمَّد حماسة ،(الأستاذ الدكتور): **بناء الجملة العربية** ،ص:٢٠٣.

٣٤. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

٣٥. المرجع نفسه،ص:٢٠٧.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

صيغ مصادر الأفعال الثلاثية في قصيدة الدالية السبتية في مدح خير البرية للسيد بابيو محمد بولاري " دراسة صرفية تطبيقية "

إعداد:

محمد الثالث أبوبكر

الطالب في مستوى الدكتوراه بكلية الدراسات العليا،

قسم اللغة العربية، جامعة كاشيرى الفدرالية،

ولاية غومبى- نيجيريا

muhammadsalisuabubakar73@gmail.com

المستخلص

إن هذا البحث بعنوان صيغ مصادر الأفعال الثلاثية في قصيدة الدالية السبتية في مدح خير البرية للسيد بابيو مُحَمَّد بولاري "دراسة صرفية تطبيقية" يهدف إلى دراسة المصادر الأفعال الثلاثية الواردة في القصيدة المذكورة حيث يحاول الباحث رصد هذه المصادر وتحليلها للتعرف على مدى جريان الشاعر على القواعد الصرفية، ويسعى الباحث خلال هذا البحث إلى إضافة علمية هامة بين مصادر الأفعال من خلال اكتشاف معارف حديثة وجديدة ومهمة والوصول إلى الحقائق التي بلغها الباحثون من قبل في مجال أبنية مصادر الأفعال ويعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي ويقوم خلال هذه الدراسة على تحليل مصادر الأفعال الثلاثية الواردة في القصيدة ومقارنتها بالظواهر الأخرى وتقييمها ويقتصر البحث في دراسة مصادر الأفعال الثلاثية الواردة في القصيدة إذ أنها تحتوي على مصادر الأفعال الثلاثية بصيغها المختلفة وقد ظهرت براعة الشاعر اللغوية حيث استعمل مصادر الأفعال في القصيدة بصيغها المتنوعة وأغلبيتها ثلاثية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstract:

This research, titled "Forms of Trilateral Verb Sources in the Dhalia Sabtiyya Poem in Praise of the Best of Creation by Sayyid Babayo Muhammad Bolari: An Applied Morphological Study," aims to study the trilateral verb sources found in the mentioned poem. The researcher attempts to identify and analyze these sources to determine the extent to which the poet adheres to morphological rules. Through this research, the researcher seeks to make a significant scientific contribution by discovering new and important knowledge and reaching the truths that previous researchers have achieved in the field of verb source structures. The researcher relies on the descriptive analytical approach in this study, analyzing and comparing the trilateral verb sources in the poem with other phenomena and evaluating them. The research is limited to studying the trilateral verb sources in the poem, which contains various forms of these sources. The poet's linguistic skill is evident in the use of verb sources in the poem in diverse forms, mostly trilateral.

المقدمة:

الحمد لله رب العلمين الذي جعل اللغة العربية لغة دينه وأنزل بها كتابه العزيز قال تعالى: " نزل به الروح الأمين ، على قلبك لتكون من المنذرين ، بلسان عربي مبين ،"، وصلواته وسلامه على أفصح العرب والعجم وأفضلهم شرفا وقدرا سيدنا مُحَمَّد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد: فإن للمصادر أهمية كبيرة من بين القضايا الصرفية، إذ أنها هي الأصل والمنبع لجميع الأفعال والمشقات وبها يتضح كثير من المعاني والدلالات، وقد اختار الباحث هذه القصيدة (الدالية السبتية في مدح خير البرية) لاشتمالها على كثير من المصادر الثلاثية ، ولإحياء تراث الشعراء المحلين، وتشجيعا للباحثين والدارسين في ذلك ، راجيا أن تكون مفيدة للطلبة والباحثين.

وستناول المقالة المحاور الآتية:

* نبذة عن حياة الشاعر بَابَيُو مُحَمَّد بُولاَرِي
* التعريف بالقصيدة
* دراسة نظرية لمصادر اللأفعال
* دراسة تطبيقية لمصادر الأفعال الثلاثية الواردة في القصيدة
* الخاتمة ونتائج البحث

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

* الهوامش والمراجع

*** نبذة عن حياة الشاعر بَابَيُو مُحَمَّد بُولاَرِي**

هو الإمام الخطيب والشاعر الأديب السيد بَابَيُو بن مُحَمَّد بن يعقوب الغُومْبَوِي. ولد الشاعر بحارة بُولاَرِي في مدينة غُومْبِي عام ١٩٧٣م، نشأ الشاعر وترعرع في حجر والديه السيد مُحَمَّد والسيدة عائشة بنت مُحَمَّد بن عبد القادر في عفاف وتقى وديانة ومروءة، وكان الشاعر ذا خلق حسن وهمة عالية منذ صغره حتى فاق أقرانه في أغلبية أخلاق الفاضلة.(١)

بدأ الشاعر تعلمه بمبادئ القراءة والكتابة، على يد والده السيد مُحَمَّد المتوفى ٢٠١٨م، ثم ألحقه بالشيخ أبي بكر الصديق الملقب بقائد بالخير المتوفى ١٩٩٣م، حيث ختم القرآن الكريم على يده سردا، ودرس عنده بعض الكتب الدينية من كتاب قواعد الصلاة، والعشماوي للشيخ عبد الباري، ومختصر الأخضري للشيخ عبد الرحمان الأخضري، ومنظومة القرطبي للشيخ يحي القرطبي، ومقدمة العزية للجماعة الأزهرية للشيخ أبي الحسن علي المالكي الشاذلي.

استمر الشاعر بتعلمه على أيدي الشيوخ الأجلة من فحول علماء غومبى منهم:

الشيخ مُحَمَّد جُوطُو المهدي في حي جِيكَدَ فَرِي، حيث أخذ عنه النحو والصرف والفقه.

الشيخ طالبي في حارة حِرْوَغَنَا، درس عنه الحديث

الشيخ نوح أبو عبد الوهاب في حارة قُمْبِيَا- قُمْبِيَا المتوفى سنة ٢٠٢٢م، درس عنده الألفية ابن مالك، ومختصر خليل في فقه الإمام مالك بن أنس للعلامة الشيخ خليل بن إسحاق المالكي.

وعن دراسة الأكاديمية فإنه نال شهادة التربية بالدرجة الثانية في كلية اللغة العربية الحكومية بغُومْبِي عام ١٩٩٤م، وشهادة الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية بكلية القانون والدراسات الإسلامية بِميسَوْ ولاية بَوْتشِي عام ١٩٩٧م، وشهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها بجامعة ميدغري عام ٢٠٢٥م ، ودرجة الماجستير في اللغة العربية بجامعة بايرو كنو عام ٢٠٢٤م، وفي عام ٢٠٢٤م إلتحق بكلية الدراسات العليا جامعة كاشيرى الفدرالية متطلب الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية. (٢)

*** التعريف بالقصيدة:**

هي قصيدة من شعر الصوفي نظمها الشاعر في مدح النبي ﷺ وأطلق عليها اسم (الدالية السبتية في مدح خير البريّة) بسبب كتابتها قد انتهى في يوم السبت، وتحتوي هذه القصيدة على خمسين بيتا من البحر الطويل.

نص القصيدة:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

بَـدَأْتُ بِإِسْمِ اللهِ رَبِّي وَخَـــالِقِي وَأَثْنِي عَلَى رَبِّي إِلَـهي وَمَعْـبَـدِي
أُصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ حِصْنِي وَمَلْجَإِي إِلَى اللهِ يَوْمُ الْحَقِّ يَـــوْمُ التَّرَدُّدِ
عَلَى آلِهِ الْأَطْهَارِ وَالصَّحْبِ جُمْلَةً وَأَتْبَاعِهِمْ بِالْحَقِّ أَهْـــلِ التَّعَبُّدِ
مُحَمَّدُ عَبْدُ اللهِ نُورُ الْهِدَايَـــةِ رَسُولُ مِنَ الْمَـوْلَى الْكَرِيمِ الْمُمَجَّدِ
رَسُولٌ عَظِيمُ الشَّأْنِ مِفْتَاحُ رَحْمَـةٍ نَبِيٌّ جَلِيلُ الْقَدْرِ يا خَيْرَ مَقْصَـــدِي
أَتَانَا بِكُلِّ الْخَيْرِ وَالـــرُّشْدِ مُصْطَفَى وَزَالَتْ بِهِ الْبَغْضَاءُ وَالْكُفْـرُ سَيِّدِي
وَقَدْ عَمَّتِ الْأَنْوَارُ كُلَّ الْمَنَاطِـــقِ وَعَادَتْ بِلَادُ الشِّرْكِ مُدُنَ التَّعَبُّـــدِ
هَدَى النَّاسَ بِالْقُرْآنِ وَالْجِنَّ جُمْلَـةً أَتَى رَحْمَةً لِلْكُلِّ مِن عِندِ مُهْتَدِي
أَتَى كَافَةً لِلنَّاسِ خَتْمَ الرِّسَالَـــةَ إِمَامٌ لِرُسْلِ اللهِ حُبِّي وَمَقْتَـــدِي
وَقَدْ أَنْقَذَ الْمَوْءُودَ نَشْرَ الْهِدَايَـــةَ وَصَارَتْ بِهِ الضُّعَفَاءُ أَهْـــلَ التَّمَجُّدِ
وَخَافَتْ طُغَاةُ النَّاسِ صَارُوا أَذِلَّـــةً أَيَا صَادِقَ وَقَدْ أَسْلَمَ الْأَعْدَاءُ دُونَ التَّـــــرَدُّدِ
الْمَصْدُوقِ يَا خَيْرَ مُرْسلٍ وَيَا إِبْنَ عَبْدِ اللهِ يَا خَيْرَ مُرْشِـــــد
صَبُورٌ شَكُورٌ دَائِمُ البِشْرِ إِنَّهُ لَطِيفٌ رَحِيمٌ كَارِهٌ لِلتَعَدُّدِ
أَلاَ إِنَّهُ قَدْ ذَاقَ كُلَّ الْمَصائِبِ وَلَكِنَّهُ لَمْ يُلْفَ إِلاَ مُوَحِّدٍ
وَقَدْ سُبَّ قَدْ عِيبَ وَقَدْ شُجَّ وَجْهُهُ وَلَكِنَّ ذَا لَمْ يُثْنِهِ عَنْ تَعَبُّدِ
كَثِيرُ الصَّلاَةِ قَائِمُ اللَّيْلِ كُلِّهِ وَلَمْ يُلْفَ إِلاَّ أَنَّهُ ذُو التَّهَجُّدِ
رَسُولٌ عَظِيمُ الْخُلْقِ حَسْنُ الطَّبَائِعِ كَرِيمُ السَّجَايَا أَنْتَ سَنَدِي وَمَقْصَدِي
يُسَمَّى أَمِينًا فِي صِبَاهُ وَصَادِقًا بِذَا قَالَتِ الْأَعْدَاءُ دُونَ التَّرَدُّدِ
أَلاَ مِثْلُهُ فِي الْخَلْقِ لاَ لَيْسَ كَائِنًا لَقَدْ خُصَّ بِالدَّرَجَاتِ دُونَ التَّعَدُّدِ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَافِيُ الْعَهْدِ إِنَّـــهُ كَثِيرُ الْعَطَايَا إِنَّهُ الْغَيْثُ سَيِّـــــدِي
أَلَا إِنَّهُ فِي الْجُودِ كَالرِّيحِ إِخوَتِي أَلَا إِنَّهُ كَالْبَحْرِ بَلْ طَهَ أَجْوَدِ
أَلاَ إِنَّهُ كَالسَّيْلِ لاَ رَدَّ سَائِلاً وَلاَ قَالَ لاَ، فِي غَيْرِ ذِكْرٍ وَتَشْهُدِ
جَمِيلُ الْمُحَيَّا إِنَّهُ فَاقَ يُوسُفا قَوِيٌّ شُجَاعٌ فِي الْحُروبِ كجَلْمَدِ
أَلاَ نُورُهُ فَوقَ الْبُدُور وإِنَّهُ قَوِيٌّ كَنورِ الشَّمسِ سَلْ أَمَّ مَعْبَدٍ
إِذَا مَرَّ فِي الطُّرُقَاتِ يَمْشِي مُحَمَّدٌ عَلاَ ذَلِكَ الأَرْجَاءَ مِسْكُ الْمُحَمَّدِ
أَيَا مُصْطَفَى الْمُخْتَارُ يَا خَيْرَ شَافِعٍ وَيَا مَلْجَأً لِلنَّاسِ فِي يَـــــوْمِ مَوْعِدِ
وَيَا مَنْ سَرَى بِاللَّيْلِ لِلْقُدْسِ قَاصِدًا وَنَاجَيْتَ رَبَّ الْعَرْشِ بِالجِسْمِ سَيِّدِي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

أَتَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مُـــــذْنِبًا فَكُنْ لِي شَفِيعًا طَهَ فِي يَـوْمِ مُرْعِدِي
فَكُنْ لِي وَسِيطًا عِنْدَ رَبِّ الْخَلَائِقِ فَإِنِّي حَقِيرٌ ظَالِـــمٌ غَيْرُ مُرْشَد
فَحُبِّي لِخَيْرِ الْخَلْقِ طَـــهَ مُحَمَّدٍ كَفَانِيَ عِنْدَ اللهِ يَـــوْمُ التَّـــرَدُّدِ
فَيَارَبِّ فَاغْفِرْ لِي وَصَحْبِي وَإِخْوَتِي شُيُوخِي وَآبَائِيَ وَجِيرَان فِي غَدِ
فَيَارَبِّ فَارْحَمْنِي وَنَسْلِيَ كُلَّهُـــمْ وَيَارَبِّ أَزْوَاجِـــي بِجَـــاهِ مُحَمَّـــــدٍ
وَيَارَبِّ وَاكْشِفْ كَرْبَنَا يا إِلَهَنَا وَيَسِّرْ لَنَا كُلَّ الْأُمُورِ بِأَحْمَدِ
وَيَا رَبِّ فَرِّجْ هَمَّ أَهْلِي وإِخْوَتِي وَفَرِّجْ هُمُومَ الْمُسْلِمِينَ بِأَجْوَدِ
وَوَسِّعْ لَنَا الْأَرْزَاقَ بَارِكْ لِسَعْيِنَا وَأَصْلِحْ شُئُونَ الْقَوْمِ رَبِّي وَمَسْنَدِي
وَأَصْلِحْ لَنَا يَا رَبِّ دُنْيَا وَآخِرًا وأَصْلِحْ لَنَا الْأَوْلَادَ رَبِّي مُسَدِّدِي
وَأَصْلِحْ لَنَا الْأَمرَاءَ أَمِّنْ بِلاَدَنَا مِنَ الْكَيْدِ وَالْأَعْدَاءِ رَبِّي وَبَدِّدِ
وَيَا رَبِّ أَحْرِسْنَا مِنَ الْعَيْنِ وَالرَّدَى أَرِحْنَا مِنَ الْحُسَّادِ فَاحْفَظْ بِأَسْعَدِ
وَيَا رَبِّ فَارْحَمْنَا وَسَتِّرْ عُيُوبَنَا وَنَجِّ مِنَ النِّيرَانِ كُلَّ الْمُوَحِّدِ
صَلَاةٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى طَـهَ أَحْمَدٍ وَآلٍ وَأَصْحَابٍ كِـــرَامٍ مُمَجّد
وَصَلُّواْ عَلَى الْمُخْتَارِ صَحْبِي وَإِخْوَتِي وَجِدُّوا عَلَى التَّسْلِيمِ حُبًّا لِأَحْمَدِ
وَمَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَى حَبِيبِي مُحَمَّدٍ فَقَدْ خَابَ فِي الدُّنْيَا وَأُخْرَاهُ يُبْعَدُ
فَإِنَّ الصّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ فَوَاجِبٌ كَذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُ الْمُوَحَّدِ
وَرَبِّي كَذَا مَنْ عِنْدَهُ مِنْ مَلاَئِكٍ يُصَلُّونَ بِالتَّكْرَارِ أَوْ بِالتَّجَدُّدِ
فَفَضْلُ الصَّلاَةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عَظِيمٌ كَفَضْلِ اللهِ رَبِّي وَمَسْنَدِي
أَلاَ إِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَى طَهَ مَرَّةً يُصَلِّي عَلَيْهِ اللهُ قَدْ فَازَ فِي غَدِ
وَمَنْ كَانَ فِي ضِيقٍ وَيَرْجُو اِنْفِرَاجَهُ يُصَلِّي عَلَى الْمُخْتَارِ طَهَ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ كَانَ يَرْجُو حَاجَةً عِنْدَ رَبِّهِ يُصَلِّي عَلَى طَهَ الْحَبِيبِ الْمُمَجَّدِ
وَمَنْ كَانَ ذَا هَمٍّ وَغَمٍّ وَكُرْبَةٍ يُصَلِّي عَلَى الْمُخْتَارِ دُونَ التَّحَدُّدِ
عَلَيْهِ صَلاَةُ اللهِ ثُمَّ سَلاَمُهُ عَلَى آلِـــهِ الْأَطْـهَـارِ أَهْـــــلِ التَّعَبُّدِي

دراسة نظرية لمصادر اللأفعال:

مفهوم المصدر:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المصدر في اللغة: المنشأ والأصل، ويقال: جاء من مصدر رسمي. أي جاء من شخص له صفة رسمية (٣)

وفي الاصطلاح: هو ما دل على الحدث، ولا بد أن يشتمل على حروف فعله الأصلية والزائدة جميعا سواء بالتساوي، نحو: تصدَّق تصدُّقًا، تناصَرَ تناصُرًا، وسواء أكان بالزيادة، نحو: أَحْسَنَ إِحْسَانًا، دَحْرَجَ دَحْرَجَةً، وإنه لا ينقص من حروف فعله شيء، إلا أنه يحدث لعلة تصريفية. (٤)

أصل المصدر:

اختلف النحاة في اشتقاق الفعل من المصدر، فذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر، وذهب الكوفيون إلى عكس ذلك عندما رأوا أن المصدر مشتق من الفعل.

استدل البصريون بعدة أدلة منها:

أولا: أن المصدر يدل على حدث في الزمان المطلق ويدل الفعل على حدث في زمان معين – وبما أن المطلق أصل للمقيد- فالمصدر أصل للفعل.

ثانيا: حد الاشتقاق موجود في الفعل وليس موجودا في المصدر، ومما وجد فيه حد الاشتقاق كان مشتقا مما لم يوجد فيه ذلك، فالمصدر أصل اشتقاق الفعل.

ثالثا: الفعل يشتمل لفظه على حروف المصدر، وعلى حروف زائدة عليها، وهذه الزيادة تدل على معان زائدة على المصدر لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، فالفعل مشتق من المصدر.

رابعا: أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه والفعل لايقوم بنفسه وهو محتاج إلى الاسم، والأولى أن يكون المستغنى بنفسه أصلاً للمفتقر إليه، فالمصدر أصل للفعل. وممن ذهب إلى هذا الرأي: ابن عصفور وقال: " والأفعال تدل على المصدر مع زيادة الزمان فدل على أنها مشتقة منه".

واستدل الكوفيون على ما ذهبوا إليه بأدلة منها:

أولا: أن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله والاعتلال حكم تسبقه علته، فإذا كان الأمر كذلك وجب أن يكون الفعل أصلاً للمصدر لأن الفروع محمولة دائما على الأصول.

ثانيا: أن الفعل يعمل في المصدر والعامل يؤثر في المعمول والقوة تجعل القوي أصلا لغيره، فوجب أن يكون الفعل أصلا للمصدر.

ثالثا: أن المصدر لايتصور معناه إلا إذا كان فعل فاعل، والفعل وضع له (فعل ويفعل)، فيجب أن يكون الفعل الذي يتصور به المصدر أصلا لذلك المتصور. (٥)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وممن ذهب إلى هذا الرأي: هشام بن معاوية الكوفي وقال: "اعلم أن المصدر مشتق من الفعل الماضي ومأخوذ منه، وليس هو بفعل محض ولا باسم محض، إذ لو كان فعلا محضا لانتفى عنه التنوين، ولو كان اسما محضا لثُني وجُمع وأنّث، وهو موحد في الأحوال كلها.(٦)

سبب تسميته مصدرا:

أول من سماه مصدرا ووسمه به الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن البصري، وسمي مصدرا لصدوره عن الفعل الماضي، ولأنه يتوسط في الصرف مكان الصدر من الجسد. (٧)

أنواع مصادر الأفعال:

يأتي الفعل في أبنيته ثلاثيًا ورباعيًا وخماسيًا وسداسيًا فلكل نوع من هذه الأنواع مصدر خاص،" إلا أنه يختلف عن الفعل في أنه اسم ويتفق مع الفعل في أنه يدل على حدث غير أن الفعل يدل على الحدث بالإضافة إلى دلالته على الزمان". (٨) وهذه الأنواع هي:

١ . مصدر الفعل الثلاثي	٢ . مصدر الفعل الرباعي	٣ . مصدر الفعل الخماسي
٤ . مصدر الفعل السداسي	٥ . المصدر الميمي	٦ . اسم المرَّة
٧ . اسم الهيئة	٨ . اسم الآلة	٩ . المصدر الصناعي

مصادر الأفعال الثلاثية:

مصدر الثلاثي غير قياسي، أي أنه لاتحكمه قاعدة عامة، وإنما الأغلب فيه السماع، غير أن العلماء حاولوا أن يضموا بعض الضوابط التي تنطبق على فصائل معينة من الأفعال الثلاثية. (٩)

ومن الأوزان الغالبة في مصادر الأفعال الثلاثية ما يأتي:

١. **فِعَالَةٌ**: فيما دل على الحرفة، مثل: زرع زِرَاعَة، صنع صِنَاعَة.

٢. **فِعَال**: فيما دل على امتناع، مثل: جمح جِمَاحا، نفر نِفَارا.

٣. **فَعَلاَنٌ**: فيما دل على اضطراب، مثل: على عَلَيَانا، خفق خَفَقَانا.

٤. **فُعْلَةٌ**: فيما دل على ألوان، مثل: حَمِر حُمْرَة، صَفِرَ صُفْرَة.

٥. **فُعَالٌ**: فيما دل على صوت، مثل: نَبَحَ نُبَاحا، عَوَى عُوَاء, أو دل على داء ومرض، مثل: سَعَلَ سُعَالا، زُكِمَ زُكَاما

٦. **فَعِيلٌ**: فيما دل على صوت، مثل: صَهَلَ صَهِيلاً، نَهَقَ نَهِيقًا.

فإذا لم يدل المصدر عل شيء مما تقدم فالغالب أن يكون على الأوزان الآتية:

١. (فَعْل) إذا كان فِعْله متعديا، مثل: نَصَرَه نَصْرًا، فَهِمَه فَهْمًا.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢. (فُعُولَة أو فَعَالَة) إذا كان فعله على وزن (فَعُل)، ولا يكون إلا لازما، مثل: سَهُلَ سُهُولَة، فَصُحَ فَصَاحَة.

٣. (فَعَل) للفعل اللازم إذا كان على وزن (فَعِل) مثل: فَرِحَ فَرَحًا.

٤. (فُعُول) للفعل اللازم إذا كان على وزن (فَعَل) مثل: قَعَدَ قُعُودًا. (١٠)

*** دراسة تطبيقية لمصادر الأفعال الثلاثية الواردة في القصيدة:**

استعمل الشاعر صيغ مصادر الأفعال الثلاثية في القصيدة التي تدل على براعته اللغوية والصرفية، وهي على نحو ما يأتي:

١. صيغة "فَعْل" من فَعَلَ يَفْعُلُ

قال الشاعر في البيت التاسع:

أَتَى كَافَةً لِلنَّاسِ خَتْمَ الرِّسَالَةِ * إِمَامُ لِرُسْلِ اللهِ حُبِي وَمَقْتَدِي

التحليل:

ورد في هذا البيت كلمة "ختم" التي تعني إتمام الشيء وإنهائه، وهي مصدر لفعل خَتَمَ يَخْتُمُ خَتْمًا على وزن فَعَل يَفْعُل فَعْلاً، ولكن الشاعر أضاف إليه كلمة الرسالة التي تدل على كون نبينا مُحَمَّد ﷺ خاتم الرسالة.

الشرح الإجمالي:

ذكر الشاعر في هذا البيت بعض خصوصيات الرسول ﷺ من أن رسالته عامية خلاف سائر الرسل الذين كانت رسالتهم محددة، مثل: سيدنا صالح الذي أشار القرآن الكريم في قوله "وإلى ثمود أخاهم صالحا" (سورة هود الآية٦١)، وسيدنا هود، "وإلى عاد أخاهم هودا" (سورة هود الآية ٥٠)، وأما الرسول ﷺ تحدث القرآن الكريم بقوله "وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذير" (سورة السبا الآية ٢٨) وبه ختم الله رسالته كما ظهر في قوله تعالى "ما كان مُحَمَّد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيئين" (سورة الأحزاب الآية ٤٠)، وهو إمام الرسل " وإذ أخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين" (سورة آل عمران الآية ٨١) ثم ذكر أنه يحب الرسول ﷺ وأخذه مقتديا.

وقال في البيت الرابع والعاشر:

وقد أنقذ الموءود نشر الهداية * وصارت به الضعفاء أهل التمجد

التحليل:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

كلمة " نَشْرَ" في هذا البيت التي تعني بسط ومد الشيء: مصدر لفعل نَشَرَ يَنْشُرُ نَشْرًا، ولكن الشاعر أضاف إليه كلمة (الهداية) التي تعني أن الرسول عليه الصلاة والسلام ينشر الهداية.

الشرح الإجمالي:

وفي هذا البيت وضح الشاعر أن الرسول ﷺ نور يهدى الله به من يشاء، وبه أنقذ الله أمته عن وأد البنات " وإذا الموءودة سئلت. بأي ذنب قتلت"(سورة التكوير الآية ٨-٩) وصار به الضعفاء أحرارا ينعمون بحرية الفكر والعقيدة خلاف حالتهم قبل الإسلام حيث كان الأقوياء يتحكمون في الضعفاء ويسيطرون على عقولهم ويحرمونهم حرية التفكيرويقيدون تصرفاتهم بأمرهم ونهيهم.

وقال في البيت العشرين:

رَءُوفٌ رَحِيمٌ وَافِيُ الْعَهْدِ إِنَّه * كَثِيرُ الْعَطَايَا إِنَّهُ الْغَيْثُ سَيِّدي

التحليل:

ورد في هذا البيت كلمة "العَهْد" التي تعني في اللغة اتفاقا أو وعدا بين طرفين أو أكثر، وهي مصدر لفعل عهد يعهد عَهْدًا، ولكن الشاعر جعله مضاف إلى كلمة (وافي)، ومنه قوله تعالى: "وأوفوا بالعَهْد إن العَهْد كان مسئولا" (سورة الإسراء الآية ٣٤)

الالشرح الإجمالي:

ذكر الشاعر في هذا البيت بعض أسماء سمى الله بها نبينا مُحَمَّد ﷺ وهي رءوف رحيم، ثم ذكر أن من أخلاقه ﷺ الوفاء بالعهد وكثرة العطايا وشبهه بالغيث في العطايا

٢. صيغة "فَعْل" من فَعَلَ يَفْعِلُ

وقال ي البيت السابع والثلاثين:

. وأصلح لنا الأمراء أمِّن بلادنا * من الكيد والأعداء ربي وسدد

التحليل:

كلمة "الكيد" في هذا البيت التي تعني التدبير الماكر والخفي بغرض الإضرار بالغير أو إلحاق السوء به: هي مصدر لفعل كاد يكيد كيدًا، ومنه قوله تعالى "إنهم يكيدون كيدًا". (سولرة الطارق: ١٥)

الالشرح الإجمالي:

دعا الشاعر ربه في هذا البيت على أن يصلح شئون أمرائنا ويجعل الأمن في بلادنا من الكيد وشرور الأعداء ويسدد أمورنا.

٣. صيغة "فَعْل" من فَعَلَ يَفْعَلُ

قال الشاعر في البيت الثالث والأربعين:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

فَإِنَّ الصَّلاَةَ عَلَى النَّبِيِّ فَوَاجِبٌ * كَذَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ قَوْلُ الْمُوَحَّدِ

التحليل:

ورد في هذه البيت كلمة "قَوْل" التي تعني الكلام المترتب أو لفظ يتلفظ به اللسان، وهي مصدر لفعل قَالَ يَقُولُ قَوْلاً الذي أصله قَوَلَ على وزن فعل، ولكن الشاعر أضاف إليه كلمة (الموحد). ومنه قوله تبارك وتعالى: "يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قَوْلا سديدا" (سورة الأحزاب: ٧١)

الشرح الإجمالي:

يبين الشاعر في هذا البيت أن الصلاة على النبي ﷺ واجب على الأمة المحمدية،

واعترف بأن هذا الوجوب جاء في القرآن الكريم، قال الله تعالى: "إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين ءامنوا صلوا عليه وسلموا تسليما" (سورة الأحزاب الآية ٥٦)

ورد في هذه الأبيات كلمة "قَوْل" وهو مصدر لفعل:قَالَ يَقُولُ قَوْلاً الذي أصله قَوَلَ على وزن فعل، ولكن الشاعر في البيت الأول أضاف إليه كلمة (الموحد). وفي البيت الثاني جعله مضافا إلى كلمة (لذيذة)، وفي البيت الرابع أضاف إليه كلمة (النبي)، وفي الخامس كلمة (الله)،

وقال في البيت الخامس والثلاثين:

وَوَسِّعْ لَنَا الأَرْزَاقَ بَارِكْ لِسَعْيِنَا * وَأَصْلِحْ شُئُونَ الْقَوْمِ رَبِّي مُسَدِّدِ

التحليل:

كلمة " سَعْيَ" في هذا البيت التي تعني بذل الجهد والعمل والنشاط لتحقيق غرض أو هدف معين: مصدر لفعل سَعَى يَسْعَى سَعْيًا، بين أن الشاعر جعله مجرورا بحرف الجر وهو اللام وأضاف إليه أيضا ضمير (نا) للمتكلمين، ومنه قوله تعالى: " ومن أراد الآخرة وسعى لها سَعْيَها وهو مؤمن فأولئك كان سَعْيهم مشكورا". (سورة الإسراء الآية ١٩)

الشرح الإجمالي:

والشاعر في هذا البيت يدعو الله السعة في الأرزاق والبركة في السعي وإصلاح شئون الناس.

٤. صيغة "فَعَل" من فَعُلَ يَفْعُلُ

وقال في البيت السابع عشر:

رسول عظيم الخلق حسن الطبائع * كريم السجايا أنت سندي ومقصدي

التحليل:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

كلمة "حسن" في هذا البيت التي تعني في اللغة العربية كل شيء جميل في الخَلْق والخُلُق: مصدر لفعل حَسُنَ يَحْسُنُ حسنًا على وزن فعُل يفعل فَعلا.ولكن الشاعر أضاف إليه كلمة (الطبائع) ومنه قوله تعالى: "ويبشر المؤمنين أن لهم أجرا حسنا" (سورة الكهف الآية: ٢)

الشرح الإجمالي:

والشاعر في هذا البيت يمدح نبينا بأخلاقه الحميدة التي قال الله في حقها: " وإنك لعلى خلق عظيم" (سورة القلم الآية ٤)، ثم اعترف أن نبينا ﷺ هو سنده ومقصده.

٥. صيغة " فُعْل" من فَعَلَ يَفْعُلُ

قال الشاعر في البيت السادس:

أَتَانَا بِكُلِّ الْخَيْرِ وَالرُّشْدِ مُصْطَفَى * وَزَالَتْ بِهِ الْبَغْضَاءُ وَالْكُفْرُ سَيِّدِي

التحليل:

كلمة " الرشد" في هذا البيت التي تعني في اللغة العربية صلاح الأمر، إصابة الحقيقة، الهداية، الاستقامة، وحسن التصرف في الأمور: مصدر لفعل رشد يرشد رشدا، ومنه قوله تعالى: " قال موسى هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا" (سورة الكهف الآية: ٦٦)،

وكلمة "الكُفْر" في هذا البيت التي تعني نقيض الإيمان: مصدر لفعل كَفَر يَكْفُر كُفْرًا. ومنه قوله تعالى: " الأعراب أشد كُفْرًا ونفاقا " (سورة التوبة الآية: ٩٧)

الشرح الإجمالي:

بين الشاعر في هذا البيت أن الرسول ﷺ أتانا بكل الخير والرشد، وبمجيئه زالت البغضاء والكفر بين الناس.

٦. صيغة " فِعْل" من فَعَلَ يَفْعِلُ

وقال في البيت السابع والأربعين:

ومن كان في ضيق ويرجو انفراجه * يصلي على المختار طه مُحَمَّد

التحليل:

كلمة "ضِيق" في هذا البيت التي تعني الشيء الذي لا يوفر مساحة كافية أو يكون محصورا أو مشدودا: مصدر لفعل ضَاقَ يَضِيق ضِيقًا، ولكن أدخله حرف الجر وهو (في) ومنه قول الشيخ إبراهيم الكولخي:

وأذكر بيتا قيل قبلي وإنه * مقالي وحالي حالة الضيق والضنك (١١)

الشرح الإجمالي:

وفي هذا البيت يبين الشاعر أن الصلاة على النبي ﷺ تكون سببا لانفراج الضيق لملازمها.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٧. صيغة " فِعْل" من فَعَلَ يَفْعِلُ

وقال في القصيدة الأولى الدالية السبتية (في البيت الثاني)

أصل على المختار حصني وملجإي * إلى الله يوم الحق يوم التردد

التحليل:

كلمة "حِصْن" في هذا البيت التي تعني بناء منيع ومحصن يستخدم للدفاع والمقاومة: مصدر لفعل حصن يحصن حِصْنًا على وزن فعِل يفعل فِعلا، ولكن الشاعر أضاف إليه ضمير ياء المتكلم.

ومنه قول الشيخ إبراهيم الكولخي:

خَرَجْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ وَشِدَّةٍ * دَخَلْتُ بِهِ حِصْنًا حَصِينًا مُمَنَّعَا (١٢)

الشرح الإجمالي:

والشاعر في هذا البيت صلى على النبي ﷺ ثم اعترف أن نبينا هو حصنه وملجأه إلى الله يوم القيامة،

٨. صيغة " فَعْلة" من فَعَلَ يَفْعَلُ

قال الشاعر في البيتالخامس والثامن:

رسول عظيم الشأن مفتاح رحمة * نبي جليل القدر يا خير مقصدي

هدى الناس بالقرآن والجن جملة * أتى رحمة للكل من عند مهتدي

التحليل:

كلمة "رحمة" في هذين البيتين التي تعني الرأفة في القلب والعطف: مصدر لفعل رحم يرحم رحمة على وزن فَعِلَ يَفْعَلُ فَعْلَةً، ولكن الشاعر جعلها في البيت الأول مضافا إلى كلمة "مفتاح".

الشرح الإجمالي:

وفي هذين البيتين يبين الشاعر بعض مناقب نبينا مُحَمَّد ﷺ من أن شأنه شأن عظيم، وهو مفتاح رحمة وقدره عند الله جليل ثم ذكر بعض ما استفاد به الثقلان تجاهه من هدى ورحمة إذ أنه هداهم بالقرآن وأتى إليهم رحمة من الله تعالى كما ثبت ذلك في القرآن الكريم " وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين" (سور الأنبياء الآية ٦٣)

الخاتمة

تناول الباحث أثناء معالجته للموضوع التعريف بالشاعر بابيو مُحَمَّد بولاري مشيرا إلى حياته العلمية، والتعريف بالقصيدة مع عرض أبياتها، ثم حاول نظريات الصرفية للمصادر الأفعال الثلاثية وتطبيق ماورد منها في القصيدة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويمكن استخراج ما في الدراسة من النتائج في النقاط التالية:

- الحصول على مدى براعة الشاعر في استعمال اللغة.
- تمكن الشاعر اللغوية في سياقة مصادر الأفعال بصيغها المتنوعة .
- أهم النظريات لمصادر الأفعال.
- دور مصادر الأفعال في فهم أعمق لمختلف المجالات اللغوية.

الهوامش والمصادر

القرآن الكريم

(١) عائشة مُحَمَّد عبد القادر، (والدة الشاعر) **مقابلة شخصية**، أجراها الباحث معها في بيتها بغومبى، بتاريخ ٣\٨\٢٠٢٤م، ١٠:٠٠ صباحا

(٢) بولاري، بابيو مُحَمَّد (الشاعر)، المحاضر بكلية التربية والدراسات القانونية نافاط، ولاية غومبى- نيجيريا، **مقابلة شخصية**، أجراها الباحث معه في بيته بغومبى، بتاريخ ١٧\٧\٢٠٢٤م، ٢:٣٠ مساء

(٣) البقاعي، يوسف مُحَمَّد، **قاموس الطلاب عربي عربي**، دار الفكر، بيروت – لبنان، د.ط، ٢٠٠١م، ص ٦٤٢

(٤) أيمن أمين عبد الغني، **النحو الكافي**، مراجعة أ.د. رمضان عبد التواب وزملاؤه، دار ابن خلدون، الإسكندرية، ط ١٠، ٢٠٠٨م، الجزء الثاني، ص ١٦٤

(٥) الهيتي، عبد القادر رحيم (الدكتور)، **خصائص مذهب الأندلس النحوي خلال القرن السابع الهجري**، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط ٢، ١٩٩٣م، ١٣٦-١٣٥

(٦) المؤدب، أبو القاسم بن مُحَمَّد بن سعيد، **دقائق التصريف**، تحقيق أ. د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر للطباعةوالنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٦٠

(٧) المرجع نفسه، ص ٦٠

(٨) الراجحي، عبده (الدكتور)، **التطبيق الصرفي**، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، بدون ذكر الطبع، ١٩٨٤م، ص ٦٦

(٩) المرجع نفسه ونفس الصفحة

(١٠) الملاهي، عبد الرزاق علي أحمد (الدكتور)، **البسيط في الصرف** بدون ذكر الطبع،٢٠١٤م، ص ٢٢

(١١) الكولخي، إبراهيم بن عبدالله،**الدواوين الست**، تقديم الشيخ أحمد مُحَمَّد الحافظ التجاني، القاهرة، بدون ذكر الطبع، ٢٠١٥م. ص ٢٧

(١٢) المرجع نفسه، ص ١٢

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ظاهرة الإعلال في ديوان ضياء الفؤاد للشيخ محمد النظيفي: دراسة صرفية تطبيقية

إعداد:

الدكتور محمد الثالث هارون

محكمة الشريعة الإسلامية ولاية نيجا

muhmmadsalisuharuna@gmail.com

و

الدكتور عثمان إدريس موسى

معهد فاطمة لامي أبي بكر للدراسات العربية والشؤون الإدارية، منا ولاية نيجا نيجيريا

Usmanidrismusa04@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة الإعلال في ديوان *ضياء الفؤاد* للشيخ مُحَمَّد النظيفي دراسةً صرفية تحليلية، حيث استهل الباحث بتقديم نبذة عن الشاعر وحياته العلمية والأدبية، والتعريف بديوانه ومكانته في النتاج الشعري، تمهيدًا للوقوف على الألفاظ التي وقع فيها الإعلال، مع التركيز على صور الإعلال المختلفة، ولا سيما إعلال حروف العلة بعضها من بعض، وبيان أسبابه الصرفية وعلاقته بالسياق الشعري. وقد اعتمد الباحث في منهجه على الاستقراء للنصوص، والتحليل الصرفي للأمثلة، والاستنباط لاستخلاص القواعد والنتائج، وتبرز أهمية البحث في مساهمته في إحياء التراث الصرفي العربي، والإشارة إلى جهود العلماء القدامى في علم الصرف وفنونه، كما يوضح مدى التزام الشاعر بالقواعد الصرفية وتوظيفه لها توظيفًا فنيًا يعكس قدراته اللغوية وعمقه الثقافي.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This study examines the phenomenon of vowel weakening (ʾiʿlāl) in the diwan Diyaa' al-Fu'ad by Sheikh Muhammad al-Nadhifi, from a morphological and analytical perspective. The researcher begins by presenting a brief overview of the poet's life and literary background, as well as introducing his diwan and its significance within his poetic output, before focusing on the words in which vowel weakening occurs. The study particularly highlights the forms of vowel weakening, especially the weakening of one vowel letter by another, and explores its morphological causes and its relation to the poetic context. The researcher employs a methodology based on the inductive examination of texts, morphological analysis of selected examples, and deduction to extract rules and conclusions. The importance of this study lies in its contribution to reviving Arab morphological heritage, referencing the efforts of classical scholars in the field of morphology, and demonstrating the poet's adherence to morphological rules and his artistic employment of them, reflecting his linguistic skill and cultural depth.

المقدمة:

الحمد لله مصرف القلوب والأبصار، الذي تنزهت صفاته عن النقص والإعلال، مدبر شؤون الخلق بالبدل والإعلال، الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا مُحَمَّد المصطفى خير خلق الله، وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإن هذه المقالة تشتمل على دراسة ظواهر الإعلال في بعض أبيات المختارت في ديوان ضياء الفؤاد للشيخ مُحَمَّد النظيفي دراسة صرفية تحليلية، وسيحاول الباحث في إخراج كل كلمة فيها قضية الإعلال، ثم يحللها تحليلا صرفيا مستعينا بالمصادر والمراجع الصرفية، ويحتوي المقال على النقاط التالية:

- نبذة تاريخية عن الشاعر وديوانه
- تعريف الإعلال وأنواعه
- ظواهر الإعلال في الأبيات المختارات في ديوان ضياء الفؤاد
- الخاتمة.

– نبذة تاريخية عن الشاعر وديوانه

هو الشيخ الإمام عبد الواحد مُحَمَّد النظيفي بن المرحوم الشيخ العالم مُحَمَّد الأول الشهير بِمَالَمْ قَرَمِي ابن العالم الحضري الشيخ الحاج أبي بكر ابن الصوفي موسى المعروف بصاحب الرسالة الكشنى أصلا، الكنوي مولدا المالكي مذهبا، الأشعري عقيدة، التجاني طريقة.[١]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ينتمى إلى قبيلة هوسا حيث إن الشيخ موسى ذلك الصوفي الذي عرف "بِمَىْ رِسَالَة"[٢] هو الكشناوي أصلا هاجر من كشنا إلى مدينة كنو، حتى توفرت له أسرة عظيمة.[٣]

مولده ونشأته:

ولد مساء يوم الجمعة قبيل غروب الشمس عند انتصاف شهر شعبان سنة ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٦م في بيت والده الشيخ العالم قرمي بحارة "ظِيْطِيَا غمج.[٤]

نشأته:

نشأ الشيخ مُحَمَّد النظيفي في بيت العلم والأدب وبيئتها في مدينة كنو، اجتمع في بيئة كنو البيئة التجارية والعلمية، والسياسية وقال في ترجمته عن نشأته، "نشأت في مسقط رأسي مدينة كنو، في حارة ظيطيا بين أبوين الكريمين، كانت نشأتي نشأة مباركة في حسن التربية، وفي البيئة الطيبة المليئة بالعلوم والثقافة وخدمة العلم والعلماء".[٥]

إنتاجاته:

منَّ الله على الشاعر موهبة في الإنتاج والتأليف، وله إنتاجات وتواليف في مختلف الأغراض، ولكل منها أسلوب يسرده فيه، من بين منثورها ومنظومها، وتزيد هذه التأليفات على مائة ونيف، وأشار بذلك في ترجمته حيث قال: "الحمد لله وله المنة، رزقت ببركة النبي ﷺ بالتأليف، أي أنا من ضمن المؤلفين، كتبت كتبا كثيرة في أغراض مختلفة وفنون شتى، وأكثر ما رزقني الله الكتابة عليه، هو ما يماسح نبينا مُحَمَّد ﷺ من مدائحه وسيره عليه الصلاة والسلام."[٦] وجلها مطبوعة ومنشورة, اختار منها الباحث كالنموذج كل ذات مصفحات كثيرة وسهولة التناول في الأسواق؟؟ وهي كما يلي:

١. إغاثة المستغيث في علم مصطلح الحديث.
٢. نيل المأمول في صلوات الرسول.
٣. نيل النوال في ذكر بعض ما يورث رؤية سيد الأرسال سيدنا مُحَمَّد ﷺ.
٤. تبصرة الإخوان في ماهية طريقة شيخنا التجاني
٥. الشيخ أحمد التجانى الحسنى ﷺ وحقيقة طريقته العلية.
٦. القول الصدوق في ذكر ثلاثة حقوق مخطوط
٧. مفيد الطلاب في علمي العروض والقوافي مخطوط
٨. رسالة الوعظ والنصيحة إلى كافة إخواننا أهل الملة المحمدية مخطوط
٩. مصلحة المريد فيما يقوده إلى مولاه المجيد

تعريف الإعلال لغة واصطلاحا:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الإعلال في اللغة: هو الإصابة بالمرض، يقال: "أعل الله فلانا، فهو معل وعليل".

أما الإعلال اصطلاحا: هو تغيير حرف العلة بقلبه، أو نقله، أو حذفه[٧].

وبعبارة أخرى: هو تغيير حرف العلة للتخفيف، بقلبه، أو إسكانه، أو حذفه[٨].

ويقال إن الإعلال: هو تغيير يطرأ على أحد حروف العلة أو الهمزة، بقلب، أو حذف، أو إسكان للتخفيف[٩].

وبعبارة أخرى هو تغيير أحرف العلة بالقلب، أو نقل، أو حذف، للتخفيف[١٠].

أنواع الإعلال:

تتنوع الإعلال إلى ثلاثة أنواع: هى: الإعلال بالقلب، الإعلال بالنقل، والإعلال بالحذف.

فالإعلال بالقلب: نحو قلب الواو والياء ألفا فى مثل: (صام – باع)، فأصلهما صَوَمَ، بَيَعَ، وهما مأخوذان من الصوم والبيع.

والإعلال بالنقل: هو نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، نحو: (يَقْوُمُ)، حيث تحرك فيه حرف العلة (الواو)، وقبله حرف صحيح ساكن وهو (القاف)، فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبله، وسكن حرف العلة فصار الفعل هكذا "يَقُوْمُ".ولا يكون إلا فى عين الكلمة.

والإعلال بالحذف: نحو : حذف الواو من الأفعال التالية " وصف، وزن، وثب" من المضارع، حيث تقول (يَصِفُ، يَزِنُ، يَثِبُ)، ومن الأمر حيث تقول (صِفْ، زِنْ، قِفْ)، ومن المصدر، حيث نقول: (صِفَةٌ، زِنَةٌ، ثِبَةٌ)، وغير ذلك[١١].

نموذج من الإعلال في الأبيات المختارات في ديوان ضياء الفؤاد دراسة صرفية تحليلية:

أولاً: الإعلال بالنقل والتسكين:

قال الشاعر:

أَخْبَرَهَـــا بِمَقُـــولِ الرَّاهِـــبِ فِيْـــهِ فَهْـــوَ النَّـــبِيُّ الْعَاقِـــبُ مُنَـــوَّرُ اللَّقَـــمِ

كلمة "مَقُولُ" من قَالَ يَقُولُ قَوْلًا قَائِلُ ومَقُولٌ على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلًا فَاعِلُ وفَعُوْلٌ، والأصل: مَقْوُلُ، فتحركت الواو إثر سكون حرف قوي، فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها، وهو القاف فصارت: مَقُولُ. والقاف هو المستحق بالحركة بدلا من حرف العلة لأنها لا تحمل الحركة.

قال الشاعر:

فَـزِدْ لَهُـنَّ إِلَهِـي رِضَـى وَكُـلَّ الْمَقَـام بِجَـاهِ زَوْجٍ لَهُـنَّ هُـو مُرْشِـدُ الْأُمَـمِ

ورد في البيت كلمة "مَقَامُ"

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

كلمة "مَقَامُ": اسم المكان على وزن مَفْعَلُ، والمقام: الموضع القيام، قلبت الواو ألفا في مقام وحدث فيها الإعلال بالنقل، لأنه الاسم المشبه للفعل المضارع في وزنه لأن مقام مشبه ليعلم في الوزن، إذ أصله قبل الإعلال، مَقْوَمُ بفتح الواو وسكون القاف، فنقل حركة الواو إلى الساكن الصحيح قبلها، وهو القاف وقلبت الواو ألفا لتحركها الأصلي وانفتاح ما قبلها.

قال الشاعر:

أَتَقْتُلُـــونَ فَـــرَجُلًا أَنْ يَقُـــولَ نَعَـــمْ رَبِّي "اللهُ" قَـــوْلَ الصِّـــدِّيْقِ لَاوَهَـــمِ

كلمة "يَقُولُ" من مادة "ق و ل"قَالَ يَقُولُ قَوْلاً، على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلاً، والأصل: يَقْوُلُ، فتحركت الواو إثر سكون حرف قوي فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو القاف فصارت: يَقُولُ. والقاف هوالمستحق بالحركة بدلا من حرف العلة لأنهالاتحمل الحركة.

قال الشاعر:

فِي ذَاَت يَـــوْمٍ أَبُوجَهْـــلٍ اللَّئِـــيمِ حَمَـــل حَجَـــرًا ثَقِـــيلًا فَيَنْحُوبِـــهِ لِـــذِي الشِّـــيَمِ

يُرِيـــدُ إِسْـــقَاطَهُ عَلَـــى النَّـــبِيِّ سَـــاجِدًا لَمَّـــا دَنَى أَفْـــزَعِ بِإِبْـــلٍ فَحِـــمِ

لَهُفِـــي يَكُـــونُ جَدِيـــدًا هَكَـــذَا حُـــزُنِي لِـــتِي إِذَايَاتِ مِـــنْ كُفَّـــارِ كقـــثم

في الأبيات السابقة كلمة "ثَقِيلُ" و"يُرِيدُ" و"يَكُونُ" و"جَدِيد" وفي كل منها إعلال بالنقل والتسكين.

كلمة "ثَقِيلُ" على وزن فعيل، والأصل: ثَقْيِلُ على وزن فَعْيِلُ، فتحركت الياء حرف علة وسكن القاف حرف صحيح قبله، فنقلت حركت حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت: "ثَقِيلُ" لأنه أحق بالحركة بدلا من حرف العلة.

كلمة"يُرِيدُ"من أَرَادَ يُرِيدُ إِرَادَةً، على وزن أَفْعَلَ يُفْعِلُ إِفْعَالَةً، والأصل: يُرْيِدُ، فتحركت الياء إثرسكون حرف قوي فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو الراء فصارت: يُرِيدُ. وهو الطلب والتحضير عليه.

كلمة "يَكُونُ" من "ك و ن" كَانَ يَكُونُ كَائِنٌ على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلٌ، والأصل: يَكْوُنُ، فتحركت الواو إثر سكون حرف قوي فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو الكاف فصارت: يَكُونُ.

كلمة " جَدِيدُ" على وزن فَعِيلُ، والأصل: جَدْيِدُ على وزن فَعْيِلُ، فتحركت الياء إثر سكون حرف قوي فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها وهو الجيم فصارت: جَدِيدُ.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والشاعر في هذه الكلمات استخدم نقل حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح، صونا لحدوث الثقل في الكلمات، والكلمات الثقيلة يتعب القارئ، لذلك اختار الشاعر الإعلال بالنقل والتسكين في مثل يَقُولُ بدلا من يَقْوُلُ، وثَقِيلُ بدلا من ثَقْيِلُ، ويُرِيدُ بدلا من يُرْيِدُ، وغيرها من الكلمات والأفعال الواردة في أبيات الديوان، واستعمال الكلمات الخفيف أحسن من استخدام الكلمات الثقيلة في مفردات العربية الفصحى.

قال الشاعر:

أَدْعُــوا الْإِلَــهَ يُرِيــدُ هَــذَا الْإِمَــامِ رِضَــى أَعْــنِي أَبَابِكِــرِ الصِّــدِّيقُ شَمْسُــهُمِ

كلمة "يَزِيدُ" من زَادَ يَزِيدُ زِيَادَةً على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فِعَالَةً، والأصل: يَزْيِدُ، فتحركت الياء إثر سكون حرف قوي وهو الزاي، فنقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها فصارت: يَزِيدُ. وهو المستحق بالحركة دون حرف العلة، لأنها لاتحمل الحركة.

استعمل الشاعر إعلال بالنقل والقلب معا في الكلمة ليخفف نطقها لدى القارئ، ولصون اللسان عن زيغ في نطق الكلمة عن الصواب.

قال الشاعر:

قَــامَ الرَّسُــولُ يَطُــوفُ فِي الْقَبَائِــلِ يَــسْ تَنْصُــرُ دِيــنَ الْإِلَــهِ بَارِئُ الْأُمَــمِ
يَخُــوضُ فِيْ جَمْعِهِــمْ حَقًــا إِذَا اجْتَمَعُــوا يَأْتِيْ إِلَــيهِمْ نَعَــمْ فِي أَسْــوَاقِهِمِ
وَهُــوَ اللَّعِــينُ أَبُولَهَــبِ أَرَبِّيَ زِدْ فِيــهِ الْإِهَانَــةُ وَالتَّعْــذِيبِ وَالْأَلَمِ

ورد في الأبيات السابقة كلمة "يَطُوفُ" و"يَخُوضُ" و"اللَّعِينُ" وفي كل واحدة منها إعلال بالنقل والتسكين.

كلمة "يَطُوفُ" من طَافَ يَطُوفُ طَائِفٌ، على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلٌ، وأصل يَطُوفُ يَطْوُفُ،بسكون الطاء وتحريك الواو، فنقلت حركة الواو وهي الضمة إلى الطاء وسكون الطاء إلى الواو لتخفيف فصارت: يَطُوفُ.

وكلمة "يَخُوضُ" من خَاضَ يَخُوضُ خَائِضٌ على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَاعِلٌ، والأصل: يَخْوُضُ، بسكون الخاء وضمة الواو فنقلت حركة حرف العلة الواو إلى حرف صحيح وهو الخاء فصارت: يَخُوضُ.

و"اللَّعِينُ" على وزن فَعِيلُ من لَعَنَ يَلْعَنُ لَاعِنُ فَعَلَ يَفْعَلُ فَاعِلُ، وأصل لَعِينُ، تحركت الياء إثر سكون حرف صحيح وهو العين فنقلت حركة حرف العلة إلى الساكن الصحيح قبلها فصارت: لَعِينُ. أي طرده وأبعده من الخير فهو ملعون.

أشار ابن مالك في مثال هذا الإعلال بالنقل والتسكين في ألفيته:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

لِسَـــاكِنٍ صَـــحَّ انْقُـــلِ التَّحْرِيـــكَ مِـــنْ ذِي لِـــينِ اتٍ عَـــينَ فِعْـــلٍ كَـــأَبِن

يعني إذا كانت عين الفعل ياء أو واوا متحركة، وكانت ما قبلها ساكنا صحيحا وجب نقل حركة العين إلى الساكن قبلها نحو: يَبِينُ ويَقُومُ، والأصل: يَبْيِنُ ويَقْوُمُ، بكسر الياء وضم الواو، فنقلت حركتهما إلى الساكن قبلهما وهو الباء والقاف، وكذلك في أبن أصله أَبِيْنُ.[١٢]

وأشار الأشموني في قول ابن مالك في تحليل الباحث هذا الفصل فقال:

لِسَـــاكِنٍ صَـــحَّ انْقُـــلِ التَّحْرِيْـــكَ مِـــنْ ذِي لِـــينِ اتٍ عَـــينَ فِعْـــلٍ كَـــأَبِن

أي إذا كان عين الفعل واوا أو ياء وقبلهما ساكن صحيح وجب نقل حركت العين إليه لاستقثالها على حرف علة، نحو: يَقُولُ ويَبِينُ، الأصل: يَقْوُلُ ويَبْيِنُ بضم الواو وكسر الياء، فنقلت حركت الواو والياء إلى الساكن قبلهما وهو القاف يَقُومُ، والياء يَبِينُ فسكنت الواو والياء. ثم اعلم أنه إذا نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها، فتارة تكون العين مجانسة للحركة المنقولة، وتارة تكون غير مجانسة. فإذا كانت مجانسة لها لم تغير بأكثر من تسكينها بعد النقل، وذلك مثل ما تقدم، وإن كانت غير مجانسة لها أبدلت حرفا يجانس الحركة كما في نحو: أَقَامَ وأَبَانَ، أصلهما أَقْوَمُ وأَبْيَنُ، فلما نقلت الفتحة إلى الساكن بقيت العين غير مجانسة لها، فقلبت ألفًا لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها، نحو: يُقِيمُ أصله يَقْوُمُ، فقلبت ياء لسكونها وكسر ما قبل الآخر.

وشرط ذلك أن يكون الساكن المنقول إليه صحيحا، فإن كان حرف علة لم ينقل إليه. نحو: قَاوَلَ وبَايَعَ وهكذا.[١٣]

ثانيا: الإعلال بالقلب:

وأما الإعلال بالقلب: نحو قلب الواو والياء ألفا، مثل : "صام وباع" فأصلهما صوم وبيع، وهما مقلوبان من الصوم والبيع.

قال الشاعر:

مُحَمَّد أحمـــد هـــادي العبـــاد بـــه نار الظـــلام وزالـــت عـــن أنام قـــتم

كلمة "نار" من مادة نار ينير نيران على وزن فعل يفعل فعلان، وأصله من نير على وزن فعل، فتحركت الياء إثر فتحة فقلبت ألفا لتحركها بعد فتح فصارت: نار، بمعنى أضاء.

قال الشاعر:

ذُقْـــتُ مَـــذَاقَ رِجَـــالُ اللهِ سَـــادَتُنَا خَطَـــاهُمُ اقْتَفِـــي سُـــكُرِي كَسُـــكْرِهِمِ

كلمة "خطا" من "خ ط و" تقول خطى يخطو خطوة وخطوا على وزن فعل يفعل فعلة وفعلا، وأصل الكلمة خطو على وزن فعل، فتحركت الواو إثر فتحت فقلبي الفا لتحركها بعد الفتحة فصار:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

خطا، لأن القائدة الصرفية تقول: إذا تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلها تقلب ألفا، وأشار صاحب التوضيح بمضمون التوضيح: إذا وجد الألف عينا للماضي الثلاثي، أو لاما، فلا بد أن يكون منقلبة عن واو أو ياء، نحو: صام، باع، سما، وجرى، ولأصل: صَوَمَ، بَيَعَ، سَمُوَ، وجَرَيَ، بفتح الواو والياء، والدليل على هذا الأصل: المصادر، أو غيرها، إذ يقال صَوْمُ، بَيْعُ، سمو، جري بسكون الواو والياء في صوم وبيع، فقلبت الواو والياء في تلك الأفعال ألفا، ولا يقع هذا القلب في الأفعال ولا في الأسماء إلا بعد اجتماع عشرة شروط.[١٤]

قال الشاعر:

دَعَـــى أَبَا طَالِـــبٍ يُخْـــبِرُهُ أَنَّ لِـــهَ ذَا الْوَلَـــدِ شَـــأْنًا عَظِيمًـــا أَمْـــرُهُ فَخَـــمِ

كلمة "دعا" من مادة: دَعَا يَدْعُو دَعْوًا دَعْوَةٌ دُعَاءُ،[١٥] على وزن فَعَلَ يَفْعُلُ فَعْلًا فَعْلَةً وفُعَالُ، أصل كلمة دعا من دَعَوَ، وقعت الواو متحركا وكان ما قبلها مفتوحا فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت: دعاء، وهي في الأصل لام الكلمة.

ثالثاً: الإعلال بالحذف:

قال الشاعر:

نِلْـــتَ السِّـــيَادَةَ مِـــنْ أَزَلٍ إِلَى أَبَـــدٍ خُـــذْتَ الْفَضَـــائِلَ مَـــوْلَانَا بِـــلَا اتُّهَـــمِ

كلمة "نِلْتَ" من نَالَ يَنِيْلُ نَيْلًا، على وزن فَعَلَ يَفْعِلُ فَعْلًا، كلمة "نِلْتَ" على صيغة فعل الماضي المتصلة بالتاء المتحركة، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فالتقى الساكنان ولام الفعل ساكنة، فحذفت الألف ثم حركت فاء الفعل بحركة تناسب العين كما في كلمة نِلْ على وزن "فِلْ" والقائدة الصرفية تثبت أنه إذا حذف من الكلمة بعض أحرفها حذف نظير ذلك من الميزان.[١٦] خذف عين الكلمة في ثلاثي الذي على وزن فعل لصياغته في الماضي المتصل بضمير رفع المتحرك حيث حذفت ألف، وهو ما يقابل عين الميزان، لإلتقاء الساكنين، وأصله نَيَلَ نقلت حركت الياء إلى الساكن الصحيح قبلها أي النون[١٧]، وأن كل فعل أجوف إذا سكن آخره خذف وسطه سواء أكان ماضيا أسند إلى ضمير رفع المتحرك.

قال الشاعر:

إِبْـــنُ قُصَـــيٍّ وَذَا ابْـــنُ كِـــلَابٍ فَعُـــو أَبُـــوهُ مُـــرَّةَ ابْـــنُ كَعْـــبِ اسْـــتَقِمِ

وردت كلمة "عُو" في البيت، وهو من وَعَى فَعَلَ يَوْعِي يَفْعِلُ يَعِي يَعِل عِي عِلْ، والأصل: وَعَيَ وهو لفيف مفروق فحذف منه واو المثالي والياء فبقيت العين ثم أضيف بواو الجماعة فصار: عُوْ على

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وزن "عُلْ"، فالحذف يكون بما يقابل الميزان. ويحذف في الأمر كذلك فاء الكلمة ولامها في "وَعَى" نحو: عِ وزنه: ع، لأن العين في الوزن يقابل الفعل الأمر بعد الحذف.[١٨]

قال الشاعر:

يَانِـــشُ هُـــوَ ابْـــنُ شِـــئْتِ نَـــبِيّ رَبِّي وَذَا ابْـــــنُ أَبِي الْبَشَـــــرْ آدَمُ ذُو الكـــــرم

ورد في البيت كلمة "أبي" و"ابن" في كل منهما إعلال بالحذف.

كلمة "أَبِي" الإضافة إلى أب، والأب أصله أَبَوَ، بفتح الباء لأن جمعه آباء[١٩]، حذفت منه الواو لأنك تقول في التثنية أبوان، وبعض العرب يقول آبان، على النقص.[٢٠]

قال الشاعر:

يَانِـــشُ هُـــوَ ابْـــنُ شِـــئْتِ نَـــبِيّ رَبِّي وَذَا ابْـــــنُ أَبِي الْبَشَـــــرْ آدَمُ ذُو الْكَـــــرَمِ

ورد في البيت كلمة "أبي" و"ابن" في كل منهما إعلال بالحذف.

كلمة "أَبِي" الإضافة إلى أب، والأب أصله أَبَوَ، بفتح الباء لأن جمعه آباء[٢١]، حذفت منه الواو لأنك تقول في التثنية أبوان، وبعض العرب يقول آبان، على النقص.[٢٢]

"ابن" أصله بَنَوٌ، فحذف منه الواو للتحفيف كما حذف في أخ وأب، وهذا الحذف على غير القياسي، ومثلها في حم، وهن، وغد، على مذهب الخفش، و"ذُو" على مذهب الخليل، و"اسم" على مذهب البصريين، والغرض من هذا النوع: مجرد التخفيف، وهو مختلف في كثرة وقلة، فقد كثر حذف اللام في الأسماء، إذاكانت واوا[٢٣].

قال الشاعر:

عَلَـــى الْمُقَدَّمَـــةِ هَـــادِي الـــوَرَى بَعَـــثَ إِصْـــغِ عَلِيًّـــا وَسَـــارَ صَـــاحِ فِي الْحَشَـــمِ

ورد في البيت كلمة "إِصْغِ" أصله إِصْغِيْ، على وزن أفعل فحذف لام الكلمة فصار: إِصْغِ على صيغة فعل الأمر فوزنه إِفْعِ، خذف لام الكلمة هوما يماثل بلامه في الميزان.

قال الشاعر:

وَهَـــاكُمُ إِحْـــوَتِي أَسْمَـــاءَ سَـــادَتِنَا الْ لَـــذِينَ قَـــدْ أُبْشِـــرُوا بِالْجَنَّـــةِ اسْـــتَقِمِ

ورد في البيت كلمة "أَسْمَاءُ" جمع إسم والإسم: إسم الشيء علامته، والاسم ألفه همزة وصل، وهو مشتق من السمو، وهو الرفعة، فحذف منه الواو، لأن جمعه أسماء، وتصغيره سُمَيٌّ، بضم السين، وفتح الميم، وتقدير أصله، سُمْوٌ، على وزن فُعْلٍ بضم السين وكسرها على الخلاف،[٢٤] وهذا الحذف غير القياسي. "اسم"أصلها: سُمْوٌ، حذف الواو من آخرالكلمة وجاءت همزة الوصل عوضا منها[٢٥].

الملاحظة:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

لاحظ الباحث في هذه الدراسة أن الحذف يكون في الأفعال الماضي والمضارع والأمر، ويحذف في الوزن مايقابله في الفعل، وإن حذف فاء الكلمة يحذف نظيره في الميزان، وإعلال بالحذف يكون بحذف فاء المثال في المضارع والأمر والمصدر، نحو: "وعد يعد" ويحذف عين الكلمة في الأجوف، مثل: قُلْ، أصله قَوَلَ، فحذف عينه فصار على وزن "فُلْ"، وكذلك يحذف لام الكلمة أيضا، يقع في الأسماء: كما يحذف لامه سماعا.

الخاتمة:

إن البحث حاول في هذه الدراسة الصرفية في موضوع الإعلال في ديوان ضياء الفؤاد لشيخ مُحَمَّد النظيفي، حيث أتى بنبذة تاريخية عن الشاعر وديوانه، وعرف الإعلال بتعريفه اللغوي والإصطلاحي، وتحدث عن أنواع الإعلال، ثم درس بعض الكلمات التي وقعت فيها الإعلال في الأبيات الشعرية في المدح، وأخيرا: خاتمة البحث، والهوامش، والمصادر.

النتائج:

ويمكن تلخيص ما وصل إليه الباحث من النتائج فيما يلي:

- إبراز قيمة الشاعر في استعمال الكلمات العربية وخاصة في الإعلال وتطبيق كل القواعد اللغوية.
- أن دراسة الإعلال جزء من فنون اللغة العربية التي تحمي عن الوقوع في الخطإ عند النطق.
- أنه يساعد الدارس في معرفة كيفية تصريف الكلمة إلى معان متعددة.
- أن دراسة الإعلال تشير إلى معرفة أصل الكلمة وما دخل عليها من نقل أو إسكان أو خذف.

الهوامش والمراجع

[١] عبد الواحد مُحَمَّد النظيفي، ترجمة القرموي، مكتبة القرموي قوفر ويكا كنو، ١٩٩٧م ص: ١.

[٢] مي رسالة، لقب لشيخ موسى الكشناوي، وهو عالم مشهور في مدينة كنو.

[٣] عبد الواحد مُحَمَّد النظيفي، المرجع السابق، ص: ٢.

[٤] اسم حارة في مدينة كنو

[٥] عبد الواحد، المرجع السابق، ص: ٥.

[٦] المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[٧] السيوطي، **المزهر في علوم اللغة**، (٢٠١١م-١٤٣٢هـ)، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع صيدا، بيروت- لبنان. ج ١/ ص ٤٦١.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٨] أحمد الحملاوي، **كتاب شذ العرف فى فن الصرف**، الطبعة الثانية عشرة، سنة ١٩٥٧م –المكتب الثقافية، بيروت لبنان. ص: ٢٨١.

[٩] مُحَمَّد بن علي الصبان، **حاشية الصبان**، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ،(٢٠٠٨م) ، الطبعة الثانية دار الكتب العلمية – بيروت لبنان. ج ٤/ص ٤٦١

[١٠] الدكتور غريب عبد المجيد نافع، **الصرف القياسي وأثره في نمو اللغة**، ص:١١٧.

[١١] أيمن أمين عبد الغنى، **الصرف الكافي**، (٢٠٠٧م) ط/الخامسة، دار التوفيقية للتراث القاهرة. ص:٣٨٧.

[١٢] مُحَمَّد عبد العزيز النجار، **التوضيح والتكميل** لشرح ابن عقيل،. (٢٠٠٣م ١٤٢٤هـ)، الطبعة الأولى، مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ص:٥٧٥- ٥٧٦

[١٣] مُحَمَّد بن علي الصبان، **حاشية الصبان**، المرجع السابق، ص: ٤٤٩.

[١٤] خالد عبد الله زين الدين الأزهري، التصريح بمضمون التوضيح، الأزهر، ١٣٤٤هـ، ص:٤٣.

[١٥] القاسم بن مُحَمَّد بن سعيد، دقائق التصريف، مكتبة البشائر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م، ص: ١٤٠.

[١٦] علي الجارم ومصطفى أمين، **النحو الواضح في قواعد اللغة العربية** للمدارس الثانوية، المكتبة العلمية ط/ الثالثة بيروت – لبنان ج١، ص: ٣٢

[١٧] عبد العليم إبراهيم، **تيسير الإعلال والإبدال**، ص: ٧٣. (١٣٨٩هـ ١٩٦٩م) مكتبة غريب – القاهرة.

[١٨] عبد الله مُحَمَّد الأسطى، **الطريق في علم التصريف** دراسة صرفية تطبيقية، ص: ١٠١ (١٤٠٠هـ-١٩٩٠م) طرابلس.

[١٩] القاسم بن مُحَمَّد بن سعيد المؤدب، **دقائق التصريف**،ص:٤٠١.

[٢٠] الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر، **مختا الصحاح**، ص: ٢٢

[٢١] القاسم بن مُحَمَّد بن سعيد المؤدب، **دقائق التصريف**،ص:٤٠١.

[٢٢] الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر، **مختا الصحاح**، ص: ٢٢

[٢٣] البروفيسور علي مُحَمَّد جامع، **مذكرة النحو والصرف**، لسنة ٢٠١٧م للطلاب مستوى الثالث في جامعة إبراهيم بدماصي بابنغدا لبي.

[٢٤] الرازي مُحَمَّد بن أبي بكر،**مختار الصحاح**،ص:٢٤٤.

[٢٥] عباس حسن،**النحو الوافي**،ج٤\ص:٧٥٩. ط ٣\ دار المعارف.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المراثي في رثاء الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بمبا (عرض وتحليل)

إعداد:

الدكتور /كبير غرب دالا

قسم اللغة العربية جامعة عمر موسى يرأدوا

كاتسينا- نيجيريا

kabirudala60@gmail.com

و

الدكتور/ قاسم رمضان أحمد

قسم الدراسات الإسلامية جامعة ميتما سلى

كنو - نيجيريا

kasimramadan2013@yahoo.com

المستخلص

تهدف هذه المقالة إلى الحديث عن مراثي في رثاء الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بَمْبَا، التي نظمها بعض طلابه، وإبراز نبذة يسيرة عن حياته، ثم الحديث عن مفهوم الرثاء وعناصره وعرض نصوص القصائد التي رثاه بها الطلاب، ودراسة تحليلية لها أخيرا، وسيتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث يحصل على النتائج التالية: إظهار مساهمة الشيخ في التعليم والدعوة وإرشاد الأمة الإسلامية عن طريق بذل العلم وبالخصوص الأحاديث النبوية الشريفة، ومساهمته في خدمة العلم وتطوره في مدينة كنو خاصة وديار نيجيريا عامة.

This article aims to examine elegiac poems composed in mourning of Sheikh Dr. Ahmad Ibrahim Bamba by some of his students. It also provides a brief overview of his life, discusses the concept of elegy and its elements, presents the poetic texts through which the students mourned him, and finally offers an analytical study of these poems. The researcher adopts a descriptive–analytical approach, leading to the following findings: highlighting the Sheikh's contribution to education, preaching, and guiding the Islamic community through the dissemination of knowledge—particularly the noble Prophetic traditions—as well as his role in serving and advancing learning in the city of Kano in particular and Nigeria in general.

المقدمة:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

هذه مقالة تحتوي على الحديث عن نبذة تاريخية يسيرة عن شخصية المغفور له الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بَمْبَا العلاَّمة والمحاضر المشهور بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بَايَرُو، كنو نيجيريا سابقا، والحديث عن مفهوم الرثاء وعناصره، وعرض ثلاثة قصائد في رثاء الدكتور أحمد إبراهيم بمبا ثم دراسة تحليلية لتلك القصائد.

نبذة عن شخصية الشيخ أحمد إبراهيم بمبا:

نسبه وولادته:

هو أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بَمْبَا العلامة والمجاهد الكبير، الملقب بـ "قال حدثنا" (العبارة التي يكررها تكرارا في مجلسه أثناء تعليمه الأحاديث النبوية الشريفة).

ولد عام ١٩٤٠م بدولة غانه (Ghana) وبها نشأ وترعرع، وكان أبوه مُحَمَّد إبراهيم بَمْبَا من كبار علماء غانهْ وأمه خديجة وتسمى أم أديزة بنت المعلم ثاني العالم الكبير والإمام الأول لجماعة غُونْجَا (Gwanja) في مدينة كُمَاسِي (Kumasi)

تعلمه وشيوخه

بدأ الشيخ تعليمه في البيت تحت رعاية أبيه، ثم التحق بمدرسة تسمى "وطنية" تحت الصوفي الجليل المسمى بِأَلْحَاجِ بَابَا، الواعظ بحارة كَنْتُدُ (Kantudu) ثم استمر في طلب العلم، وكان يختلف إلى العلماء خارج البيت فدرس علم الفقه بادئا بكتاب العشماوي عند الشيخ أحمد لَنْغُنْتُو (langonto) ابن الشيخ إبراهيم غُونْجَا (Gwanja) ثم تعلم عند المجدد السنة الأول في مدينة كُمَاسِي الشيخ عبد الصمد حبيب الله.

بعض زملائه في التعليم:

ومن زملائه الذين تعلم معهم وشاركهم في تحصل العلم الشيخ عمران موسى الإمام الأكبر بإقليم أَشَنْتِي (Ashanti) السابق، والشيخ مختار رئيس مدرسة الوطنية والشيخ لَوَلْ (Lawal) عباس المعروف بنوح عباس، إمام الأكبر لجماعة دَغُونْبَا (Dagonba) والشيخ زكريا نوح كُوتُوكُولِي (kotokoli) وأستاذ عمر إمام جماعة يَادِنْغَ (Yadinga) والحاج سيدي (Sidi) والشيخ مُحَمَّد طَنْ زَارِ (Danzari) والشيخ طَنْ أَزُمِي (Danazumi) .

عندما كان الشيخ يختلف إلى العلماء لتحصيل العلم، شكى إلى أقرب أصدقائه الشيخ مختار ببعد مكان شيخه الشيخ أحمد لأنه يذهب من أَلْبَنْ (Alaban) إلى بلد أَنْقَرَهْ (Accra) حيث مقر الشيخ احمد فأشار إليه الشيخ مختار بأن يدرس عند الشيخ عبد الصمد المصري.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عكف الشيخ على تحصيل العلم بالجدية،وبعد قليل نبغ في العلم عند شيخه الشيخ عبدالصمد المصري، الذي أرسلته حكومة جمهورية مصر العربية مدرسا بمدرسة المسماة "مركز الشريف" وهي تابعة لحكومة جمهورية مصر العربية، وتحت عنايتها حيث تخرج الشيخ منها هو وصديقه الشيخ مختار لاحظ علماء هذا المركز إن شيخ أحمد له القدرة والإستحقاق والإمكانية الفائقة في الدراسة، فأتاحوا له الفرصة بأن يدرس بمصر، فألحقوا بها ليواصل بالدراسة هناك، فالتحق بها، ولما لم يقدر له الله أن يتعلم بمصر، لم يمكث بها إلا شهرا، فغير رأيه فرغب أن يدرس علم الحديث بجامعة المدينة المنورة الإسلامية مملكة العربية السعودية، فالتحق بها حيث درس فيها، وحصل على شهادة الليسانس، وشهادة الماجستير وشهادة الدكتوراه في الحديث وعلومه.

وكان الشيخ من الفائقين والمنتميزين من تلاميذ الشيخ أحمد بن مُحَمَّد الأنصاري فوجد تزكية بمنصب "المحدث الكبير" من قبل الجامعة، وأرسلته واعظا تحت عناية حكومة المملكة العربية السعودية آن ذاك، المهنة التي قام بها ولم يزل بهاإلى أجاب ربا دعاه والتحق بالرفيق الأعلى، تغمده الله برحمته.

حياته المهنية الوطنية:

(أ) حسب ما أخبر به صديقه الشيخ مختار كان الشيخ أحمد تعلم صناعة الخياطة والتصميم من معلم عبد (Audu) رئيس جماعة غُرَنْشِي (Guranshi) وَسُسَيْلَ (Sosaila) بمدينة كُمَاسِي، وبالإضافة إشتغل الشيخ بتجارة الأبقار التي تعلمها من أب الشيخ مختار الذي كان تاجرا للأبقار بمدينة كماسي طالما ارتبط الشيخ بالتجارة لم تمنعه أن يعكف بالدراسة.

(ب) عندما وصل الشيخ إلى نيجيريا ونزل بمدينة كانو والتحق بجامعة بايرو كمحاضر كما مرَّ سابقا، بقسم الدراسات الإسلامية، بكلية الآداب والدراسات الإسلامية.

بُني للشيخ برغبو بعض تلاميذه، وتابعيه، ومؤيديه مسجد ومركز لنشر علوم الحديث باسم "دار الحديث" (Home of Hadith) بحارة تُدُنْ يُولاَ (Tudun Yola) يختلف إليه االناس من مدينة كانو وضواحيها طلبا لعلم الحديث، وقد استغرق الشيخ أربعين عاما يدرس الناس كتب الأحاديث الستة المعروفة بعد تدريسه، بادئا بكتاب الموطأ الإمام مالك، وهو أول شيخ ختمت كتب الستة كلها في مجلسه والموطأ مالك، وقد صرح بذلك الشيخ علي الحدادي قائلا: "بعد أن تخرج أحمد إبراهيم بَمْبَا عاد إلى بلاده ونشر الدعوة وأحيا السنة لأكثر من أربعين سنة، فدرس الكتب الستة والموطأ والدارمي، وشرح السنة،وكان يدرس الخطب بولاية كانو ويدرس في جامعتها، وكان محبوبا عند الناس"[١]

وفاته:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

كانت وفاة الشيخ رحمه الله يوم الجمعة السابع من شهر يناير ٢٠٢٢ في مستشفي أمين كنو بعد أن لازم الفراش لمدة يومين وله من العمر ٨٢ سنة، وقد توفي وهو يدرس كتاب "شرح السنة" للإمام البغوي، وتوقف الشيخ يوم الأربعاء من الأسبوع الجاري في الدرس رقم ١٠٠ من الكتاب، وقد عاش عالما ومحدثا أكثر من أربعين سنة[٢] وودعه حشد كبير من الطلاب وسائر المسلمين باعتباره أحد أبرز علماء أهل السنة وجنازته تعتبر أكبر الجنائز لأهل السنة بإفريقيا.[٣] تغمده الله برحمته وأدخله فسيح جناته وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرا.

أخلاقه:

كان الشيخ رحمه الله صبورا وقورا يحترم الناس ويحترمونه، وكان بشَّاشًا دائم البشر أينما تراه، محبا للعلم وأهله، حسن المعاملة مع الناس ولاسيما مع طلابه، وكان شفيقا لهم ورحيما بهم، وكان يقربهم إليه ليستفيدوا منه،وكان جوادا سخيا يبذل العطايا للقريب والبعيد من الفقراء والمحتاجين، وكان محبوبا عند الناس ويحتمل الأذى من قبل خصومه، لا يبالي بهم ولا يرد على أحد منهم إذا آذوه، أوطعنوه في مسألة من مسائل،وكثيرا ما تراه أو تسمعه يضحك إذا سمع ذما منهم، وكان زاهدا ليس بطامع عما عند الناس وبالخصوص الأغنياء ورؤساء الحكومة ورجالها، هاربا وزاهدا عن الدنيا وكثيرا ما عرض إليه المناصب الحكومية والعطايا منها فأعرض عنها ورفضها فلم يقبلها فأراها أيما شمم، وكان يمزح في مجلسه تنشيطا لجلسائه ولا يقول إلا صدقا.

المحور الثاني:

المبحث الأول: مفهوم الرثاء لغة:

للرثاء تعريفات عديدة منها مافي المنجد في اللغة والإعلام فهو كل كلمة رثي الميت، بكاه وعدد محاسنه،نظم فيه شعرا، ورثى رثيا ورثاء، ورثاية، ومرثية ومرثاة ومرثية الميت: رثاه ورثا له،رقي له ورحمه، فالمرثية ما يرثي به الميت من شعر وغيره.[٤]

وأما في الإصطلاح "فهمو بكاء الميت، والتفجع عليه وإظهار اللوعة بفراقه" والحزن لموته وعد خلاله الكريمة التي يروح الأعداء فقدها، والإشادة بمناقبه وشمائله".

ويعتبر الرثاء من أفضل أنواع الشعر وأكثرها أهمية ويتم بذكر محاسن المفقود ومناقبه وخصاله الحسنة الطيبة، مثل: الشجاعة، والكرم والعفة والحكمة وغير ذلك من الصفات الحسنة الحميدة، ووصف الحال بعد فقدانه ومايحمل من مشاعر وحزن كبير، من خلال بناء القصائد الأدبية، فيصف فيها الشاعر فقد شخص أوشيء عزيز عليه بالفاجعة، ويعزي نفسه وأقاربه أو الشعب أو العالم من خلال الشعراء.[٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المبحث الثاني: عناصر الرثاء:

(أ) الندب أو التحسر والبكاء على الفقيد: عرف بأنه بكاء على الفقيد فيبن الشاعر ويتفجع وتسيل دموعه مدرارا وكأنها لا تريد أن تجف وتتفق كلمات الشاعر باكية محزونة وتنتظم أشعارا كلها آلام وأحزان.[٦]

(ب) التأبين: هو وصف الفقيد المرثي بالأخلاق الحميدة والخصال الحميدة والنبيلة وذكر مناقبه السامية.[٧]

(ج) التعزية: فهي حسن الصبر على المفقود وكثرة ورود الحكم والأمثال في قصائد الرثاء عند عزاء أهل الفقيد وأقربائه حيث يلتمس الشاعر منهم الصبر دون القلق والحزن على الموت إذ أنه غاية كل إنسان وإن طال عمره فلا بد أن يذوق طعم الموت.[٨]

المحور الثالث: تحليل القصائد:

(١) القصيدة الأولى: تبكي الصحيحان" لمختار مرتضى إبراهيم أبي نبهان.

مناسبة القصيدة هي الرثاء في الفقيد المغفور له الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بمبا. والقصيدة بائية، وتقع في اثنين وعشرين بيتا (٢٢) بيتا.

افتتح الشاعر القصيدة بالدعاء للفقيد، يدعو له بنيل العفو والغفران من الله تعالى بعد أن عاش عيشة طيبة زمنا طويلا في خدمة الإسلام، وهنا خالف الشاعر العادة المعروفة، بدلا من أن يبدأ بالندب الذي هو التفجع والبكاء عن الفقيه فإذا هو يبدأ بالتعزية والدعاء له، حيث قال:

نرجو لك العفو والغفران في العقبى من بعد أنفس عيش عشته حقبا

ثم في البيت الثاني إلى البيت الخامس من القصيدة استعمل الشاعر الثناء على الفقيه، وأخذ يعدد أعماله الحسنة وأخلاقه النبيلة حيث قال:

رحلت من دار تعب والتقيت بمن أحييت سنته بين الورى دأبا

في هذا البيت يبين الشاعر بأن الشيخ غادر دار التعب وهي دار الدنيا وسماها دار تعب؛ لأن لا شيء فيها سوى التعب والخسران، والمصائب نظرا بقوله تعالى: ((وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ ٱلْأُولَى)) {الضحى: ٤}.

ثم انتقل يبين أن الفقيد روى للناس سيرة الرسول ﷺ العطرة من خلال تدريسه لهم الأحاديث النبوية، فأصبح الناس في نور العلم أينما صاروا يغشاهم نوره، فانجلى عنهم ظلام الضلال وذلك عندما خوفهم عن الشرك فخافوا، وهداهم بالوعظ والإرشاد حتى أعاد بهم إلى ما هو عليه السلف من الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم، فقال:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

رويـــت للنـــاس ســـيرته معطـــرة وكنـــت عبقتهـــا فعقبتـــه عقبـــا
وأصـــبح النـــاس في نـــور يلازمهـــم يبـــدد الخـــوف خـــوف الشـــرك والرعبـــا
يعيـــد للنـــاس عهـــدا لـــلألى ســـلفوا مـــن الصـــحابة والأتبـــاع والقـــربى

وعند الحديث عن أهمية الأحاديث النبوية ودوره في الشريعة الإسلامية أشار بأن الحديث هو المرجع الثاني بعد القرآن، وهو الشارح له والدافع عنه، ويرحب دائما لقارئه وطالبه، فقال:

إن الأحاديـــث للإســـلام شـــارحة تـــذود عنـــه وتجعـــل بابـــه رحبـــا

ثم استمر يعدد المنافع والمصالح التي تعلموها منه، ولا شيء في الأحاديث النبوية إلا الخيرات، للمتمسك بها، والشر كل الشر فيمن نبذ بها وراء ظهره، وتجنب تعليمها ولم يتعلمها، وكذلك تعلموا منه كيف يحيي المرء حياة طيبة، مشتغلا بالعلم والدين ويغرس فيهما القضب يعني الثمر الذي يقطف مرة بعد مرة ويؤكل ضربا يزدادهم العلم وفهم الدين حتى يكون صالحا ويبقى في الصلاح آمنا، وما زال الشيخ يعلمهم العلوم حتى أفنى عمره في ذلك، فرباهم في تقوى الله عز وجل، يا نعم المربي هو! فقال من بيت ٦ إلى ١٠:

علمتنـــا أن كـــل الخـــير داخلهـــا والشـــر فـــيمن رمـــى تعليمهـــا جنبـــا
علمتنـــا كيـــف يحيـــا المـــرئ منشـــغلا بالعلـــم والـــدين يفـــرش فيهمـــا قضـــبا
علمتنـــا كيـــف أن المـــرئ يلزمـــه حـــب الصـــلاح ليبقـــى آمنـــا ســـربا
أفنيـــت عمـــرك في التعلـــيم معتزمـــا ربيتنـــا في التقـــى يا نعـــم مـــن ربى

وفي البيت ١٥ إلى ١٦ أتى بالندب حيث صرح بأن الصحيحين يعني كتاب البخاري ومسلم يبكيان ويذرفان بالدموع، مع سائر كتب السنن الأربعة التي اختتم قراءتها وتدريسها في مسجده وشرحها الذي زاد بهجة وشهرة بين الناس، فهو الذي عاش زمنا طويلا يلازمها يدرسها ويشرحها للناس جميعا، فأحيا الجيل والشعب معا، وانتقل الشاعر إلى رواة الحديث بأنهم بكوا بسبب موت الشيخ ولا سيما إذا طالعوا متون الأحاديث أو وقفوا على أسانيدها، وحتى بكى مسامع الناس من المتعلمين لفقد سماع صوته المرتفع على المنابر الذي يخطب عليها خطبه، وما أعظم هذه الخطب! فخص الشاعر نفسه بأنه بكى هو أيضا لما أتاه خبر موت بحر الذي بموته انفجرت ثغرة صعوبة السد. فقال:

تبكـــي الصـــحيحان والســـنن الـــتي ختمـــت مـــن مـــوت فارســـها مـــن زادهـــا رطبـــا
وعـــاش فيهـــا ولازمهـــا وشـــرحها للنـــاس طـــرا فأحيـــا الجيـــل والشـــعبا
تبكـــي الـــرواة مـــتى وقفـــوا علـــى مـــتن مـــن الأحاديـــث أو إســـنادها قلبـــا
تبكـــي المســـامع مـــن فقـــدان نبرتـــه علـــى منـــابره مـــا أعظـــم الخطبـــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بكيـــــت لمـــــا أتاني النعـــــي مـــــنفعلا لمـــوت حـــبر نـــرى في موتـــه نقبـــا

فاستمر الشاعر في البيت ١٦ إلى ٢١ يخاطب فقيده كأنه مجسدا أمامه، يبينه بأنه ترك ثغرة عسيرة السد في نظره، يعني من الصعب أن يوجد من يحل محله، وبين بأن خبر موته قد هز مشارق الأرض ومغاربها ورحل الشيخ عنهم وعن دار الدنيا لترتاح نفسه مما عانت من مصائب الدنيا ومشقاتها، فوصفه بأنه مجتهد في الصدق قولا وفعلا، ورحل الشيخ وغادر هم إلى الآخرة ليجد أجر ما صنع لهم من الخير عند الملك العزيز الجبار، حيث يتلقى بآل النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم الذين ظل الشيخ يقرأ للناس رواياتهم في دار الدنيا فيرجي له أن ينعم برؤيتهم ويزداد تقربا بملاقاتهم في دار النعيم، فنادى الشيخ قائلا: "يا شيخ أحمد بمبا" ورجى له أن يرتاح بصحبتهم ويشرب معهم نهر الكوثر الذي لا يظمأ من شربه أبدا، وقال: كل هذه النعم كمكافأة كوفئ بها الشيخ عن حسن صنيعه في الدنيا تكرما، فطوى له ثم طوى له، وفي ذلك قال:

تركـــــت ثغـــــرا عســـــيرا في نظـــــري فنعـــــي موتـــــك هـــــز الشـــــرق والغـــــربا

رحلـــت عنـــا لكـــي تـــرتاح مـــن نصـــب والصـــدق في جهـــدكم يا شـــيخنا أنـــبى

رحلـــت عنـــا لتجـــزى أجـــر صـــنعتكم عنـــد المليـــك فتلقـــى الآل والصـــحب

ظللـــــت تقـــــرأ في الـــــدنيا روايـــــتهم فـــــانعم بـــــرؤيتهم وازدد بهـــــم قـــــربا

يا شـــيخ أحمـــد بمبـــا ارتـــح بصـــحبتهم واشـــرب مـــن النهـــر واشـــرب دائمـــا شـــربا

هـــــذي مكافـــــأة كوفيتهـــــا كرمـــــا طـــوبى لكـــم شـــيخنا طـــوبى لكـــم طـــوبى

وأخيرا، اختتم الشاعر القصيدة في البيت ٢١ بالدعاء للفقيد راجيا له من الله العفو والرحمة والسماحة قائلا:

هـــــذا رجـــــائي وكـــــان الله ذا عفـــــو فـــــارحم إلهـــي وســـامح شـــيخنا بَمْبَـــا

(٢) القصيدة الثانية: "نودي الشيخ فلبى" لإدريس ميكائيل (٢٠٢٢/١/٨م)

تحليل القصيدة:

ومناسبة هذه القصيدة هو رثاء الفقيد المرحوم الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بمبا، والقصيدة أليفية وتقع في عشرة أبيات.

افتتح الشاعر القصيدة بالندب والتفجع والبكاء لفقد الشيخ أحمد الذي كان لديهم بمنزلة الذهب من بين المشائخ، لرتبته، حيث بين أن عيون الناس ذرفت وسكبت الدموع حزنا لفقده، حيث قال:

تبكـــي العيـــون لفقـــد أحمـــد بمبـــا لقـــد افتقـــدنا في المشـــايخ ذهبـــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

ثم شرع بالتأبين وبالتصريح والثناء عليه واستعمل صيغة الاستفهام بأداة (مَن) يستفهم بها الناس من الذي مِنْ بين المشائخ عَلَّم العلماء وتخرجوا من مدرسته؟ من الذي من بين المشايئخ اشتغل طول حياته بتعلم الناس حتى نبغوا وصاروا أعلاما وعلم الطلاب الأدب؟ وهذا استفهام تعجيزي، كأن لا أحد من بين العلما المعاصرين له إلا هو، فقال:

مـــن علـــم الأعـــلام طـــول حياتـــه وتعلـــــم الطـــــلاب منـــــه الأدب

واستمر يذكر حسن صنيعه للناس، وينثي عليه حيث أفنى عمره في الوعظ والإرشاد، فأهداهم إلى سبيل الرشاد، وأحيا قلوبهم الميتة، فقال:

طـــوبى لعمـــر في الدراســـة أفنيـــت تهـــدي الأناس كـــذاك تحـــيي القلبـــا

تذكر الشاعر بأن كل شيء هالك إلا وجه الله، فسلم الأمر إلى الله، بأن آن وقت رحيل فقيده إلى دار الخلود والبقاء بلاشك، فقد دعاه ربه إليه فلابد له من إجابة مولاه، فقال:

إن آن أوان فالـــــذهاب بـــــلا مـــــرا قـــد نـــودي الشـــيخ العلـــيم فلـــبى

ثم عاد إلى سيرته الأولى حيث يستفتح للناس بأداة (مَن) يعني من الذي نصر الإسلام، وأنقذه من أهل الأهواء الشيطانية، أهل الزيغ والضلال، وجاهدهم بالقلم واللسان، يدافع بهما عن الإسلام والسنة السنية المحمدية حتى أسقاهم كقوسا من سموم فشربوا، وتغلب عليهم، ولسان الحال يجيب بأن لا أحد إلا هو، فقال:

مـــن نصـــر الإســـلام مـــن أهـــل الهـــوى وســـــقاهموا شـــــربوا سمومـــــا شـــــربا

ثم عاد الشاعر يثني على فقيده بمحامد طيبة، ويصفه بصفات وأحوال طيبة، من كونه شيخا في الحديث وعلومه، الذي يشار إليه بالبنان، وكونه عمدة من أهل الحل والعقد في الإسلام، في حالة ا لتي كان الناس كالصلب في عدم التصرف في الحق وقبوله، فقال:

قـــد كـــان الشـــيخ في الحـــديث وعمـــدة في الـــدين أيضـــا والخلائـــق صـــلبا

ثم عاد الشاعر مرة أخرى، يعدد منافع الشيخ للناس من ناحية انتفاعهم بعلومه عندما انتشرت شرقا وغربا، في داخل مدينة كانو وخارجها، وعم نفعها العامة والخاصة، فقال:

فاضـــت علومـــك واســـتفادت أنهـــا دار شمـــــــالا ثم شـــــــرقا غـــــــربا

عاد الشاعر أيضا إلى التأبين حيث صرح بذكر نعي موت الشيخ قبل صلاة الجمعة، حيث ذرفت منه العيون حزنا وتأسفا، لافتراقه مع الشيخ فقال:

لمـــــا أتاني النعـــــي قبـــــل الجمعـــــة ذرفـــــت عيـــــون لافتراقـــــك كـــــربا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ثم أخيرا، اختتم القصيدة بالتعزية في البيتين الأخيرين، حيث دعا الله الحي القيوم أن يستر عيوب فقيده، ويغفر له أخطاءه وذنوبه، ويعفو عنه، ويلحقه بالجنة الفردوس، فقال:

يا حـــي يا قيـــوم فاســـتر عيبـــه واغفـــر لـــه أخطـــاءه والـــذنبا

والجنـــة الفـــردوس مـــا نرجـــو لـــه والعفـــو والغفـــران نســـأل ربا

(٣) القصيدة الثالثة: "هيمان الفؤاد في رثاء قائد العباد". لعمر مُحَمَّد فوتي الرِّنْغِمِي.

تحليل القصيدة:

والقصيدة همزية ولها أربعة عشر بيتا.

افتتح الشاعر القصيدة بالندب والتفجع مع البكاء لفقد شيخه الشيخ أحمد بمبا، ببيان حاله الذي أصبح فيه من الدهشة حتى سأل نفسه "أليل جن أم عظم البلاء؟" فأخذه الحزن وسهر الليل وإفكاره الطعام، وكل ما يطعم بالفم يجده مرا عندما وصله النعي بموت الشيخ، فقال البيتين الأوليين:

أليـــل جـــن أم عظـــم الـــبلاء أرقـــت النـــوم ســـاعات الثـــواء

جهلـــتُ الطعـــم مـــن مـــر ممـــر فجـــاء النعـــي مـــن كبـــد الســـماء

ثم استمر يبين الحالة المحزنة في البيت الثالث والرابع والخامس عندما انتشر النعي من بين الناس من نواحي المدينة، وساء الحال به حتى صدعه رأسه وعرق جبينه، وذرفت عيناه بالدموع، وتاه عقله حتى هدئت نفسه وحدثته يقول الله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) {سورة آل عمران: ١٨٥}، فقال:

يقـــول النـــاس تـــترى مـــن نـــواح نعـــايا أحمـــد البمبـــا بـــداء

فصـــب العـــرق مـــن رأســـي وعيـــني وهـــام اللـــب مـــن أصـــل الـــدماء

وقلـــت فكـــل نفـــس ذائقـــات ولكـــن مـــره لا كالوعـــاء

ثم أتى الشاعر بالتأبين في البيت السادس فأثنى على الشيخ فوصفه بأنه وعاء للعلوم والخيرات، وتفيض من فيضه العلوم صباحا ومساء، فقال:

وعـــاء العلـــم والخـــيرات جمـــا مفـــيض العلـــم صـــبح وفي الســـماء

ثم رجع وواصل السير بالحديث عن الندب وإظهار بكائه وحزنه في البيت السابع والثامن حيث ذرفت عيناه وسالت الدموع إلى خديه فقال:

روت عيـــني الـــدموع وبـــل وطـــلا يســـيل علـــى الخـــدود بـــك الفـــداء

ومـــا تاهـــت نفـــوس علـــى ممـــات ســـوى أربي اســـتفاد مـــع الحبـــاء

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

ثم عاد مرة أخرى إلى التأبين بالتصريح بحسن صنيع الشيخ فأخذ يثني عليه ويذكر سعيه المشكور تجاه نشر العلم وإرشاد الناس إلى ما فيه خيرهم، فصار يروح ويغدو بعلمه إلى المساجد ليعلم الناس ويرشدهم حتى أسقى الناس كؤوسا كثيرة من العلم وأهدى أهل الضلال والأهواء، المارقين من الدين، إلى الصراط المستقيم، فأنقذهم من الضلالة إلى الهداية، فأصبحوا علماء عقلاء ما لهم وسخ من أوساخ السفاهة، فقال:

يـــــروح بعلمـــــه هـــــو أيـــــن يم ويغـــــدوا في المســـــاجد والفضـــــاء
ســـــقى خلقـــــا كثيفـــــا ملـــــئ باء وأرشـــــد صـــــائبا أهـــــل الـــــوباء
نحـــــوه رويبضـــــا فقـــــدوا علومـــــا قضـــــت حاجـــــاتهم مـــــا مـــــن غثـــــاء

آخرا وليس أخيرا، أتى بالتعزية، حيث أخذ يدعو الله إله العرش وغافر الذنوب أن يغفر للشيخ ما جناه من الذنوب قبل أن يلقاه العبد الذي سعى إليه وما به شقاوة، فقال:

إلـــه العـــرش أنـــت غفـــور ذنـــب جنـــاه العبـــد مـــن قبـــل اللقـــاء
فـــاغفر لعبـــدك صـــافحنه عـــريج دعـــاه الســـعي لـــيس مـــن الشـــقاء

وأخيرا، عاده مرة أخرى، بثاء الشيخ يذكر بعض أخلاقه الفاضلة، من خدمة العلم والزهد وتقوى الله وكونه إمام الدين صاحب كتاب سنن النسائي، فقال:

خـــديم العلـــم ذو زهـــد تقـــي إمـــام الـــدين ذو ســـنن النســـائي

بعض القيم الفنية في القصائد الثلاثة:

العاطفة:

إن العاطفة هي حالة وجدانية التي يشترك الناس فيها مما يسمونه حزنا أو فرحا أو خجلا وغير ذلك، وهي التي تحدث عن شعور الكاتب وتثير شعور القارئ وتسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها. والعاطفة موجودة في كل عمل أدبي فإذا كانت قوية قوي العمل الفني بقوتها، والعكس بالعكس.

عاطفة حزن:

وعند النظر في هذه القصائد الثلاثة نرى مصداقية عاطفية، حيث يقول شاعر قصيدة الأولى:

بكيـــت لمـــا أتاني النعـــي مـــنفعلا لمـــوت حـــبر نـــرى في موتـــه نقبـــا
تركـــت ثغـــرا عســـير الســـد في نظـــري فنعـــي موتـــك هـــز الشـــرق والغـــربا

القصيدة الثانية:

تبـــك العيـــون لفقـــد أحمـــد بمبـــا لقـــد افتقـــدنا في المشـــايخ ذهبـــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وقال أيضا:

لمـــــا أتاني النعـــــي قبـــــل الجمعـــــة ذرفـــــت عيـــــوني لافتراقـــــك كـــــربا

القصيدة الثالثة:

أليـــــل جـــــن أم عظـــــم الـــــبلاء أرقـــــت النـــــوم ســـــاعات الثـــــواء

جهلـــــتُ الطعـــــم مـــــن مـــــر ممـــــر فجـــــاء النعـــــي مـــــن كبـــــد الســـــماء

يقـــــول النـــــاس تـــــترى مـــــن نـــــواح نعـــــايا أحمـــــد البمبـــــا بـــــداء

العـــــرق مـــــن رأســـــي وعيـــــني وهـــــام اللـــــب مـــــن أصـــــل الـــــدماء

الجمع:

والجمع عند البلاغيين هو أن يجمع المتكلم بين متعدد تحت حكم واحد، وشاعر القصيدة الأولى أتى بمثل هذا الجمع في ثنائه لفقيده حيث قال:

يعيـــد للنـــاس عهـــدا لـــلأولى ســـلفوا مـــن الصـــحابة والأتبـــاع والقُـــربى

هنا جمع الصحابة والأتباع والقربى تحت حكم واحد كونهم من السلف الصالح.

وفي القصيدة الثالثة يقول الشاعر:

روت عيـــني الـــدموع وبـــلْ وطـــلاً يســـيل علـــى الخـــدود بـــك الفـــداء

فجمع الشاعر الدموع وبل وطلا في حكم واحد، وهو سيلان الماء على الخدود كالماء.

الجناس:

جناس غير تام:

الجناس من المحسنات اللفظية، وله قيمة تعبيرية في الصياغة الأدبية، حيث تصدر التعبير الأدبي نثرا وشعرا يزاد النص جمالا إذا لم يكن على وجه التكلف وإلا يشينه.

استعمل الشاعر في القصيدة الأولى الجناس غير تام، حيث قال:

نرجـــو لـــك العفـــو والغفـــران في العقـــبى مـــن بعـــد أنفـــس عَـــيْشٍ عشـــته حيقبـــا

وهنا استخدم الشاعر كلمتين (عقبى) و(حقبى) على أنهما جناس غير تام لعدم توافق حروفهما.

وكذلك استعمل الجناس غير تام في البيت الآتي:

رويـــــت للنـــــاس ســـــيرته المعطـــــرة وكنـــــت عبَّقتهـــــا فعقبتهـــــا عقبـــــا

فأتى الشاعر بكلمتين (عقبتها) و(عقبته) كجناس غير تام.

جناس تام:

استعمل الشاعر هنا الجناس التام حيث أتى بكلمتين توافقت حروفهما فقال:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تركـــت ثغـــرا عســـير الســـد في نظـــري فنعـــي موتـــك هـــز الشـــرق والغـــربا

فكلمتا (الشرق) و(الغرب) كجناس تام لتوافق حروفهما.

الجناس المطلق:

هو توافق ركنين في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق والشاعر في القصيدة الثانية استعمل مثل هذا الجناس عند ما قال:

إن آن آن فالـــــذهاب بـــــلا مـــــرا قـــد نـــودي الشـــيخ العلـــيم فلـــبى

والكلمتان المستعملتان هما: (آن) و(أوان) بمثابة فعل وفاعل على أنهما الجناس المطلق.

الطباق أو المطابقة:

والطباق هو جمع بين لفظين مقابلين في المعنى، وفي معنى آخر، وهو الجمع بين الشيء وضده.[٩]

والشاعر في القصيدة الأولى استعمل الطباق في رثائه لفقيده حيث قال:

علمتنـــا أن كـــل الخـــير داخلهـــا والشـــر فـــيمن رمـــى تعليمهـــا جنبـــا

استعلم كلمتين متضادتين هما: (الخير) في صدر البيت و(الشر) في عجز البيت.

المبالغة:

هو ادعاء بلوغ وصف في الشدة أو الضعف جدا، مستحيلا أو مستبعدا.[١٠] وفي القصيدة الثالثة استعمل الشاعر المبالغة حيث شبه الدموع التي تذرف من عينيه بسيل المطر لغزارته، وهذا منتهى المبالغة ليشير إلى شدة حزنه وعظمة مصيبته لفقد شيخه، فقال:

روت عيـــني الـــدموع وبـــل وطـــلا يســـير علـــى الخـــدود بـــك الفـــداء

اقتباس:

هو تضمين شيء من القرآن أو الحديث في الشعر أو النثر بدون إشارة إلى أنه من القرآن أو الحديث.[١١]

استعمل الشاعر هنا الاقتباس تصبرا لنفسه حينما وصل إليه نعي وفاة شيخه فقال:

وقلـــت فكـــل نفـــس ذائقـــات ولكـــن مـــره لا كالوعـــاء

فقوله: (فكل نفس ذائقات) أخذ هذه العبارة من القرآن الكريم من قوله تعالى: ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ))، إلا أن الشاعر تصرف قليلا في الآية حيث زاد الألف والتاء بدلا من (ذائقة) قال: (ذائقات).

تكرار:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى، تأكيدا لوصف أو مدح أو ذم أو تمويل أو الوعيد أو الإنكار أو التوبيخ أو غرض من الأغراض.(١٢)

وعند النظر إلى القصيدة الأولى نرى الشاعر استعمل التكرار في البيتين تأكيدا لما يقول، فقال:

يا شـــيخ أحمـــد بمبـــا ارتـــح بصـــحبتهم واشـــرب مـــن النهـــر واشـــرب دائمـــا شـــربا

فكرر الشاعر هنا كلمة (واشرب) مرتين بمعنى واحدا للتأكيد وقال أيضا:

هـــــذي مكافـــــأة كوفئتهـــــا كرمـــــا طـــوبى لكـــم شـــيخنا طـــوبى لكـــم طـــوبى

فكرر كلمة (طوبى) ثلاث مرات للتأكيد عما يبديه من الرجاء لشيخه بالجنة.

الخاتمة:

تناولت المقالة الحديث عن ثلاثة قصائد في رثاء الشيخ الدكتور أحمد إبراهيم بَمْبًا عرضا وتحليلا، مبينا سيرته الذاتية، وبعض مجهوداته التي بذلها في تدريسه الأحاديث النبوية، ولاسيما الكتب الستة، ثم دراسة تحليلية للقصائد الثلاثة التي رثاه بها بعض تلاميذه وإظهار بعض القيم الفنية منها من بعض الظواهر البديعية.

النتائج:

من النتائج التي حصل عليها ا لباحثان ما يلي:

١- التعرف على سيرة ذاتية للشيخ الدكتور أحمد إبراهيم أحمد بمبا.

٢- التعرف على مدى مساهمات الشيخ ومجهوداته تجاه الوعظ والإرشاد للناس ونشر الإسلام بمدينة كانو خاصة وديار نيجيريا عامة.

٣- التعرف على أن للشيخ تلاميذ حذقة برعوا في إنشاد الشعر العربي.

٤- مساهمة الشيخ الجبارة في نشر علوم الحديث وتدريس الأحاديث النبوية، وبث علومه، وتشجيع الشباب في تعلمها بمدينة كانو خاصة، وبلاد نيجيريا عامة.

الهوامش:

1- Ikhwanionline.com

2- Walsalmhe.com

3- Ikhwanionline.com

٤- المنجد في اللغة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٥- خفاجي، مُحَمَّد عبدالمنعم (الدكتور) وعبد التواب صلاح الدين مُحَمَّد (الدكتور) الحياة الأدبية في العصر الجاهلية وصدر الإسلام، مكتبة الكليات الازهرية، القاهرة بدون تاريخ، ص: ١٤١.

٦- الموقع الدولي، بعنوان: مفهوم الرثاء في الشعر العربي ٢٠٢٢/١/١٠م https//mkaleh.com

٧- ثالث علي صالح، فن الرثاء في شعر القاضي إبراهيم (دراسة تحليلية أدبية) بحث مقدم لكلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ١٤٣١هـ ص: ٢٤

٨- ابن مسني مجلة الدراسات العربية قسم اللغة العربية كلية العلوم الإنسانية جامعة عمر موسى يرادوا كشنة العدد ١، إبراهيم عمر: حديقة الأزهار، دار المعارف الجديدة الرباط، ١٩٩٦، ص: ٢٠.

٩- الهاشمي، السيد أحمد، ظواهر البلاغة في البيان والمعاني والبديع، طبعة مجدة، دار الفكر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص: ٣٠٣.

١٠- عتيق، عبدالعزيز (الدكتور) علم البديع، دار الآفاق العربية، مدينةمصر – القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص: ٧٠٩.

١١- الخطيب، جلال الدين، مُحَمَّد بن عبدالرحمن القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر ا لعربي، د.ت، ص: ١٧٧.

١٢- الحموي، ابن حجة، أبي بكر بن علي، خزانة الأدب وغاية الأرب، المكتبة المصرية، ط/١، ج/١ ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص: ٣٥٧.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وظيفة علم البلاغة في تحقيق مفاهيم علم أصول الفقه

إعداد:

الدكتور/ نسيد أبوبكر محمد

قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو – نيجيريا

malamnasidi@yahoo.com
nasidiabubakarmuhammad@gmail.com

المستخلص:

يتناول هذا المقال دور علم البلاغة بفروعه الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، في بناء مفاهيم أصول الفقه وتحرير دلالات الألفاظ الشرعية، مؤكدًا أن البلاغة ليست مجرد زينة لفظية، بل أداة منهجية لازمة لفهم الخطاب الشرعي واستنباط الأحكام. ويبيّن كيف تسهم أساليب المعاني كالتقديم والتأخير، والقصر، والتعريف والتنكير، والحذف والذكر، وصيغ الخبر والإنشاء في توجيه الدلالة وتقعيد مباحث الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والأمر والنهي، ومفهوم الموافقة والمخالفة. كما يبرز أثر البيان والبديع في كشف مستويات المعنى وتقويته. ويخلص البحث إلى أن العلاقة بين البلاغة والأصول علاقة تكامل تأسيسي؛ فالأصول يضع القواعد الكلية، والبلاغة تكشف كيفية تحقق الدلالة في النصوص.

Abstracts:

This article examines the role of rhetoric (balāghah), with its three branches—maʿānī (semantics), bayān (figurative expression), and badīʿ (rhetorical embellishment)—in shaping the concepts of uṣūl al-fiqh (principles of Islamic jurisprudence) and refining the meanings of legal expressions. It argues that rhetoric is not merely verbal ornamentation, but a methodological tool essential for understanding legal discourse and deriving rulings. The study demonstrates how devices of maʿānī—such as word order variation, restriction (qaṣr), definiteness and indefiniteness, ellipsis and explicit mention, and declarative and imperative forms—directly influence discussions of literal and figurative meaning, general and specific terms, absolute and restricted expressions, commands and prohibitions, and the implications of agreement and contrast (mafhum al-muwāfaqah and al-mukhālafah). It also highlights the contribution of bayān and badīʿ in uncovering levels of meaning and reinforcing intended implications. The article concludes that the relationship between rhetoric and legal theory is fundamentally integrative: legal theory establishes general principles, while rhetoric clarifies how meaning is precisely realized within legal texts.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

المقدمة

نشأ علم أصول الفقه مع الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) في الرسالة، ثم تطوّر على يد الجويني (ت ٤٧٨هـ) في البرهان، والغزالي (ت ٥٠٥هـ) في المستصفى، والآمدي (ت ٦٣١هـ) في الإحكام. وقد شكّل هذا العلم الإطار المنهجي لضبط عملية الاستنباط من الكتاب والسنة. غير أنّ هذا الضبط لا يمكن أن يتمّ بمعزلٍ عن فهم طبيعة الخطاب العربي وأساليب العرب في البيان؛ إذ إنّ النصوص الشرعية وردت بلسانٍ عربيّ مبين. ومن هنا نشأ التداخل بين مباحث الأصول وعلوم البلاغة، خاصة في دلالات الألفاظ ومسالك البيان.

وقد تنبّه العلماء الأوائل إلى هذه الصلة، فامتلأت كتب الأصول بإشارات بلاغية، كما نجد عند الغزالي والآمدي وغيرهما، وامتلأت كتب البلاغة بمناقشة أثر التراكيب في إفادة الأحكام، كما عند الجرجاني والسكاكي والقزويني. والنتيجة أن الفقيه والأصولي لا يستغنيان عن البلاغة لفهم دقائق النصوص، والبلاغي لا يُدرك غاية نظرياته إلا بربطها بالتأويل الشرعي.

وتنبثق إشكالية هذا المقال من زاوية وظيفة البلاغة في تحقيق مفاهيم أصول الفقه وتحرير دلالات نصوصه، وإمكانية بناء منهجٍ تطبيقيٍّ يُسهم في ترشيد الفهم والاستدلال، ومن هذا المنطلق يسعى المقال إلى إبراز الأثر المنهجي لعلوم البلاغة في مباحث القضايا الأصولية، وتقديم إطارٍ تكامليٍّ بين القواعد البلاغية ومسائل الأصول، مؤيدا بعرض نماذج تطبيقيةٍ من القرآن والسنة والفقه التي تبيّن قوة هذا التكامل بين العلمين.

لمحة عن ماهية علم البلاغة وعلم الأصول ووظيفتهما الدلالية

نشأ علم البلاغة لخدمة البيان العربي والكشف عن أسرار إعجازه، واستقر في ثلاثة علوم متكاملة:

١. علم المعاني: يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، من خلال الخبر والإنشاء، والقصر، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب[١]. فمثلًا قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، قدّم المفعول (إياك) لإفادة القصر، وهو ما يفتح أمام الأصولي باب تخصيص الحكم وإفادة التوحيد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

٢. علم البيان: يدرس طرق التعبير عن المعنى الواحد بوسائط مختلفة مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز[٢]. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فالتعبير بكلمة "أفٍّ" كناية عن كل أنواع الأذى، مما يستفاد منه عند الأصوليين قاعدة مفهوم الموافقة.

٣. علم البديع: يركّز على تحسين الكلام معنًى ولفظًا بالمحسنات، كالجناس والطباق والمقابلة، وبعضها له أثر في تقوية المعنى[٣]. فمثلًا قوله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، جمع بين الطباق والمماثلة لتقرير حكم شرعي هو القصاص بالمثل.

أما علم أصول الفقه، فهو العلم الذي يبحث في القواعد الكلية لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية. ومن أبرز موضوعاته: الحقيقة والمجاز، والظاهر والمؤول، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والأمر والنهي، والمفهوم والمنطوق، ودلالات الاقتضاء والإشارة والعبارة والالتزام[٤]. وقد أرست الرسالة للإمام الشافعي اللبنات الأولى لهذا العلم، حيث صاغ منهجًا لغويًّا شرعيًّا في التعامل مع النصوص[٥].

ولتوضيح وظيفة الأصول في ضوء البلاغة: الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، يدل بلاغةً على الإنشاء الطلبي، ويقرره الأصوليون قاعدةً أن الأمر المطلق يفيد الوجوب ما لم تصرفه قرينة. وكذلك قوله ﷺ: «الخَيْرُ عَادَةٌ، وَالشَّرُّ لَجَاجَةٌ»[٦]، صياغته البلاغية بالجناس والإيجاز تعزز عند الأصولي بناء قاعدة كلية في الحكم على الأفعال.

وعليه، فإن البلاغة تشرح كيف تتكون الدلالة في السياق من خلال الأسلوب، بينما الأصول تحدد مقدار حجيتها في الاستدلال الشرعي. ومن ثم فإن التكامل بين العلمين ليس شكليًّا بل تأسيسيّ: البلاغة ترسم صورة المعنى في النص، والأصول يحدد موقعه في ميزان الاحتجاج والاستنباط.

الحقيقة والمجاز بين علم البلاغة وعلم الأصول

تُعَدّ قضية الحقيقة والمجاز من أعمق القضايا التي التقت فيها مباحث البلاغة مع مناهج الأصول.

في علم البلاغة؛ الحقيقة هي استعمال اللفظ فيما وضع له أوّلًا، والمجاز هو استعماله في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[٧]. فالبلاغيون عنوا ببيان أنماط المجاز مثل الاستعارة والمجاز المرسل والكناية، وركزوا على أثرها في توليد المعاني وتقوية البيان[٨]. فقول الله تعالى: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، هو مجاز عقلي في إسناد الإرادة إلى الجدار، والبلاغة تكشف قيمته في التشخيص والتصوير.

أما في علم أصول الفقه؛ الحقيقة هي ما استعمل في موضوعه الأصلي، والمجاز ما استعمل في غير موضوعه مع قرينة[٩]. غير أن نظر الأصوليين ينصب على حجية هذا الاستعمال في استنباط

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الأحكام: هل يصحّ الاحتجاج بالمجاز في إثبات حكم شرعي؟ ذهب الجمهور إلى جوازه، بينما أنكره بعض الظاهرية، وعدّوه مصدر التباس[١٠]..

ومن أمثلته الأصولية قوله تعالى: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور: ٢]، فالأمر هنا على الحقيقة في إيقاع الجلد، بينما قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ [الإسراء: ٧٢]، فالعَمى هنا مجاز عن عمى البصيرة، وهذا مقبول عند الأصوليين للاستدلال على فساد العقيدة لا على حكم عملي.

إذن، البلاغة تبحث في المجاز من حيث جماله وطاقته الإيحائية في النص، بينما الأصول يبحث فيه من حيث حجيته وقدرته على إفادة الحكم. والنتيجة أنّ المجاز عند البلاغي أداة بيانية، وعند الأصولي طريق استدلالي يُراعى فيه التمييز بين ما هو ظاهر قابل للاحتجاج وما هو مؤوَّل يحتاج قرينة.

علم المعاني وأثره في مباحث علم الأصول

يُعَدّ علم المعاني الركن الأساس في البلاغة العربية، إذ يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، من خلال الخبر والإنشاء، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والفصل والوصل، والإيجاز والإطناب[١١]. وهذه المباحث لم تبق حبيسة البلاغة، بل أثرت تأثيرًا مباشرًا في علم أصول الفقه، إذ يعتمد الأصوليون على أدوات علم المعاني في تفسير النصوص الشرعية واستنباط الأحكام.

أولا: الخبر والإنشاء

يرى الأصوليون أن الخبر قد يُستعمل في معنى الإنشاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فجاء بصيغة الخبر لكنه في قوة الأمر الإلزامي، وهو ما استنبط منه الأصوليون حكم العدة[١٢].

ثانيا: القصر

القصر وسيلة بلاغية لحصر الحكم في شيء معين. فقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ...﴾ [التوبة: ٦٠]، يفيد القصر والحصر، وقد اعتمد الأصوليون عليه لتحديد مصارف الزكاة دون غيرها[١٣].

ثالثا: التقديم والتأخير

يفيد التقديم الاهتمام أو الاختصاص. ففي قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، جاء تقديم المفعول "إياك" ليفيد القصر والاختصاص، مما يستدل به الأصوليون على توحيد العبادة لله وحده[١٤].

رابعا: الحذف

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

الحذف في المعاني لا بد له من قرينة، وهو عند الأصوليين أساس قاعدة "دلالة الاقتضاء". مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَسْئَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، حيث حذف المضاف (أهل القرية)، والأصوليون يقرّرون أن تقدير المحذوف واجب لاستقامة المعنى[١٥].

خامسا: الإيجاز والإطناب

في البلاغة يدرسان من حيث جمال الأسلوب، وفي الأصول من حيث أثرهما في الدلالة. فالإيجاز في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣] يفيد تكليفًا جامعًا بأركان العبادة، بينما الإطناب في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣ وما بعدها]، كرّر لتوكيد الحجة على العباد.

ويتضح من هذا أن علم المعاني وفّر للأصوليين أدوات دقيقة لفهم المقاصد الشرعية، فالبلاغة تُبرز وجوه البيان في النصوص، والأصول يضع القواعد لاستثمار هذه الوجوه في الأحكام.

علم البيان وأثره في مباحث علم الأصول

يُعنى علم البيان بطرق التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة، من خلال التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز. وهذه الوسائل لم تقتصر على تحسين الأسلوب الأدبي، بل كان لها أثر مباشر في علم أصول الفقه، حيث يعتمد الأصوليون على البيان في تحرير دلالات النصوص، خاصة في مجالات الحقيقة والمجاز، ودلالات الكناية، وأثر التشبيه والتمثيل في القياس الشرعي.

أولا: الاستعارة

الاستعارة انتقال اللفظ عن معناه الأصلي إلى معنى آخر لعلاقة المشابهة. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [إبراهيم: ١]. فالظلمات استعارة عن الكفر، والنور استعارة عن الإيمان. استدل الأصوليون بهذه الاستعارة على أن الشريعة جاءت لإزالة الجهل وإقامة العلم والإيمان[١٦].

ثانيا: المجاز العقلي

وهو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي، كما في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، حيث أسند الإيتاء إلى الله مع أن الحكمة فعل اختياري للعبد، ولكن المقصود أن الله يخلق أسبابها. اعتمد الأصوليون هذا في تقرير دلالة المجاز العقلي على التوسّع في الإسناد[١٧].

ثالثا: الكناية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وهي لفظ أُريد به لازم معناه. وقد اعتنى بها الأصوليون في أبواب التصرفات الشرعية؛ فالكناية في الطلاق مثل قول الرجل لزوجته: "الحقي بأهلك"، يقع بها الطلاق إذا نواه. ومثال قرآني قوله تعالى: ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: ٤٣]، فالكناية هنا عن الجماع، وهو ما اعتمده جمهور الفقهاء[١٨].

رابعا: التشبيه

التشبيه من أقوى أدوات التقريب الذهني، وهو عند الأصوليين مدخل إلى القياس التمثيلي. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١]. شبّه النفقة في سبيل الله بالحبّة التي تنبت أضعافًا مضاعفة، وهو تشبيه تمثيلي استدل به الأصوليون على مشروعية القياس في استنباط العلل[١٩].

وأدوات علم البيان وفّرت للأصوليين آفاقًا رحبة لتوسيع دلالات النصوص، وضبط المجازات والكنايات بما يحفظ للنصوص الشرعية قوة البيان ووضوح الدلالة.

علم البديع وأثره في مباحث علم الأصول

يُعنى علم البديع بوجوه تحسين الكلام وتزيينه، سواء بتحسين اللفظ أو المعنى. وعلى الرغم من أن غاية البديع في ظاهرها جمالية، إلا أن بعض فنونه تحمل أثرًا دلاليًا يستفيد منه الأصوليون في فهم النصوص الشرعية. ومن أبرز هذه الفنون: التكرار، والتأكيد، والمبالغة، والمقابلة.

أولا: التكرار للتوكيد

التكرار في البديع قد يأتي لتقوية المعنى وتثبيته في ذهن السامع. قال تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٣ وما بعدها]. كرّر هذا الاستفهام ٣١ مرة في السورة لتوكيد الامتنان الإلهي. وقد استدل الأصوليون بهذا النوع من التكرار على أن التأكيد اللفظي يُفيد قوة دلالة الحكم، مثل تكرار الأمر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٠٣] بعد أوامر أخرى بالذكر [٢٠](الغزالي ١: ٢٢٠).

ثانيا: المبالغة

من أساليب البديع التي تخدم الدلالة الشرعية المبالغة في التعبير. مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]. المبالغة هنا ليست للعدد بل للتكثير، وهو ما اعتمد عليه الأصوليون في قاعدة "اعتبار المجاز العددي"[٢١].

ثالثا: المقابلة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وهي الجمع بين الشيء وضده لزيادة البيان. قال تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]. هذه المقابلة البلاغية شدّدت الحكم على المنافقين. والأصوليون يعتبرون هذا الأسلوب من القرائن التي تفيد تقوية الحكم وتغليظه[٢٢].

رابعا: الجناس والطباق

على الرغم من كونهما من الزينة اللفظية، إلا أن الأصوليين يرون أثرًا في ضبط الدلالة. فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ [المؤمنون: ٨٠]، فيه طباق بين "يحيي" و"يميت"، وهو يؤكد شمول القدرة الإلهية في طرفي الوجود.

ومن هنا يظهر أن علم البديع وإن كان في أصله لتحسين الكلام، إلا أن بعض أساليبه تؤدي وظيفة دلالية يستعين بها الأصوليون في تقوية الاستنباط أو بيان مراتب الحكم.

مفهوم الموافقة والمخالفة بين البلاغيين والأصوليين

يُعدّ مفهوم الموافقة والمخالفة من القضايا المشتركة بين البلاغة وأصول الفقه؛ إذ يقوم على استثمار الدلالة المستنبطة من النصوص، سواء بالنص الصريح أو بما يلزم منه.

مفهوم الموافقة:

وهو دلالة اللفظ على حكم غير المنطوق به، ولكن بطريق أولى أو مساوٍ للمنطوق، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]. دلّ النص على حرمة التأفف للوالدين، ومن باب مفهوم الموافقة حُرّم ضربهما أو شتمهما لأنه أشد من التأفف[٢٣]. وكذلك قوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»[٢٤] فمنع الضرر القليل يستلزم تحريم الضرر الأكبر بطريق أولى[٢٥].

فعند البلاغيين، يعد هذا من باب تقوية الدلالة بالقرينة السياقية، فالتحريم المستفاد من "أفٍّ" إنما يُفهم شدّته من مقام الإحسان إلى الوالدين.

مفهوم المخالفة :

هو دلالة اللفظ على نفي حكم عما عداه إذا خصّص الحكم بصفة أو شرط أو غاية.، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: ٦]. بمفهوم المخالفة، إذا لم يكن المسلم جنبًا فلا يجب عليه الغسل، بل يكفيه الوضوء[٢٦]. وفي قوله ﷺ: «أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل»[٢٧]. يدل بمفهوم المخالفة على صحة النكاح إذا كان بإذن الولي[٢٨].

أما البلاغيون فيرون أن هذا النوع من الدلالة نابع من حصر المعنى بالتقييد، أي أن تخصيص الحكم بوصف يقتضي نفيه عما عداه.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وعند الأصوليين: مفهوم الموافقة أقوى من المنطوق، ومفهوم المخالفة أضعف منه لكنه حجة عند الجمهور إذا انتفت المعارضات[٢٩].

ولكن عند البلاغيين: المفهومان من لوازم السياق، فالأول يقوم على تقوية المعنى بالقرينة، والثاني على تخصيص المعنى بالتقييد.

وإذن، التكامل ظاهر؛ فالبلاغة تحدّد كيف تُبنى دلالة المفهوم في السياق، والأصول يقرّر حجّيتها ومراتبها في الاستدلال.

العموم والخصوص والإطلاق والتقييد بين البلاغيين والأصوليين

يُعدّ باب العموم والخصوص والإطلاق والتقييد من أبرز المواضع التي يلتقي فيها علم البلاغة مع علم الأصول؛ إذ يبحث البلاغيون في الدلالة السياقية للألفاظ من حيث الشمول والتقييد، بينما يقرر الأصوليون قواعد الاحتجاج بهذه الدلالات في استنباط الأحكام.

أولا: العموم والخصوص

العموم: هو شمول اللفظ لجميع ما يصلح له من غير حصر. ومن صيغ العموم عند البلاغيين: الأسماء المعرّفة بـ"أل" الاستغراقية، والأسماء الموصولة، وأدوات الشرط، والنكرات في سياق النفي أو النهي[٣٠]. جاء في القرآن الكريم: قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨]. لفظ "السارق" معرّف بـ"أل" للاستغراق، فيفيد العموم. لكن الأصوليين خصّصوه بأدلة أخرى مثل اشتراط النصاب وانتفاء الشبهة[٣١]. وفي الحديث قوله ﷺ: «ما أسكر كثيره فقليله حرام» (أبو داود، حديث رقم ٣٦٨١). العموم هنا في "ما" الموصولة، وهو عام يشمل جميع المسكرات[٣٢].

الخصوص: وهو إخراج بعض الأفراد من حكم العام بدليل. وهو عند البلاغيين يظهر بالاستثناء أو القصر أو القرينة السياقية، وعند الأصوليين هو مخصّص للعموم.

ثانيا: الإطلاق والتقييد

الإطلاق: هو خلوّ اللفظ من القيود، ومثاله قول الله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [النساء: ٩٢]، جاء مطلقًا دون قيد، فيصدق على أي رقبة.

التقييد:تقييد اللفظ بصفة أو شرط أو غاية، وفي قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [المجادلة: ٣]، قُيّد الوصف بالإيمان. فيقرر الأصوليون وجوب حمل المطلق على المقيد لاتحاد الحكم والسبب[٣٣].

هذا وعند البلاغيين: العموم والخصوص والإطلاق والتقييد وسائل بيانية، تتحدد دلالتها بحسب القرائن والسياق، بينما عند الأصوليين: هذه الوسائل ضوابط استدلالية، تحدد شمول الحكم أو تقييده،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وتؤثر في مسالك الاستنباط، وبذلك يتضح أن البلاغة تُبيّن كيفية تشكّل الدلالة اللغوية، بينما الأصول يضع معايير حجّيتها ومراتبها في استنباط الحكم الشرعي.

مسالك الدلالة بين البلاغيين والأصوليين

تمثل مسالك الدلالة أحد أهم المواضيع التي يلتقي عندها علم البلاغة وعلم أصول الفقه، إذ يبحث كل منهما في كيفية انتقال الذهن من اللفظ إلى المعنى، غير أنّ البلاغة تركز على الجانب البياني والجمالي، بينما يركّز الأصوليون على الجانب الاستدلالي وحجية اللفظ في إثبات الأحكام.

مسالك الدلالة عند البلاغيين:

المطابقة: وهي دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له، ولفظ "السماء" في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ [الطلاق: ١٢]، يدل على المعنى الحقيقي مباشرة[٣٤].

التضمن: دلالة اللفظ على جزء معناه، ولفظ "الدار" مثلا: يدل بالتضمن على "الغرفة" أو "الباب"، إذ هي جزء من مسماها.

الالتزام: دلالة اللفظ على معنى خارج عن موضوعه لازم له، ومثال: لفظ "القمر" يدل بالالتزام على النور والضياء الملازم له.

وهذه المسالك الثلاثة تُعد أساسًا لفهم البيان وتوسيع الدلالة البلاغية[٣٥].

مسالك الدلالة عند الأصوليين:

الأصوليون تناولوا المسألة من حيث حجية الاستنباط، فقرروا أن الدلالة تنقسم إلى:

دلالة العبارة: وهي فهم الحكم من نصٍّ صريح، ففي قوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٤]، يدل على حلّ ما صادته الجوارح بالتعبير المباشر[٣٦].

دلالة الإشارة: وهي ما يُفهم ضمناً من النص دون أن يكون مقصودًا بالعبارة، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، يُستفاد بالإشارة حرمة ضرب الوالدين؛ لأن التأفيف وهو أهون الأذى منهيّ عنه[٣٧].

دلالة النص: وهي ما كان الحكم مستفادًا من اللفظ بمقتضى السياق، قالﷺ: «في سائمة الغنم زكاة»[٣٨]. فذكر "السائمة" نصٌّ في إخراج المعلوفة.

دلالة الاقتضاء: وهي ما لا يصحّ الكلام إلا بتقديره. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي أهل القرية. فالمراد مقدر حتى يستقيم المعنى.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أما عند البلاغيين فمسالك الدلالة تهتم بالجانب العقلي والبياني في انتقال الذهن من اللفظ إلى المعنى (المطابقة، التضمن، الالتزام)، وعند الأصوليين: مسالك الدلالة تُوظف كأدوات منهجية لضبط الاستدلال الشرعي (العبارة، الإشارة، النص، الاقتضاء).

وبهذا، يظهر أنّ البلاغة تهتم بمستويات الفهم من حيث جماليات المعنى، بينما الأصول يضبط مستويات الفهم من حيث حجية الاستنباط وصلاحيته في الاستدلال.

الخاتمة

يتبيّن بعد هذه الدراسة أنّ علم البلاغة بفروعه الثلاثة (المعاني، البيان، البديع) ليس علمًا تجميليًا يقتصر على تحسين الأسلوب وإضفاء الزينة اللفظية على الكلام، بل هو أداة دلالية منهجية تتكامل مع علم أصول الفقه في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها.

لقد أظهر البحث أنَّ البلاغة تسهم في:تحرير دلالات الألفاظ: كالحقيقة والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيَّد، من خلال الكشف عن طبيعة العلاقات السياقية والقرائن التي تغيّر المعنى أو تؤكده. وكذلك في ضبط صيغ التكليف: فالأمر والنهي عند الأصوليين لا يُفهَمان إلا بقرائن بلاغية تُحدِّد مراتب الإلزام أو الكراهة أو الإباحة، وتقوم بوضيح مفاهيم الموافقة والمخالفة: إذ تقوى حجية المفهوم من خلال أساليب القصر والتخصيص والتقديم والتأخير. وتفسر العموم والخصوص: فالأساليب البلاغية من تعريف وتنكير واستثناء وسياق قَصْرٍ تُحدِّد سعة الحكم أو ضيقه. وتخدم مسالك الدلالة غير المنطوقة: كدلالة الاقتضاء والإشارة والالتزام، وهي ميدان تتجلى فيه عبقرية البلاغيين في كشف ما وراء النص من دلالات لازمة. وتثري التطبيقات الفقهية: فالكناية والاستعارة والتشبيه ليست مجرّد أدوات بيانية، بل لها أثر عملي مباشر في فقه الطلاق والظهار والعتق، وفي باب الصفات الإلهية، وفي توسيع دائرة القياس والاستنباط. والحاصل أن التكامل بين البلاغة والأصول تكامل تأسيسي:فعلم الأصول يُحدِّد القواعد الكلية لاعتبار الدلالات الشرعية ومراتبها، وعلم البلاغة يُفصِّل كيفية تشكّل هذه الدلالات في الاستعمال اللغوي العربي، ولذلك، فإن الجمع بينهما ضرورة لا غنى عنها للفقيه والمفسّر والأصولي، بل وللباحث المعاصر الذي يبتغي فهم النصوص الشرعية فهمًا رصينًا.

في الخاتمة نتائج ضمنية، فلو وضعها الباحث في شكل نقاط متفرعة لكان أفضل، كما جرت العادة في المجلة.

الهوامش والمراجع

[١]- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم. تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧م، ص: ١٣٤-١٤٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢]- الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. تحقيق محمود شاكر، دار المدني، ١٩٨٤م، ص:٨٨-٩٢.

[٣]- القزويني، جلال الدين. التلخيص في علوم البلاغة. تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م، ٥٢-٥٥.

[٤]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، ١٩٨٢م، ص:٤٥-٥٠.

[٥]- الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس. الرسالة. تحقيق أحمد شاكر، مطبعة مصطفى الحلبي، ١٩٤٠م، ص: ٢٠-٢٥

[٦]- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. تحقيق مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، ١٩٩٠م، حدست رقم:٤٧٧٦.

[٧]- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص:٢٤٥.

[٨]- الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: ١٠٢-١١٠.

[٩]-- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول. تحقيق مُحَمَّد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م، ص: ١٠٧.

[١٠]- ابن حزم، علي بن أحمد. الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق أحمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، ١٩٨٠م، ص: ١١٨.

[١١]- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[١٢]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص: ٢٢٠.

[١٣]- المرجع نفسه، ص: ١٤٥.

[١٤]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ١٢٠

[١٥]- الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس. الرسالة، مرجع سابق، ص: ٣٠.

[١٦]- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: ٢١٢.

[١٧]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص: ٣١٠.

[١٨]- الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس. الرسالة، مرجع سابق، ص: ٧٥.

[١٩]- الجرجاني، أسرار البلاغة، مرجع سابق، ص: ١٥٥

[٢٠]- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: ٢٢٠.

[٢١]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص: ١١٥.

[٢٢]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص: ١٨٨

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢٣]- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: ١٨٠.

[٢٤]- ابن ماجه، مُحَمَّد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، رقم الحديث: ٢٣٤٠.

[٢٥]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص: ٢٥.

[٢٦]- المرجع نفسه ، ص: ٤٠.

[٢٧]الترمذي،مُحَمَّد بن عيسى. سنن الترمذي. تحقيق أحمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٥م، رقم الحديث:١١٠٢.

[٢٨]- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: ١٨٢.

[٢٩]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، ص: ٤٥.

[٣٠]- السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص: ٢١٠.

[٣١]- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: ١٥٠.

[٣٢]- الآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص:٩٥.

[٣٣]- المرجع نفسه، ص:١٢٠.

[٣٤]-الجرجاني، دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص:78

[٣٥]السكاكي، يوسف بن أبي بكر. مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص: <152

[٣٦]الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد. المستصفى من علم الأصول، مرجع سابق، ص: <112

-[٣٧]لآمدي، علي بن أبي علي. الإحكام في أصول الأحكام، المرجع السابق، ص:<101

- [٣٨]البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل. صحيح البخاري. دار طوق النجاة، ٢٠٠٢م، رقم الحديث: ١٤٥٤.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أنماط الخطاب الأدبي في نهج البلاغة للإمام علي رضي الله عنه دراسة تحليلية لنماذج

إعداد:

الدكتور إسماعيل بتوري موسى

قسم الآداب والعلوم الإنسانية، كلية التعليم المستمر. جامعة بايرو كنو– نيجيريا

Ibmusa.sce@buk.edu.ng

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة تحليل الخطاب في عدد من خطب الإمام علي بن أبي طالب الواردة في كتاب *نهج البلاغة*، من خلال مقاربة تحليلية وصفية تسعى إلى تفكيك البنية اللغوية للنصوص والكشف عن آليات توظيف اللغة في بناء المعنى وإحداث التأثير في المتلقي، بوصف الخطاب ممارسة لغوية مرتبطة بسياقاتها الاجتماعية والثقافية والسياسية. وينطلق البحث من منجزات دراسات تحليل الخطاب الحديثة التي برزت في فرنسا منذ سبعينيات القرن العشرين، والتي تعنى بدراسة كيفية إنتاج المعنى وتداوله داخل المجتمع، ودور اللغة في تشكيل الوعي وممارسة التأثير والسلطة، مع التأكيد على اختلاف وحدات التحليل تبعًا لطبيعة الخطاب الديني أو السياسي أو الأدبي أو العلمي، مع وحدة آليات التحليل والتأويل والشرح. ويهدف البحث إلى الكشف عن العلاقة الوثيقة بين اللغة والسياق الاجتماعي والثقافي، وبيان دورها في إنتاج المعرفة وتوجيه السلوك الفردي والجماعي، ومعالجة السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أُنتجت فيها النصوص، وعلاقة السلطة بالمجتمع، وكيفية استثمار اللغة أداةً للنفوذ والتوجيه والتحكم. وقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يركز على دراسة اللغة في سياق استعمالها وتأثيرها في الأفعال والمواقف والسلوكيات، وتناول البحث – بعد تمهيد نظري – محاور متعددة شملت تعريف الخطاب لغة واصطلاحًا، لمحة عن حياة الإمام علي بن أبي طالب، آراء النقاد في *نهج البلاغة*، الخطاب وثقافة الصورة، وأنماط الخطاب في الكتاب، وصولًا إلى تحديد إشكالية البحث وصياغة أسئلته المركزية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstract

The research represents Literary discourse Patterns of the book Nahaj el Balagha of Imam Ali(God be pleased with him): An Analytical study of models and the ascent to how language is used to create meaning and influence others. This type of study appeared in the emergence of life in France in the early seventies of the twentieth century, and basic units fall under it, according to a specific methodological vision according to the nature of text; religious discourse differs from political discourse, and literary discourse differs from scientific discourse: however, the path of analysis, interpretation and explanation is the same. The research aimed at uncovering the relationship between language and social and cultural context, and the role of language in providing knowledge and influence. After the introduction, the research portraits the following: literal and technical Definition of Discourse, Biography of Imam Ali, View of critics on the Book Nahaj el Balagha, Discourse and civilization of images, the patterns of discourse as appeared in Nahaj el Balagaha, then the conclusion.

التمهيد

ثمة اهتمام للبحث الخطابي الأدبي حول اللغة والأدب منذ منتصف القرن العشرين نتيجة للمحاولات قدمت في الحقول المعرفية الحديثة المتمثلة في اللسانيات والأسلوبية السيميائية التي أنتجت مصطلحات وأدوات إجرائية، وساهمت أية مساهمة في تقريب الأثر الأدبي، وإبعاده عن المقولات النقدية، كما نرى في هذا الفن تراجعا بائنا عن القيم والخصائص الجمالية التي كان يطلق عليها النقد العربي الكلاسيكي اسم الخطاب الأدبي في منظور انطباع سطحي؛ غير أن تطور الخطاب النقدي في أوربا يختلف عن غيره في كونه يعتمد على المنهج البنيوي الذي يعتمد على رأي "كلود ليفي ستروس في تحليل النصوص ومرتكزا على وجود أبنية عقلية لاشعورية عامة.[١]

والخطاب في نهج البلاغة يمثل أيديولوجيا منتظم عبر الممارسة التي غايتها الإحضار غير القهري الذي كانت تمارسه الخطابات الدكتاتورية، أو التي تناسب الرأي الآخر. وكذلك تتراءى في الكتاب النصوص المنظمة المكونة من خطاب متعددة الأبعاد المأخوذة من منظومة معرفية مأخوذة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذه النصوص تمارس نوعا من مسؤولية الكشف عما تكمنه من حيث إحاطة علمية شاملة بالحياة البشرية.

هذا، ولقد اهتم كتاب نهج البلاغة بكثير من القضايا اللسانية والكلامية والكلمات التي تمثل الصورة بكل أبعادها جزءا من الخطاب، والصورة الموجودة في الكتاب كانت مرتكزة على الأفكار، كما يظهر فيها نوعا من الجماليات المرتكزة عليه علاقة الإنسان بالعالم، وتتراءى هذه العلاقة في النصوص التي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تناول فيها الإمام علي بن أبي طالب مع بعض الكائنات بالوصف أو ما يسمى في وقتنا الراهن "الرسم بالكلمات" الذي يزيد للنص رونقا من حيث الجمال واللون، وسوف نرى نماذج لذلك

المحور الأول: تعريف الخطاب لغة واصطلاحا:

والتحليل لغة:هو كما ورد في المعجم الوسيط في "مادة حلل" التحليل من حلل العقدة: حلّها-والشيء رجعه إلى عناصره الأولى، ويقال حلّل الدم، وحلل البول، وحلل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها...وتحليل الجملة:بيان أجزائها ووظيفة كل جزء منها".[٢]

وتأتي كلمة التحليل لتدل على معنيين تاليين:- المعنى الحسي، والمعني النفسي المعنوي. وأما المعني الحسي فيتمثل في التجزئ والتفكيك والتقسيم، والمعنى النفسي المعنوي تمثله معاني الكشف والمعاينة لسلوك الشخص وأفعاله.

و**اصطلاحا:** ثمة تعريفات عديدة متباينة غير أننا نذكر ما تيسر لنا لضيق المكان، منها: "بيان أجزاء الشيء ووظيفة كل جزء فيه ويقوم هذا البيان على الشرح والتفسير والتأويل للعمل على جعل النص واضحا جليا، ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة والأسلوب، وعلى العلاقات المتبادلة بين الأجزاء والكل، لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين.[٣]" ويتراءى فيما سبق أن التحليل يُقصد به نوعا من الدراسة التي تساعد في كشف خبايا الرسالة سواء كانت منطوقة أو مكتوبة أو مرئية، والوقوف على جزئياتها وعناصرها الأولية.[٤] وأما تعريف التحليل في منظار السيميائية فيتمثل في "مجموعة الإجراءات المستخدمة في وصف الموضوع السيميائي، بحيث ينظر المحلل إلى موضوعه ككيان ذي معنى فيقسمه إلى أجزاء، ويكشف العلاقة بينها ثم يقسم الأجزاء إلى مكوناتها الصغرى، ويبين العلاقة بين هذه الأجزاء ومكوناتها.[٥] والتحليل في مقاربتين البنيوية والسيميائية هو عبارة عن هدم لبنية النص، ثم إعادة بناء له من جديد، لغاية تتمثل في اكتشاف قواعد هذه البنية وقوانينها، وملاحظة مختلف التغيرات التي قد تطرأ عليها.[٦]

الخطاب لغة، يقصد بلفظة الخطاب كما ورد في معاجم اللغة العربية عديد من المعاني، ووردت في لسان العرب في مادة "خ ط ب" قوله خطب الخطيب: الشأن أو الأمر، صغر ، أو عظم، وقيل هو سبب الأمر...والخطاب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة والشأن والحال...والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخاطبان.[٧]

ومما يدل على أن لفظة "الخطاب" معروفة لدى العرب منذ زمن قديم ورودها هذه اللفظة في المعاجم منها المعجم الوسيط حيث يقول:"خاطبه وخطابا، ...كلمه وحادثه وجه إليه كلاما تخاطبا وتكالما وتحادثا، الخطاب:الكلام، والخطاب: الرسالة[٨]...، وكذلك ورودها في القرآن الكريم باشتقاقات كثيرة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

نذكر منها: قوله عز وجل: (وشددنا وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب[٩]) ومنه قوله: (فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب).[١٠] ومنه قوله: (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لايملكون منه خطابا[١١]) ومنه أيضا:(ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون)،[١٢] وقوله: (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما[١٣])، ويقصد بكلمة "الخطاب" المذكورة في الآية "الكلام"، وذكر النيسابوري في كتابه الكشاف أن اللفظة تدل على المعنى أي البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به ولا يلتبس عليه.[١٤]

الخطاب في المفهوم الغربي: ثمة تضارب وتباين حول معنى الخطاب حيث يرى أفلاطون أن الخطابة ليست مجرد مهارة في الكلام؛ بل هي فن يتطلب معرفة الحقيقة واستخدامها في توجيه الناس نحو الخير والفضيلة؛[١٥]غير أن رينيه ديكارت ظهر في العصر الحديث بنهج جديد في كتابه خطاب في المنهج، وظهر بعده مباشرة ميشال فوك والذي قام بارتباط المفهوم المعرفي والفلسفي للخطاب، ومعنى ذلك أن الخطاب هو الميدان العام لمجموعة المنطوقة، وأحيانا مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحيانا ثالثة ممارسة لها في قواعدها تدل دلالة وصف على عدد معين من المنطوقات وتشير إليها.[١٦]

المحور الأول : نبذة وجيزة عن الإمام علي بن أبي طالب:

اسمه ونسبه:هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وزوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت أسد، ولد سنة ٦٠٠ بعد الميلاد بمكة. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم. وكنيته "أبو الحسن". وهو أول هاشمي ولد بين الهاشميين ، والخليفة الرابع، وأول خليفة من بني هاشم، وأحد العلماء والشجعان المشهورين.[١٧]

نشأ وترعرع في بيت الرسول ﷺ، ولازمه طيلة حياته، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا، وأُحداً، والخندق، وبيعة الرضوان، وجميع المشاهد معه إلا تبوك، فإن رسول الله ﷺ خلّفه على أهله.[١٨]

فالإمام بوصفه لغويًا وكاتبًا وشاعراً مفلقاً واسع الإحاطة باللغة ونوادرها وغريبها قد تتلمذ على يد النبي ﷺ في القرآن والحديث واللغة والفقه، ولعل هذا من الأسباب الداعية إلى تأثره بالقرآن والحديث وكثرة تناصه معهما، كرّم الله تعالى وجهه.[١٩]

قيل إنه توفي رحمه الله يوم الأربعاء متأثرا بجراحه بعد يومين من إصابة ابن ملجم على رأسه بسيف مطلي بالسموم، في ٢١ أو ١٩ رمضان ٤٠، ٢٧ من يناير ٦٦١م

المحوار الثالث : آراء النقاد في الكتاب:

إن الدراسة النقدية لأيّ كتاب تتطلب من الناقد أن يقوم بدراسة كثيفة، وفحص عميق عن الكتاب حتى يميز ما فيه من المناقب والمثالب، وتنتهي مهمته بإصدار الحكم المناسب المقبول لدى الأغلبية. فعملية النقد لهذا الكتاب كما يبدو للباحث تقتصر على ذلك النوع من النقد الذي يسمى بـ"النقد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

الإجمالي" و"النقد التفسيري"، إذ إن معظم نقاد الكتاب تناولوا مزايا ذاتية وأماكن الحسن والجمال، وإن وجد منهم من تطرق إلى النقد النفسي إلا أن نقده غير مقبول لنقصانه لدى الدكتور جورج جرداق.[٢٠] ويلاحظ أن الكتاب قد وجد العناية والاهتمام من لدن نقاد، ومحققون[٢١]، بل أصبح هدفاً يُرمى، كل يتصدى إليه بسوطه ينقده إما نقداً بنّاء أو هدّاما، الأمر الذي أثر في عاطفية بعض العلماء، وقاموا برد فعل للدفاع عن الكتاب، ولاسيما لما لاحظوا أن معظم الانتقاد مشوب بالعصبية ليس فيه انصاف. ولعل كل هذا وغيره مما أدى الباحث إلى تقسيم نقاد الكتاب إلى أربعة أقسام وهي كالتالي:

المسلمون السنيون.

المسيحيون.

الطبيعيون.

أ/ المسلمون السنيون:

هؤلاء يرون ضرورة إعادة النظر في كتاب نهج البلاغة لتنقيحه وإظهار ما له من قيمة، وتصدروا لأجل ذلك لنقده ولاستخراج ما يخالف عقيدتهم، ولإفساد آراء الشيعة المتواجدة في الكتاب. ونقداتهم في لكتاب يمكن إجمالها تحت العناصر التالية:

(١) عدم تقسيم الكتاب إلى وحدات موضوعية تتسم بأبواب وفصول، بحيث يعاني القارئ عند التصفح نوعا من العنت، ويا حبذا لو رتب الشريف الكتاب ترتيباً موضوعياً، يجمع الخطب التي تتحدث عن أداء فريضة الحج مثلا، ثم يليها الصوم، ثم الجهاد لكان أحسن وأجدر .[٢٢]

(٢) عدم الإشارة إلى ثبت المراجع التي اعتمد عليها، والتي تساعد القارئ في متابعة المسائل العلمية المذكورة في الكتاب. وبعبارة أخرى، عدم معرفة مراجع الشريف في جمع المادة.

(٣) يرفض ابن خلكان نسب الكتاب إلى الإمام، لأنه يوجد في الكتاب تباين من حيث الأسلوب، كما يوجد فيه اعوجاج وتناقض ونوع من الإيغال الوحشي، فضلا عن الخطب التي لا تليق بشخصية الإمام التي تلقّت وتكرّعت من النبي ﷺ، ويقول: «اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة ونسبه إلى الإمام، ولكني أرى أن جامعه هو الشريف المرتضى[٢٣]... إن الكتاب ليس من كلام علي... وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه»[٢٤]

(٤) ولكن يعارض الشيخ مُحَمَّد عبده القول السابق قائلا: "ذلك الكتاب الجليل (نهج البلاغة) هو جملة ما اختاره الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه"[٢٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(٥) بعض الاتهامات[٢٦] التي تشير إلى الكتاب بالأصابع، بل تطالب من القارئ إعادة النظر في الكتاب من حيث الأسلوب، وعدم وفرة أسجاعه، وتوليد ألفاظه مثل: "الأزلية" و"الكيفية" أو مثل ما جاء في آخر القاصعة، وفي الخطبة التي يخبر بها عن المغيّبات.[٢٧]

(٦) يرى الأستاذ الذهبي: أن الكتاب من صنيع غلاة الشيعة لأنه يحوي الأكاذيب والسباب الصريح على أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما، كالشقشقية. كما يرى أن في الكتاب تناقضا وعبارات ركيكة، يعرف ذلك كل من لديه معرفة بنفسية القرشيين من الصحابة[٢٨]. ويقول أيضا: "إنه لا يمكن أن يصدر من الإمام سب أو تظليم لهما، ولا نسبة اغتصاب الأمر «الخلافة» إليهما، فإنه – كما هو معروف – لا يجوز غيبة المسلم ولا سبه ولا نسبة المحرم إليه، فضلا عن الصحابة الكرام".[٢٩]

(٧) يقول صاحب دائرة المعارف المصرية في مادة "الك": «معظم ما روي عن الإمام حظه من عدم الثقة حظ سابقه، لأن هذه الجملة التي تسمى "نهج البلاغة" ما هي إلا كلام ليس للإمام علي، بل تقوّله عليه المتقولون، وقد غرى أهل البطالة قديما وحديثا بنسبته إليه رضي الله تعالى عنه ما لم يقله ترويجا لبضائعهم».[٣٠]

(٨) الكاتب المصري مُحَمَّد عبد الغني حسن (السني) يرد على القول السابق قائلا: "ولن نعيد هنا القول السابق ما لوى به بعض المتعنّتين أشداقهم من أن نهج البلاغة هو من كلام الشريف نفسه وأنه ليس للإمام علي كرم الله وجهه؛ فتلك قصته"[٣١]

(٩) يؤكد الأستاذ أحمد زكي صفوت باشا بأن في الكتاب دخيلاً، قائلاً «إنا نعتقد أن فيه دخيلاً، وفي ص: ١٣٢، ألا نحس في هاتين الخطبتين: الخطبة المسماة بالقاصعة، وخطبة الأشباح اللتان يُلمس فيهما عبارات تدل على الغلو والشطحات الشيعية».[٣٢]

(١٠)وقد أشار الدكتور شوقي ضيف إلى أن معظم الكتاب مصنوع ومحمول عليه، كما أشار إلى اختلاف العلماء حول الكتاب، منهم من يراه عمل الشريف المرتضى، ومنهم من يراه عمل الشريف الرضي، إلا أنه أكد "النجاشي" في كتابه "الرجال" أن مؤلفه هو الشريف الرضي بدليل شهادة الرضي نفسه وشهادة شراح الكتاب. غير أنه لم يؤلفه جميعا، بل أضاف قبله كثير من أرباب الهوى وفصحاء الشيعة خطبا وأقوالا.[٣٣]

(١١)وقد جاء في مروج الذهب للمسعودي، أن الذي حفظ الناس عن علي من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف وثمانون خطبة ماهي إلا مبنية على البديهة والسجعية، وفي ذلك ما

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يدل على كذب نسبها إلى الإمام، إذ ليس من الطبيعي أن يسجع عليّ في خطابته، بيما ينهى الرسول الكريم عن السجع، ويتحاماه أبوبكر وعمر وعثمان في خطابتهم.[٣٤]

(١٢)وكتاب نهج البلاغة هو ضعيف عند علماء الجرح والتعديل، بل الناظر في سبب تأليف ابن أبي الحديد لكتابه هذا يجد نفسه ملزما بأن يشك في الكتاب وصاحبه؛ فقد ألفه من أجل الوزير ابن العلقمي الذي كان سببا في مقتل (مليون) مسلم في بغداد على يد التتار.[٣٥]

ج/ المسيحيون:

وأما المسيحيون فكانوا متعصبين في أغلب الأحايين، يهتمون بكتب بعض طوائف المسلمين، يقلدون ما فيها من المحاسن والفوائد، يقتصون آثارها، وكانوا يبحثون فيها عن الهفوات، ومن أمثلة هؤلاء ما يلي:

(١) كارل بروكلمان: سمى كتاب نهج البلاغة بـ"إنجيل الشيعة"، ويقول: «إن الشيعة كانت تقدسه تقديس المسيحية لكتابهم، وتقوم بتعديله حتى يوجد ما يشابه العهد الجديد في كتاب نهج البلاغة».[٣٦]

(٢) الدكتور جورجي زيدان يراه «من أهم كتب الأدب بالنظر إلى ما حواه من بلاغة الأسلوب والدقة، والتعبير والحكم والأقوال، وإن كان فيه كثير من الخطب ليست لعلي بدليل اختلاف الأسلوب ومخالفة ما فيها من المعاني لعصره»، ولكن يرى: «أن خطب الإمام في المواقف التاريخية وكتبه إلى قواده ورجاله هي له».[٣٧]

ويُرى فيما سبق أن جورجي زيدان نفسه لم يرفض كتاب نهج البلاغة رفضاً كلياً، ولكنه قبِل الخطب التي تخص الجوانب التاريخية والرسائل الموجهة إلى عماله وجنوده.

د/ الطبيعيون:

هم جحاد الإلهية، وطعّان الكتب المقدسة. وقد نقدوا نهج البلاغة لأسباب نذكر منها ما يلي:

(١) حقدهم على الكتاب يناقض مذهبهم، ويقدح في عقائدهم، وليس لديهم ما يلزمهم الاعتقاد بها أو صرف الكتاب عن ظاهره، فلجئوا إلى إنكار الكتاب.

(٢) كون الطبيعيين مرضى القلب، فقد دعاهم مرضهم القلبي إلى جحود أي مكرمة أو مُحَمَّدة منسوبة إلى إمام ديني، ولله در القائل:[٣٨]

ومن يك ذا فم مر مريض * يجد مراً به الماء الزلالا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(٣) التجاهل التام بمقام الشخصية التي تنسب الكتاب إليها، فيعتمد هؤلاء الطبيعيون على تكذيب هذه الخطب الباهرة التي وردت من رجل مقسم القلب مشتغل بالأمور السياسية والحروب الداخلية.

(٤) حب الشذوذ والافتتان بالمخالفة، قد يكون الأمر سياسيا أو لأمر من الغرائز.

(٥) كان من دأبهم، كلما لاحظوا في الكتاب خطبة تعارض الإسلام ينسبونها إلى الإمام كـ"الشقشقية" كما ينفون عنه كل خطبة فيها محاسن الإسلام كـ"خطبة تمجيد الله".

موقف الباحث الصريح من هذه النقدات:

للباحث اتجاه معاكس حول هذه الآراء المتضاربة المذكورة، وهي كالتالي:

- فالباحث يوافق الرأي الذي يتذبذب بين القبول والرفض، ومعنى ذلك أنه يوجد في الكتاب دخيل من وضع الشيعة حداهم إلى دسه مغالاتهم في حب الإمام، وحرصهم على أن يرفعوه مكانا عليا قريبا من درجة الرسول صلّى الله عليه وسلّم، كما يوجد فيه أقوال وخطب يمكن نسبها إلى الإمام، وشأن خطب الإمام في ذلك كشأن أحاديث الرسول، حيث تسرب فيها كثير من الأحاديث الموضوعة، والله أعلم.
- وبالرجوع إلى المصادر الأولى، مثل البيان والتبيين للجاحظ[٣٩]، نرى بكل وضوح طرفا من خطبه وكلامه ومواعظه في حروبه مع طلحة والزبير وعائشة ثم مع معاوية، وكلها موجودة وواردة في كتاب نهج البلاغة، والجاحظ هو أول من جمع الكلمات للامام، وأسماها بـ "مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين،"[٤٠]
- لقد فهم عدد من العلماء أن رسول الله ﷺ لم ينه السجع عامة. وإنما نهى سجعا معيّنا، كان الكهّان في الجاهلية كشقّ وسطيح ومسيلمة وغيرهم يستخدمونه، ويخبرون به عن المغيّبات فيكذبون ويوقعون الناس في الأحابيل والمهالك.
- أن اختلاف الأسلوب ومخالفة ما في خطبه من المعاني هل يعتبر من المآخذ؟ والباحث يرى عكس ذلك قائلا:إن هذا النوع من الاختلاف حدث نتيجة لاختلاف الروايات، ومعنى ذلك أن شأن خطب الكتاب كشأن الأحاديث المروية عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من حيث اختلاف الروايات.
- هل يُعتبر عدم ذكر المصادر والمراجع مؤاخذة على الشريف الرضي؟ والإجابة بالنفي، إذ إن ما تعارفنا عليه اليوم في الكتب المعاصرة من ذكر ثبت المراجع وتعيين موضع النقل لم يكن معروفا في الأزمنة السابقة، ولاسيما عند أهل السير ورواة الخطب، بل غاية ما يهمهم في ذلك إسناد ما

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ينقلونه إلى راوٍ خاص، ولقد أثبت الشريف أكثر من مرة المصادر التي رجع إليها والمشايخ الذين نقل عنهم، وذكر منهم: كتاب البيان والتبيين للجاحظ، والمقتصب للمبرد، وكتاب المغا زي لسعيد بن يحيى الأموي وغيرهم.

وأما قول الفريق الثاني والثالث والرابع في نسب الكتاب إلى الإمام فالباحث يرى: أن القول الفاصل في ذلك هو أن ننظر ونحاكم ما جاء فيه على أساس كتاب الله وسنة مُحَمَّد ﷺ، فما وافق منهما فهو من قول الإمام، لأنه مع القرآن والسنة وهما معه، وما خالفهما فلا علاقة لهما بالإمام.

الخطاب وثقافة الصورة

ثمة حاجة ماسة للإنسان أن يعيش عيشة الانعزال ليتصل منعزلا مصوتا ومصورا، وكان ذلك بمثابة ممارسة يتدرج تحت مضمون الترفية البحث أو التوجيه، وتعددت وتجددت وظائف التواصل بالصورة واللغة الصورة، علاوة أنها ظلت اللغة نفسها جوهر فعل أي تواصل إنساني، والإنسان يعيش وسط عالم من الصورة، ونتيجة لذلك تتحدد رؤيته للعالم وطبيعة العلاقات فيه، والخطاب الذي ينمو بين مرسل ومتلق، إنما يحصل بين صورة كل طرف في ذهن الطرف الآخر، ومعنى ذلك أن ثمة حوارا ينشأ بين الطرفين عبر منظومة صورية.[٤١]

وتتراءى في نهج البلاغة ظهور الصورة بكل أبعادهاجزءا حيويا من الخطاب؛ بل هي مرتكز أساسي تبنى عليه الأفكار، وتنمو ظلاله وسط النسيج الكلامي مما يضفي على الخطاب في سياقاته كافة بعدا جماليا ترتكز عليه علاقة الإنسان بالعالم، وناهيك عن ذلك العلاقة الموجودة في النصوص التي تناولها الإمام عن بعض المخلوقات بالوصف أوما يمكن أن نسمي برسم الكلمات الذي يجعل النص يتزايد في تحريك والتلوين معا، وهذا لا يمثل إعادة إنتاج لعالم الأشياء المتحركة، بقدر ما يبين أو يشير إلى عظمة المبدع ويرى ذلك في قول الإمام:

"**الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولا مقدار احتذى عليه، من خالق معبود كان قلبه...فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه، وإن كان خلقا صامتا، فحجته بالتدبير ناطقة، ودلالته على المبدع قائمة**".[٤٢]

وبهذا فيمكن القول أن التصوير لدى الإمام يختلف في كونه يتقمص في مستوى النصوص كلها، بحيث يتناول قضايا علمية يوجد فيها الصور الإستعارية تنتظم في جمل كثيرة، وناهيك عن ذلك وصفه للأرض ودحوها على الماء، ولنستمع إليه وهو يقول:

"**كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة، ولجج بحار زاخرة، تلتطم أواذي أمواجها، وتصطفق متقاذفات أثباجها، وترغو زبدا كالفحول عندهياجها، فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها،**

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وسكن هيج ارتمائه إذ وطئته بكلكلها، وذل مستخذيا إذ تمعكت عليه بكواهلها... وجعل ذلك بلاغا للأنام، ورزقا للأنعام...[٤٣]"

ولننظر مرة ثانية إلى العبارة المذكور أعلاه ونرى الصورة الإستعارية المتراكمة في قوله: (أمواج مستفحلة، تلتطم، تصطفق ترغو، جماح، وطئته بكلكلها، مستخذيا، تمعّكت....إلخ) التي تنتشر على مساحة النص بأكمله، يا ترى فلننظر كيف استطاع الإمام حوّل الثقافة المعرفية إلى صور بصرية بلباس لغوي بلاغي[٤٤]. وكذلك يُرى أن هذا النوع من الرسم الصوري الذي يتم بالكلمات المرتبطة بين الانسان وبين الفن، ومما يؤيد ذلك قوله حيث يصف الأرض مرة ثانية:

"**وأنشأ الأرض فأمسكها من غير إشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، وحصنها من الأود والإعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخد أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولاضعف ما قواه**[٤٥]).

والخطاب العلوي في نقله لهذه الصور بصورة سمعية مستعملا اللغة ومعتمدا على طاقاتها المعبرة التي لاتمانعه في ذلك، إما يمثل دور الموصل والمنتبه في آن، ووصف الإمام لمشهد معين يدل على مهارته في العروج على تفاصيل مشهد الكلام، وإن وصفه للملائكة في صور متعددة لخير دليل على ذلك، فمرة يصفهم بقوله: "**ثم فتق مابين السموات العلا، فملأهن أطوارا من ملائكته، سجود لا يركعون، وركوع لاينتصبون، وصافون لايتزايلون، ويسبحون لايسأمون، لايغشاهم نوم العين، ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان....**[٤٦]"

ثم واصل الإمام السير قدما في رسم هذه الصورة المختلفة، ثم أخذ يبين مواقعهم فيقول:

"**ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره، ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه، ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا رقابهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لتوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، لايتوهمون ربهم بالتصوير، ولايجرون عليه صفات المصنوعين ولايحدونه بالأماكن، ولايشيرون إليه بالنظائر.**"[٤٧]

إلى العبارات السابقة نرى بكل وضوح مهارة الإمام في استعمال لفظة التصوير في العبارات بحيث يمثل المنقذ للملتقي في استحضار الذهن وترسيمه وإدخاله في لملمة الفكر وفي عالم غير مرئي يعتمد فيه على المشهد السمعي المرسوم بالكلمات؛ إذ أن هذا النوع من التقسيم لعالم الملائكة الذي يقوم على أساس الوظيفة المؤدية إلى العمل المطلوب لايمكن أن يصدر عن عقل لم ير هذه الأفواج من الملائكة وهي على تلك الهيئات، ولاسيما أن الملائكة هم أرواح ربانية بدليل وصفه ملك الموت بقوله:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

".... هل يُحس به إذا دخل منزلا؛ أم هل تراه إذا توفى أحدا؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه، أيلج عليه من بعض جوارحيها؛ أم الروح أجابته بإذن ربها؟ أم هو ساكن معه في أحشائها."[٤٨]

ثمة خطاب موجه إلى الآخر إلى آخر وهو يتساءل ويجهد حصول الرؤية إلا بواسطة الإستضاءة الإيمانية، وسواء كان هذا الإحساس ملموسا ماديا أم محسوسا معنويا، فهو لايحصل لأي إنسان إلا من كان يرى بعين البصيرة أو أن الله آتاه تلك الكريمة التي لايمكن تحصيلها لأي ببشر وهذا الأمر نجده الحوار الذي جرى بين الإمام وسائل سأله، ولنستمع إلى الحوار كالتالي:

السائل: هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟

الإمام: أفأعبد ما لآ أرى؟

السائل: وكيف تراه؟

الإمام: لاتدركه العيون بشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان....[٤٩]"

ويُرى صورة أخرى من حيث استعمال اللفظة الصورة مع تفصيلاتها (أحناء، وصول، أعضاء، فصول)، كما يُرى فيها مثالا لعملية الرسم التي جلت على لوحة الأسلوب في وصف خلق آدم:

(ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها،وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم).[٥٠]

ويُرى أن استعماله لمفردات بعينها أمثولة: "لاطها، لزبت" في نسق تعبيري كقوله "تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالماء حتى لزبت" يُلمح فيه إلى الكيفية التي ستكون فيما بعد في تراتبية العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة مشيرا إلى أنها هي الطريقة المثلى في التكاثر البشري، كما يُرى أن استخدامه للأداة للفظة "حتى" يدل على غاية الفعل الذي يدل على المنحى التصويري على وجه الأرض، كما أن النص المذكور يدل على معرفة ماهية صورته المرسومة بتتبع ما تبقى من النص في قوله:

(ثم نفخ فيه من روحه فتملت إنسانا ذا أذهان يجليها، وفِكر يتصرف بها، وجوارح يختد[٥١]**...)**

هذا، وبالنظر إلى التعالق التصويري بين الصورة والتصور يمكن القول أن هذ النوع من التصور يلمح إلى مكامن الإبداع التي تكمن في داخل العقل البشري،ومعنى ذلك أن الإبداع جزءا من مكوناته، وكان الإمام يصف الجرادة كما يصف الملائكة، ويصف النملة كما يصف بداية خلق آدم، ويصف الطاووس والخفاش كما يصف أي شيء آخر غير مرئي، ولئن دل هذا على شي فإنما يدل أنه يعتمد على قدرة ذهنية وبصيرة التي تساعد في تفكيك الصورة المجسمة وتعيدها إلى أصلها الذهني.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أنماط السرد في نهج البلاغة؟؟

يُقصد بكلمة أنماط في اللغة العربية ترتيب أو تصميم متكرر، سواء كان في شكل ماديا وفي الأفكار والسلوكيات. يمكن أن تشير إلى أماط في الطبيعة أو في الفنون أو في السلوك البشري، أو في أي مجال آخر.[٥٢]

أنماط السرد في نهج البلاغة؟؟

السرد كما ورد في معجم المعاني مأخوذ من سرد: قرأه بالتتبع وأجاد سياقه، ويقال يسرد آياث نت القرآن: أي يقرأها قراءة سريعة، وسرد وقائع الحادثة: أي ذكرها حسب تسلسلها، وسرد الحديث: عرضه ورواه، قص دقائقه...سردالقصة ونحوها – سرد أخبارا ووقائع وتاريخا، السرد في القصة أو الرواية يعني رواية الوقائع والأحداث، سرد الشيء: تابعة وولاه، وأما الإصطلاح فهو عبارة عن أداة أدبية يستخدمها الكاتب بهدف الوصول لغاية القصة أو الرواية أو الأحداث، فهو الأساس الذي يرتكز عليه عامل الحوار، والوصف في القصة، أو الرواية، أو الحدث التاريخي، أو بعبارة هو عملية تقوم بشكل أساس على إنتاج نص ومحتوى من قبل الراويموجهة إلى القارئ ومن خلاله يتم تحويل الكلام المحكي أو المنطوق أو المكتوب إلى عمل فني.[٥٣]

ويتمثل السرد في نهج بمواصفات ربما لم تكن موجودة في غيره من الكلام المسرود، ولعل السبب في ذلك راجع إلى كون كتاب نهج يحوي مختارات من كلام علي رضي الله تعالى عنه، ويرى ذلك في جميع فنون من خطب وكتب ومواعظ تتمثل في التعامل مع الزمن السردي ما لا يغيب عن ذهن الباحث أن إقتطاع أجزاء من الكلام المسرود، ويُعنى بذلك قطع الزمن السردي وعدم الإسترسال فيه الذي يتوقف الصيرورة الزمنية المتكاملة للسرد، ومن أنماط السرد، مثلت إشتغالات زمنية وردت في النهج ما يلي:-

١ – السرد الاستذكاري

٢- السرد التنبؤي

٣ – السرد الحكائي

السرد الاستذكاري أو إن شئت فسمه السرد الاسترجاعي أو السرد المختزل، وهو عبارة عن تقنية سردية يستغلها الكاتب لإسترجاع أحداث أو مشاهد من الماضي في سياق القصة الراهنة؛ بحيث يسترجع الكاتب بذاكرته إلى الوراء مستخدما هذه الأحداث لاستكشاف دوافع الشخصيات أو لتوضيح الأحداث اللاحقة، أو لتقديم معلومات خلفية للقارئ.[٥٤]

والسرد الاستذكاري في الخطاب العلوي لم يكن لدوافع فنية أو جمالية في النص فحسب؛ بل لدوافع أفكارية، وإن ورد هذا النوع فهو صادر من عفو الخاطر، والسبب في ذلك راجع إلى الطبيعة الأدبية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

للنص، ثم إن الكلام يشهد انزياحات تضفي عليه تلك الجمالية أو الفنية؛ غير أنه لم يكن مقصودا لذاته وإنما تتم الإحالة إلى الأحداث السابقة التي تتمثل في الموعظة والترهيب لأجل العقاب والترغيب في ثواب،والمعروف أن النص السردي يصاحب شيئا كثيرا من السمات للشخصية إلا أن شخصية الإمام تختفي خلف الشخصيات المتحاورة في النص؛ لأن النصوص السردية في نهج البلاغة هي تشكّلات سردية في مقاطع زمنية عانت في تتبع الراوي لحكمه وفق جمالية النص وذوقه، ويضاف إلى ذلك أن الشخصيات المذكورة في بعض النصوص معروفة للمتلقين؛ لكونها قدمارست تأثيرا في نمط الحياة من حيث التفكير والتدبير.

وتتراءى البراعة الأدبية في السرد من حيث إعادة صياغة تلك الأحداث وتوظيفها في سياق أدبي سردي، بغية إختراع تواصل حي بين الماضي والحاضر عبورا إلى المستقبل من خلال المتلقّي،ونرى أمثولة عديدة في أقوال الإمام بحيث استطاع أن يربط هيمنة نمط السردي التتابعي.

(...ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول. أجمدها حتى استمكت، وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود وأجل معلوم[٥٥]).

ويُرى في المقطع مقاطع سردية انتظمت في نص طويل تحكي قصة الخلق من السموات والأرض والكواكب والملائكة وآدم وزريته وإرسال الأنبياء، كل ذلك يحدث في زمن غير معلوم – للملتقى على الأقل – فهو يبدئ بوصف الخالق ولنستمع إليه في قوله:

...أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا رؤية أجالها، ولاتجربة إستفادها، ولاحركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها...[٥٦]) .

يا ترى! ولننظر إلى القطع المذكور أعلاه حيث شرع الكاتب يسرد لنا كيف بدأ الخلق بحيث ينتقل في استعمال أداة العطف (ثم) التي تفيد معنى زمنيا واسعا أو ضيقا يكمن نوعا من الإنتقال في صيغ إنشاء الأجواء والأرجاء والهواء والأمطار والرياح تصدر في تراتبية عجيبة، بحيث ينتقل فيها المتلقي إلى أماكن لايستطيع تحديدها وإلى أزمنة غير محددة.

ويُلمس بكل وضوح في خطاب الإمام إشارة واضحة تدل على أهمية المقصد السردي على مستوى الخلق الإلهي بوصف الإنسان الذي يتولى إدارة الأرض وإعمارها في غاية لايمكن إهمالها، ولنستمع إليه قائلا:

(ثم أسكن آدم دارا أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلته، وحذره إبليس وعداوته، فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام، ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكه، والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجدل وجلا، وبالإغترار ندما، ثم بسط الله سبحانه له في توبته، ولقّاه كلمة رحمته، ووعده المرد إلى جنته، وأهبطه

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

إلى دار البلية، وتناسل الذرية، واصطفى من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم، لما بدل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجعلوا حقه، واتخذوا الأنداد معه، واجتالتهم الشياطين عن معرفته، واقتطعتهم عن عباده. فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته، ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول، ويروهم آيات المقدرة: من سقف فوقهم مرفوع، ومهاد تحتهم موضوع، ومعايش تحييهم، وآجال تفنيهم، وأوصاب تهرمهم، وأحداث تتتابع عليهم...[٥٧]).

ويُرى فيما سبق أن الهدف الأساسي للسرد في نهج البلاغة يهدف إلى بث الأخلاق والدين اللذان بهما يتم تحصيل مفهوم أخلاقي انضباطي لما يطلبه الخالق عزوجل، ويضاف إلى ذلك إستعمال الإمام الجمل القصيرة التي تمثل نوعا من الثبات يؤثر في توجيه المتلقى والنقر على أسماع الناس للعودة إلى الصواب والحق[٥٨].

السرد التنبؤي

يقصد به باللغة الإنجليزية Predictive Narrative وهو عبارة عن أسلوب يستخدم للإشارة إلى الأحداث أو النتائج المستقبلية في القصة، مما يخلق توقعا وتشويقا لدى الجمهور، وقد يكون هذا النوع من السرد تلميحا إلى أحداث قادمة، أوتشكيك في افتراضات القارئ، أو استخدام راو غير موثق به[٥٩].

غير أنه يوجد بجانب ذلك تعريف عرّفه الدكتور حسن بحراوي:"الدلالة على مقطع حكائي يروى أو يثير أحداثا سابقة عن أوانها أو يمكن حدوثها" ثُم أضاف قائلا بأن المعلومات التي يقدمها لاتتصف باليقينية.[٦٠]

ويلاحظ أن السرد التنبؤي الوارد في نهج البلاغة يتصف باليقينية التي لاتشوبها شائبة؛ بل إن السارد هو الإمام علي بن أبي طالب الذي ينص على أن ما يخبره به عن المستقبل، إنما هو علم يقيني تكرعه من رسول الله، ودعا له بأن يعيه صدره، ولنستمع إليه وهو يقول عن نفسه:

(تالله لقد عُلمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات، وتمام الكلمات، وعندنا– أهل البيت – أبواب الحكم وضياء الأمر[٦١]).

ويُقصد بذلك أن للإمام علم تحصيلي خاص يتميز به عن غيره، وإضافة إلى كونه مستوفى لشروط التحصيل، ويشير إلى ذلك في سردية أخرى حيث يقول:

(...وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ من كان يسأله ويستفهمه...وكان لايمر بي من ذلك شيء إلا سألته عنه وحفظته.[٦٢])

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومعنى ذلك أنه لايتساهل في أن يسأل الرسول عن كل شيء رءاه فيه، وما إن يخبره الرسول ﷺ بشيء إلا وحفظه، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا النص السردي يتواءم مع النص الذي أشرناه إليه سابقا من أن النبي مُحَمَّد ﷺ قد دعا له بالنباهة والحفظ.[٦٣]

هذا، وللتطلعات الزمنية أهمية في حركة الزمن من حيث تأدية وظيفته على ما يراه السارد أو يتوقعه، وهذا يُعتبر من أهم وسائل السرد التنبؤي؛ إذ أن حركة الزمن المستقبلية تحمل تغييرات جوهرية وتضع المتلقى بين التوقع والانتظار يساعد الحصول على المستوى الشخصي أم على المستوى المجتمعي، وكذلك يوجد نوع آخر يرد على المستوى الشخصي مثل قوله :

(وأيم الله لتجدن بني أمية أرباب سوء بعدي، كالناب الضروس، تعذم بفيها، وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درها، لايزالون بكم حتى لا يتركوا منكم إلا نافعا لهم، أو غير ضائر بهم، ولا يزالون بلاؤهم عنكم حتى لايكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه، والصاحب من مستصحبه، ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية، ليس فيها منار هدى، ولاعلم يرى.

نحن أهل البيت منها بمنجاة، ولسنا فيها بدعاة، ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا، ويسوقهم عنفا، ويسقيهم بكأس مصبرة، لايعطيهم إلا السيف، ولايحلسهم إلا الخوف، فعند ذلك تود قريش – بالدنياوما فيها – لو يرونني مقاما واحدا، ولو قدر جزر جزور، لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه[٦٤]**)**

ويتراءى في النص السابق السردي تلميح وتنبؤ على أن أمر الخلافة سينتهي إلى بني أمية من بعده علاوة أنه في تلك الحال كان خليفة وما زال يقاتلهم، إلا أن الإمام استطاع بثاقب نظره أن يذكر هذا الأمر بصراحة عن طريق التنبؤ السردي بحيث وصف الخلافة الأموية، إلى أن ينتهي الأمر بانقلاب الناس عليهم وبمن يقابلهم العنف بالعنف، والقتل بالقتل، وحينذاك تتمنى قريش أن يروه ليعطوه ماهو أحوج إليه اليوم في خلافته ليقيم العدل وينشر الأمن والسلام بين الناس، كما يُرى بجانب ذلك مهارة الإمام في تشييد نصه السردي التنبؤي في قاعدة متعددة لكي يجعل المتلقي في دائرة المحاسبة والتوقع على حد سواء؛ غير أنه من الأسف المبكي أن مجتمعه وقتئذ لم يخرج بعد من النمط البدوي القائم على نزعة فبلية التي تسد عليه منافذ الوعي، وتمنعه من التحاور مع ما يعرضه الإمام –السارد – من أحداث مستقبلية.[٦٥]

ولننظر إلى الجمل الأخيرة من النص لنرى إشكالية الفكرة لدى القبيلة (قريش) وهل يُقصد بها تلك القريش الواقفة على قمة السلطة المتمثلة في شخصية الإمام بكونه من قريش وتابعيه منهم، ولعل هذا لايتفق بمفهوم السرد الذي تشير إليه الأحداث المتوقعة أو يقصد بها تلك المتمردة ببني أمية ومن يتبعهم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

من الفرشيين،[٦٦] وكلا الفكرتين تكون منسجمة مع الفكرة التي تشير إليها الجملة الأخيرة من النص السردي الذي يتمثل في قوله: (لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه...)

أنماط الخطاب في الكتاب

ثمة اتفاق من تلقاء العلماء على أن الإمام تلميذ القرآن والرسول لأنه كما يقال شاهد نزول القرآن وأفاد كثيرا منه؛ بل يندر أن تجد نصا من نصوصه يخلو من شاهد قرآني، وقد أفاد كذلك من الحديث النبوي في امتصاص ما يراه مناسبا وتقوية لإقامة الدولة، مراعيا بذلك سياسة القرآن ومتطلبات عصره في لغة متسمة بالبلاغة والصور والتشبيهات والاستعارات، إلا أنه يلاحظ بكل وضوح أن نوعية الخطاب في نهج البلاغة متداخل بعضه بعض، وسوف نذكرها مع التقصفي غير أن الباحث سوف الحديث عنه عندالكلام عنه، وعددها يتمثل في النقاط التالية:-

(١)الخطاب الاجتماعي:

(٢)الخطاب السياسي

(٣)الخطاب الاقتصادي

وأما الخطاب الاجتماعي فيتمثل في علاقة السلطة بالمجتمع ووجهة نظر الإمام تجاه المجتمع وتعامله مع المجتمع، ويُلحظ في النهج أن هذا النوع مبني على أساس النظرية الإسلامية بوصفها المحور الأساسي الذي يزود الإمام بأفكار منها؛ ورودالخطاب منسجما مع الأفكار في المبادئ والفروع. تمكنه من إعطاء المنهج الاجتماعي تشجيعا إلى تطبيق تلك مبادئ الدافعة إلى العدالة الاجتماعية والمساواة ونبذ الظلم الاجتماعي، هذا، ولقد استفاد الإمام من هذا الجانب في تعريض آراءه الاجتماعية والعلاقة بين السلطة والمجتمع، وتشريح الحقوق والواجبات فيما بين طرفيه.[٦٧]

تظهر علاقة السلطة بالمجتمع في حياته كإمام عادل حيث يعتبر الإمام حارسا على الأمانة، والتجاوز عن الحقوق خيانة للأمة، ومما يؤيد ذلك قوله للأشعث بن قيس عامله على أذربيجان:

(...وأن عملك ليس بطعمة، ولكنه في عنقك أمانة، وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعيتة ولا تخاطر إلا بوثيقة[٦٨]..)

ويتراءى فيما سبق إهتمام الإمام بالأمانة واستلزام وجودها في صفة الوالي، واهتمامه كذلك على ابتعاد الوالي عن الخونة وعدم استعمالهم على المرافق العامة للأمة،كما يتراءى جانب الجانب التطبيقي في خطابه للمنذر بن الجارود العبدي الذي كان واليا حيث يقول:

(أما بعد، فإن صلاح أبيك غرني منك، وظننت أنك تتبع هديه، وتسلك سبيله، فإذا أنت فيما فيما رقي إليَّ عنك لاتدع لهواك انقيادا، ولا تبقى لآخرتك عتادا، تعمَّر دنياك بخراب آخرتك،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وتصل عشيرتك بقطيعة دينك، ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك، ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يُسد به ثغر، أو يُنفَذ به أمر أويُعلى له قدر أو يشرك في أمانة، أو يُؤمن على جباية، فأقبل إليَّ حين يصلك كتابي هذا إن شاء الله)

ويُرى الإمام في الخطاب المذكور أعلاه مدى اهتمامه بحق الرعية وما يجب على الوالي أن يسلكه تجاه الرعية، ويكون أمينا على مصالح جماعة من الناس أولا، وعلى مصالح نفسه ثانيا بوصفه مسلما ومؤمنا برسالة مُحَمَّد التي تعتبر المرتبة الأولى فبل الالتفاة إلى العشيرة، ونلمس ذلك في قول الإمام: (وتصل عشيرتك بقطيعة دينك)؛حيث إنه يلاحظ الانتماء القبلي كثيرا ما يتعارض مع مصلحة الأمة الإسلامية، والامتثال بهذه الأوصاف المذكورة يساعد في ارتباط العلاقة الاجتماعية بين السلطة والمجتمع؛ إلا أنه من الأسف المبكي لاحظ في حاكمه نوع من التساهل والاستهتار بحقوق الناس، وقام الإمام توا بتقويمه وينتهجه إلى نهج مستقيم، كما يُرى في النهج نظام جديد في تحديد حقوق الرعية في النقاط التالية:-

(١) الوعظ والارشاد والنصيحة للجميع التي تتمثل في الصدق والأمانة التي عُرضت على عنق الحاكم ، والإمارة كما يقال أمانة.

(٢) توزيع الفيء على الأفراد في المجتمع، ولهذا الجانب أهمية في ائتمان أموال الناس.

(٣) تثقيف المجمتع على معرفة حقوقهم، من حيث طلب العلم، ويكون محصنا ضد كثير من الأمراض الاجتماعية والفكرية على عكس المجتمع الجاهل الذي هدفا لهذه الآفات.

(٤) تأديب الرعية على تعليم حقوقهم وطلب حقوقهم من الحاكم، وإشادة روح المحبة والتسامح وتربية الذات الانسانية لأفراد المجتمع وبناؤها بناءا يتمشى جنبا إلى جنب مع المثل الأعلى، ويضاف إلى ذلك أن حقوق الرعية على الحاكم تأتي أولا قبل حقوق الحاكم على الرعية، ولعل السبب في ذلك راجع إلى كون الحاكم خارج من بين الرعية، والمجتمع سابق على وجود الحاكم، وأن الحاكم إذاخان الأمانة يجب على المجتمع تغييره.

الخطاب السياسي: هو عبارة عن شكل من أشكال الخطاب التعددة من قبل الفرد أو جماعة أو حزب سياسي معين لأجل الحصول على سلطة معينة عند حدوث أي نوع من الصراع أو الخلاف السياسي، أو كما وصفه العمري في كتابه.[٦٩]هو شكل من أشكال التعبير عن الواقع، وبمعنى أوضح هو إحدى صور التعبير عن طبيعة هذا الواقع ووعي السلطة الحاكمة فضلا عن قناعة الجماهير المحكومة،

هو عبارة عن شكل من أشكال الخطاب المتعددة الذي يستخدم من قبل أفراد أو جماعة أو حزب سياسي معين، وبعبارة أوضح هو شكل من أشكال التعبير عن الواقع.[٧٠]ومعنى ذلك أنه إحدى صور

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

التعبير عن طبيعة هذا الواقع ووعي السلطة العاكمة فضلا عن عن قناعة الجماهير الحكومة، ومدي التواصل الحاصل بين السلطة والجماهير من خلال الخطاب السياسي؛ لأن الخطاب السياسي يعتبر جزءا حيا واقعا، والمتتبع لنهج البلاغة يجد بسولة مذى ظهور خطاب الإمام بأنه خطاب فردي يتمركز على الإمام دون غيره؛لأن مبايعته جرت برغبة عارمة من الجماهير، وليس عن طريق توصية من شخص سبقه، أو من مجموعة من الأشخاص لايمثلون رأي الناس عامة، ولم يجر تكليفهم من قبل الجماهير كما يحدث اليوم، ومعنى ذلك أن الإمام لم يجبر أحدا على بيعته، إذ أنه يوجد من ضمن الذين بايعوه ثم عادوا أو نكثوا بيعتهم، وناهيك عن ذلك قادة معركة الجمل الذي حملوا السلاح بوجه الأمام، وقد استوجب منه مقاتلتهم بعد نصحه لهم ومحاولته حقن دماء المسلمين؛ إلاأنه من الأسف المبكي ليس في الأمر جدوى، ويوجد بجانب ذلك طائفة امتنعت عن البيعة في بداية الأمر؛ أنه لم يجبرهم على بيعته.[٧١]

ويُلاحظ بكل وضوح أن الخطاب السياسي في نهج البلاغة يختلف عن غيره من حيث كونه إرشاديا غير سلطويا يستغل الأنف والاستبداد على الأمة؛ لكن خطابه السياسي يفتح المجال للمعارضة وإبداء الرأي أو حرية العقيدة، ولم يعمل الإمام بما يحدث في وقتنا الراهن من القانون الطوارئ أو بعبارة القانون المرسوم، مع ما وُجد في مدة حكمه من هرج ومرج؛ إلا بثاقب نظره لم يكن مشتغلا وناسيا عن واجبه العلمي والفقهي والفكري تجاه المجتمع، ومصدا هذا قوله: (**سلوني قبل أن تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الأرض، قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها، وتذهب بأحلام قومها**...) ويتراءى فيما سبق مدى شجاعة الإمام وجراءته في تناسي خطورة الحال والمقام وجلب عقول أتباعه في أن يسألوه قائلا (سلوني)

هذا، ولقد ساس الإمام رعيته طيلة مدة حكمه سياسة متمشية جنبا إلى جنب مع منهج الإسلام ذلكم المنهج الذي يتمركز على إشاعة العدالة والإنصاف بين الناس، وناهيك عن ذلك عدم مضايقة أحد امتنعواعن بيعته أمثولة عبد الله بن عمر بن الخطاب، وسعدبن أبي وقاص، ومُحَمَّد بن مسلمة الأنصاري وغيرهم،ولم يتخذ الإمام في بداية حكمه نظام احترازي لتعذيب المنحرفين والمنفصلين عن خلافته، كما يُرى في معركة الجبل خروجه أمام الصفوف يطالب الزبير من الخروج ويحاوره ويطلب منه التسليم والمبايعة، ومما يدل على سماحة الإمام وسفحه معاملته مع هؤلاء الذين حملوا السلاح ضده، وكانوا ممن ألب عليه، بل إنهم كانوا سببا في مقتل عثمان بن عفان مروان بن الحكم الذي أخذ أسيرا في معركة الجمل، وأوتي به إلى الإمام؛

ولكنه استشفع الحسن والحسين إلى الإمام وكلّماه في تركه ففعل الإمام ذلك، وقالا له يبايعك يا أمير المومنين فقال الإمام:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لاحاجة لي في بيعته! إنما كف يهودية، لو بايعني بيده لغدر بسبَّته[٧٢]...)

ونلمس في العبارة السابقة أنه قد بايعه في بدء خلافته ؛ إلا أنه نكث بيعته، وخرج لقتاله في معركة الجمل مع طلحة والزبير وعائشة، وتعبير الإمام يدل على عدم حاجته إلى بيعة مروان؛ لمعرفته بغدره ولم يؤذه بشيء، ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على غاية إحترامه لحرية الرأي حتى الذين يحملون السلاح بوجهه.

ومما يدل على تسامح الإمام للجميع مجيء أحدهم مدافعا عن خروج أصحاب الجمل على الإمام وأنه لايراهم على ضلالة في خروجهم هذا مع أنهم قد بايعوا الإمام ثم نكثوا، فقال: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال له الإمام:

(...لأنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه) فقال الرجل: فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر، فقال له الإمام: **(إن سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق، ولم يخذلا الباطل)[٧٣]**

يا ترى! ولننظر إلى المحاورة التي جرت بين الإمام وبين هؤلاء الأتباع ترينا مدى مهارة الإمام في سياسة الرأي وافساح المجال للمحاورة حيث يشير إلى أنهما وفقا على حمل المسؤولية إلا أنه من الأسف المبكي فعلهما يدل على هفوات متمثلة في الأنانية الشخصية، ولعل هذا من الأسباب دفعت الإمام إلى إعتبارهما عديمي نصرة الحق، وناصري الباطل.

كما يُلمس في مكان آخر حرص الإمام في اتخاذ الأمناء من الوزراء والعمال وتقريبهم إليه وإلى ولاته، وكان يوصي باتخاذ ذوي الأخلاق وأبناء البيوتات الصالحة وأهل العقل والرأي ولنستمع إلى الإمام وهو يقول: (**ولاتدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل، ويعدك الفقر، ولا جبانا يُضَعِّفك عن الأمور، ولا حريصا يُزيّن لك الشر بالجور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله...والصق بأهل الورع والصدق، ثم رُضهم على ألا يطروك ولا يبجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة... وأكثر مدارسة العلماء، ومناقشة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك).**[٧٤]

وهذا يعني توجيه البساطة والتسامح إلى الإمام، إذ أن خطابه السياسي تدل على نوع من التسامح الديني والتشمر عن ساق جيده في الحفاظ عن حقوق

الناس، ومصداقية هذا قول الإمام:**(واعجبا أن تكون الخلافة بالصحابة، ولا تكون بالصحابة والقرابة[٧٥])**

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومنه قوله: (**والله لو وجدته قد تُزُوج به النساء، ومُلك به الإماء، لرددته؛ فإن في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق**).[٧٦] وهذه من السمات والسلوك الإيجابية التي يلمس في إجراءاته الإدارية ذات حرية واسعة للرعية، ويُرى ذلك في قوله:

(دعوني والتمسوا غيري،فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان، لاتقوم له القلوب، ولا تثبت له العقول، وإن الآفاق قد أغامت، والمحجة قد تنكرت، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم، ولم أصغ إلى قول القائل، وعتب العاتب، وإن تركتموني فأنا كأحدكم[٧٧]...)

ويتراءى فيما سبق اهتمام الإمام بالرعية وعدم افترط في حب الرياسة، ويُركز على مساعدة الأمة وتوفير الأطايب النفسية للمجتمع وإن كانت مدة ملكه كانت مملوءة بالأحداث التي حدثت وتسببت كثيرا من اللبس، ومعنى ذلك أنه ليس هناك من غاية لدى الإمام في الخلافة، إلا إقامة الحق ودفع الجور والفساد.

(٣) الخطاب الاقتصادي: هو عبارة عن مجموعة من الأفكار والآراء والتعبيرات، وهذه الأفكار قد تكون مكتوبة أو شفهية، التي تتناول الشؤون الاقتصادية، والتي تستخدم للتأثير في فهم وتوجيهات السياسية والممارسة الاقتصادية في المجتمع. والخطاب الاقتصادي العلوي بوصفه يمثل الشريعة الإسلامية والنظام الممثل بشخصية الخليفة الذي هو الإمام علي رضي الله تعالى عنه لم يكن بعيدا عن تلك المقاصد في إيجاد منهجية عادلة تحافظ على الثروة من إستيلاء ذوي النفوس الضعيفة عليها، من جانب، وإيجاد سبل حقيقية لإنشاء مجتمع تتوفر فيه العدالة، ولا يسمح هذا النظام توفير إمبراطوريات صغيرة في داخلها تتحكم بمقدارات الغالبية العظمى؛ بل تهتم بتوفير نظام إقتصادي يتولى تنظيم ذلك على طراز منهجية علمية ذات طابعة دينية محاربة الفقر بوصفه الموت الأكبر، حيث يقول الإمام: (**الفقر الموت الأكبر.**[٧٨]) ويكأن ينادي بأعلى صوت إلى توزيع الثروة توزيعا يكتنف فيه العدل وتسوية بين العجزة والمسنين وذوي العاهات وغيرهم. ولم يقف اهتمام الإمام عند هذا الحد بل تعدى إلى اهتمام آخر يتمثل في الخراج وبيت المال والقائمين، بوصفه يمثل خزينة االدولة، ويرى الإمام أن صلاحه وصلاح القائمين يعني صلاح الدولة والمجتمع، كما يراها نشر الخراب والفساد في الأرض وتفتت المجتمع وانتقاض نظامه، وكان الإمام قائما على تدبره المالية، وناهيك عن ذلك قوله:

"فإذا أتيتها(الماشية والإبل) فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه، ولا عنيف به، ولا تنفِّرن بهيمة ولا تفزعنَّها، ولا تسوءنْ صاحبها فيها، واصدع المال صدعين ثم خيره...فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله، فاقبض حق الله منه...ولا تأخذنَّ عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة، ولا ذات عوار، ولا تأمننَّ عليها إلا من تثق بدينه، رافقا بمال المسسلمين حتى يوصله إلى وليِّهم فيقسمه فيهم[٧٩]...). وبالتتبع لمدة حكم الإمام نجدها مملوءة بالعدل والمسواة بين الأغنياء

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والفقراء؛ بل اعتبر الإمام العدل بأنه سائس عام في قوله: (**العدل يضع الأمور مواضعها، والجود يخرجها من جهتها، والعدل سائس عام، والجود عارض خاص، فالعدل أشرفهما وأفضلهما**).[٨٠] ولننظر إلى ما تحته حط لنرى مدى اهتمام الإمام بالعدل من حيث كونه رأس كل شيء في سياسة المجتمع تقوم على العدل وبه تنتظم شؤون الرعية، وإصلاح أحوالها؛ غير أن الجود كما اعتبره الإمام عارضا خاصا، ولما ذا؟ لأن الجود والإيثار يكسبان الواقعية إذا كان يصاحبهما الكرم والمروءة والعفو والمحبة، وكثيرا ما يكون بعيدا عن القانون والمقررات، غير أن العدل يمثل نظام العالم وقوام الوجود.

الخاتمة

كتاب نهج البلاغة مؤلف يحوي في طياته فنونا بلاغيا، بحيث يوجد فيه خطاب علوي، ومرآة ناصعة البياض تصور أفكار الرجل الذي مارس الحياة الصحراوية، وكان السرد في خطابه قويا يتمثل في أس متين،كما أنه يُرى في النهج أسلوبا بارزا في الخطاب وتقوم بنيته على أنماط سردية واضحة، ولاسيما في السرد الاستذكاري الذي يعالج القضايا الحديثة التي تتضمن الزمن البشري الداخلي والخارجي، كما أنه نوقش في البحث السرد التنبؤي الذي يبنى على الجمال السردي المختلف عن السرد الإستذكاري، غير أنه يتعرج على الاستبصار في المعرفية. كما يرى أن الخطاب العلوي لم يغفل جانبا مهما من الحياة إلا وشرع بتناوله لما يراه مناسبا للملتقي، وكان الخطاب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإداري مركزا على جوانب الحياة كافة، وسيما في مستويات أربعة كالتالي:- ١) الإبلاغي، ٢) الإفهامي، ٣) الحجاجي، ٤) التأملي ، وجميع ما ذكر فإن الجميع فهو عبارة عن موضوعية وتوجيهية والوعظ والإرشاد، بحيث يشيب فيه الوضوح، والتفصيل والتكرار، مع تعزيز جانب البرهانية والتناسق والانسجام والإشارة والخيال. وعلى هذا الأساس فقد تمخَّصت هذه الدراسة عن النتائج التالية:-

١ – كانت عاطفة الإمام عاطفة صادقة ومتدفقة، وهي سمة أولى يتسم بها خطاب الإمام عن غيره، وبما أن الانفعال رديف العاطفة الذي لا ينفصل عنها، فقد زخر الإمام بالانفعالات النفسية ذات المنشأ العاطفي والتي تتفق مع جميع المواقف التي خاضها الإمام وعبر عنها.

٢ – اهتمام كتاب نهج البلاغة بكثير من القضايا اللسانية والكلامية والكلمات التي تمثل الصورة بكل أبعادها جزءا من الخطاب.

٣ – تأثّر الإمام بالرسول ﷺ، إذ أنه تكرع منه جميع علومه الخطابية وغيرها.

٤ – ميل الباحث إلى الرأي الذي يتذبذب بين القبول والرفض حول ما ورد في الكتاب، بحيث يرى أنه يوجد فيه دخيل من وضع الشيعة، وكما يوجد فيه أقوال وخطب يمكن نسبها إلى الإمام. ويرى الباحث إن القول الفاصل في قبول الكتاب ورفضه هو النظر والحكم على ما جاء فيه على أساس القرآن

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والسنة، فما وافق منهما فهو من قول الإمام؛ لأن الإمام مع القرآن والسنة وهما معه، وما خالفهما فلا علاقة لهما بالإمام.

٥ – نوعية التصوير لدى الإمام كانت شاملة تتقمص في داخل النصوص كلها، وناهيك عن ذلك خطاب الإمام في وصف الأرض ودحوها.

٦ – يستهدف السرد في نهج إلى بث الأخلاق والدين اللذان بهما يتم تحصيل مفهوم أخلاقي انضباطي يطلبه الله الخالق عز وجل

الهوامش والمراجع

[١] https://moodle.unv-chl

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (مادة حلل)، مكتبة الشرق الدولية، القاهرة، جمهورية، مصر العربية، [2]ط ٢٠٠٤، ص ١٩٤

[3] عبد القادر سلامي، تحليل الخطاب، مقدمة للقارئ العربي على الموقع الإلكتروني.

[٤] زيتوني لطيف، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشرر، بيروت، لبنان،ط ١، ٢٠٠٢، ص،٤٤.

[٥] المرجع السابق

[٦] المرجع السابق

[٧] ابن منظور: لسان العرب، مادة خطب.مكتبة دار المعارف، القاهرة، مصر، "دط" ١٩٧٩، ج ٤، ص١٣٤.

[٨] المعجم الوسيط، المرجع السابق

[٩] ص:٢٠

[١٠] ص:٢٣

[١١] النبأ: ٣٧

[١٢] هود:٣٧

[١٣] الفرقان: ٦٣

[١٤] النيسابوري: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكرياء عميران، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١٩٩٦،١ مج ٥ ص٥٨٧

[١٥] https://www.google.com

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٦] سار ميلز: الخطاب: ترجمة عبد الوهاب علوب، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٦، ط١ ٢٩ ص ٧٨

[١٧]- مُحَمَّد بكر إسماعيل: (٢٠٠٥)"فقيه الأمة ومرجع الأئمة"، علي بن أبي طالب ﷺ،/دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط: (١) ص:٥٣.

[١٨]-المرجع نفسه، ص: ٥٥.

[١٩]-عبد المجيد لطفي:(١٣٧٦)"الإمام علي رجل الاسلام المخلد"، مطبعة النجيف الاشراف بغداد. ط:١٣٧٦هـ. ص، ١٠٢

[٢٠] جورج جرداق، روائع نهج البلاغة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ب. ت. ص: ٢٢

[٢١]وهناك عدد كثير من العلماء الذين قاموا بتحقيق الكتاب من أشهرهم: الشيخ مُحَمَّد عبده، والإمام المعتزلي الكبير، ابن أبي الحديد.

[٢٢]هادي كاشف الغطاء، المرجع السابق، ص: ٢٢٣.

[٢٣]وفي العبارة تلميح إلى قول بعض النقاد بأن جامع الكتاب هو الشريف المرتضى الذي هو شقيق للشريف الرضي.

[٢٤]ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: محيي الدين، مكتبة النهضة المصرية، ط/٣، ١٣٨٤هـ، ص: ٢٢٦.

[٢٥]مُحَمَّد عبده، شرح نهج البلاغة، المرجع السابق، ص: ٤ .

[٢٦]من أصحاب هذه الاتجاهات، الشيخ ابن تيمية، وبعض تلاميذه .

[٢٧]طه حامد الدليمي، قراءة في نهج البلاغة، دار المعاف، ط (٢) ٢٠٠٥م، ص: ٢٢.

[٢٨]المرجع السابق، ص: ٢٢٩.

[٢٩]المرجع السابق، ص: ٣٠-٣٨.

[٣٠]هادي كاشف الغطاء: مدارس نهج البلاغة، المرجع السابق، ص: ١٠٣.

[٣١]الشيخ خالد البغدادي: تصحيح القراءة في نهج البلاغة، المرجع السابق، ص: ٢٢.

[٣٢]المرجع السابق، ص: ٥٦.

[٣٣]شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر، ط (٦) ٢٠٠٥م، ص: ٦١.

[٣٤]المرجع السابق، ص:٦٢.

[٣٥] – عثمان بن مُحَمَّد الخميس، حقبة من التاريخ ما بين وفاة النبي ﷺ، مكتبة الهدى المحمدي ط (٢) سنة ٢٠١٦م. ص، ١٦ .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[٣٦]جورجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ص: ٣٢٤.

[٣٧]المرجع السابق، ص: ٣٥٠.

[٣٨]راجع: ديوان المتنبي، مكتبة الإيمان، ٢٠٠٧م، ص: ٢١٥.

[٣٩]وكان بين الشريف الرضي والجاحظ حوالي ١٠٤ سنة تقريبا، إذ أن الجاحظ عاش بين ١٥٠هـ – ٢٥٥هـ ، بينما عاش الشريف بين : ٣٥٩هـ – ٤٠٦هـ

[٤٠]ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، المرجع السابق، ص:١١١.

[٤١] العمري حسين، المرجع السابق، ص ٣٧

[٤٢] شرح إبن أبي الحديد تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ٦/ ص ٣١٧

[٤٣] ابن أبي الحديد ٦\ ص ٣٣٨

[٤٤] العمري حسين، المرجع السابق، ص ٣٨

[٤٥] المرجع السابق، ص ٣٩

[٤٦] ابن أبي الحديد ١\ ص ١٠٦

[٤٧] المرجع السابق

[٤٨] المرجع السابق ٨\ ص ١٨٥

[٤٩] المرجع السابق ٧\ص١٨٥

[٥٠] ابن أبي الحديد ١\ ص ١١٠

[٥١] العمري، حسين، المرجع السابق، ص٤٣

[٥٢] https://www.google.com

[٥٣] خناري، علي كنجيان، السرد واللغة في الرواية التلصص لصنع الله إبراهيم ب. ت. ص ٩٣

[٥٤] https://www.google.com

[٥٥] ابن أبي الحديد ١\ ص١٢٢

[٥٦] المرجع السابق

[٥٧] ابن أبي الحديد ١\ ص١١٤

[٥٨] العمري، حسين، الخطاب في نهج البلاغة، المرجع السابق،

[٥٩] https://www.google.com

[٦٠] الحمداني، حميد، بنية النص السردي، من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣\ ٢٠٠٠م

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[٦١] ابن أبي الحديد، ٨\ ص ١٠٠

[٦٢] بحراوي، حسن، بنية الشكل الراوي، المركز الثقافي العربي، ط١\١٩٩٠م.

[٦٣] العمري، حسين، المرجع السابق، ص ٧١

[٦٤] ابن أبي الحديد ٧\ ص٣٦

[٦٥] العمري، حسين، المرجع السابق، ص، ٧٣

[٦٦] المرجع السابق،

[٦٧] زيدان، عبد الباقي، التفكير الاجتماعي، نشأته وتطوره، ط ٣، ١٤٠١هـ -١٩٨١م، ص ٢٣٦.

[٦٨] الأشعث المذكور هو سهر لأبي بكر من جانب أخته أم فروة، المرجع السابق

[٦٩] الخطاب في نهج البلاغة: بنيته وأنماطه ومستوياته دراسة تحليلية، ص، ١٥٤

[٧٠] تحليل خطاب العربي،أبحاث مختارة، جامعة فيلاديفيا، كلية الآداب، عمان، ط١\١٩٩٩م، ص ١٨٧

[٧١] العمري، المرجع السابق، ص١٥٥

[72] ابن أبي الحديد، المرجع السابق، ٦\ص، ١١٧

[٧٣] ابن أبي الحديد، المرجع السابق، ١٩\ص،١٨٢

[٧٤] ابن الحديد المرجع السابق، ١٧\ ص ٣٦- ٣٨

[٧٥] المرجع السابق، ١٨\ ص٣٣٤

[٧٦] ابن أبي الحديد، المرجع السابق،

[٧٧] ابن أبي الحديد، المرجع السابق، ٨\ ص، ٢٧

[٧٨] ابن أبي الحديد، المرجع السابق،١٨\ص،٣٠٩

[٧٩] المرجع السابق

[٨٠] المرجع السابق ٢٠\ص ٧٥

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مصادر المعاني والأفكارفي ديوان عبد القادر التالكي دراسة نقدية

إعداد :

د. حمزة بدماصي يوسف

قسم اللغة العربية، جامعة ولاية ترابا، جالنغو

hbadamasi5@gmail.com

محمود عمر فاروق

المدرسة الثانوية الحكومية للدراسات العربية والإسلامية

جالينغو – ولاية ترابا

Mahmudullushi@gmail.com

المستخلص

تتناول هذه الدراسة المعنونة بـ «مصادر المعاني والأفكار في ديوان عبد القادر التالكي: دراسة نقدية» تحليل الأصول الفكرية والدلالية التي شكّلت التجربة الشعرية لدى الشاعر، والكشف عن منابعها الدينية والأدبية والثقافية. وتنبع أهمية البحث من إبراز جهود العلماء النيجيريين في نظم الشعر العربي وتطوير آفاقه، ولا سيما عبد القادر التالكي، فضلًا عن قلة الدراسات العربية التي تناولت الشعر النيجيري المكتوب بالعربية، مع ما يتسم به الديوان من تنوع في الأغراض وغزارة في المعاني والأفكار. وتكشف الدراسة عن مركزية الصورة الشعرية في بناء النص عند التالكي بوصفها معيارًا لشاعريته، حيث تتجلى في شعره العاطفة الصادقة والخيال الخصب والذوق الفني، كما تبرز تأثره العميق بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من خلال تضمينات وإشارات دلالية تقترب أحيانًا من التفسير، إلى جانب براعته في توظيف الأسلوب الإنشائي، ولا سيما الوصف في المدائح النبوية، بما يعكس تمكنه الفني وقدرته على صوغ المعاني في قالب شعري مؤثر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This study, entitled "The Sources of Meanings and Ideas in the Diwan of Abdul Qadir Al-Taliki: A Critical Study," analyzes the intellectual and semantic foundations that shaped the poet's literary experience, exploring the religious, literary, and cultural sources that informed his poetry. The importance of the research lies in highlighting the contributions of Nigerian scholars to Arabic poetic composition and development—particularly Abdul Qadir Al-Tiliki—especially in light of the limited Arabic scholarship devoted to Nigerian Arabic poetry, despite the richness of his Diwan in themes, meanings, and ideas. The study demonstrates the central role of poetic imagery in constructing his texts as a key indicator of his poetic talent, revealing sincere emotion, fertile imagination, and refined artistic taste, while also showing his profound influence by the Holy Qur'an and the Prophetic Hadith through intertextual references and semantic allusions that sometimes approach exegetical interpretation, in addition to his skillful employment of rhetorical and expressive styles—particularly descriptive techniques in Prophetic praise poetry—reflecting his artistic mastery and ability to shape meanings into a powerful and impactful poetic form.

التعريف بالشاعر

هو الشيخ الأديب الصوفي السيد أبو أحمد عبد القادر بن مُحَمَّد بللو بن عبد الله بن مُحَمَّد الملقب بحمارى بن دابو غواندو بن أبي بكر بن عثمان مُحَمَّد بايرو.

ينتمي جده الأعلى إلى أسرة فلاتية كانت تستوطن قرية تسمى "دلّول بايرو (DallolBayero) القريبة من فوتا طورو (Futa Toro) "منطقة في وادى نهر السنغال حاليًا"، فكرت هذه الأسرة في النزوح عن مستوطنها: دلول بايرو" نتيجة الفوضى والاضطرابات السياسية التي عمت الناحية بعد سقوط دولة سنغاى (Songhal) واتجهت نحو الشرق، ثم ألقت تسيارها أخيرًا في بلدة حطيجا في بلاد الهوسا"(١).

وإن كنا لا نتأكد من صحة وقوع هذه الأحداث وتواريخها، إلا أنه بالمقارنة إلى ما وردت في المصادر التاريخية، نفترض بأنها قد جرت في أواخر القرن السادس عشر، وأوائل القرن السابع عشر الميلادي، إذ يشير المؤرخون إلى أن اضطرابات وأزمات سياسية قد عمّت مناطق غربي الصحراء، خصوصًا منطقة فوتا طورو بعد سقوط دولة سنغهاى نتيجة الغارات التي شنتها الجنود اليعاربة على المنطقة في أواخر القرن السادس عشر الميلادي، سنة ١٠٩١م على وجه التحديد(٢). وهذه الاضطرابات السياسية هي التي أرغمت الفولانيين وغيرهم من الشعوب المستوطنة للمنطقة إلى النزوح عن منطقة فوتا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

طورو في هيئة أسر مستقلة واتجاههم نحو الشرق وانتشارهم في شتى البلاد التي تضم بلاد نيجيريا ومالي، وغينيا والكاميرون الحالية.

فعلى ضوء هذه الشواهد، لا نبعد إذا قلنا على وجه الافتراض، أن أسرة الشيخ كانت من ضمن هذه الأسر التي نزحت عن منطقة فوتا طورو إثر هذه الأحداث في تلك الآونة.

وكانت الأسرة آنذاك تتألف من خمسة عشر نفرًا، وكانت تمارس في أثناء سيرها الزراعة والرعي، كما هي العادة لدى الفولانيين، ثم بعد سنوات كثيرة من استقرارها في حطيجا رغبت الأسرة مرة أخرى بالزحف إلى قرية بجوار حطيجا تسمي (تاليكو)"Taleko" وهو اسم كان يطلق على نهر بقرب هذه القرية، فسميت القرية باسم هذا النهر، وتاليكو هو المنشأ الأول للشاعر ومرتعه حيث شب وترعرع، وإليه تعود نسبته بالتالكي"

ب- مولده ونشأته:

ولد الشيخ عبد االقادر التالكي في يوم الخميس ١٥ من شهر ربيع الأول عام ١٣٣٣هـ في بلدة حطيجا، التابعة لولاية جغاوا النيجيرية حاليًا فهي مسقط رأسه. وبعد خمس سنوات من مولده من حطيجا إلى تاليكو حيث نشأ وترعرع الشاعر.

ظل الشيخ منذ طفولته تحت رعاية أبيه السيد العالم مُحَمَّد بللو الذى أخد يغذي ابنه الصغير ويزوده بالعلوم الدينية والعربية منذ نعومة أظفاره، لقد كان جده عبد الله، ووالده مُحَمَّد بللو، معاصرًا للشيخ عثمان بن فودي وابنه السلطان مُحَمَّد بللو. ويخبرنا أن عبد الله، وجده، قد قام بزيارة إلى الشيخ عثمان بن فودي في سكوتو ولكنه لم يوفق بمقابلته فتوفي الشيخ قبل مجيئه بأيام قلائل، فقابله ابنه السلطان مُحَمَّد بللو، وبعد مبادلة السلام والتحية بينهما تنبأ السلطان لعبد الله بأنه قد ترك زوجته حاملًا وأنها ستلد ذكرًا وسيكون هذا المولود آخر ما تلد الزوج، فرجى منه أن يسمي هذا المولود باسمه. مُحَمَّد بللو. وبعد أيام من عودته من هذه الزيارة، تحققت مقولة السلطان مُحَمَّد بللو، وصدق تنبوأه، إذ أنجبت زوج عبد االلهَّ طفلا ذكرًا، فسماه مُحَمَّد بللو استجابة لرغبة السلطان، وكان مُحَمَّد بللو آخر ما أنجبته تلك المرأة، وهو والد شاعرنا ومؤدبه وأستاذه الأول[٣].

لقد تاثر الشاعر بثقافات وعلوم كثيرة، وتشبّث بها في حياته، فاتخذها مصادر يستقي منها أفكاره الشعرية، فيستوحي منها أبياتا وقصائد، فهذه المصادر كثيرة، ونكتفي بأهمها على النحو التالي:

(١) القرآن:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

أما تأثره بالمعاني القرآنية فكثيرة جداً، وذلك لتشبّثه بكتاب الله عز وجلّ، ومما استوحى الشاعر من المعاني التي جاءت في القرآن قوله فيما يلي[٤]:

سكَنْتُم في الفؤاد فليت شعري أبَعْدَ الشيبِ يُسْعِدُني اللقَاءُ

وَللجسم الضعيف حريْقُ وجْدٍ فما أحرى لمِعْشُوقٍ بُكَاءُ

فإن الشاعرَ قد استعمل إبداعه الفَني في البيتين ليبين شوقهُ لرسول الله ﷺ محافظا لقوله تعالى في سورةِ التوبة: {قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ } ٢٤ [٥].

قال ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة[٦]: "أي: إن كانت هذه الأشياء... (أحب إليكم من اللهِ ورسوله وجهادٍ في سبيله فتربصوا)، أي: فانتظروا ماذا يحُل بكم من عقابهِ ونكالهِ لكمْ..."إلخ.

ثم قال: وقال الإمام أحمد[٧]،[٢]: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن لَهيعَةَ عن زُهرةَ بن معبَدٍ عن جدهِ قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب فقال: "واللهِ يا رسول الله، لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلَّا من نفسي". فقال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسهِ"، فقال عمر: "فأنت الآن أحب إلى من نفسي". فقال رسول الله: "الآن يا عمر". انفرد بإخراجه البخاري برقم (٦٦٣٢). انتهى كلامه.

قلت: وللحديث شواهدٌ عن أبي داود وغيره.

إذن، عطفهُ سبحانه وتعالى حب رسوله على حبه دلالةٌ على أن حب الرسول في حكم حبه تعالى. فلِتأثر الشاعر بمحبة النبي ﷺ تمثلَ أمْرَ الله وذلك يدل على مهارته في الفن الأدبي.

انتهى.

ومن ذلك تقسيم الشاعرُ الناسَ إلى عوامٍ وخواصٍ ويعني بالخواص أحباء الرسول وجعل نفسه فيهم. وبالعوام عكسَهم كما في قوله[٨]:

يخبر الرواة على اتصال وقلبي بينَ بينَ له الرجاءُ

وأنا معشرٌ في الناس أدْنَى على رأيِ الخليل لهم حواءُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

ولبراعة الشاعر في الفن الأدبي أظهرَ إبْدَاعَه الفَني في وصف الرسول وصْفًا إنشائيًا كما كان عند الأدباء أن من أنواع الإنشاء الإنشاء الوصفي، فوصفه بأخلاقٍ حميدة، وكذلك يُبَين مدى حبهِ للنبي ﷺ وأنه سر مكتومٌ في قلبه قال(٩):

ولي مـــن ســـر حـــبكمُ ضـــمير لـــه في حســـن وصـــفكمُ اهتـــداء

أقـــــول إذا نأت داري فشـــــعْري شـــــفيعٌ لي وعنـــــدكمُ حبـــــاء

ومن تأثر الشاعر بمعاني القرآن إكثاره الصلاة على النبي (صلى) قال(١٠):

صـــلاة دائمًـــا أبـــدًا علـــى مـــن تُنـــال بـــه المـــآرب والعطـــاءُ

حبيـــــب الله ســـــيدنا نـــــبي شـــفيع الخلـــق شـــيمته الوفـــاء

كقوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦ (١١).

وقال(١٢):

لـــــه خلـــــق وأفعـــــال جميـــــل وأقـــــوال صـــــحيح واصـــــطفاء

وبيت يليه يعني قوله تعالى: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** (١٣). وكذلك كانت أساليب الشاعر وألفاظه رائقة ولعمقه في الفنون الأدبية استغرق فرصة أكثر فيها وصف الرسول ﷺ وفي أبياته الرائعة الرائقة ذَوقٌ أَدبي، وفيها سماتٌ تبين تمكنه في العربية فكانت الأغراض الشعرية تترادف فى منظومته وبالأخص (المدح)، فمما قاله:

لقـــد فـــاق الأنام عُـــلاً وصِـــيتًا لـــــه فى كـــــل مرتبـــــة ســـــناءُ

وقالـــــت خلقـــــه القـــــرآن دأبًا لســـــــــائلها وأدني اكتفـــــــــاءُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وكما هو معلوم أن المخاطبين عند علماء البلاغة أربعة وهم:

- خالي الذهن.
- المتردد.
- -المنكر.
- العالم.

أعني بذلك في إلقاء الخبر هناك ما يصطلحون بأنه فائدة الخبر ولازم الفائدة. فكان التالكي تارةً تدرك بأنه يخاطب خالي الذهن كقوله(١٤):

لـــــه خلـــــق وأفعـــــال جميـــــل وقـــــول صـــــحيح واصـــــطفاء

لقـــد فـــاق الأنام عطـــا وصـــيتا لـــــه فى كـــــل مرتبـــــة ســـــناء

وتارة يؤكد على ما قال ليثبت المنكر والمتردد فتأكيده دلالة على كل ذلك من ثمرات إجادته اللغة. وهكذا كما سبق فيما قال: (لقد فاق...). ومن أغراض إلقاء الخبر: (التذكير بما بين المراتب من التفاوت) فكان الشاعر يُمَثل ذلك كقوله(١٥):

وأنّا مثلُنـــــــا في المـــــــدح أنّي ولكـــــن المحبـــــة لا الجفـــــاءُ

(٢) الحديث:

وكما كانت أبيات التالكي تأتي بمعاني آيات قرانية وكأنها تفسير لها، هكذا الأحاديث النبوية الشريفة لها مناسبة قريبة بأبياته كقوله(١٦):

وقالـــت خلقـــه في المـــدح دأبًا لســـائلها وأدبـــني اكتفـــاءُ

فهو يشير بذلك إلى قول عائشة حين سألها أعرابي عن خُلقه ﷺ فقالت: كان خُلقه القرآن(١٧).

وإلى قول علي ﷺ حيث قال(١٨) للنبي ﷺ: "يا رسول الله: نحن بنو أبٍ واحد ونراك تخاطب وفُودًا بما لا نفقه أكثره فقال: أدبنى ربي فأحسن تأديبي ورُبيت فى بني سعدٍ.

وخاطب التالكي خالي الذهن مرة أخرى بأن رسول الله ﷺ إمام الرسل وسيد الورى فقال(١٩):

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

إمـــام الرســـل ســـيد كـــل حـــي نمـــال الأصـــل عـــنهم والـــذكاء

قال ذلك مشيرًا إلى قوله ﷺ[٢٠]: "أنا سيد ولد أدم ولا فخر. وقال: ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وآدم ومن دونه تحته".

وفى منظر الشاعر الخير كله من رسول الله وكذلك كل أمر محمود أصلُه من خُلقه ﷺ. وكانت أبياته تحتوى أمورًا كثيرة فى ألفاظ وجيزة وكلمات قليلة يجمع فيها ما إن يُشرَح يملأ مجلَّداتٍ عديدة جَمَعَ من ذلك هدايته وتأليفه ﷺ بين الناس أجمعين وبشارته إياهم واستَعَارَ مَعْنى الماء الكثير العذب (وشبهه) بالهدى والإيمان. فقال عن الخير أنه من رسول الله ﷺ ويعني بذلك أنه هو من سنّه:

فكـــل الخـــير منـــه إليـــه يُـــنى وكـــل الحمـــد فيـــه لـــه نمـــاء

هنا يميل الشاعر إلى قوله تعالى:{ وَمَآأَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّارَحۡمَة لِّلۡعَٰلَمِينَ }١٠٧ [٢١].

وأما الحديث فقول القاضي عياض مؤلف كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى[٢٢] قال: حُكي أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: "هل أصابك من هذه الرحمة شئ"؟ قال: نعم كنت أخشى العاقبة فأمنت لثناء الله عليَّ بقوله:ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِين ٢٠ [٢٣].

وقال الشاعر عن هدايته وتأليفه ﷺ بين الناس ما نصّه[٢٤]:

هَـــدى قومًـــا ودَاوَا عـــن قلـــوب وألّـــف مـــن يُـــؤَنِّفُهُمْ نِـــواءُ

وبشـــــرنا وأنـــــذر منكريـــــهِ ويسّـــــرنا فســـــاغ لنَـــا الـــرّوَاءُ

وأما قوله[٢٥]:

وشـــــيّدها وعضّـــــدها بـــــركْن وحُـــــقّ لمـــــن يُناويهـــــا جـــــلاءُ

فإنه يعني بذلك قوله ﷺ في حديث: **"بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت لمن استطاع إليه سبيلا"**[٢٦].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

قد حاول الشاعر أن يبين قَدْره ﷺ وعظيمَ شأنه فكان يُنَسّجُ بين الحديث النبوي وما نصّ من ذلك فى شعره كقوله(٢٧)

لَمـــن تبـــع الهـــدى منـــا جنـــان ... ومـــــن تاباه فى العُقـــــبى الصِّـــــلاءُ

أيا خـــير الـــورى خُـــذْ بي عُبَيْـــدٌ ... كثـــير الـــذنب خُطَّتُـــه التِـــوَاءُ

ولي فيـــك المـــلاذ مـــلاذ صِـــدْقٍ ... وقـــد كثـــرت عُـــزور وانكفـــاءُ

وجاهكعنـــــد خالقنـــــا عظـــــيم ... ومـــن تشـــفع فَحُـــقَّ لـــه الشِّـــفاءُ

فى هذه المقطوعة نجد أن الشاعر جعل الحديث النبوي شكلًا ومصدرًا من مصادر الصور الفنية لديه وسيكون ذلك الشكل على النحو التالي:

١ – متابعة الرسول ﷺ يشير بذلك إلى قوله: **"عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها بالنواجذ"**(٢٨).

٢ – طَلَبُه الشفاعة من رسول الله ﷺ واعترافه الذنب على نفسه مشيرًا إلى حديث رسول الله ﷺ حيث قال(٢٩): "**شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها**"(٣٠). وقوله ﷺ أيضًا: **"إضمنوا لي ما بين لحييكم وما بين رجليكم أضمن لكم الجنة"**. انتهى.

وقد بنى الشاعر هذه المقطوعة الشعرية على قصة رسول الله ﷺ منذ كونه جَنِينًا فى بَطَنِ أمه إلى مولده وذلك فى القصيدة الثانية الْبائِيّة حتى وصل الشاعر بهذه القصة إلى مَبْعَثِه ﷺ حيث قال(٣١):

بِـــــدَارًا إلى مـــــدح النـــــبي مُحَمَّد ... بـــــدارًا إلى نـــــور ســـــطيع بيثـــــربِ

هـــو النـــور والأنـــوار مـــن ســـر نـــوره ... إلى أن بـــدى فى صـــلب عبـــد المطلـــب

أضـــاءت بـــه الأكـــوان لـــولاه لم تـــزل ... علـــى عـــدم والكـــل منـــه بِماهُـــبِ

٤- صفاتالرسول:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

هنا يبين الشاعر مبْدَأه ﷺ وأنه نور فى أول الأمر إذ سأله صحابيٌ عن أول خَلْقِ اللهِ فتبسم ثم قال: **"نور نبيك"** وهذا كقول الله تعالى:قَدْ جَاءَكُم مّنَ اللَّهِ **نُورٌ وَكِتَٰبٌ** مبينٌ[٣٢]. وقال ﷺ: **"كنت أول الأنبياء فى الخلق وآخرهم فى البعث"**[٣٣].

(الرحمة، النور) أما الرحمة فقوله تعال: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ [٣٤].

إن العلماء قد قسموا صفاتِ الرسل إلى قسمين وهما:

١ – الصّفات الحسية: وهي الصفات الخَلْقِيّة من جمالٍ وحسن المَنظَر.

٢ – الصفات المعنوية: وهي الصفات الخُلُقية التى هي الشمائل والآداب.

فالصفات الحسنة (الخَلقية) مَرْوِيّةٌ عنْ كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وبعض أزواجه كعائشة ﵂ قالت: كان رسول الله ﷺ: "أزهر اللون أدعج أنجل، أشكل، أَهْدَبَ الأشفار،أَبْلَجَ، أَزَجَّ، أقنى، أفلجَ، مُدَوّرَ الوجه واسع الجنبين كَثَّ اللحية واسع الصدر عظيم المنكبين، ضخم العظام، عبلَ العضدين، والذراعين والأسافل، رحْب الكَعين والقدمين، سائل الأطراف، أَنْوَرَ المتجرد، دقيق المَسْرَبَة رَبْعَةَ الْقَدِّ إلى آخر ذلك"[٣٥].

أما الصفات المعنوية للرسول ﷺ فقد عَبَّرَهَا بعض المؤرخين بالشمائل المحمدية. ومما يشير إلى تأثر الوصف فى شعر التالكي حتى يستدرك الدارس أن جُلَّ المُودِ الذي وضع الشاعر فكرتَه المرْسَلَة عليه هو وصْفُ الرسول الله ﷺ بالمَحَاسِنِ حتى يبدوَ للسامع أو الدارس كأنه وإن لم يَطَّلِعْ على كتاب غير ديوان التالكي يكفيه مِقْوَلُه على سِيْرَةِ سيد المرسلين. كقوله[٣٦]:

فلـــولاه لم نعـــرف فروضـــا ولم نـــزل مـــن الجهـــل فى تيـــه الضـــلالة نلعـــب

ولم نـــدر مـــا الميعـــاد والـــدين والهـــدى وعلمنـــا الآداب مـــع غـــير مطلـــب

وهذا كقوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا[٣٧]. يعني بذلك أمانته ﷺ فى أداء الرسالة كما شهد الله له فى القرآن وكما شهد هو على نفسه يوم فَتْحِ مَكَّة. انتهى.

ثم ذكر الشاعر أسماءًا يصف بها رسول الله ﷺ حيث قال[٣٨]:

هـــو الأحمـــد المختـــار ســـيد مرســـل ســـخي كـــريم منقـــذ متحبـــب

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

أمـــــين معـــــين ذو وفـــــاء مُحَمَّد عطـــوف رءوف للأرائـــل كـــالأب

بتعظيمـــــه أمـــــر الإلـــــه عبـــــاده فـــأعظم بخـير الخلـق معـط مهـذب

قلت: ورد كثيرًا أنه ﷺ سَمَّى نفسه بأسماءًا قال هي خاصة له عند ربه كما ورد فى حديث أبى موسى الأشعري[٣٩] قال: أنه كان ﷺ يُسَمِّى لنا نفسه أسماءًا فيقول: (**أنا مُحَمَّد، وأحمد، والمقفى، والحاشر، ونبي التوبة ونبي الملْحَمَةِ**)، كقوله تعالى:وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ[٤٠].

فكل الأسماء المترادفة فى أبيات التالكي راجعةٌ بمعناها إلى قوله تعالى:وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيم ٤[٤١]لأنها صفة فى معناها (لأن كلًا منها صفة) وأما تِكْرَارُه الصلاة على النبي ﷺ فهو امتثال قوله تعالى: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦[٤٢].وقوله ﷺ: "**زينوا مجالسكم بالصلاة علي فإن صلاتكم علي نور لكم يوم القيامة**"[٤٣].

وأما قول الشاعر[٤٤]:

لـــه الجـــود والفضـــل الجميـــل لمـــن عـــرى وكلتـــا يديـــه الغيـــث للخـــير مـــذاب

يلـــوذ جميـــع الخلـــق تحـــت لـــواءه فطـــوبى لعبـــد مخلـــص متأهـــب

فإن التالكي يُشَبّه رسول الله ﷺ بالمطر الكثير فى العَطَايَا، فكان كما قال المؤرخون: أنه يومًا أعطى عمّه العباس ذَهْبًا يبلغ مِأَتَيْ دِيْنَارٍ، وجاءه أعرابي ووجده يرعى إبلًا فقال: يا رسول الله كلها لك؟ فقال رسول الله ﷺ[٤٥]: "**خُذها جميعا فإني أعطيتك فإذا هي تملأ ما بين جبلين**".

هكذا كما روي عن زيد بن أسلم قال[٤٦]: خرج عمر ﷺ ليلة يحرس الناس فرأى مصباحًا في بيتٍ وإذا عجوز تنفش صوفًا وتقول:

علـــــى مُحَمَّد صـــــلاة الأبـــــرار صـــلى عليـــه الطيبـــون الأخيـــار

قـــد كنـــت قوامًـــا بالأســـحار يا ليـــت شـــعري والمنـــايا أطـــوار

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

هل تجمعنى وحبيبى الدار. فمحل الاستشهاد في أبيات العجوز قولها:

(يا ليـــت شـــعري والمنـــايا أطـــوار هـــل تجمعـــنى وحبيـــبي الـــدار)

وتأثر التالكي أيضًا بمعاني القرآن والحديث ومن ذلك قوله في رضاعة النبي ﷺ حيث قال(٤٧):

والمرضـــعات تبـــادرت لحضـــانة وحظـــت بهـــا خـــير النســـاء حليمـــة

ونمـــت لهـــا رزق ودرت شـــاؤها وكـــرائم الأمـــوال بعـــد تعلـــة

إن الشاعر في قوله لم يُفرّق بين الرضاعة والحضانة فرأى في اللغة أنهما لا ينتفيان، أي لا بد لمن يُرْضَعُ أن يُحْضَن أما عند المؤرخين فهناك فرق. قال الجزائري(٤٨): "إن أول مُرْضِعً تشرفت برضاعه ﷺ والدته الشريفة العفيفة الطيبة الأردان آمنة بنت وهب الزهرية...ثم ثويبة مولاة أبي لهب ثم حليمة بنت أبى ذؤيب.... إنها قالت: (حليمة) خرجت من بلدي مع زوجي وابن صغير لنا نرضعه فى نسوة من بن سعد نلتمس الرضعاء...إلى قولها: ثم قدمنا مَنَازلَنَا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضًا من أرض الله أجدب منها فكانت غنمي تروح عليّ حين قَدِمْنَا به معنا شِبَاعًا لبنًا إلى آخر ذلك.

ومن ذلك قوله(٤٩):

أفـــديكَ يا مـــن مثلـــه مـــا فى الـــورى في ســـالف الأزمـــان بـــل فى النشـــأة

فغـــدا لـــه روح الأمـــين طريقـــة للـــوحي صـــاحب ســـره للرفعـــة

قوله: (أفديك) يعني كقول العرب لمن يجلونه: (فداك أبى وأمي) وأما قوله: (يا من مثله ما في الورى) يعنى بذلك قوله تعالى: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ١٠٧ (٥٠). فالمقارنة بين النصين: (الأول قول الشاعر: يا من ما مثله في الورى) والثاني الآية الكريمة ليس هناك من جعله الله رحمة للعالمين غيره ﷺ فما مثله إذن. هنا أكثر الشاعر من الصلاة على النبي من علمه بفضل ذلك.

وفي هذه القصيدة استعمل التالكي مفردات كما فعل في سائر القصائد فقال في مدح النبي ﷺ بأنه (علم الهدى) سيد الهُداة. وذلك إشارة إلى قوله تعالى:وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢ (٥١).

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

قال الشاعر(٥٢):

إلى علـــم الهـــدى هـــادي الـــبرايا تقلقلـــت القلـــوب لهـــا انبعَـــاثُ

فكانـــت حُبـــه فرضًـــا عليهـــا تُبَـــتُّ بكـــل مَبْغِضِـــهِ الـــثلاثُ

إذا نظرنا، ندرك أنه يريد أن يقول إن حب النبي ﷺ فرض أوجبه الله على المؤمنين وهو قوله ﷺ عن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"** الحديث أخرجه البخاري ومسلم. وعن هدي النبي ﷺ قول الدكتور شوقى ضيف(٥٣):

يا خَيْـــرَ مَـــنْ جـــاد الوجـــود تَحِيَّـــةً مِـــن مُرْسَـــلِينَ إلى الهُـــدَى بِـــكَ جَـــاءُوا

بـــكَ بَشَّـــرَ الله الســـماءَ فَزَيَّنَـــتْ وتَضَـــوَّعَتْ مِسْـــكًا بِـــكَ الْعَبْـــرَاءُ

وكذلك قال تعالى في محبة النبي ﷺ: قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ (٥٤).

ثم قال(٥٥):

فَمِـــنْ وَجْـــدٍ وَمِـــنْ شَـــوْقٍ إليـــه تُحَنْحِـــثُ والـــدموع لهـــا انْحِنَـــاثُ

ونَارٌ بـــين أَضْـــلُعِ صَـــاحِبَيْهِ تُهَيِّجُهَـــا الأَنِـــينُ لهـــا الإراثُ

في هذه الأبيات يستدرك من يطالعها أن الشاعر أديب لأنه تغزل في النبي ﷺ. والغزل فَنٌّ مِن فنون الشعر يُعَبِّر فيه المحب عن مَشَاعِره وأحاسيسه وَعَوَاطفه الجَيَّاشة وَانْفِعَالاته وغالبًا يكون الشاعر صَادقًا. فالتالكي يحاول أن يُبَيِّنَ مَشَاعرَه التى عَبَّرها بالوَجْدِ والأحوال الشيقة.

فقال فيما يلي(٥٦):

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

بـــذكر المصـــطفى يـــرتاح قلـــبي أثاثـــي حُبُّـــه فَكَفَـــى الأثاث

وللرُّعْيَـــانِ رَوْدُ الْعَيْـــثِ حَتْمًـــا إذا عَـــدِمُوا الكَـــلَا عـــنهم يُغَـــاثُ

ولما تأثر حب النبي ﷺ في قلب التالكي قال: لا يرتاح قلبه بذكر المصطفى. يعني قوله ﷺ: (من أَحَبُّ شيئًا أكثر مِنْ ذكرِه) رواه أبو نعيم والديلمي عن عانشة. ثم انتقل إلى مَبْدَأ الوحي فقال فى خلوته ﷺ فى غار حراء المسمى جبل النور:

تَعَبَّـــدَ رَبَّـــه في الغَـــارِ حَـــتَّى أتاه الـــوحي حـــان لـــه انبعـــاثُ

وجبريـــل أتاه بِسِـــرِّ وحـــي فلـــيس بحرمتـــه التِّيَـــاثُ

ثم قال الشاعر(٥٧):

ومـــن يرغـــب عـــن الإســـلام شـــبرًا يُقَـــدُّ بِسَـــيْفِه فلـــه اجْتِثَـــاثُ

وفرقـــة كـــل دِيـــنٍ غـــيرَ ديـــنٍ حَبِيـــبِ الله مَلْبَسُـــهم رَثَاثُ

قال التالكي: إن حكم المرتد عن الدين الإسلامي هو القتل مشيرًا إلى الآية (٢١٧) هـ في سورة البقرة، في قوله تعالى: **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾** (٥٨)

ومما تأثر به التالكي في المديح النبوي (جَوَآدُ النبي ﷺ) ومحبته والاستغاثة له والتوسل به ومن ذلك قوله(٥٩):

فجـــودك مطلـــبي وغَنَـــاءُ نَفْسِـــي فـــلا يُغْـــنِي حَوَائِجَنَـــا الـــدَّثَاثُ

فَحُبُّـــكَ خَيْـــرُ مَكْسَـــبِنَا فَجِئْنَـــا بِبَابِـــكَ والنفـــوس لهـــا قَعَـــاثُ

فَحَيْـــثُ رَضِـــيتَ كـــان لهـــا شِـــفَاءٌ وَمَـــا بعـــد الرِّضَـــى في الله بَاثُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

ولِعِلْمِ التالكي بأن رسول الله ﷺ هو مَأْوَى ومَلْجَأُ العباد أكثر من الطلب لِمَا عنده اعتمادًا بقوله ﷺ: "**إنما أنا قاسم والله هو المعطي**" رواه البخارى برقم (٦).

أما قوله: (لنا والمرء جامع من أحبا فحب نبينا فينا الوارث) فإشارة إلى ما رواه البخاري في صحيحه صفحة (٦١٧٠): عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: "**المرء مع من أحب**" إلخ.

ثم قال[٦٠]:

إلى أحمـــد المختـــار أغْـــدُو وَأَدْلِـــجُ وذلـــك أَعْلَـــى مَـــا بِـــهِ المـــرْءُ يَـــبْهَجُ

هنـــئ إلى مـــن قـــد كـــان دَأْبًا شِـــعَارُه مَـــدَائِحُ خـــير الخلـــق يُسْـــدِى ويُنْسِـــجُ

رَوَائِـــحُ طابـــت في النفـــوس سَمَاعُهـــا تُثَمِّـــرُ أفكـــار الصُّـــدُورِ وتُنْـــتِجُ

وأما في هذه القصيدة فالشاعر يبين فيها مَشَاعِرَه ويُعَبِّرُ عما في ضميره. وهو ما أدَّاهُ إلى الْغُدُوّ أي الإبكار والتَّدَلُّج وهو السير من أول اللّيْلِ لِيَصِلَ إلى النبي ﷺ ويمدحه لأجل ما أنْعَشت القلوب بسببها تُظَهِرُ نَتَائِجَ ما في الأفكار لِمَا أسَرَّه من حسن أخلاقه ﷺ وجَمَالِه وعِظَمِ مَكانَتِهِ.

ثم استمر قائلًا [٦١]:

غمـــام وَوَبْـــلٌ يُـــنْعَشُ النَّبْـــتَ صَـــوْبُه ومِسْـــكٌ وكـــافُورٌ تَسِـــيمٌ بَنَفْسَـــجُ

ولَمْـــسٌ وبَـــدْرٌ والضِّـــيَاءُ جميعُهـــا ومـــا تُشِّـــقَتْ إلا الإثَعَـــدَ يَعْـــرُجُ

ومـــا الـــبرق إلا بِابْتِسَـــامِ مُحَمَّد ومـــا الـــنَّفْحُ إلا مـــن يَدَيْـــهِ يُأَرِّجُ

البيئة :

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومن بيئته ﷺ أنه شجاع وقوي، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه[٦٢]: **"ما رأيت أشجعَ ولا أنْجَدَ من رسول الله ﷺ"**.

وقال علي رضي الله عنه[٦٣]: لقد رأيتُنا يوم بدر ونحن نَلُوذُ برسول الله ﷺ. ومنها مبته ﷺ لذا قال الشاعر[٦٤]:

شُـــجاعٌ مهيـــب لـــدى معـــرك ورأس الكُفُـــورِ بـــه تُشْـــدَخُ

فَلُـــذْ بِحِمَـــاهُ تَكُـــنْ ناجيًـــا فـــنعم اللبيـــب ونِعْـــمَ الأخُ

ولإبداع الشاعر في الفن الأدبي أكثر مِنْ استخدام الاصطلاحات الأدبية منها علم البديع وفيها "التجنيس". ويعرف بأنه اتحاد اللفظين في الجنس واتفاقهما في النطق، واختلافهما في المعنى.

ومن أقسام الجناس: الجناس الناقص، فاستخدم الشاعر(جناسًا ناقصًا) في قوله[٦٥]:

(وَاتْـرُكْ سِـوَاكَ سَـوَاكَ وَامْـرُءْ عَازمًـا قَطْـعَ الْأُمَـيْلِحَ لُجَّـةَ الأجْنَـادِ)

- فقوله: (سِوَاكَ سَوَاكَ) جناس ناقص، لاختلاف اللفظين في الهَيْئَةِ،
- فالكلمة الأولى: (كسرة، وفتحة، وفتحة) مكسورة السين،
- والكلمة الثانية: (فتحة، فتحة، فتحة) مفتوحة السين،
- فَ (سِوَاك) بالكسرة، يعني (غيرك)،
- وَ(سَوَاك) بالفتحة، اسم مكان.

ومن ذلك قول الشاعر [٦٦]:

وإذا نزلـــت بِجُـــدَّ جِـــدَّ ولا تَمُـــلْ سِـــرْ حيـــث ســـار أولئـــك الوُفَّـــادِ

سُـــوحٌ تكـــون مَنَاحُهَـــا أهـــل التُّقَـــى سُـــوحٌ تكـــون وُرُودُهـــا الزُّهَّـــادِ

سُـوحٌ تكـون بهـا الجَمَـالُ فـلا تَـرَى إلا وُفُـــــودَ الله والأحْشَـــــاد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

سـوح يكـون بهـا النـبي المصـطفى يـومَ الـوَدَاعِ فَيَـا لَهَـا مِـنْ هَـادِ

٥- الموروث الأدبي :

ذِكْرُ الْمُعْجِزَاتِ:

فالمعجزة هي الأمور الحاصلة بِخَوَارِقِ العادة يُؤَيِّدُ بها الله عباده الأنبياء لصداقتِهم وقَدَاسَتِهم، فقد جعلهَا الشاعر في مَدِيحِهِ ليزيد أسلوبه رَوْنَقًا وألا يخصص الشعراء ويحددوا ويُحْصِرُوا الامتداح على ما اشتهر من الأخلاق فقط بَلْ حَتَّى مَا مُنَّ عَلَى الْمَمْدُوحِ، كالكرامة لعباد الله الصلحين والمعونة لغيرهم، قال التالكي(٦٧):

والمعجـزات كفـى بلمـس بمينـه بُـرْءًا وإشَـادًا لأهـل عنَـادِ

ممـا فشـا مـن لمسـه بركاتـه بـين الـورى كالصـبح فى الإرشـاد

سـل يـوم بَـدْرٍ مـا لَقُـوا مـن حَرْبِـه قطعًـا وذَبْحًـا فى جُثـى الأَوغـادِ

وحُنـين إذ سَـاقَ الـرَّدى أشْـيَاخَهم فى المـوت حـتى جمَّعُـوا الأولادِ

وكذلك قال عن شفاعته ﷺ(٦٨):

أنـت الـذي نبـع النمـير براحـه فـروتْ بهـا الآلاف فاسْـتلْذَاذا

أشْـبعْتَ ألْفًـا جـائعينَ بصـاع مـن بركـات يُمْنِـك أن نَجَـوا حَنَّـاذا

وَرَدَدْتَّ عـين قتـادةٍ يـوم الـوغى وعَلِـيَّ مِـن رَمَـدٍ شَـفَيْتَ وَذَاذا

وكان التالكي كلما رأى العلاقة بين ما سبق ذكره أو بيانه بما يقول فيما عدا ذلك يعود مُسْتَجْمِعًا بين السابق واللاحق. فكذلك فعل فى وصفه للنبي ﷺ تارة في قصيدة دالية وتارة في غيرها. ففى هذه القصيدة الرائية عاد إلى وصفه ﷺ قائلًا(٦٩):

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

لا بائـــــنٌ أمْهَـــــقٌ لا ءادمٌ جَعْـــــدٌ مُعْتـــدلٌ رَبْعـــةٌ فى الطَّـــولِ والقصـــر

بـــلْ أبـــيضٌ أسمـــرٌ لا سَـــبْطُ لا قِصَـــطٌ كـــلا ولا تَـــرَى شخصـــا صـــافى البشـــرِ

وقد أكثر الشاعر من تشبيه رسول الله ﷺ مستعيرًا المشبه به تارةً والمشبه تارةً أخرى. والأبيات التالية تُمَثِّلُ ذلك(٧٠):

سِـوَى أنـه مـن مـدح سـيد مُرْسَـلِ يُهَنِّـــئُ نفســـا والطبيـــب يُرَامِـــزُ

وطـــورًا عَلـــى نيـــل الوصـــال وتارة يســـير علـــى بُـــطْءِ مـــن الـــذنب عـــاجز

يســـوق نيـــاقَ العـــزم يَقْـــتَحِمُ الفَـــلاَ يَظَـــلُّ بِـــذَاتِ الضّـــالِ طـــورًا يبـــارِزُ

فقال التالكي(٧١):

لقـــد دخلـــوا فى الـــدين طوعًـــا ورغْبـــةً ووسّـــعهم حِلْمًـــا وجيـــزا الركـــائزُ

ومـــا هـــو إلا جَنّـــةٌ للـــذى لَجَـــا وريـــحٌ وريحـــان وربـــح منـــاجِزُ

فَصَـــالحَنا الأَوْباشُ صُـــلْحَ مُخَافَـــةٍ ودان بِـــدين الله تُـــرْكٌ وخَـــاوِزُ

فَـ(صُلْحَ مَخَافَةٍ) مفعولٌ مُطْلَقٌ وهو كما عَرَّفَه علي الجارم: "**المفعول المطلق**: اسم منصوب موافق للفعل فى لفظه ويجيئ بعد الفعل لتأكيده، أو لبيان نَوعِهِ أو عدده".

مثال ذلك (اسْعَ سَعْيَ المَجْدِ) فكذلك ما قال التالكي فى البيت السابق: (صُلْحَ مَخَافَةٍ) فالكلمة (صُلْحَ) اسم منصوب موافق للفعل (صَالَحَ) فى قول الشاعر: (فصالحنا) أي: مُبَيِّنًا نوع الفعل الذي هو (الصُّلْحُ) كقول القائل: ما نوع هذا الصلح. فيكون الجواب (صلْحُ مَخَافة). وقال أيضًا(٧٢):

حاشـــاكم أن تطـــردوا مَـــن أَمَّكُـــمْ لـــو كـــان فى اســـتغفاره لَبَّـــاسِ

هـــل مُنْيـــتي قبـــل الممـــات وقبـــل أن أُعْضَـــبْ تَقَضَّـــى أمْ أَعِـــيشُ بِيَـــاسِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

وأرى بروضـــــته وطلعـــــة نـــــوره في مســـــجد معمـــــورة الأجنـــــاسِ

في حلّـــــةٍ شَـــــهَدَتْ بهـــــاء جمالـــــه شَـــــهِدَتْ بِـــــوحيٍ طيـــــب الآنفَـــــاسِ

فقوله: (حَاشَا) أداة اسْتِثْنَاءٍ للتَنْزِيه تأتي فعلًا وتَنْصِبُ ما بعدها على أنه مفعول به. نحو: وَصَلَ الضيوف حاشا واحدا.

ثم قال الشاعر مُصَلّيًا على النبي ﷺ وأنه سراجٌ لكُلِّ من الناسِ نَبِيّ أو غيره وهو ﷺ أكرمُ الأنبياء وأجودُهم وأطيبهم وأتقاهم لله فقال(٧٣):

بخـــــير الأنبيـــــاء صـــــلاة ربي ســـراج لكـــل وهـــو لهـــم صـــراط

وأســـــقاهم وأعلاهـــــم مقَامًـــــا فـــــذلك لكـــــل مُعْضِـــــلَةٍ مَنَـــــاطُ

وأُطْيَـــــــبُهم واتقـــــــاهم وأَوْفَى ذِمَامًـــــا إذ يُسَـــــاعِدُه النَّشَـــــاطُ

يشير بذلك كلّه إلى قوله ﷺ(٧٤): **"فُضِّلْتُ على الأنبياء بستٍّ: أُعطِيت جوامع الكلم، ونُصِرْتُ بالرُّعْبِ، وأُحِلَّتْ لي الغنَائِمُ وجُعلَتْ لي الأرضُ مسجدًا وطَهُورًا"**.

ثم قال عن معراجه ودُنُوّهِ إلى رب العزة(٧٥):

لـــــه فى كـــــل مَرْتَبَـــــةِ مَقَـــــامُ يفـــــوق الأنبيـــــاء فـــــلا اشـــــتَطاطُ

فكلمـــــه العَلِـــــيُّ بِقَـــــابِ قَـــــوْسٍ عيـــــانا لـــــيس ينكرهـــــا النَّمـــــاطُ

يعنى قوله تعالى فى سورة النجم: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ (٧٦). قال ابن كثير فى تفسيره للآية الكريمة: قال أنس بن مالك: ثم دَنَى منه الجبار رب العزة فتدلى لحبيبه حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. الآية (٩) سورة النجم. وكذلك يبين مقام النبي ﷺ يوم القيامة فقال(٧٧):

يلـــوذ إليـــك يـــوم الحشـــر خَوْفًـــا جميـــع الخلـــق لـــيس لهـــم غِـــلاطُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

ومـــــاج النّـــاس بعضـــهم بعـــض وضَـــــرّهُمُ التـــــزاحُم واخـــــتِلاطُ

فقمـــت لهـــم مقـــام الحمـــد فَـــرْدًا وتَشْـــفَعُ فـــالكُروبُ بهـــا تُمَـــاطُ

يشير إلى حديث رواه ابن ماجه عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ[٧٨]: "**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدى لواء الحمد ولا فخر ومَا مِن نَبِيٍّ يومئذ أدم فمَن سِوَاه إلا تحتِ لِوائي وأنا أول من تنشق الأرض له**".

وقد أكثر الشاعر من استخدام أفعال الرجاء فى الاستغاثة برسول الله ﷺ ذَاهِبًا على أن ذلك من المدح إذ من لا يقدر على شئ لا يُسْتَغَاثُ له. فمن هذه الأفعال (عَسَى) وهو فعل غير متصرف من أفعال الرجاء. وله وجهان:

- **الأول**: ناقصة، تعمل عمل (كان) سواء اتصلت بضمير أو لا، نحو (عساه).
- **الثاني**: تامة ترفع فاعلًا. نحو: عسى الولد أن ينجح.

قال التالكي[٧٩]:

فعســـاه خـــير الخلـــق يأخـــذ زَنْـــدَهُ فيُـــرَى بِطِيـــبِ وُصُـــولِه لَمَّـــاظِ

يا خـــير خلـــق الله جاهـــك قـــوتي وبهـــا ســـروري حـــين حـــان مفـــاظِ

ونـــداك يا خـــير الـــورى هـــي منيـــتي وحمَـــاك في الأرجـــاء خَيْـــرُ حِفَـــاظِ

وكذلك قال[٨٠]:

فعســـى الإلـــه بجـــاه أحمـــد ينظـــرًا باللُّطْـــفِ يَكْشِـــفُ كُـــلَّ أَمْـــرٍ فَـــاظِ

يا مصـــطفى خـــير الـــورى لا تَنْسَـــنِي بِتَلَـــــوُّثِي كـــــالجعظَرِ الجَـــــوَّاظِ

لا صَـــبْرَ لِي إلا بظلِّـــك سَـــيّدي والقلـــب مـــني دائـــمَ اللّظَـــاظِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وأن هذه الكلمة (لولا) إحدى حروف الشرط غير جازمة التي تدخل على الجملة الاسمية وتفيد امتناع شيء لِوُجُودِ آخر نحو: لولا العقاب لَسَادَتِ الجريمة.

فكذلك قال التالكي فى رسول الله ﷺ(٨١):

لـــــولاك لم تـــــزل الخلائـــــق رَاتِعًـــــا في غَيّهـــا مِـــن صَـــائِفٍ أو قـــاظِ

إذ هَبْـــتَ أَحقَـــادَ الصـــدور فأصـــبحتْ إخـــوانًا بعـــد تَنَـــافُرٍ وحفـــاظ

وقال أيضًا(٨٢):

بـــك الله أبْـــدى العـــالمين وأَرْشَـــدَا ولـــولاك كـــان الـــدين فى الغَمـــدِ بالشَّـــكِّ

بـــك الله أهْـــدى آدمًـــا حـــين تابان رَأَى النـــور وَاسْـــتَهْدَى فَغَـــابَ عَـــن الـــدَّرْكِ

ففي الأبيات السابقة، يشير التالكي إلى أن الله قَدْ مَنَّ وَغَفَرَ للأنبياء وأرقاهم مَكَانَاتِهم والنبي فى أصلابهم إلى أن وصل إلى الأبوين الشريفين. وهذا كقوله تعالى فى كتابه العزيز: **وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾** (٨٣)، سورة الشعراء الآية.

ثم عاد إلى ذكر المعجزات مرة ثانية فقال(٨٤):

لـــك المعجـــزات البـــاهرات علـــى الـــورى يفـــوق ويعلـــو لـــيس تُضْـــبَطَ فى الصَّـــكِّ

فمنهـــا انشـــقاق القمـــر ذلـــك آيـــة وتفجـــير مـــاءً للجيـــوش علـــى البَـــرَكِ

كل هذه المعجزات موجودة فى كتب السِّير فى باب المعجزات منها كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض. وكتاب: (هذا الحبيب) للجابر الجزائري وغيرهما كثير.

الخاتمة:

لعل فيما أوردناه من المصطلحات السابقة ما يرفع الشأن عن مساهمة الشيخ عبدالقادر التالكي في تطوير الأدب العربي البرناوى من جانب، وفن المديح النبوي من جانب آخر، وذلك من خلال ديوانه الشعري في مدح الرسول ﷺ.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

ولقد رأينا طبيعة البيئة البرناوية التي التحق بها الشاعر وأنتج فيها معظم أعماله الأدبية والعلمية من حيث صلتها بالإسلام وانتشار الثقافة العربية فيها، والعوامل التي ساعدت في انتشارها، ثم صناعة الشعر العربي فيها، هذا إلى جانب ما وصفناه من طبيعة بيئته الخاصة، بلدة غشوا، من حيث موقعها الجغرافي، وتاريخ إنشائها وأصل سكانها الأصليين وصلتها بالاسم والثقافة العربية. فظهر لنا أن البيئة البرناوية كان لها اكتمال قديم بالاسم والثقافة العربية كما ظهر أن بيئة الشيخ الخاصة وإن كانت حديثة العهد بالإسلام والثقافة العربية وإنها في طريقها إلى التقدم والتطور من حيث النشاطات الإسلامية والعربية، وأن الشيخ يعد عمودًا من أعمدة هذا المقدمة.

وفي محاولة للعثور على نسبه وأصل أسرته، رأينا أنه ينتمي إلى أسرة فلاتية صرفة، يمتد أصلها إلى فلاني منطقة فوتا طورو، الفلانيين المشهورين، الذين نزحوا من المنطقة، وأخذوا في التيار إلى أن ألقوا عصا تيارهم في بلاد الهوسا، حيث ولد الشيخ ونشأ، ولقد نهج الشيخ المنهج التقليدي في بناء ثقافته الدينية والعربية، فبدأ بتلقي الدروس عند والده ثم بعدالحصول على الكفاية منه، قادته طموحاته للخروج إلى البيئات الأخرى للنهل من مناهلها الثقافية والعلمية، فكانت له رحلات إلى عدة قرى ومدن، كقرية غماوا، وازرى، وحطيجا، ومدينة كانو، وغيرها من البلاد حيث اتصل بعلمائها وأدبائها المشهورين واقتبس من أنوارهم العلمية والثقافية إلى أن شعر

ولا يخفى لنا فيما أوردناه من شعر التالكي أنه قد حاول من خلال موضوعاته المبعثرة في ديوانه أن يصور شخصية الرسول ﷺ تصويرا دقيقا رائعا، فظهرت شخصيته كمثل أعلى للإنسان الكامل في كل جوانبه، ففي مولده الشريف ظهرت أمارات عدة للدلالة على منزلته وعظمته وعلو شأنه بجانب دلالتها على نبوته، كما أن في صفاته الخُلقية ظهرت شخصيته في أقصى غايات الكمال والعظمة، وفي الجانب الخلقي ظهرت شخصيته في أبعد صور الجمال والبهاء والصفاء، وجرت على يديه أبهر المعجزات وأعلاها، التي رفعت من شأنه وقهرت البشرية بأسرها. وقد مثل في جهاده وغزواته أقصى مكامن البطولة والشجاعة، حيث أذاق المشركين والكفار ألوانا من الردى والعذاب، كما أن أصحابه الذين اقتبسوا من أنواره قد مثلوا صدق معاني البطولة والشجاعة بمقاتلتهم المشركين بجانب الرسول ﷺببسالة فائقة، وفتحهم مشارق الأرض ومغاربها، هذا إلى جانب كونهم مصابيح الهداية والإرشاد بعد الرسول ﷺ. ولا تتوقف هذه الرفعة والكمال والعظمة التي حازها الرسول عند حد بذاته فحسب بل إنه قد فاق بها جميع الرسل والأنبياء وسائر الخلق على الإطلاق وأبعد من ذلك أنه المصدر أو المبدأ الأساسي لكل كائن ومنطوق، وإنه النور الإلهي الأزلي، الذي اقتبست منه جميع المخلوقات والكائنات أنوارها.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الهوامش والمراجع

(١) مقابلة مع حفيد الشيخ, بتاريخ ١٣/صفر/١٤١٣هـ ١١/٨/١٩٩٢م.

(٢) Hunwick, J.O. Songhay, Borno and Hausa Land in the 16th Century History of West Africa, Vol. I edited by Ajayi& Crowder p. 301

(٣) انظر: رسالة الفلاتي السابقة من ١٨، ورسالة عبدالمومن، مُحَمَّد أول عيسى بعنوان التالكي وانتاجه الشعري، التكميلية المقدمة لجامعة ميدغرى عام ١٩٨٧م لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها ص ١٥، وقد تحققت صحة هذه المعلومات من الشيخ في المقابلة السابقة.

(٤) الديوان: مصدر سابق، ص ٢.

(٥) التوبة: ٢٤.

(٦) انفرد بإخراجه البخاري، برقم: ٦٦٣٢، تفسير ابن كثير، ٥٠١/٢.

(٧) المرجع السابق: نفسه.

(٨) الديوان: مصدر سابق، ص ٢.

(٩) المصدر السابق: ص ٢.

(١٠) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(١١) الأحزاب: ٥٦.

(١٢) الديوان: مصدر سابق، ص ٢.

(١٣) القلم: ٤.

(١٤) الديوان: مصدر سابق، ص ٣.

(١٥) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(١٦) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(١٧) الحديث: ٥٧٨، رواه مسلم.

(١٨) رواه ابن السمنعني في أدب الإملاء والإستملاء: ص ١، ونسبه السخاوي في المقاصد: ص ٢٩ للعسكري.

(١٩) الديوان: مصدر سابق، ص ٣.

(٢٠) الترمذي: ٣٩٧٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

([٢١]) الأنبياء: ١٠٧.

([٢٢]) كتاب الشفاء: القاضي عياض، ٢٣/١.

([٢٣]) التكوير: ٢٠.

([٢٤]) الديوان: مصدر سابق، ص ٣.

([٢٥]) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

([٢٦]) رواه البخاري ومسلم.

([٢٧]) الديوان: مصدر سابق، ص ٣.

([٢٨]) أبو داوود: (٤٦٠٧).

([٢٩]) الألباني: ضعيف الجامع، (٣٤٠٦).

([٣٠]) فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، ٣١٥/١١.

([٣١]) الديوان: مصدر سابق، ص ٤.

([٣٢]) المائدة: ١٥.

([٣٣]) الشفاء: ١٨٤/١-١٨٥.

([٣٤]) الأنبياء: ١٠٧.

([٣٥]) من كتاب الشفاء: للقاضي عياض، ص ٥٣٠-٥٤٠.

([٣٦]) الديوان: مصدر سابق، ص ٤.

([٣٧]) البقرة: ١٤٣.

([٣٨]) الديوان: مصدر سابق، ص ٤.

([٣٩]) الشفاء: القاضي عياض، ص ١٧٨.

([٤٠]) الأنبياء: ١٠٧.

([٤١]) القلم: ٤.

([٤٢]) الأحزاب: ٥٦.

([٤٣]) الديلمي: ١٨٠/٢.

([٤٤]) الديوان: مصدر سابق، ص ٥.

([٤٥]) رياض الصالحين: باب الكرم والجود.

([٤٦]) الشفاء: القاضي عياض، ١٧/٢.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

([٤٧]) الديوان: مصدر سابق، ص ٧.

([٤٨]) في هذا الحبيب: ص ٥٧.

([٤٩]) الديوان: مصدر سابق، ص ٧.

([٥٠]) الأنبياء: ١٠٧.

([٥١]) الشورى: ٥٢.

([٥٢]) الديوان: مصدر سابق، ص ٨.

([٥٣]) في ديوانه في قصيدة مدح فيها رسول الله ﷺ.

([٥٤]) التوبة: ٢٤.

([٥٥]) الديوان: مصدر سابق، ص ٨.

([٥٦]) الديوان: مصدر سابق، ص ٩.

([٥٧]) الديوان: مصدر سابق، ص ٩.

([٥٨]) البقرة: ٢١٧.

([٥٩]) الديوان: مصدر سابق، ص ٩.

([٦٠]) المصدر السابق: ص ١٠.

([٦١]) الديوان: مصدر سابق، ص ١٠.

([٦٢]) سنن الدارمي: باب في حسن النبي ﷺ (٥٩).

([٦٣]) بحار الأنوار للحاسبي: جزء ١٦، ص ٢٣٤.

([٦٤]) الديوان: مصدر سابق، ص ١٦.

([٦٥]) الديوان: مصدر سابق، ص ١٧.

([٦٦]) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

([٦٧]) المصدر السابق: ص ١٨.

([٦٨]) الديوان: مصدر سابق، ص ٢٠.

([٦٩]) المصدر السابق: ص ٢١.

([٧٠]) الديوان: مصدر سابق، ص ٢٣.

([٧١]) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

([٧٢]) الديوان: مصدر سابق، ص ٤٩.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

(٧٣) المصدر السابق: ص ٢٥.

(٧٤) صحيح البخاري: كتاب الصلاة، أبواب استقبال القبلة، ص ٤٢٧.

(٧٥) الديوان: مصدر سابق، ص ٢٥.

(٧٦) النجم: ٨-٩.

(٧٧) الديوان: مصدر سابق، ص ٢٦.

(٧٨) سبق تخريجه.

(٧٩) الديوان: مصدر سابق، ص ٢٧.

(٨٠) المصدر السابق: الصفحة نفسها.

(٨١) المصدر السابق: ص ٢٨.

(٨٢) المصدر السابق: ص ٢٩.

(٨٣) الشعراء: ٢١٩.

(٨٤) الديوان: مصدر سابق، ص ٣٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

جماليات الصورة الحسية في شعر أوس بن حجر

إعداد:

د. عيسى الغوني عمر

قسم الدراسات العربية

جامعة ميدغري

isaalgoni@gmail.com

المستخلص

يمثّل موضوع الصورة الحسية في مفهومها العام منطلقًا أساسًا ينطلق منه الشعراء لإثراء تجاربهم الشعرية وبناء لوحاتهم الفنية التي تعكس رؤاهم الفكرية وأحاسيسهم وعواطفهم. إذ يستمد الشاعر مادته التصويرية من الواقع المعيش ممزوجًا بالخيال، بوصفه رافدًا أساسًا يعينه على تشكيل صور شعرية متنوعة، فتغدو الصورة الحسية أداة تعبيرية ومرآة عاكسة لأساليبه في الطرح الفكري والتشكيل الفني. وجاء هذا البحث ليتناول الصورة الحسية في شعر الشاعر الجاهلي أوس بن حجر، كاشفًا عن تجاربه الشعرية الزاخرة بالرؤى والأفكار والمشاعر، في إطار فني جميل ذي دلالات عميقة، اعتمادًا على ديوانه الشعري. وقد تناولت الدراسة الصور الحسية وفق أنواع الحواس الإنسانية، وما تدركه كل حاسة تبعًا لطبيعة المثير، مبيّنة كيفية توظيف الشاعر لما يُرى ويُسمع ويُشم ويُلمس ويُتذوَّق في بناء الصورة الشعرية. وقد قُسّمت الدراسة إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ خُصِّص المبحث الأول لبيان مفهوم الصورة الشعرية والصورة الحسية، بينما تناول المبحث الثاني التعريف بأوس بن حجر ومنزلته الشعرية، ثم أنماط الصورة الحسية في شعره، لتنتهي الدراسة بخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية :الصورة الشعرية، الصورة الحسية، الشاعر أوس بن حجر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ABSTRACT

The sensory image, in its general sense, constitutes a fundamental point of departure through which poets enrich their poetic experiences and construct artistic tableaux that reflect their intellectual visions, emotions, and feelings. Poets draw their imagery from lived reality blended with imagination, which serves as a primary source that enables them to shape diverse poetic images. Thus, the sensory image becomes an expressive tool and a reflective mirror of the poet's stylistic approaches in intellectual presentation and artistic formation. This study examines sensory imagery in the poetry of the pre-Islamic poet Aws ibn Ḥajar, revealing the richness of his poetic experience filled with visions, ideas, and emotions, expressed through an aesthetically refined style imbued with profound connotations, based on his poetic collection. The research analyzes sensory images according to the types of human senses and what each sense perceives depending on the nature of the stimulus, highlighting the poet's employment of what is seen, heard, smelled, touched, and tasted in constructing poetic imagery. The article is divided into an introduction, two main sections, and a conclusion. The first section addresses the concept of poetic imagery and sensory imagery, while the second section discusses Aws ibn Ḥajar, his poetic stature, and the patterns of sensory imagery in his poetry. The study concludes with a summary of the most significant findings.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا مُحَمَّد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

إن الصورة الشعرية لوحة فنية قوامها الكلمات، وهي أنواع :بيانية، وفنية، وأدبية، وحسية، و تأتي أهميتها في الشعر من طاقتها الإيحائية، وتأتي دراسة الصورة الحسية في شعر أوس بن حجر بوصفها ركناً من الأركان المهمة في شعره، فالشاعر في بناء قصيدته يجعل الصورة هي أولى اهتمامه ويهتم بها، لأنها تمنحه القدرة في تصوير مشاعره وتجارب حياته، وينقل عبرها صور الواقع الذي يعيش فيه، ومن هنا أدرك بعض الشعراء ما تمطوي عليه الصورة من شحنات إيحائية في نفس المتلقي تعبر عن الرؤى الإنسانية في أبهى مستوياتها .

والصورة الشعرية من أهم الأدوات داخل البناء الشعري بحيث يتم عبرها تشخيص المعاني وتوضيحه وتمكينه بالكيفية التي تمنحها جانباً من الخصوصية والتأثير، والصورة ليست إضافة يلجأ إليها الشاعر لتجميل شعره، بل هي لبّ العمل الشعري الذي يجب أن يتسم بالرقة والصدق والجمال، وللصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير استطاع الشاعر عبرها أن يخرج عن المألوف وتنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنًى من المعاني من خصوصية وتأثير.[١] وبذلك فإن للصورة الشعرية مزيّة في إيضاح دلالة النص الشعري وبيان أهميته.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مفهوم الصورة الشعرية :

إن الصورة ليست عنصراً من عناصر التعبير الشعري، لأن ذلك يدل على تهميشها وقبول إمكان وجودها أو عدمها، إنما هي أساس بناء الشعر وإنما الصورة تتكون في مخيلة الشاعر مع تبلور النص الشعري نفسه وليس شكلا منفصلا عنه، وإن التعبير الصوري، ليس فقط، مرحلًة أولى من مراحل الفكر الإنساني، بل هو في رأي بعض علماء الجمال أساس للإدراك الإنساني الذي يقوم على الخيال، فالصورة وليدة خيال الشاعر وأفكاره، إذ يتيح الخيال للشاعر الدخول خلف الأشياء وأبعاد المعنى. وإن الشعر في أساسه ينبعث من العمق الغامض في الأساس، لذا ينبغي أن يكون الشاعر صاحب خيالٍ واسع لكي يتمكن من تفجير أفكاره وإيصالها إلى المتلقي [٢].

تُعد الصورةَ معيارا وميزانا مهماً للمفاضلة بين الشعراء لمعرفة جودة الشاعر، والحكم بين شاعر وآخر، فهناك شاعر أبدع في مجال الصورة الشعرية وحسنها وعدم التكلف بها وشاعر آخر نراه في طريقته لعرض صورته الشعرية غير مستحسن ويظهر التكلف والتعقيد فيها، لهذا كانت تعد موضع الاعتبار في الحكم على من لم ينص عليها في الدارسات النقدية العربية، فحين يُقدم أُمرؤ القيس بإجماع نقدي واضح، فإُن أهم مسوغات تقديمه أنه أول من بكى واستبكى ووقف واستوقف وقيد الأوابد وشبه النساء بالبيض ... الخ، وأن التمييز بالصورة المبتكرة في شكل استعارة أو تشبيه لا يخفى وكذلك كتاب (طبقات فحل الشعراء)ونرى الخصائص المميزة لكل طبقة ولكل شاعر على حدّه وكذلك نرى أهم الانتقادات الموجهة إلى الشعراء في كتاب (الموشح). [٣]

الصورة الحسية :

إن الصورة الحسية هي "التي تستمد من عمل الحواس، ولا فرق فيها بين الحقيقي والمجازي، والحواس، هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام، فيعيد تشكيلها بناًء على ما يتصور من معانٍ ودلالات، غير أن الصورة الموحية لاتأتي بمجرد حشد المدركات الحسية ووصفها وإنما تتطلب نوعاً من العالقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية[٤] "والصورة الحسية تنقسم إلى عدة أنواع منها الصورة البصرية، والصورة السمعية، والصورة اللمسية والصورة الذوقية، والصورة الشمية .

حيث تتشكل الصورة الحسية عبر التقاط حواس الإنسان للمظاهر الخارجية فالأذن مثلا: تلتقط الصوت، العين الصورة، اللسان الذوق، الأنف الرائحة، الجلد اللمس وبواسطة هذه الحواس الخمسة إذن تتشكل الصورة الحسية التي يتداخل فيها الحقيقي بالمجازي، وبذلك يعتمد الشاعر في نقل أفكاره وعواطفه على مادة ذات صلة
بالحواس. [٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أوس بن حجر :

هو أوس بن حجر بن عتاب بن عبدالله بن عدي، بن نمير، بن أسيد بن عمر بن تميم [٦].قال أبو عمرو بن العلاء كان أوس فحَل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وهو من كبار شعراء تميم في الجاهلية، أبوه حجر وهو زوج ام زهير بن ابي سلمى، ولد عام 530م، وكان ذلك قبل الهجرة بحوالي ٩٥ عاما، وتوفي 620م، وكان بصيراً بالشعر، عاقلا في شعره[٧]، فقد وصفه صاحب كتاب الأغاني، بأنه كان فحل الشعراء ولما نشأ النابغة طأطأ منه، وكان أوس بن حجر من الشعراء
الذين يتغزلون بالنساء وظهر ذلك عبر الكثير من أبياته الشعرية[٨].

منزلته الشعرية :

عندما بدأ النقاد يصنّفون منازل الشعراء ويفاضلون بينهم في مرحلة كانت بداية للنقد الأدبي العربي صدرت عنهم إحكام نقدية عديدة في الشاعر أوس بن حجر، فقد اتفقوا على علو منزلة أوس ورفعة شأنه بين الشعراء، فقد كانَ يُعدّ على رأس فحول مضر متمتعاً بمنزلة عالية، من أمجاد قبيلته تميم، وقد أشاد به فحول القدماء، فابن سالم قد وضعه على رأس الطبقة الثانية من طبقات الشعراء الجاهليين وأقرانه بشر بن أبي خازم وكعب والحطيئة، [٩] وقد أشار ابن سلام إلى أن أوساً من نظراء الطبقة الأولى، فابن سلام يعدّ أوس بن حجر "نظير الأربعة المتقدمين، إلا أنه وصفه في هذه الطبقة لأنه اقتصر على أربعة في كل واحدة.[١٠]

الصورة الحسية في شعر أوس بن حجر :

هي تلك الصورة التي ندركها عن طريق الحواس، وهي نوع من أنواع الصور الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر ليضفي عليها الطابع الحسي ويحيلها من معاني عقلية إلى صور مرئية، وإن الصورة لاتتشكل بمجرد حشد هذه المدركات الحسية ووصفها بل هي تتطلب نوعاً من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية، فتحذف منها أشياَء وتضيف إليها أشياَء أُخرى، ويُعاد تركيب تلك المدركات في صورة مغايرة لكل أشكالها المألوفة فال تعود تطابق أي شيء خارج التجربة.[١١]

إن الشاعر أوس بن حجر اعتمد على الحواس، لأنها وسائل مهمة في استيعاب المتلقي للفكرة، ولها القدرة على تمييز الأفكار والأخذ بذهن المتلقي إلى القناعة أو عدمها، فكان الشاعر قادرا على تسجيل شعوره بطريقة إبداعية وإبلاغية، وقد تنوعت الصور الحسية في ديوان الشاعر، فمن الصورة الحسية :

أولا –الصورة البصرية :

إن البصر أكثر الحواس حيوية في تصوير الأشياء، وهي التي ندرك أبعادها بواسطة حاسة البصر، فمن خلال العين ينقاد بواسطتها الذهن البشري للصور المختلفة بأشكال مادية ملموسة وهي بذلك تُسهم في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تشكيل الصورة الحسية[١٢] وأن قوام الشعر الجاهلي لوحات تصويرية متكاملة، وأن الشاعر بدوره التصويري يعبر عن قدرته الإبداعية في نقل ما يدور بخاطره من خلال حث الفاعلية الخيالية والرؤية البصريّة اللتين تمنحان الأديب وعيا بموضوعه[١٣].

وشعر أوس يضج بالصور البصرية المتلاحقة هنا وهناك، صور تتحدث وتنطق بكل المشاعر العقلية والأحاسيس، فحاسة البصر من أكثر الحواس التي أدرك الشاعر عبرها جمال الموجودات ووظف صورها في شعره، واستثمر مختلف المشاهد والحركات والألوان في أثناء محاولة نقل تجربته ورسم أبعادها، كما في:

صبوَت وهل تصبو ورأسَك أشيبُ وفاتتكَ بالرهن المرامقِ زينبُ

وغيرها عن وَصلها الشيب إنّه شفيعٌ إلى بيضِ الخدورِ مدربُ

تضمنها وارتدت العينُ دونها طريقُ الجواء المستنير فمذهبُ

إن الصورة البصرية في المقطع الشعري المذكور قد حملها الشاعر عن طريق الرؤية العينية في الشوق والرجاء والحنين، بذلك تجلت الصورة البصرية عنده تارة في الحبيبة وأخرى في الطبيعة، فجمالية الصورة البصرية تمركزت بين قطبين مهمين وهو بياض الشعر (الشيب)، والطريق المستنير، وقد ركز الشاعر في رسم صورته البصرية عن طريق (الصبابة) على الرغم من أن الشاعر أشيب، وبذلك اتسمت الصورة الشعرية

بسلاسته المعبرة عن مشاعر جياشة فهو يراقب حبيبته مراقبة بصرية، ويرهن تلك المراقبة بالدربة والحنكة لكونه كبير في السن ومدرب على هذا الرهان الذي يراقب به خدور النساء .

إن الشاعر اعتمد على حاسة البصر في أشعاره كثيرا، فقد رسم لنا فيها لوحات فنية معبرة، بقايا آثار المحبوبة من الأطلال فتتوارد في أذهاننا الصورة الطللية التي شغلت جزءاً من ذاكرة الشاعر العربي القديم، وإنّ وقوف الشاعر على بقايا الأطلال التي تظهر شامخة ماثلة فوق الأرض كالأوتاد، وذكر الديار التي حلّ وأقام بها، ماهي إلا مواقف شعريّة يتجسّد فيها الحنين من بعدها[١٤]. قال أوس بن حجر[١٥]:

كأنّ جديد الدار يبليك عنهم تقيّ اليمين بعدُ عهدك حالفُ

بها العين والآرامّ ترعى سخالُها فطيمٌ ودانٍ للفِطام وناصفُ

يفصحُ أوس بن حجر في المقطع المذكور عن عتاب رقيق اتخذ من الصورة البصرية منطلقاً لبناء قصيدته، فالصورة الطللية التي رسمها الشاعر كان قوامها (العين)الُمبصرة، فالشاعر في أبياته الشعرية يشبه به آثار المحبوبة وبقاياها بالزخارف الجديدة، ويصف الآثار الباقية من الأطلال بالآيات المتجددة، فنجد أوساً

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

شبّه بقايا الآثار بالزخارف القشيبة التي لم تندثر، وذلك لكي تبقى صورة الأطلال وبقايا آثار المكان عالقة في ذهنه ومتجددة في عين ناظرها .

إن المقياس الذي يُمكن أن نقيس به الصورة البصرية، هو قوة التعبير فكلما كانت الصورة غنية بمعانيها ومشاعرها وأحاسيسها التي قصدها الشاعر وصلت إلى المتلقي من دون عناء، فالصورة التي يعرضها الشاعر لاتدرك إلا بالعقل، فالشاعر استعمل هذه الصورة الحسية عن طرق التشبيه، أي ما يراه الشاعر ببصيرته من الضباء وبقر الوحش المتنوعة وبسخالها من فطيم وناصف راجع إلى الحالة النفسية التي يمُرُّ بها الشاعر حين وقوفه على تلك الدار وما يراه من خلوّها من ساكنيها .وقوله:[١٦]

عيــنيّ لا بــدّ مــن ســكبٍ وتهمــال علــى فضــالة جــلّ الــرزءِ والغــالي

إن العين عند الشاعر يعبر من خالالها عن ذاته المنكسرة التي تمركزت في مفردتي (سكب وتهمال)، وبذلك نلمس صورةً بصريَّة بغاية الروعة والجمال، على الرغم من أ نها تعبر عن حالة حزن وانكسار، فالشاعر في المقطع المذكور آنفاً يبصر الأشياء االزائلة فهو يُبصر عبرها حياته، لأنه يشعر أن حياته زائلة، وبذلك يتجلى

الجمال في هذه الصورة عبر اعتماد الشاعر التشبيه الذي دفع حاسة البصر عند الشاعر في ربط الخيال بالواقع، وهذا يدل على براعة الشاعر في رسم صورته الشعرية إنطلاقا من البصر /العين .

ثانيا: الصورة السمعيّة:

إن الصورة السمعية لا تقُّل أهميتها عن الصورة البصرية في تشكيل الصورة الشعرية عند الشاعر الجاهلي، وأن العصر الجاهلي يعتمد على السماع في نقل الحوادث والأخبار والوقائع إلى مختلف القبائل وخاصة الشعر الذي كان ينتشر بسرعة فائقة[١٧]. والصورة السمعية تقوم على (توظيف ما يتعلق بحاسة السمع ورسم الصورة عن طريق أصوات الألفاظ ووقعها في الأداء الشعري واستيعابها من خلال هذه الحاسة المفردة أو بمشاركة الحواس الأخر مع توظيف الإيقاع الشعري الخارجي والداخلي لإبلاغ المتلقي ونقل الإحساس بالصورة لدى الشاعر إليه[١٨]). ولا يخفى ما لهذا الجانب الصوتي في الشعر من أهمية كبيرة في البنية العامة للنص.

لأنها تعتمد على تصدر الأصوات وإيقاعها وفعلها في النفس[١٩] وذلك في قوله:

دع العجـــــوزين لا تســـــمعْ لقِيلهمـــــا واعمْــد إلى ســيد في الحــي جحجــاح

كـــان الشـــباب يلهينـــا ويعجبنـــا فمـــا وهبنـــا ولا بعنـــا بأرباح.

لقد قدم الشاعر (أوس بن حجر) صورا حسية متلاحمة بعضها مع بعضها الآخر ومتناسقة مع عناصر وأنماطها التي تحمل دلالاٍت نفسيَّة، وإن مقصد الشاعر بالعجوزين وهما الأب والأم ويؤكد بعدم سماع

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

قيلهما والركون إلى سيد كريم (جحجاح)، فالصورة الحسية في المقطع الماثل أمامنا انطلقت من حاسة السمع ليستهدف الشاعر عبرها حكمة حياتية تؤكد على أهمية الشباب، فالصورة الشعرية عند أوس بن حجر تنبعث من وحي السليقة وهدى الفطرة، ومن هنا، تكمن جمالية الصورة وروعتها، لكونها تنطلق من عالم الوضوح، وهذا ما يمكن بيانه في قوله:[٢٠]

ومَاعَـــدلت نفســـي بنفِسِـــك ســـيدا سمعـــتُ بـــه بـــين الـــدراهم والأدم.

عبر التبايُع بالدراهم والأدم، رسم لنا الشاعر صورة سمعية انطلقت من مفردة (سمعت)، التي شخصت لنا صورة العلاقة بين أهل العراق واليمن بحسب ما جاء في شرح الديوان، ولذلك تبقى "الصورة في الشعر هي الشكل الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية[٢١])، وهذا ما يمكن بيانه من شعر أوس بن حجر إذ جاء في قوله:

هبّـــت جنـــوب بأعـــلاه ومـــال بـــه أعجـــاز مـــزن يســـح المـــاء ذلاح
فـــالتجّ أعـــلاه ثمّ ارتـــج أســـفله وضـــاق ذرعابحمـــل المـــاء منصـــاحِ
كأنمـــا بـــين أعـــلاه وأســـفلهِ ريـــط منتشـــرةً او ضـــوء مصـــباح
ينـــزعُ جلـــد الحصـــى أجـــش مبـــترك كأنـــه فـــاحص أولاعـــبٌ داحـــي
فمـــن بنجوتـــه كمـــن بمحفلـــه والمســـتكين كمـــن يمشـــي بقـــرواحِ

في الأبيات الشعرية رسم لنا الشاعر صورة الطبيعة التي عاشها، وبذلك جاء توظيف الطبيعة لغرض رسم صورة تكون حاسة السمع فيها مرتكزا بنائيا ودلاليا في تشكيل الصورة، فالجنوب ريح تأتي وهي محملة بالمطر، وإن الشاعر يسترق السمع لهسيس الريح وتساقط حبات المطر، وإنه يسمع صوتاًوهو من (اللجة)، وإن الشاعر يسمع صوتا آخر وهو (الأجش)، وهو غليظ الصوت، وهذه الصفة قد أعطى للرعد الذي يصحب السحاب، ولعل قيمة الصورة الشعرية وبالذات الصورة الحسية البصرية ما تعكسه من دلالة جمالية تحقق الاستجابة الانفعالية عند المتلقي، ولذلك جاءت وصف الطبيعة ليعزز الشاعر أوس بن حجر صورته الشعرية السمعية.

ثالثا: الصورة الشمية:

إن حاسة الشم من أعظم الحواس التي تتجسد فيها قوة الدلالة وتصور المعنى، وهي من الحواس التي تمكن الإنسان من أن يستبدل بالأشياء ما يشير إليها من إمارات وعلامات[٢٢] والصورة الشمسيّة هي التي تحاك خيوط أنسجتها من نافذة الإدراك الحسي التي تبعث لدى الشاعر إحساسا معينا تجاه الأشياء، والفنان المبدع

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بما يمتلكه من قدرات في ابتكار صور جديدة في جعل المتلقي ينفعل ويحس، ولهذه الحاسة أهمية في جعل الإنسان قادرا على تحديد نوع المشمومات من روائح زكية أو غير زكية[٢٣] ونضعها في الدرجة الثالثة بعد البصرية والسمعية، وذلك من حيث المقدرة على الانفعال عن بعد .والشم يتفق مع السمع في إمكانية الانفعال بالموضوع في غيبة الجسم الفاعل.[٢٤]

إذا الصورة الشمية من الصور الحسية التي عبر بها الشعراء عن أحاسيسهم ومشاعرهم، ومن الصور الشمية عند الشاعر أوس بن حجر، وتظهر الصورة الشمية في أجزاء محدودة من الديوان، متجاوزة واقعيتها لتبرز من خلال البعد الرمزي الذي يحد من سطحيتها، ويُضفي عليها الشاعر من عمق الدلالة ما يجعلها في مستوى تجربته وهذا ما جاء في قوله[٢٥]:

وفتيـــان صـــدقٍ لا تخُـــمُّ لحـــامهم إذا شُـــبه الـــنجمُ الصـــوار النـــوافرا

وأيســـار لقمـــان بـــن عـــادٍ سماحـــةً وجـــودا إذا مـــا الشـــولُ أمســـت جرائـــرا

في الصورة نجد أن الشاعر استعمل كلمة (التخم)ومعناها أنهم لا يدخرون اللحم فتكون به تخمة والتخمة تصدر رائحة كريهة تدل على فساد اللحم، فالفتيان هنا كرماء لا يبيت عندهم اللحم حتى في ليالي الشتاء الباردة فهم لايخزنون اللحم بل يبذلونه للأضياف، واستعمل الشاعر حاسة الشم ليدل بها على كرم الفتيان، وأكّد قوله بلقمان بن عاد الذي جاور حيأمن العمالقة والأيسار هم ثمانية أشخاص من الكرماء، ويريد بالشول الناقة التي وضعت حملها وجف لبنها ولم تنتج، وذلك لأنهم يكرمون بلبنها للضيوف. وفي قوله[٢٦]:

منعـــــت قليلانفعـــــه وحـــــرمتني قلـــيلا فَهبهـــا بيعـــةً لا تقالهـــا

تلقّيتـــني يـــوم النجـــير بمنطـــقٍ تـــروح أرطـــى سُـــعد منـــه وضـــالها

استعمل الشاعر نبات (الأرطى) في أرض سعد ذي الرائحة الطيبة كأنها الريحان الذي تشمها من بعيد، لكنه أراد معنى آخر فقال (تروح أرطى)أي تغيرت وفسدت النبتة وتنبعث منها رائحة كريهة وهنا يشبه لقاؤه به يوم النجير وكلامه بالرائحة الفاسدة التي تطغى على أجمل الروائح الذكية .فإن مخيلة الشاعر أوس بن حجر قد لعبت دورا في بناء الصورة الشمية، ولذلك كانت أقرب إلى الصورة الذهنية فالشاعر قد سخر هذه الحاسة التي تعكس حقيقة الأشياء الموجودة في العالم الخارجي لترسم صورة خاصة تعكس تجربته الشعرية، ولذلك استعمل الشاعر الحاسة الشمية في الغزل أحيانا وفي الهجاء أيضا، فمن الغزل:

لا زال مســـــك وريحـــــان لـــــه أرج علـــى صـــداك بصـــافي اللـــونِ سلســـالِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وهنا جعل المسك والريحان له رائحة فواحة بمجرد ما يذكر أسمها أو يذكر سلسالها الذهبي، وكأن الرائحة تهب لمجرد الذكر، فقط استطاع الشاعر بناء صورة حسية حقيقية ترتبط بالمادي وتتقيد بالدلالة المحدّدة لتكون صورة حسية رامزة مفعمة بالإيحاء ومتعددة الدلالة. ونجد في قوله[٢٧]

لازال ريحـــــانٌ وفغـــــوٌ ناضـــــرٌ يجـــري عليـــك بمســـبل هطـــالِ

إنّ الشاعر استعمل رائحة الريحان الطيبة والفغو لون الحناء ذو الرائحة الطيبة الذي يبعث برائحة كالريحان، وقد شبه انتشاره كجريان الغيث المسبل النازل من السماء .وهو تشبيه نادر فالرائحة ال تشبه عادة بهطول الغيث لكنه أراد انتشار العطر كانتشار الغيث الذي يهطل من السماء .ونجد أن الشاعر قد استعمل الحاسة الشمية في الهجاء وذلك بقوله[٢٨]:

كِـــلا منخريـــهِ ســـائفا أو معشـــرا بمـــا انفـــض مـــن مـــاء الخياشـــيمِ راعـــفُ

إن الشعر عند القدماء العرب كلام ينبعث من وحي السليقة وهدي الفطرة، ويمليه واقع الحياة التي يحياها العربي، بما يحيط بها من صور ومشاهد، لذلك يحاول الشاعر أن يمد بصره إلى أبعد مما يرى أمامه، وإنما يحاول أن يبرز ما يراه في وضوح وبساطة وسهولة، إذ جاء في قول الشاعر أوس بن حجر، أن (السائف) هو أن يشم رائحة بول الحمار الذي ينهق عشر نهقات ما جعل الأنف يصب ماء كالرعاف بسبب تلك الرائحة الكريهة، وهو إنما هجا شخصا لا يشم سوى الروائح الكريهة. وفي الهجاء أيضا قوله[٢٩]:

كـــأني كســـوت الرحـــلَ أحقـــب قـــاربا لـــه بجنـــوب الشـــيّطين مســـاوفُ

وهنا يشبه بأنه قد كسا حمارا وحشيا كان يقاتل من أجل أُنثاه، وكان يعض غاضبًا وكان يشم منه رائحة البول التي تسمى مساوف، وهذا تشبيه لشخص ذميم كالحمار الوحشي فلم تجعل منه الكسوة شخصا نظيفًا، لقد بقيت حاسة شم لدى (أوس بن حجر)، من الحواس المهمة في بناء صورته الشعرية الحسية، إذ تنوعت حاسة الشم بين الغزل والهجاء، ولذلك جاءت الصورة الشعرية عنده على أساس التطابق بين المشبه والمشبه به .

رابعا: الصورة اللمسية:

تنبع أهمية هذه الحاسة من كونها أداة لإدراك نوع خاص من الجمال، وتمييز صفات الأشياء والتعرف إلى خصائصها، ويقول نصرت عبد الرحمن في تعريف للصورة اللمسية "هي صورة حسية تقوم على استشعار حاسة اللمس، كالخشونة والنعومة والثقل والليونة والصلابة والحرارة والبرودة، والجرح، وغير ذلك مما له علاقة بحاسة اللمس "، لذلك استعان الشاعر أوس بن حجر على توظيفها في مواضع مختلفة في ديوانه .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يمكن القول بأن الصورة الحسية هي التي تلون النص الشعرى بصبغة جمالية، كما أنها تساعد في تقريب المعاني وتجسيدها مما جعل المعاني المجردة أكثر تبيانا ووضوحا أمام القارئ لأنها تجسد المعنى تجسيدا فنيا مقنعا. ومن خلال آلية الاستقراء في شعر أوس بن حجر يتضح لنا تواجد الصور الحسية اللمسية بجميع أشكالها، والتي هي بدورها تعكس لنا، بكل وضوح، تجارب الشاعر وعواطفه، وهذا ما يمكن تأكيده عبر معاينة النصوص الآتية[٣٠]:

فأمهلـــــه حـــــتى إذا أن كأنـــــه معـــاطي يـــد مـــن جمـــة غـــازفُ
فأرســـله مســـتيقن الظـــنّ أنـــه مخـــالط مـــا تحـــت الشراســـيف جـــائف
فمـــرّ النضـــيّ للـــذراع ونحـــره وللحـــين أحيـــاناعن الـــنفس صـــارفُ
فَعـــضّ بإبهـــامِ اليمـــينَ ندامـــة وَلهّـــف ســـرّا أمـــه وهـــو لاهـــفُ
وجـــال ولم يعكـــم وشـــيع إلفـــه بمنقطـــع الغضـــراء شـــد مؤالـــفُ
فمـــا زال يفـــري الشـــدّ حـــتى كأنمـــا قوائمـــــه في جانبيـــــه الزعـــــانفُ

في المقطع الشعري تحتشد الصورة اللمسية بجميع أشكالها ومسمياتها فهناك (اليد، الذراع، الإبهام) وكل هذه المفردات لغرض وصف حالة الشاعر، إذ كان مصيبا في ظنونه، إذ إنه عض على إبهامه، وقد جاء تركيب الصورة اللمسية انطلاقا من فعل المنية أو الموت الذي أصاب بسهامه النحر والذراع، أي بمعنى أن الشاعر يريد من خلال اللمس بيان فعل الموت وقوته، ولذلك باتت الصورة اللمسية التي هي الجزء الأهم من الحواس، باتت عند الشاعر أوس بن حجر مجسدة بشكل واضح، وهذا لايعني أن الصورة تتشكل بمجرد حشد هذه المدركات الحسية تتطلب نوعا من العلاقة الجدلية بين الذات المبدعة ومدركاتها الحسية، فتحذف منها ورصفها، بل هي أشياء، وتضيف إليها أشياء أخرى، ويُعاد تركيب تلك المدركات في صورة مغايرة لكل أشكالها المألوفة، فلا تعود تطابق أي شيء خارج التجربة[٣١]: وهذا ما جاء في قوله[٣٢]:

تخـــور بالأيـــدي إذا اْســـتَعجلت عـــدوا علـــى خفـــة أجســـامها
خـــوار غـــزلان لـــوى هيـــثم تـــذكرت فيقَـــة آرامهـــا

إن فعل (تخور)الذي يدل على الانكسار والحيرة أشار فيه الشاعر إلى الغزلان، رسم هذا الفعل صورة لمسية انطلقت من مفردة (الأيدي) التي هي حاسة اللمسة الأصلية والمهمة، فمن خلال اللمس أدرك الشاعر عجز الغزلان وهي منكسرة بين الأيدي، وبذلك صارت الصورة الشعرية عند الشاعر هي نتاج الحواس التي تعد أهم وسيلة لبناء صورته الشعرية، فلقد تعامل الشاعر مع حاسة اللمس بطريقة جمالية تكمن فاعليته الدلالية في استثمار فعل (تخور)وهي بين الأيدي، وذات الأمر فيما يتعلق بالمقطع الشعري الذي جاء في قوله[٣٣]:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وانقـــــض كالـــــدريء يتبعـــــه نقـــــع يثـــــور تخالـــــه طنبـــــا
يخفـــى وأحيـــانا يلـــوح كمـــا رفـــع المنـــير بكفـــه لهبـــا

إن مفردة (بكفه)رسمت لنا صورة عن كوكب درّي ساطع، وهذا الوصف الذي خص به النور يعكس نفسية الشاعر وهو يتلمس بكفه الأشياء الساطعة، فالشاعر أوس بن حجر استثمر حاسة اللمس عن طريق المجاز، إذ أكد من خلال المجاز رفع اللهب عن طريق الكف، وهذا الأمر يؤكد أن الشاعر في بناء صورته الشعرية يقوم على جانب كبير من جوانبه على الحواس، فالشاعر أحسن استخدام حاسة اللمس في رسم صورته.

خامسا: الصورة الذوقية:

هي تلك الصورة التي تكسب الشخص الاستمتاع بالجمال وتذوق الحسن من الأشياء والأقوال والأعمال، وندرك أبعاد هذه الصورة من خلال الأفعال (شربت، حسوت، تذوقت، اسقني امتص، تجرع، نهل...) كما وأن لهذه الصورة أثر في معرفة مقدرة الشاعر على توظيف هذه الحاسة لكلمات تؤثر في المتلقي، وقد استخدم أوس بن حجر الصورة الذوقية في شعره وذلك في قوله[٣٤]

كـــأنّ ريقتهـــا بعـــد الكـــرى اِغتبقـــت مـــن مـــاءِ أَصـــهَب في الحـــانوت نضّـــاحِ
أو مـــن معتقـــة ورهـــاء نشـــوتها أو مـــن أنابيـــب رمـــان وتفـــاح

إن جملة (ريقها)التي وردت في المقطع الشعري تحيلنا إلى عالم الحواس ومنها الحاسة الذوقية، فالريق هو الرضاب أو ماء الفم الذي وصفه الشاعر بالخمرة المعتقة، وهذه الصورة ذات البعد الجمالي استثمرها الشاعر لتحقيق الانسجام بين ما تعتمد عليه الصورة من مفردة لتظهر عبرها وحدة الصورة الشعرية الذوقية، فالشاعر من مفرد (الريق)يحاول الوصول بصورته الذوقية إلى ربطها بأحاسيسه وعواطفه، ولذلك جاءت قوة الصورة الشعرية وجمالياتها من خلال مقدرتها على التعبير عن حالة نفسية يمر بها الشاعر، لينقل عبرها مشاعره الداخلية، وذات التصور فيما جاء في قوله[٣٥]:

لقـــد علمـــت أســـد أننـــا لهـــم نصـــر ولـــنعم النصـــر
فكيـــف وجـــدتهم وقـــد ذقـــتم رغيغـــتكم بـــين حلـــم ومـــرّ

إن مفردة (الرغيفة)التي جاءت في المقطع الآنف هي الزبد وما يملأ مثل الرغوة، وهذه الأكلة يريد الشاعر أوس بن حجر من خلالها إلى نصرة أخوانه الذين كان بينهم وبين الشاعر زاد مشترك على الرغم من حلو هذا الزاد ومره، فحاسة التذوق عند الشاعر رسمت صورة عن النخوة والكرم، ولعل البعد البلاغي بعث الجمال في الصورة الذوقية، فالصورة إذن نبعت من الواقع ومعطياته لتتعلق بالإدراك

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الحسي، وإن قيمة الصورة الشعرية تأتي من سياقها ضمن القصيدة إذ تحمل دلالات غير محددة للكشف عن جوهر العملية الإبداعية. وهذا ما يمكن بيانه في المقطع الشعري الذي جاء في قوله[٣٦]:

ألم تـــــريا إذ جئتمـــــا أن لحمهـــــا بـــه طعـــم شـــري لم يهـــذب وحنظـــلُ

إن أصل الصورة الشعرية في المقطع الآنف تتمركز على تذوق (شري)الذي هو نوع من أنواع الحنظل، وأن أصل مفردة (يهذب) هو تنقية الحنظل حتى تذهب مرارته ويكون طيباً، فالشاعر رسم لنا صورة حسية انطلاقا من مشاعر اللذة، فالتذوق اتخذه الشاعر مادة أولية ومركز أساس لبناء صورته الشعرية، إن من الحواس التي يعتمد عليها الشاعر هي الذوق إذ إنه يستخدمه في معرفة مدى حالوة أو مرارة الأشياء على الرغم من أن خصائص الحاسة الذوقية محدودة في الطعام وقائمة على التماس المباشر لها لمعرفة الجيد من الرديء، والحلو من الحامض والمالح من المر، وما إلى ذلك من إحساسات ذوقية دقيقة أخرى "

الخاتمة

١.تمكّن الشاعُر من خلال الحواس التعبير عن حالته النفسية والشعورية، ليقدم صورا تمتاز بنسيج شعري ذي علامات تصويرية من طراز خاص .

٢.. أعطى الشاعر الصورة طابعها الحسي المرئي لتشيع بإحساس والعاطفة، إذ تتمثل أهمية الصورة الشعرية في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به.

3ـ إن لغة الشاعر صعبة، فهو يتعمد على غير المتعارف عليه عند أغلب الشعراء في العصر الجاهلي، ولا يأبه لتلك المعاني الجاهزة بل يبحث دائما عن المعنى الجديد في إطار القديم .

٤- وظف الشاعر مكونات صوره الحسية توظيفا فنيا وجماليا ليشد المتلقي إليه ويجذبه وليتفاعل وينصهر في الذات الشاعرة.

الهوامش والمراجع

١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبالغي عند العرب :جابر عصفور الناشر :المركز الثقافي العربي، بيروت، ط3، ص، ١٢٢٣، 992

٢- ينظر :تشكيل الصورة الشعرية في النص الشعري المعاصر :حنان بو مالي، مجلة كلية آالداب واللغات، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، ع 23،2018، ص .124

٣- التعبير البياني رؤية بالغية نقدية :شفيع السيد، الناشر :مكتبة الشباب، ص.153

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٤- الصورة الشعرية عند عز الدين المهيوبي، رسالة ماجستير، بالغيث عبد الرزاق، الجامعة الجزائرية، الجزائر، 2009، ص .81

٥- البناء الفني للصورة االدبية عند ابن الرومي، علي صبح، المكتبة االزهرية للتراث، القاهرة، ط 1996 ،2، ص .29

٦- شرح شواهد المغني :عبد الرحمن المغني ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جالل الدين السيوطي، علق عليه :أحمد ظافر

كوجان، الناشر :لجنة التراث العربي، 1966، ج1، ص .116

٧- ينظر :الشعر والشعراء :ألبن قتيبة، تحقيق :أحمد محمد شاكر، الناشر :دار المعارف، ج1، ص 198 .

8 ، 2008إحسان عباس وآخرون، دار صادر بيروت، :تحقيق :ألبي الفرج االصفهاني :- كتاب االغاني 47. Volume 19, Issue 38, (2023), PP 186 -219، ص11مج

University of Misan/Collage of Education 210

٩- ينظر: أوس بن حجر حياته واهم القضايا الفنية في شعره ، العيسى خلف عقيل وآخرون، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك،الأردن، ص .19

١٠- طبقات فحول الشعراء :البن سالم الجمحي، تحقيق :محمود محمد شاكر، ج1، ص .97

١١- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث :بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1،1994، ص .86

١٢- ينظر :الصورة الشعرية الحسية :تشكيالتها الفنية ودلالاتها الصوفية في شعر عبدهللا العشي : لخميسي شرفي، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020، ص .76

١٣- ينظر :االنطباع البصري في الشعر الجاهلي :منى عيسى هاشم، مجلة الأستاذ، ع 251، جامعة واسط، كلية التربية السياسية، 2015، ص .25

١٤- ينظر :أثر الحواس في تشكيل الصورة الشعرية عند سعاد الصباح، مجلة جامعة البحث، مج 37، ع 12،2015، ص .209

١٥- ديوان أوس بن حجر :تحقيق :محمد يوسف نجم، الجامعة أالميركية، بيروت، ط 3،1979، ص .63

١٦- ديوان اوس بن حجر :ص .102

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١٧- ينظر :الصورة السمعية في الشعر العربي قبل االسالم :صاحب خليل ابراهيم، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2000، ص .14

١٨- المصدر نفسه :ص .21

١٩- ينظر :أركان الصورة الشعرية في تجربة نوفل أبو رغيف :سرى عبدالله، دار الكتب العلمية، العراق، بغداد، ط 1، 85.ص : 2019

٢٠- ديوان اوس بن حجر :تحقيق :مُحَمَّد يوسف نجم، الجامعة أألميركية، بيروت، ط 1979 ،3،ص:١١٠

٢١- الصورة الفنية في النقد الشعري (دراسة في النظرية والتطبيق)، عبد القادر الرفاعي، دار جرير، عمان، ط 1،2000، ص:٢١٩.

٢٢- أركان الصورة الشعرية في تجربة رغيف أبونوفل :سرى عبدالله الدوري، ص:٨٧.

[٢٣]- الصورة الشعرية في ديوان "مداد من غيوم "لسعد بن عبدالله الغريبي :رقية بن سعدي، رسالة ماجستير، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 2020، ص .271

٢٤- الصورة الفنية في شعر الطائيين بين الانفعال والحس :وحيد صبحي كبابه، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص .125

٢٥- ديوان أوس بن حجر :ص .33

٢٦- المصدر نفسه :ص .101

٢٧- ديوان أوس بن حجر :ص .108

٢٨- ديوان أوس بن حجر :ص .73

[٢٩]- المصدر نفسه، ص: ٦٧

٣٠- ديوان أوس بن حجر :ص .72

٣١- الصورة الشعرية الحسية :تشكيالتها الفنية ودالالتها الصوفية في شعر عبد الله العشي، الخميسي شرفي، مجلة تبسة، جامعة العربي التبسي، الجزائر، 2020، ص .75

[٣٢]- ديوان أوس بن حجر :ص:١٤٠

[٣٣]- المصدر نفسه،ص: ٣

[٣٤]- ديوان أوس بن حجر، ص:١٤

[٣٥]- المصدر نفسه، ص: ٢٩

[٣٦]- المصدر نفسه، ص: ٩٤

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عبد الحميد قدس المكي وتخميسه للقصيدة الوضاحية :*بلوغ السعد والأمنية في مدح أم المؤمنتن سيدتنا عائشة رضي الله عنها*

إعداد:

د. إبراهيم صالح جبيا

قسم اللغة العربية، الجامعة الفدرالية بدنظما

isjibia@fudutsinma.edu.ng

تهدف هذه الورقة المعنونة بـ »**عبد الحميد قدس المكّي وتخميسه للقصيدة الوضاحية :*بلوغ السعد والأمنية في مدح أم المؤمنين سيدتنا عائشة* ﵂** «إلى إبراز السيرة العلمية والأدبية للشاعر عبد الحميد قدس المكّي، والتعريف بشخصيته الإبداعية وجهوده في التأليف نظمًا ونثرًا، مع الكشف عن عبقريته ومهارته في فنّ التخميس، كما تسعى إلى تناول فنّ التخميس في الشعر العربي من حيث مفهومه ونشأته وتطوره، وعرض آراء الشعراء والنقاد حوله وبيان مكانته بين الفنون الشعرية ووظيفته الجمالية والدلالية، وتعمل الدراسة على تحليل تخميس الشاعر للقصيدة الوضاحية الموسومة بـ *بلوغ السعد والأمنية في مدح أم المؤمنين سيدتنا عائشة* ﵂، للكشف عن الأسس الفنية والجمالية التي اعتمدها في عملية التخميس، مثل التناسب الوزني والقافي والانسجام الدلالي والالتزام بروح النص الأصلي مع الإضافة الإبداعية، مرفقة بالأمثلة والشواهد الشعرية الدالة، مع اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، وصولًا إلى نتائج تُبرز القيمة الفنية للتخميس ودوره في المحافظة على التراث الشعري العربي، وتؤكد مكانة عبد الحميد قدس المكّي بوصفه شاعرًا متمكنًا أسهم في إحياء هذا الفن وخدمته.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026–9059 (p)ISSN:2360–7645

Abstract

This paper, entitled ***"ʿAbd al-Ḥamīd Quds al-Makkī and His Takhmīs of the Waḍāḥiyya Poem:*** **Bulūgh al-Saʿd wa-l-Umniyya fī Madḥ Umm al-Muʾminīn Sayyidatinā ʿĀʾisha (may Allah be pleased with her),"** *aims to highlight the scholarly and literary biography of the poet ʿAbd al-Ḥamīd Quds al-Makkī, introduce his creative personality, and examine his contributions to authorship in both verse and prose, while revealing his ingenuity and mastery in the art of takhmīs. The study also addresses takhmīs in Arabic poetry in terms of its concept, origins, and development, presenting the views of poets and critics on this genre and clarifying its position among other poetic forms and its aesthetic and semantic functions. Furthermore, the paper analyzes the poet's takhmīs of the Waḍāḥiyya poem entitled* Bulūgh al-Saʿd wa-l-Umniyya fī Madḥ Umm al-Muʾminīn Sayyidatinā ʿĀʾisha (may Allah be pleased with her) *in order to uncover the artistic and aesthetic principles underlying the process of takhmīs, such as metrical and rhyming harmony, semantic coherence, and fidelity to the spirit of the original text alongside creative addition, supported by illustrative poetic examples. Adopting a descriptive-analytical approach, the study arrives at findings that underscore the artistic value of takhmīs and its role in preserving Arabic poetic heritage, while affirming the stature of ʿAbd al-Ḥamīd Quds al-Makkī as a skillful poet who contributed significantly to reviving and enriching this art.*

بسم الله الرحمن الرحيم.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والعاقبة للمتّقين، ولا عدوان إلاّ على الظالمين، الصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمّد بن عبد الله العربي القرشي، وأفصح العرب قاطبة، صلى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

وتشمل الورقة على المباحث الآتية.

١- تاريخ موجز من حياة الشاعر

أ- نسبه وولادته وصفاته

ب- علماؤه وتلامته

ج- أعماله ووفاته

٢- نبذة موجزة عن فنّ التخميس

٣- مفهوم التخميس

٤- آراء الشعراء والأدباءحول فن التخميس

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٥- أسس التخميس الفنّية

أ- الفكرة والعاطفة

ب- الوزن والقافية

٦- الخاتمة

٧- قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: نبذة موجزة عن حياة الشاعر:

هو العلامة الأديب الشاعر الشيخ عبد الحميد بن مُحَمَّد بن علي بن عبد القادر الخطيب بن عبد الله بن مجيرة قدس المكّي الشافعي، ولد بمكة المكرمة باتفاق العلماء في منزلهم المعروف بباب دريبة.[١] إلا أن أقوال العلماء تختلف في عام مولده.

وأرجح الأقوال أنه ولد سنة ١٢٧٨هـ، إذ ذكر الشيخ مرداد أنه أخذ من صاحب القصيدة عبد الحميد أنّه قال: " مولده بمكة المشرفة سنة سبع أو ثمان وسبعين ومائتين وألف".[٢]

نشأته وتعلمه ومكانته العلمية:

نشأ الشيخ عبد الحميد قدس المكّي في بيت العلم والأدب إذ كان والده من العلماء المعروفين في مكة المكرمة. وكان الشيخ ذا همة عالية وعظيمة في طلب العلم وحفظه ونشره. وكان له مكانة رفيعة، يقول عبد الستار الدهلوي: " ولمكانة الشيخ الرفيعة فقد أمر أمير مكة المشرفة علي باشا بتعيينه إماما في مقام إبراهيم للسادات الشافعية".[٣]

أخذ الشيخ عبد الحميد قدس العلم عن علماء المسجد الحرام، وقرأ عليهم عدة كتب في العلوم المختلفة من الحديث، والتفسير، والتصوف، وأصول الفقه وغيرها من العلوم، وكلهم أجازوه بالإجازات العامة.

شارك علماء عصره في التدريس في المسجد الحرام، وعقد حلقته في حصوة باب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولدقّة أسلوبه في التدريس كان طلابه لا يسأمون من الاستماع له والإصغاء إليه. وفي يوم من الأيام قعد مع طلابه يحدّثهم عن غزوة بدر الكبرى حتى اختتم القصة، ومن خلال ذلك ذكر شدة قوة المسلمين، وضعف الكفار ثم أخذ يشرح أسباب نصر المسلمين وخذلان أعدائهم، ويذكر خروج النبي ﷺ وأصحابه، وخروج الكفار، ويذكر الأماكن ويعرّفها وما تمّ في هذه المعركة. وقد أخذ هذا الدرس وقتا طويلا، والطلاب مُصْغُون إليه ومستمعون لقوله غير مملين كما ذكر ذلك عمر عبد الجبار وهو يصف دروس الشيخ عبد الحميد إذ يقول: "وأشرقت الشمس واختتم جميع المدرسين دروسهم والشيخ عبد الحميد مسترسل في الحديث عن غزوة بدر، ثم اختتم الدرس ورفع يديه يدعو لنفسه ولطلابه في وقار وسكينة"[٤].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وكان الشيخ عبد الحميد أحد علماء مكة المكرمة الذين شاركوا في حفل افتتاح الخط الحديدي الذي أنشأته الحكومة العثمانية والذي يربط بين اسطنبول والمدينة المنورة، كما قال الشيخ عمر عبد الجبار: "وقد استغلت الحكومة العثمانية نشاطه، فبعثته مع هيئة من وجهاء مكة والمدينة لحضور حفل افتتاح الخط الحديدي الذي ساهم في الاكتتاب فيه المسلمون، فسافر إلى لبنان عام ١٣٢٤هـ فمثّل بلاده مع زملائه خير تمثيل".[٥]

وكان له حظ وافر في تنافس الطابعين والناشرين في عصره على طباعة مؤلفاته كما ذكر ذلك الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان إذ يقول: "تنافس الطابعون والناشرون في عصره على طبع مؤلفاته فكان أكثر حظا بين علماء عصره في طبع مؤلفاته، وكانوا يأبون إلا ذكر خصائصه وصفاته مقرونة باسمه إجلالا له، وتقديرا لمكانته العلمية، فأصبح مألوفا أن يذكر على صفحة العنوان فيما يقدم للطباعة، ذكر الألقاب. الأديب، الأريب، العالم، الماهر، الناظم، الناثر، من لا تحتاج شهود فضله إلى تزكية المزكي عبد الحميد قدس المكّي"[٦] ثم احتج الدكتور واستدل على ما ذكر بقوله: "تسابقت دور الطباعة والنشر في الحجاز ومصر على طبع مؤلفاته، برغم قلتها، وضعف إمكاناتها، فما أن يتم من تأليف الكتاب حتى يأخذ طريقه إلى الطبع والنشر، ويتضح هذا من تدوين تاريخ انتهائه من الكتاب، وهو ما كان يحرص عليه في مؤلف مع مقارنته بتاريخ الطبع، ومن أول الشواهد على هذا كتاب (المجموع الزاهر) في السيرة النبوية، وبعض قصائد المديح للجانب النبوي الشريف، انتهى من تأليفه من شهر رمضان المبارك عام ١٣٠٣هـ وطبع في أوسط شهر ذي القعدة من العام نفسه".[٧]

فالطريق الذي سلكه الشيخ عبد الحميد قدس المكّي من حيث التجول والترحال في الدول المختلفة واختلافه إلى العلماء المتفننين وعدم تأخره وتبطئه في التقدم إلى مشايخ العالم القادمين إلى مكة لأداء مناسك الحج والعمرة، حمله على التفوق على أقرانه؛ إذ كان متفننا في العلوم المختلفة، الدينية واللغوية والشعرية.

علماؤه:

تعلّم الشيخ عبد الحميد قدس المكّي على أيدي علماء بلده وغيرهم من علماء البلاد التي رحل إليها.

وقد أثبت ذلك في ثبته إذ يقول: "قد أخذت العلم عن مشايخ أجلاء ثقات، حصلت لي منهم وأمثالهم إجازات....إلى قوله: بحمد الله يقاربون الأربعين من فضلاء العصر، وجهابذة مصر، وأجلّة الحرمين الأعلام، وأئمة اليمن، وبلغاء القدس الشريف والشام".[٨]

فمن العلماء الذين أخذ عنهم العلم:

١- والده الشيخ مُحَمَّد عليّ قدس

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢- العلامة الشيخ أحمد زيني دحلان

٣- العلامة الشيخ عمر بن مُحَمَّد بن محمود شطا

٤- العلامة الشيخ عثمان بن مُحَمَّد بن محمود شطا

٥- العلامة الشيخ بكري بن مُحَمَّد بن محمود شطا

٦- العلام الشيخ عبد الرحمن دهلان

٧- العلامة الشيخ عبد الحميد بن حسين الداغستاني

٨- العلامة الشيخ مُحَمَّد سليمان حسب الله

٩- العلامة الشيخ عمر باجنيد.[٩]

تلامذته:

وللشيخ عبد الحميد قدس تلامذة كثيرون؛ إذ كان له حلقتان للتدريس يعقد إحداهما في المسجد الحرام، وأخرى في بيته. إلا أن الذين ترجموا له أغفلوا عن ذكر كثير من تلاميذه. وقد حاول الباحث الحصول على كتب ترجمة الشيخ، ولم يقف على كتاب ذُكِرَ فيه أكثر من ثمانية من تلاميذه، ومن أهمها كتاب المفاخر السنية في الأسانيد العلمية القدسية، لعبد الحميد قدس المكي وهو الشاعر نفسه، وأعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي. دار الغرب الإسلامي بيروت، وبعض المقالات الصادرة في بعض المواقع الإلكترونية مثل: قبلة الدنيا makkawi.com. وعلّ ذلك يرجع إلى كونهم مشهورين من بين طلابه، وهم:

١- الفقيه القاضي الشيخ أبوبكر بن مُحَمَّد بن صعيد بن سالم بابصيل.

٢- العلامة الفقيه، مفتي الشافعية في اليمن السيد أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سليمان الأهدال.

٣- العلامة الشيخ طوبا قوس بكري بن أرشد الجاوي الشافعي.

٤- العلامة الفقيه السيد عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن الأهدال.

٥العلامة المؤرخ، الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني.

٦- العالم الأديب، ابنه الشيخ عليّ بن عبد الحميد بن مُحَمَّد قدس الشافعي المكّي.

٧- ابنه الشيخ مُحَمَّد نور بن عبد الحميد قدس.

٨- العالم الفقيه، السيد عليّ بن عبد الرحمن بن عبد الله الحبشي.[١٠]

مؤلَّفات الشيخ عبد الحميد قدس المكّي:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

كان للشيخ عبد الحميد قدس المكّي، مؤلَّفات جمة، مطبوعة ومخطوطة في مختلف العلوم، من الفقه، والسيرة النبوية، وكتب الشعر، وغيرها، وله قصائد في مدح النبي ﷺ، وآله الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

أولا: مؤلفاته المطبوعة

فمن مؤلفاته المطبوعة ما يلي:

١- إرشاد المهتدي إلى شرح كفاية المبتدئ، طبع بالمطبعة الميمنية بمصر في شهر رمضان سنة ١٣٠٩هـ.

٢- الأنوار السنية على الدرر البهية، طبع بالمطبعة الميرية بمكة المكرمة شهر رجب سنة ١٣١٣هـ.

٣- إنذار الحاضر والبادي عن كتابة اسم معظم على الكفن بمايثبت جرمه كالمداد المتممة بمسألة جواز الصلاة على الجنازة مالم يتحر بعد الصبح والعصر رجاء كثرة المصلين لزيادة الأجر، ومسألة الصلاة على الجنازة والميت مستلق على ظهره لا متوجها للقبلة كتوجهه في قبره، طبع في مطبعة الحميدية – مصر – سنة ١٣٢٢هـ.

٤- مجموع زاهر وترتيب فاخر يحتوي على:-

أ- بلوغ القصد والمرام في مولد الشفيع عليه أفضل الصلاة والسلام.

ب- تضمين وتشطير وتذييل في الاستعانة برب الأرباب.

ج- الفتوحات القدسية تصدير وتعجيز المضرية.

د- تضمين وتشطير وتذييل أبيات في مدح سيد الكائنات، وقد طبع في مطبعة الطوخية مصر- سنة ١٣٠٣هـ.

٥- نيل الإسعاد والإسعاف المأمول في مدح سيدتنا جدة الأشراف الزهراء البتول.

٦- بلوغ السعد والأمنية في مدح سيدتنا أم المؤمنين المبرأة الصديقية عائشة ﵂، طبع في مطبعة الترقي- مصر في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٣١٩هـ.

-٧ الجواهر الوضعية في الأخلاق المرضية، طبع في مطبعة الترقي- مصر في جماد الأولى سنة ١٣١٩هـ.

٨- ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية، طبع في المطبعة الحميدية- مصر سنة ١٣٢٣هـ.

٩-كنز العطاء في ترجمة العلامة، السيد بكري شطا، طبع في مطبعة الحسينية- مصر سنة١٣١٠هـ.

١٠- كنز النجاح والسرور في الأدعية التي تشرح الصدور، طبع في المطبعة الحسينية- مصر سنة ١٣٣٠هـ. وأعيد طبعه سنة ١٣٨٣هـ. وطبع طبعة ثالثة سنة ١٣٩٩هـ. بدون ذكر مكان الطبع.

١١- فتح العلي الكريم في مولد النبي العظيم، وهي منسوجة على منوال السيد البرزنجي طبعت في مطبعة ماجدكردي بدون ذكر التاريخ.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ثانيا: المخطوطات:

١- بلوغ المرام في صحة الاقتداء من شبابيك المسجد الحرام بمكة المكرمة

٢- شرح البسملة فيما يتعلق بها من فن حديث المصطفى، ﷺ- مكتبة مكة المكرمة.

٣- رسالة في تراجم علماء مكة. مكتبة مكة المكرمة.

٤- ثبت عبد الحميد قدس المسمى (المفاخر السنية في الأسانيد العلمية القدسية). مكتبة مكة المكرمة، قام بدراستها وتحقيقها د. رضا بن مُحَمَّد صفي الدين السنوسي.[١١]

وفاته:

توفي الشيخ عبد الحميد قدس – رحمه الله – في عام ١٣٣٤هـ وقيل ١٣٣٥هـ ودفن بالمعلاة مقبرة أهل مكة وله ستة أولاد، أربعة بنين وبنتان، وله من العمر أربعة وخمسون عاما، غفر الله له وجزاه عن العلم وطلابه خير الجزاء.[١٢]

المبحث الثاني: فنّ التخميس وأسسه الفنّية:

١- مفهوم التخميس: للتخميس تعريفات عدّة ذكرها الشعراء والأدباء منها:

أ- أن التخميس هو: أن يأخذ الشاعر بيتا لسواه فيجعل صدره بعد ثلاثة أشطر ملائمة له في الوزن والقافية، أي يجعله عجز البيت الثان ثم يأتي بعجز ذلك البيت بعد البيتين فيحصل على خمسة أشطر.[١٣]

ب- التخميس هو: أن يتقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية الشطر الأول فيصير خمسة أشطر.[١٤]

ج- التخميس هو: أن يأخذ الناظم بيتا له أو لسواه فينظم ثلاثة أشطر ملائمة في الوزن والقافية صدر ذلك البيت، جاعلا إياه قبله وقد سميت هذه العملية تخميسا لأن شطري البيت الواحد يصيران خمسة. [١٥]

فالتعريفات المتقدمة كلها تؤدي إلى أن التخميس في الشعر هو أن يقرأ الشاعر قصيدة له أو لسواه بعد نظمها على شطرين صدر البيت وعجزه، فأعجب بها فيأخذها ثم يضيف لها ثلاثة أشطر ملائمة للقصيدة الأصلية في الوزن والقافية. مع مراعاة الغرض الرئيسي من القصيدة الأصلية.

٢- نبذة موجزة عن فنّ التخميس:

لم يقف الباحث على زمن محدد لأولية التخميس، إلا أنّه قد حصل على ما ذكره بعض الباحثين في أقوالهم التي تدلّ على أنه ليس لفكرة التخميس وجود في الشعر العربي القديم،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ولكنه فنّ من الفنون المستحدثة التي أوجدها المولدون، وهم سكان الأندلس الآصليون الذين اعتنقوا الإسلام من أبناء البربر والعرب من أمهات إسبانيات،[١٦] فإنهم إذا استحنوا قصيدة أو بيتا أو أكثر عمدوا إلى مجاراته، ولهم في ذلك طرق مختلفة، وبعضهم يقومون بتشطير الأبيات أو البيت وبعض آخر يقومون بمعارضة القصيدة ومحاولة الوصو إلى معاني صاحبها، وبعضهم يقومون بتخميسها، واستمرّ الحال على ذلك مع توالي العصور، وكانوا يرون أن الفائدة من التخيس تمتع السامع والقارئ سيما إذا كان الشعر مبيّنا مشهورا، ويضفي جامالية على الأبيات الأصلية أو البيت الأصلي إذا سبك سبكا جميلا، مما يجعل القارئ والسامع ينجذب إليه، ويسارع في حفظه.[١٧]

ومن ثمّ تبيّن للباحث أن فكرة التخميس كانت في بداية القرن الثالث الهجري لأن المصادر الأدب العربي تشير إلى أن فكرة التخميس لم تكن موجودة في الشعر العربي القديم، وإنما أوجدها المولدون، ثمّ أخذت تتزايد وتنتشر في القرن الرابع الهجري.[١٨] وحتى الزمن الحاضر، حيث ازدهر هذا الفن وكثر في البلاد حتى غير العربية.

ويتمثّل هذا الازدهار في الأمثلة الآتية.

– أن السموأل قال في لاميته:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها: إن الكرام قليل

فأعجب بها صفي الدين الحليّ فخمّسا قائلا:

وعصبة غدر أرغمتها جدودنا وباتت ومنها ضدنا وحسودنا

إذا عجزت عن فعل كيد يكيدنا (تعيرنا أنا قليل عديدنا)

(فقلت لها: إن الكرام قليل)[١٩]

– وأنشد أبو الطيّب المتنبي قصيدة يقول فيها:

على قدر أهل العزم تأبي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

فأعجب بها تميم البرغوثي فخمّسها

أقول لدار دهرها لا يسالم وموت بأسواق النفوس يساوم

وأوجه قتلى زيّنتها المباسم (على قدر أهل العزم تأتي العزائم)

(وتأتي على قدر الكرام المكارم[٢٠])

– قد خمّس بعض شعراء شمال نيجيريا بعض القصائد منهم بروفيسور إبراهيم أحمد مقري، إذ أعجب بقصيدة البردة للبوصيري مطلعها:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أمن تذكر جيران بذي سلم مجزت دمعا جرى من مقلة بدم

فخمّسها يقول في مطلعها:

يا أيّها الصب من وجد ومن ألم ما شأن هذا الذي في الصدر من حدم

فلم تزل هائما في وحدة الدجم (أمن تذكرجيران بذي سلم)

(مجزت دمعا جرى من مقلة بدم)

- وأنشد بن بهيج الأندلسي القصيدة الوضّاحية مطلعها:

ما شان أم المؤمنين وشاني هدي المحب لها وضلّ الشاني

إني أقول مبينا عن فضلها ومترجما عن قولها بلساني

وأعجب بها عبد الحميد قدس المكّي فخمّسها وهي القصيدة المدروسة إذ يقول في مطلعها:

قف واستمع قولا عظيم الشان في مدح زوج المصطفى العدناني

إذ قال عنها مثبت البرهان (ما شان أم المؤمنين وشاني)

(هدي المحب لها وضلّ الشاني)

فاقت على كل النساء بنبلها ولدى العلوم بدت معالم طولها

وإذا أردت بيان عزّة نيلها (إني أقول مبينا عن فضلها)

(ومترجما عن قولها بلساني)

وممّا تقدّم من الأمثلة يظهر لك ازدهار فنّ التخميس في الشعر العربي في مختلف أنحاء العالم. وكان الشعراء المتأخرون اتخذوا التخميس لونا من ألوان البلاغة لإظهار براعتهم في مجاراة فحول الشعراء بعد أن امتلكوا الأدوات اللازمة لخوض غمار هذا اللون من النظم ويقولون أن التخميس يرقى مستوى التناص أو التضمين والاقتباس، لأن الشاعر يحافظ على البيت الشعري الذي اتخذه أنموذجا للتخميس.[٢١]

٣- أسس التخميس الفنّية:

كان للتخميس الأسس الفنّية يجب توفّرها لمن يريد تخميس القصيدة أي أراد مجاراة القصيدة أعجب بها كاالتالي:-

- الفكرة:

الفكرة هي الأعمال الخاطرة في الشيء كما جاء في لسان العرب لابن منظور. والفكرة، جمعها أفكار، هي كل ما يتردد على الخاطر من آراء بالتأمل والتدبر، وما يخطر في العقل. فقدرة الإنسان على توليد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الأفكار تترافق مع قدرته على الاستنتاج والتعبير عن النفس، والأفكار هي ما يتولد المصطلحات التي تشكل أساس أي نوع من أنواع المعرفة، سواء كانت نوعا من أنواع العلوم أو الفلسفة.[٢٢]

حتى يكون التخميس مقبولا لدى الشعراء والأدباء، لا بدّ أن يكون المخمّس مراعيا للأفكار التي أنشدت عليها قصيدة الأصلية، و ألاّ يخلّ بموضوع القصيدة الأصلية، لكن للمخمس أن يجدد معنى القصيدة تجديدا بسيطا لتلائم عصره كما قال" بعض الأدباء "وقد كانت العادة من قبل، أن يكون التخميس كالمعارضة، أي تأكيدا لمعنى القصيدة القديمة وألا يخرجها عن سياقها"[٢٣]ويقال: "التخميس ظاهرة مستحدثة من الشعراء المولدين، ظهر وازدهر في العصر العباسي نتيجة تطور المعاني والأفكار والأساليب والسعي إلى التجديد"[٢٤] ومن هذا ويلاحظ الباحث أنه لايجوز للمخمس أن يغير معنى القصيدة الأصلية تغيرا كليا، إلا أن يكون في معنى التناص.

وذلك أن الفكرة هي الأساس الذي يبني عليه الشاعر قصيدته وانعدامها، ما هو إلا دليلا على سطحية الشاعر وضالة تفكيره، وهي العنصر الأساسي لكون الشاعر يطرح أفكاره ويعمل على مناقشتها من خلال قصيدته، بالإضافة إلى ذلك فالفكرة هي التعبير عن الفكرة الرئيسية التي استخدمها الشاعر في بناء قصيدته.[٢٥]

– العاطفة:

فالعاطفة هي التي تسيطر على الأديب (الشاعر) بموضوع يشغل فكره وإحساسه، والعاطفة تبدأ نحو شيء أو شخص ثم تتخرج وتظهر نحو المعنى مجردا كحب الحريّة أو العلم أو الفنّ مثلا، وكراهية الظلم وهي التي تطبع الإنسان بطباع خاص، وتوجّه مجهوده، وتسوقه لعمل معين.[٢٦]

ويقال إن العاطفة في الشعر هي لبّها وقيمتها فإذا خلت القصيد من العاطفة أصبحت لا قيمة لها، فهي كالماء الساري في عود الأخضر فإذا جفّ هذا الماء ذبل هذا العود وأصبح هشيما لاقيمة له، وهي في الشعر متنوعة، هناك عاطفة الحبّ وعاطفة الحزن وعاطفة الحقد أو الكره، وهي التي تتأثّر بها نفس الشاعر بسبب المواقف والخواطر.[٢٧]

ولا تخلو العاطفة من أن تكون صادقة أو كاذبة، ألفاظا وأفكارا وصورا، ولذلك يجب على المخمّس أن تتفق عاطفته مع عاطفة شاعر القصيدة الأصلية، حبا وحزنا وحقدا وكراهة، وغير ذلك من العواطف التي تد الشاعر إلى ارتكاب موضوع أو غرض من الأغراض الشعرية، وأن يتفق معه صدقا أوكذبا، في الألفاظ والأفكار والصور.

فهذا هو المخمّس الحقيقي القادر على التخميس، وأمّا الذي لا قدرة له على أن يراعي هذه العواطف فلا ينبغي له القيام بكتابة الشعر أو قرضه حول فنّ التخميس.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

– الوزن:

فالوزن هو البحر الشعري الذي يضع الشاعر قصيدته عليه، فالبحر الشعري من الأسس التي يجب مراعاتها لفنّ التخميس، إذا أراد الشاعر تخميس القصيدة أعجب بها، عليه أن يراعي الوزن الشعري الذي وضع الشاعر الأول قصيدته عليه كما هو الظاهر في تعريفات التخميس المختلفة، فإذا تتبعت جميع القصائد المخمسات تجد أنها نظمت على هذا النسق.

– القافيية:

تعرف بأنها الحروف التي يلتزمها الشاعر في كل بيت من أبيات القصيدة بدءا من آخر حرف ساكن في البيت إلى أول ساكن سبقه مع الحرف المتحرك الذي قبل الساكن، وهي كن من الأركان الأساسية في الموسيقى الشعرية، وتعين الشاعر في التعبير عن غرضه من حيث نظم القصيدة.[٢٨]

ولذا يجب على المخمس أن يلتزم قافية التي وضع الشاعر الأول قصيدته عليها، وذلك ظاهر في تعريفات التخميس المختلفة.

المبحث الثالث: في جمالية تخميس القصيدة الوضاحية (بلوغ السعد والأمنية في مدح سيدتنا عائشة ﵂).

ففي القرن الخامس الهجري نظم بن بهيج الأندلسي[٢٩] قصيدته المشهورة الرائعة في مدح أمّ المؤمنين سيدتنا عائشة ﵂، وسماها (القصيدة الوضاحية في مدح أمّ المؤمنين عائشة ﵂). مطلعها:

(ما شان أمّ المؤمنين وشاني هدي المحب لها وضلّ الشاني)

قد بهرت هذه القصيدة أذهان الناس، ونالت القبول لدى الأئمة والعلماء، حتى أن أفضل وزير مصر السني أجاز ناظمها مائة دينار لما بلغته،[٣٠] وذلك ان الشاعر قد سلك أسلوبا جيد عجيبا في نظمها إذ أنشأها على غرار لسان الممدوحة، لم يتعاود به الشعراء في نظم قصائدهم.

ففي أوائل القرن الرابع عشر وصلت (القصيدة الوضاحية) على يد عبد الحميد قدس المكّي، فلما قرأها أعجب بها ومن ثمّ أحبّ تخميسها، وسمّاها (بلوغ السعد والأمنية في مدح سيدتنا أمّ المؤمنين المبرّأة الصديقية عائشة ﵂).

قد أحسن الشاعر عبد الحميد قدس المكّي في نظم قصيدته المخمّسة إذ تناول فيها جميع الأسس الفنية التي يجب توفرها في عملية التخميس كما تقدم. لنأخذ مثالا أوّلا= الفكرة: قد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

حاول الشاعر في تتبع أفكار القصيدة الأصلية حيث انتقاله من فكرة إلى فكرة أخرى، ففي مطلع القصيدة الأصلية والبيت التالي منه بدأ الشاعر يتحدث بضمير المتكلم إذ يقول:

ما شان أمّ المؤمنين وشان هدي المحب لها وضلّ الشان

إنّي أقول مبيّنا عن فلها ومترجما عن قولها بلساني

فسلك المخمس نهج هذه الفكرة إذ يقول:

قف واستمع قولا عظيم الشان في مدح زوج المصطفى العدناني

إذ قال عنها مثبت البرهان (ما شان أم المؤمنين وشاني)

(هدي المحب لها وضلّ الشاني)

فاقت على كل النساء بنبلها ولدى العلوم بدت معالم طولها

وإذا أردت بيان عزّة نيلها (إني أقول مبينا عن فضلها)

(ومترجما عن قولها بلساني)

ثم طفق شاعر الأول يتحدث على سياق لسان الممدوحة إذ يقول:

يا مبغضي لا تأت قبر محمّد فالبيت بيتي والمكان مكاني

فسار المخمّس على هذا النهج قائلا:

يا مدّعي حب المشفع أحمد خذ حب حبته شفيعك في غد

فإذا ابيت اقول قول مسدد (يا مبغضي لا تأت قبر محمّد)

(فالبيت بيتي والمكان مكان)

هذا في ذكر مناقب عائشة ﵂، ولما انتقل إلى ذكر مناقب والدها أبي بكر الصديق ﵁، إذ يقول

أبويّ قد سبقا لدين مُحَمَّد وهما على الإسلام مصطبحان

والفخر فخري والخلافة في أبي حسبي بهذا مفخرا وكفاني

فانتقل معه المخمس إلى هذه الفكرة إذ يقول:

أبوي قد سبقا لدين مُحَمَّد وإلى المدينة هاجرا بتودّد

فنشئت في الإسلام نشأة مسعد (وأخذت عن ابويّ دين مُحَمَّد)

(وهما على الإسلام مصطحبان)

فالمجد مجدي والسعادة منصبي والعز عزي والنجابة مركبي

والسعد سعدي والشهامة مشربي (والفخر فخري والخلافة في أبي)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(حسبي بهذا مفخرا وكفاني)

وهكذا إلى أخر القصيدة، كل ما انتقل الشاعر الأول إلى فكرة انتقل معه المخمس.

ثانيا- العاطفة: قد تكون العاطفة صادقة أو كاذبة، ويبدو أن عاطفة الشاعر الشخصية والأدبية كلها صادقة، ألفاظا وأفكارا وصورا، فهي في غاية من الجمال. وقد كان للشاعر عبد الحميد قدس المكي عاطفة نبيلة وواضحة، وكان له صدق في التعبير عن الإحساس دون المبالغة، لقد وافق الشاعر الأول في صدق العاطفة فمثلا عند ما عطّم الشاعر الأول شأن عائشة ﵂ قائلا:

ما شان أمّ المؤمنين وشان هدي المحب لها وضلّ الشان

فاتبع المخمّس على هذا النهج وهو معظّما لشانها إذ يقول:

قف واستمع قولا عظيم الشاني في مدح زوج المصطفى العدنان

إذ قال عنها مثبت البرهان (ما شان أمّ المؤمنين وشاني)

(هدي المحب لها وضلّ الشان)

ثالثا- الوزن: ومن حيث استختدام الوزن في القصيدة المخمسة، يبدو أن الشاعر عبد الحميد قدس المكّي لم يخالف البحر الذي نظم الشاعر الأول قصيدته عليه وهو (البحر الكامل) كما هي عادة الشعراء في نظم المخمسات. وعدد تفعيلاته ثلاثة وهي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وهذا يدل على عبقرية الشاعر ومهارته في نظم الشعر وخاصة فن التخميس.

رابعا- القافية: وأما القافية قد وافقت قافية القصيدة الأصلية، ومن المعلوم في نظم الشعر العربي يكون لكل بيت شطران، الشطر الأول يسمى صدر البيت والشطر الثاني عجز البيت، ولكل منهما قافيتة الخاصة، إلا أن قافية عجز البيت في الأغلب لازمة فلا تتغير أمّا القافية في صدر قد تتغير من حرف لآخر لكنه من عادة الشعراء في مطلع القصيدة أن ينتهي صدر البيت بما ينتهي به عجز البيت من القافية، فإذا كانت القصيدة ميمية تكون في صدر البيت وعجزه لنأخذ مثالا من قصيدة البردة للبوصيري إذ يقول:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

ثم تغيرت القافية في صدر البيت الثاني من ميمية إلى التائية وأما الفافية في عجز البيت زلت لازمة ميمية إذ يقول:

أم حبّت الريح من تلقاء كاظمة وأو مض البرق في الظلماء من إضم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وهكذا القصيدة الوضاحية التي الشيخ عبد الحميد قدس المكّي بتخميسها ساحبها على المنهج إذ يقول في مطلعها:

ما شان أمّ المؤمنين وشان هدي المحبّ لها وضلّ الشان

فهي نونية صدرا وعجزا ثمّ تغيرت في الثاني إلى الهائية إذ يقول:

إنّي أقول مبيّنا عن فضلها ومترجما عن قولها بلساني

لقد أحسن الشاعر في تخميس القصيدة الوضاحية إذ سلك منهجا مناسبا لفنّ التخميس إذ لم يخالف قافية القصيدة الأصلية في مطلع المخمّسة حيث جعلها نونية. إذ يقول:

قف واستمع قولا عظيم الشان في مدح زوج المصطفى العدنان

إذ قال عنها مثبت البرهان (ما شان أمّ المؤمنين وشاني)

(هدي المحب لها وضلّ الشان)

وفي البيت التاني من القصيدة الأصلية كانت القافية في صدر البيت هائية وفي عجزه نونية، وهو قوله:

إني أقول مبيّنا عن فضلها ومترجما عن قولها بلساني

فتابع المخمس نظام القافية كما هي، قائلا:

فاقت على كل النساء بنبلها ولدى العلوم بدت معالم طولها

وإذا أردت بيان عزّة نيلها (إني أقول مبينا عن فضلها)

(ومترجما عن قولها بلساني)

وبهذا نرى أن الشيخ عبد الحميد قدس المكّي قد أحسن في تتبع الأسس الفنية التي ينبغي للمخمّس إن لم يكن واجبا تطبيقها في تخميس أيّة قصيدة. هذا وبالله التوفيق.

الخاتمة

لما قرأ الباحث تخميس القصيدة الوضاحية "بلوغ السعد والأمنية في مدح أمّ المؤمنين عائشة ﵂" للشيخ عبد الحميد قدس المكّى قراءة سريعة ومتأنّية، خطر بباله حبّ القيام بالبحث حول الأسس الفنية وجمالية تخميس الشاعر للقصيدة الوضاحية، فمكنّه الله بقدرته على إمضاء قصده بكتابة هذه المقالة، قد حصل الباحث من خلال هذا البحث على النتائج التالية:

= أن الشاعر كان من عباقرة علماء مكّة المكرمة ومن أئمة الحرم المكّي في القرن الرابع عشر الهجري وله مؤلفات جمّا في الشعر والنثر.

= لم يكن لفنّ التخميس وجود في الشعر القديم، إنما استحدثه المولدون في العصر العبّاسي، – وأن الفكرة والعاطفة من اسس التخميس الفنّية التي يجب توفّرها، وكذلك الوزن والقافية، ويظهر ذلك أن

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الشاعر قد حاول جادّا في في استخدام الأسس الفنية في نظم تخميس القصيدة الوضاحية (بلوغ السعد والأمنية في مدح أمّ المؤمنين عائشة ﵂).

وسيستفيد القارء لهذا المقال إن شاء الله. ولذا يوصي الباحث طلاب لغة العربية بقراءة هذه القصيدة ومدارستها لماشتملت عليه من الأحكام الأدبية واللغوية وغير ذلك من المسائل النظرية في اللغة العربية، وبالله التوفيق.

الهوامش والمراجع

[١] عبد الحميد بن مُحَمَّد علي قدس الخطيب، المفاخر السنية في الأسانيد العلمية القدسية (ثبت عبد الحميد قدس الخطيب) دراسة وتحقيق د. رضا بن مُحَمَّد صيفي الدين السانوسي، بلا طبعة وتاريخ. ص: ٣-٤ وأ. مُحَمَّد علي يماني (أبو عمار)، ترجمة خاصة بموقع قبلة الدنيا، makkawi.com/article/125، التاريخ ٢٠٢١/٨/٢١م، ٩:٠٠ ليلا.

[٢] المرجع نفسه، ص : ٤

[٣] المفاخر السنية لعبد الحميد قدس المكّي، ص:٥.

[٤] عبد الحميد قدس المكّي المرجع السابق ص : ٦

[٥] المرجع نفسه ص : ١٠

[٦] المرجع نفسه ص : ٨

[٧] عبد الحميد قدس المكّي المرجع السابق ص: ٩ — ٨

[٨] المرجع نفسه ص: ١٠

[٩] عبد الحميد قدس المكّي المرجع السابق ص:١٠ -١١

[١٠] عبد الحميد قدس المكّي، المرجع السابق ص: ١٣- ١١

[١١] عبد الحميد قدس المكّي، المرجع السابق ص: ١٩- ١٥

[١٢] المرجح نفسه ص: ٢٠

[١٣] www.ar.m.wikipedia.org، التاريخ م 25/1/2022 9:00 ليلا

[١٤] سلامة عودة، التخميس في الشعر www.pulpit.alwatanvoice.com، التاريخ 24/1/2022م 10:00 ليلا

[١٥] مصباح، مُحَمَّد فتح الله بردة البوصيري وأثرها في الأدب العربي القديم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ٢٠١١م (ص: ٤٩٢)

[١٦] www.essaido.blogspot.com ، التاريخ 3/2/2022م 9:30 ليلا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٧] www.ar.m.wikipedia.com، التاريخ 10/2/2022م 10:30 نهارا

[١٨] www.alwatadvoice.com ، التاريخ 10/2/2022م 10:30نهارا

[١٩] www.hindawi.org.books، التاريخ 24/1/2022 م 10:30 ليلا

[٢٠] www.ar.m.wikipedia.org التاريخ 25/1/2022م

[٢١] www.pulpit.alwatadvoice.com ، التاريخ 25/1/2022م 9:00 نهارا

[٢٢] jarbot ، فكرة، www.ar.m.wikipedia.org/wiki، التاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٨م ٨:٠٠ صباحا.

[٢٣] سمر مُحَمَّد خليفة الزيود www.maqaal.com التاريخ ٢٠٢٢/١١/٢٩ نهارا

[٢٤] المرجع نفسه

[٢٥] ماهي عناصر الشعر؟ www.mafahem.com التاريخ 23/2/2022 م 11:00 ليلا

[٢٦] أ. د ليطيف جاسم التمار، العاطفة في الشعر،www.alraimedia.com ، التاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٥م، ١١:٠٠ ليلا.

[٢٧] ماهي عناصر الشعر؟ www.mafahem.com التاريخ 22/2/2022م 11:00 نهارا

[٢٨] ماهي القافية ؟ www.mafahe.com التاريخ ٢٠٢٠/١١/٣٠ نهارا

[٢٩] هو أبو عمران الفيلسيي موسى بن مُحَمَّد بن عبدالله الكفيف الأندلسي المعروف بابن بهيج. من أهل المرية، نزل بمصر وكان من أهل العلم والأدب، كان له في الزهد وغيره أشعار، توفي بعد سنة (٤٩٦)هـ وكان له مخمسة فى صفة الحج وأعماله كلها. ومما يدل على رحلاته إجازة الأفضل وزير مصر له، لما بلغته القصيدة الوضاحية بمائة دينار، وكذلك تسميته بالأندلسي يدل على رحلته إلى المشرق فسموه بالأندلسي، لأن أهل الأندلس لاينسبون أحدا بالأندلس، وإنما ينسبون الأفراد إلى القبائل.

[٣٠] ابن بهيج، أبو عمران الفيلشي موسى بن مُحَمَّد بن عبد الله الكفيفي الأندسي (ت بعد ٤٩٦هـ) نظام مُحَمَّد صالح اليعقوبي كتاب القصيدة الوضاحية في مدح السيدة عائشة أم المؤمنين ﵂. دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان

الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ/٢٠٠٢م. (ص:٢٠)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بلاغة الوصل والفصل في الفصاحة العربية؛ دراسة بلاغية لنماذج

إعداد:

د. محمد ثاني علي

أكاديمية الدفاع النيجيري كدونا

muhammadas@nda.edu.ng

المستخلص

تتناول هذه الورقة البلاغة بوصفها ظاهرة فنية تُبرز محاسن الكلام، وتسهم في الارتقاء بمرتبة الأسلوب العربي، بما يعين على فهم النصوص العربية على اختلاف أنواعها، كما تساعد في الكشف عن نفسية المبدع وملامح تجربته الفنية من خلال العناصر الأسلوبية التي يوظفها. ويركّز البحث على أسلوب الوصل والفصل بوصفه أحد المحسّنات الجمالية في الكلام العربي، وهو أسلوب أصيل ألفه العربي منذ نعومة أظفاره، وتجلى في حديثه اليومي، وأشعاره، وأمثاله، وحِكَمه. وتهدف الورقة إلى بيان مفهوم الوصل والفصل، وأنواعهما، والكشف عمّا ينطويان عليه من أسرار الدلالة وجواهر المعاني، وبيان أثرهما في تحقيق الفصاحة وحسن الأداء الأسلوبي. وتنبع أهمية الورقة من إبراز الدور الجمالي للوصل والفصل في إكساب الأسلوب العربي رونقاً وبهاءً، وإظهار محاسن الكلام أمام الدارس والقارئ، فضلاً عن توضيح خصوصية هذا الأسلوب وتميّزه عن غيره من مباحث النحو والعلوم اللغوية الأخرى، وهو ما يمثّل إشكالية البحث الأساسية في تنوير أذهان الدارسين وإزالة اللبس بينهم. وقد اعتمد الباحث المنهج التحليلي الوصفي في دراسة القضايا المتعلقة بالوصل والفصل، وتحليل نماذج مختارة من النصوص العربية، وانتهى البحث إلى نتائج من أبرزها أن الوصل والفصل عنصران أساسيان في بناء المعنى وتحقيق الانسجام النصي، وأن حسن توظيفهما يسهم في قوة التأثير البلاغي ودقة التعبير، كما يكشفان عن عمق الذوق اللغوي عند العرب، ويساعدان القارئ على تذوق النص وفهم مقاصده، ويؤكدان استقلال البلاغة بوصفها علماً قائماً بذاته له أدواته ومجالاته الخاصة، ثم خُتمت الورقة بذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

Abstract

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026–9059 (p)ISSN:2360–7645

This paper examines rhetoric as an artistic phenomenon that highlights the aesthetic qualities of speech and enhances the level of Arabic expression, thereby facilitating the understanding of Arabic texts of all kinds, while also revealing aspects of the creative artist's psychology through the stylistic elements employed. It focuses on the rhetorical device of connection and disjunction (waṣl and faṣl) as a major feature of Arabic eloquence, deeply embedded in Arab linguistic practice and evident in everyday speech, poetry, proverbs, and maxims. The study aims to define waṣl and faṣl, identify their types, and uncover the subtle secrets of meaning and stylistic effectiveness they embody. Its significance lies in demonstrating how these devices add elegance and beauty to Arabic style and in clarifying their distinction from other linguistic disciplines such as grammar. Using a descriptive–analytical approach, the researcher analyzes relevant issues and selected Arabic texts, concluding that waṣl and faṣl are essential to meaning construction and textual coherence, that their proper use strengthens rhetorical impact and precision of expression, enhances readers' appreciation and understanding of texts, reflects the depth of Arabic linguistic taste, and affirms rhetoric as an independent discipline with its own methods and domains.

المقدمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على صاحب الكناية العظمى والفصاحة العليا نبينا مُحَمَّد وعلى ءاله وأصحابه الذين اكتمنوا عزائم علومه رضوان الله عليهم وأرضاهم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وسلم تسليما كثيرا.

التعريف بعلم المعاني ومكانته وبلاغته .

المعنى اللغوي للمعاني:

هناك دلالات لغوية عدة لكلمة (معاني)، ولكن يكتفي الباحث ببعضها ومنها ما يلي:[١]

- المعاني : جمع معنى. قال الخليل: معنى كل شيئ: محنته وحاله التي يصير إليها أمره. قال ابن الأعرابي: ما أعرف معناه، والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرز ويظهر في الشيء إذا بُحث عنه.[٢]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- المعنى: ما يدل عليه اللفظ. (ج) ويقال: هذا معنى الكلام ومعنى الشعر، أي الذي يبرز من مكنون ما تضمنته اللفظ، ويقال معان والمعنى ما للإنسان من الصفات المحمودة، ويقال فلان حسن المعاني.[٣]

- (ع ن ي) عني. (فعل : ثلاثي لازم متعد بحرف). عَنَيْتُ ، أَعْنِي ، اِعْنِ ، مصدر عَنْيٌ .**عَنَى** بِهِ الأَمْرُ أَوْ **عَنَى** لَهُ الأَمْرُ، حَدَثَ وَنَزَلَ بِهِ . **عَنَى** الشَّيْءَ أي أَظْهَرَهُ ، أَبْدَاهُ . عَنَتِ الأَرْضُ بِالنَّبَاتِ أَظْهَرَتْهُ.

- (عني) بِالْأَمر عنيا وعناية اهتم وشغل بِهِ فَهُوَ معني بِهِ
- (أعنت) الأَرْض للنبات أظهرته وأخرجته وَيُقَال أعنى الْغَيْث النَّبَات وَمَا أعنت الأَرْض شَيْئا مَا أنبتت وَالرجل أخضعه وأسره وَالْأَمر فلَانا أتعبه وأهمه.

المعنى الاصطلاحي .

هناك تعريفات عدة مندرجة تحت المعنى الاصطلاح لعلم المعاني وسيعرض الباحث بعضها، بقدرة الخالق المنان. منها قول السيد أحمد الهاشمي:

- علم المعاني : "أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي الذي يكون مطابقا لمقتضى الحال، ويعرف بذلك غباوة حال المتكلم الذي يقتضي الإطناب والإطالة، فإن جاء كلامه صحيحا فهو مطابق لمقتضى الحال" .[٤]

وكذلك قوله: "علم المعاني : علم يدرك به القواعد التي بها يعرف مطابقة الكلام لمقتضى الحال حتى يكون وفق الغرض الذي سيق له، حيث نحترز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد".[٥]

وقال بعض العلماء : "المعاني المتصورة في عقول الناس المتصلة بخواطر خفية وبعيدة، ولا يعرف الإنسان ضمير صاحبه، ولا حاجة أخيه، ولا مراد شريكه، ولا معاون له على أمره إلا بالتعابير التي تقربها إلى الفهم. وتجعل الخفي منها ظاهرا، والبعيد قريبا، فهي تخلص الملتبس وتحلل المتعقد وتجعل المهمل مقيدا، والمقيد مطلقا والمجهول معروفا والوحشي مألوفا.[٦]

وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون ظهور المعنى ، والعاقل يكسو المعاني في قلبه، ثم يبديها بألفاظ عرائس في أحسن زينة فينال المجد والفخار، ويلحظ بعين العظمة والاعتبار، والجاهل يستعجل في إظهار المعاني قبل العناية بتزين معارضها، ووجوه مقتضاها

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومن حيث مكانة علم المعاني وبلاغته فقد ظهر إعجاز القرآن الكريم في معانيه من جهة ما خصه الله به من حسن الوصف ودقة المعنى ، وجودة السبك وبراعة التراكيب وجزالة الكلمات وعذوبة الألفاظ ومحاسن الكلام، والوقوف على بديع القول وأسرار البلاغة وأوجه الفصاحة العربية وغير ذلك. ولم يكتف بذلك فحسب بل هو علم يشتمل على سائر جوانب العلوم العربية، كما أنه ليس بالضرورة أن يشتمل عليه علم النحو أو الصرف أو البديع مثلا بمثل، فلا يعتد فيه بكلام لم يراع فيه الوجه الصحيح لبناء الكلمة في علم الصرف، ولا بكلام نصب فيه ما حقه الرفع ولا النصب والجر كما في علم النحو، ولا بصورة بديع لم يحسن صاحبها الحصول إليها فحسب، بل إنما يرجع مكانة علم المعاني إلى الوقوف على فهم الأسرار التي يرتفع بها شأن الكلام ويفضل بعضه على بعض.[٧]

ومن بلاغة علم المعاني أنه لا ترادف بين أطرافه من بين الجمل والأساليب، بل لكل تركيب وترتيب دلالته الخاصة، وتجدد معنوي ليس في الآخر، وأيما تقديم أو تأخير طرأ على التركيب أو حذف أو ذكر أو تأكيد أو عكسه أو إطناب أو إيجاز أومساواة يؤدي ذلك إلى تغيير في معناه. كما يقول علماء الصرف: كل زيادة في المبنى تدل على زيادة في المعنى. لأنه يدقق النظر على نظم الألفاظ والعبارات على أسلوب معين، يراعي فيه قواعد النحو والصرف ومطابقة الكلام بمقتضى الحال، ويحافظ على طبقات أحوال الكلام العربي التي تحدى القرءان الكريم العالم بمثله فعجزوا عن ذلك.[٨]

أقسام علم المعاني:

وعلم المعاني منحصر في ثمانية أبواب،[٩] وهي:

أولا: أحوال الإسناد الخبري .

ثانيا: أحوال المسند إليه.

ثالثا: أحوال المسند.

رابعا: أحوال متعلقات الفعل.

خامسا: القصر.

سادسا: الإنشاء.

سابعا: الفصل والوصل.

ثامنا: الإيجاز والإطناب والمساوات.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء، ثم الخبر لابد له من إسناد ومسند إليه، وأبواب هذه الثلاثة هي الباب الثلاثة الأولى. ثم المسند قد يكون له متعلقات إذا كان فعلا، او متصلا به، أو في معناه، كاسم الفاعل ونحوه، وهذا هو الباب الرابع. ثم الإسناد والتعلق كل واحد منهما يكون إما بقصر أو بغير قصر، وهذا هو الباب الخامس، والإنشاء هو الباب السادس، ثم الجملة إذا قرنت بأخرى فتكون الثانية إما معطوفة على الأولى، أو غير معطوفة، وهذا هو الباب السابع، ولفظ الكلام البليغ إما زائد على أصل المراد لفائدة، أو غير زائد عليه، وهذا هو الباب الثامن.

مفهوم الفصل والوصل لغة واصطلاحا

تعريف الفصل لغة واصطلاحا:

الفصل لغة :هو من مادة (ف ص ل) واحد الفصول ، وفصل الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع. وفصل الرضيع عن أمه بفصله، وافتصله أي قطعه، المفصل مفاصيل الأعضاء. وجاء في معنى حديث: من أنفق نفقة فاصله فله من الأجر كذا. أي التي فصلت بين إيمانه وكفره ، والفصيل ولد الناقة إذا أفصل عن أمه.[١٠] ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـٔۡوِيهِ ﴿١٣﴾ ﴾المعارج: ١٣﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴿٤﴾ ﴾المدثر: ٤وقد اتفق معظم المفسرون على معنى واحد للآية ، وإن اختلفوا في الأساليب عن تفسير معنى (الفصيلة) التي يقصد بها العشيرة والقبيلة والقرابة من الإنسان ، مما يدل على شدة اتصاله بهم وانضمامه لهم.

ومنه الفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلا يتعدى أحدهما على الآخر. ومنه الفك بين الشيئين لئلا يختلط بعضهما على بعض، وفك الأسير فكا ، أي فصله من الأسر والعبودية.[١١] ومنه: الفصل أي السكت بين نغمتين بلا تنفس ،[١٢]. الفصل هو المسافة بين شيئين والحاجز بين شيئين وملتقى عظمين في الجسد والفرع .[١٣]

أما الفصل اصطلاحا: فقد حاول العلماء في تحديد وشرح معنى الفصل والوصل في كتبهم _جزاهم الله عنا وعن اللغة العربية خير جزائه- بأساليب متنوعة، بيد أن كل واحد على قصد واتجاه واحد. فينضمون معنى الفصل والوصل في مكان واحد، أو في سياق واحد، أو في تركيب واحد. ولم أجد من فرد كل مصطلح بشرح أو تعريف مستقل ، وكما أنهم يقدمون تعريف الوصل والشرح عنه على تعريف الفصل .

فمما يجمع قولهم بما يعبر به أساليبهم عن هذا الاصطلاح هو: الوصل عطف جملة على أخرى بحروف العطف أو بأداة العطف والفصل ترك ذلك العطف. ولكن ما تضمنته معاني

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تعابيرهم عن الفصل لغة واصطلاحا هو: القطع بين هذا وذاك بفصل كل من كل، والفصل بين الخزرتين في النظام، أو البعد بين علاقة هذا الشيء وغيره، أو التنحي عن نسب هذا وذاك، أو التباعد الجنسي كالفرق بين الجن والإنس، أو جعل حاجز بين شيئين اثنين ، ومنه مفاصل الجسد من أعضاء الإنسان، وكالفصل بين الحق والباطل والقضاء بينهما في الحكم، والحجب بين الصحيح والرديء.

وخلاصة القول، الفصل هو: ترك العطف بين الجمل بأي حرف من حروف العطف، لعدم وجود أي مناسبة وعلاقة تدعو إلى ذلك، أو يتحتم العطف أو الربط بين الجملتين. لما بينهما من شدة القرب و اتحاد تام وامتزاج معنوي، حتى يصيرا بمنزلة جملة واحدة متماسكة بين أعضائها، ويتم ذلك إذا كانت الجملة الثانية توكيدا للأولى لفظي أو معنوي، أو بدل بعض من الكل، أو بيانا لها، أو مفسرة ومبينة لما قبله وهو كمال الاتصال. أو شدة البعد الذي لا يدعو أي داع إلى وجود ما يتوسط بينهما لشدة البعد بين الجملتين، وهذا من قبيل كمال الانقطاع. أو لأن الجملتين لهما رابط وامتزاج معنوي بينهما، ولو لم يكن بينهما اتحاد تام كما سبق وذلك لأن الجملة الثانية بمنزلة سؤال أثارته الجملة الأولى، وجملة مستأنفة، وهو بمثابة شبه كمال الاتصال. أو تسبق جملة بجملتين يصح عطفها على إحداها لوجود المناسبة، ولا يصح عطفها على الأخرى لفساد المعنى، فيترك ذلك العطف دفعا للوهم والخلل في المقصود. ويسمى هذا الفصل قطعا لما بين الجملتين من شبه كمال الانقطاع.[١٤]

تعريف الوصل لغة واصطلاحا:

الوصل في اللغة : هو من مادة (و ص ل) وصلت الشيئ وصلة ، وصل يصل وصولا، أي بلغ بمعنى اتصل . ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ٩٠﴾ النساء: ٩٠أي يتصلون بهم وينضمون إليهم، الوصل ضد الهجران، التواصل ضد التصارم . ومنه وصله توصيلا إذا أكثر من الوصل.[١٥] الموصل يقال خيط موصل إذا كان فيه وصل كبير. الوصل من البعير ما بين العجز والفخذ ، ومعقد الحبل أي ما يوصل من الحبل .[١٦]

أما الوصل اصطلاحا فهو العطف، أي عطف الكلام بعضه على بعض، سواء أكان هذا العطف للمفردات أم للجمل، بالواو أم بغير ها من حروف العطف . والفصل ترك ذلك العطف ، ولكن

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

معظم البلاغيين إذا أتو في الحديث عن الفصل والوصل لا يهتمون كثيرا بفصل المفردات ولا وصل المفردات، ولكن يهتمون بفصل الجمل وعطف الجمل التي لها محل من الاعراب،[١٧] لأن فصل المفردات وعطفها أمر يسير يسهل فهم مقصودهما، إذ أن إشراكهما يدل على مجرد الإشراك في الحكم الاعرابي.كما أن معظم البلاغيين لا يرون العطف إلا بالواو، لأنها تفيد مجرد الإشراك في الحكم ومطلق الجمع ، فالعطف بها دقيق مشكل. أما غيرها من حروف العطف قد تفيد مع الإشراك معاني أخرى. أما دقة الفصل والوصل فإنها تكمن في الجمل التي ليس لها محل من الاعراب .[١٨]

وبالاختصار، الوصل هو: عطف بعض الجمل على بعض بالواو فقط. إلا أن هناك من العلماء من يرون صحة العطف بباقي حروف العطف، ولكن أغلب البلاغيين ركزوا على العطف بالواو تخصيصا بها، لما للواو من دقة. وكذلك لا تفيد إلا مطلق الجمع بين شيئين وإشراكهما في حكم واحد، ولما فيه من الأسرار واللطائف، وإعمال الفكر، والنظر الدقيق، في استخراج قضايا بلاغية. لقد أفرغ معظم البلاغيين البحث على الواو، وجعلوه في علم المعاني. وأما باقي حروف العطف(بل، ف، لو، ثم، أم، أو، لا، حتى،) وغيرها من حروف العطف، فهي تفيد مع الإشراك معان أخرى، ولا يستعمل الدقة وعمق التفكير في البحث عن الذهب المدفون من الكلام، والغوص في خفاياها، بل يفهم في غاية السرعة والسهولة في فهم الأمور، ولذلك لم تكن محل عناية البلغاء فيها.[١٩]

الوصل في المفردات كالفصل في المفردات، لاستفادة مشاركة الثاني في الحكم الاعرابي. ولكن في الغالب أن لا يعطف الصفات على بعضها لأنها جارية مجرى موصوفها في الحكم. كقول القائل: مررت بالمدرس العاقل الفاضل الكريم، فلا يصح العطف بالقول: مررت بالمدرس والعاقل والكريم والفاضل، فيفيد فيه معنى مغايرا بالمقصود.[٢٠]

والوصل إما أن يكون للمفرد أو للجملة. وإن كان العطف للمفرد يستفاد منه مشاركة الثاني في حكم الاعراب، وفي معظم الأحايين للصفة أن لا يعطف بعضها على بعض ، لأن الصفة جارية مجرى موصوفها. مثل مررت بالرجل العاقل الفاضل الكريم . ويقل العطف على بعضها باعتبار المعاني الدالة عليها، مثل : نظرت إلى علي الفاضل والمؤدب والكريم، ويقل كذلك في الصفات الربانية [٢١].قال أصدق القائلين ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾الحشر: ٢٤ والوصل في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الجملة هو العطف على جملة بعضها غلى بعض بالواو أو إحدى أخواتها. والجمل المعطوف عليها صنفان : [٢٢]

١. أن يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الاعراب كحكم المفرد.مثل : جاء رجل خلقه حسن وخلقه قبيح .

٢. أن لا يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الاعراب. وتحته نوعان:

أ. أن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء ، وتكون بينهما مناسبة ووجهة جامعة تصح العطف ولا مانع .

قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ ﴾الانفطار: ١٣ - ١٤.

ب. أن تختلف الجملتان خبرا وإنشاء ولكن ترك العطف يوهم خلاف المقصودة، مثل : لا وشفاه الله، جوابا لمن سأل هل برأ فلان من مرضه. وقول رجل لما سأله الخليفة الأولى أبو بكر الصديق ﷺ، هل تبيع هذا ؟ قال : لا يرحمك الله. فصحح له التعبير وقال قل : لا ويرحمك الله .[٢٣] ولا بد في الضرب الأول والنوع الأول من الضرب الثاني من صور الوصل من وجود جامع بين الجملتين تتجاذبان صلة الحديث به، ولا يجوز أن يكون الثاني أجنبيا عن الأول مثل: خرجت من داري، وأحسن ما قيل من الشعر كذا .

ومما يزيد الوصل رونقا وجمالا توافق الجملتين في الإسمية، وكون الخبر إسما أو فعلا ماضيا أو مضارعا، مفردا أو جملة ، إلا إذا عرض عليه المانع ، أو قصد فيه التجدد والثبوت في الأخرى . كقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾الأنبياء: ٥٥أو المضي قي إحداهما والاستقبال في الأخرى،[٢٤] مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾البقرة: ٨٧أو الإطلاق لإحداهما والتقييد في الأخرى. مثل قوله تبارك وتعالى :﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ ﴾الأنعام: ٨.

والشيء الملحوظ هنا هو: أنه لا بد في الضرب الأول والنوع الأول من الضرب الثاني من صور الوصل، من وجود جامع بين الجملتين يتماسكان ويتجاذبان به. أي ولا يمكن أن يكون الثاني أجنبي وبعيد عن الأول، مع عدم وجود علاقة بينهما ولا مناسبة. ولذلك يقبح القول في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مثل: خرجت من داري وأحسن ما قيل من الشعر كذا. هنا ليس هناك مناسبة بينهما، ولا علاقة جامعة بين معناهما، كل جزء متجه إلى ما يرمي إليه.[٢٥]

وسيحاول الباحث هنا إن شاء الله أن يركز اهتمامه على تحليل الأبيات الموجودة التي جاءت في وصل الجملة التي لها محل من الإعراب، والتي ليس لها محل من الإعراب بنوعها الأول فقط. وهو اتفاق الجملتين في الخبرية والإنشائية، مع وجود الجامع في المعنى. لأن النوع الثاني لم يكن موجودا في قصائد الشاعر. وكذلك السياق الذي يوصل بكلمات الشاعر أو قول القائل إلى النوع الثاني منه يكون عن طريق الحكاية، أو خبر حديث جرى بين شخصين أو أكثر، أو حديث غرام بين العاشق ومعشوقه، والشاعر لم يتطرق إلى مثل هذا، ولهذا السبب لا يتحدث الباحث عنه، ثم تحليل أسلوب الوصل في المفردات في قصائد الشاعر المختارة. لأن الشاعر أكثر منه، فقد عنى الباحث به شرحا وتحليلا دون اعتراض عنه. مع ذكر طرف يسير من بواقي حروف العطف، رغم أن بعض البلاغيين لا يلقون له بالا، لما فيه من سهولة الإدراك، الأمر الذي نفى عمق الفصاحة فيه، وبعضهم أباحوا استعماله. ولذلك تجد بعضهم يكتبون عنه بما لا يقل عن سطرتين وسطرة وعبارة وفقرة.[٢٦]

وهو إشراك الجملة الثانية مع الجملة الأولى في الحكم الاعرابي، إذا كانت الأولى لها محل من الاعراب بالواو، لتأخذ الجملة الثانية نفس الحكم الذي في الجملة الأولى، مع وجود وجهة جامعة بينهما في المعنى.[٢٧]

بلاغة الفصل والوصل:

وقد عاش فن الفصل والوصل في وجدان الناطق العربي، الذي احتاج أن يربط بين معنى ومعنى براط حسب القصد، أو يقطع معنى عن معنى إن شاء بقاطع يقطعه على مرمى منه، وهو كذلك في فصله ووصله يهدف إلى تحقيق غاية جمالية يسمو إليها، لأنه يحرص على أداء فكرته في وضوح لا غموض فيه لتتصل إلى المخاطب في جمال وبهاءو بأدق معنى كاملا. والنصوص بنفسها تشهد أن الحس العربي يتوقع الوصل حين لا يجد الوصل، ويبحث عن الفصل حين يفقده. وكان يفاضل بين رابط ورابط حين يستقيم الشكل مع المضمون. وخذ على سبيل المثال قصة الخليفة الأولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين رفض قول الأعرابي بقوله: (لا عافاك الله) لما سأله : هل تبيع هذا؟ وطالبه مصححا عبارته بأن يقول: (لا وعافاك الله)، لما في كلامه من قبح المقصد وخلل في المعني. هذا مما يدل على تقويم ألسنتهم من الخطأ، وتصويب منطقهم من الغواية.[٢٨]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والقرءان الكريم الذي يخاطب هذه الطبيعة العربية كان يفصل بين المعاني تارة ويربط بينها تارة أخرى،[٢٩] وكان يلون العبارة مزاوجا بين فصل ووصل، ما يثق قوة فهم المخاطب، مع مراعاة مقتضى الحال في ذلك. ولم يتقيد في فصله بطرح الواو، بل استخدم معه أدوات أخرى، كما لم يقتصر في وصله على الواو أو على حرف العطف بل استخدم معها أدوات الربط الأخرى حسبما اقتضته الحاجة إلى ذلك. وفي كل من هذا يرمي إلى إبراز جمال المعنى لتحقيق كمال الفائدة، فحين يصف مشاهد الجنة أو النار، أو يصور الثواب أو العقاب، أو يتحدث عن الأخبار، أو غير ذلك من معان لا يعرضها عرضا مسطحا، وإنما يتخذ الوسائل التي من طاقاتها إثارة الخيال والعواطف والفلسفة المنطقية، والقدرة على الإحاطة والشمول، حتى إذا وصلت إلى المخاطب جعلته جزءا متمما لها، بما أوحت إليه من روائع الأفكار، وبما أثرت فيه من حسن المعنى، وبما صورت له من المعاني، وبما أمتعته الأساليب، وأفادته الألفاظ.لأن القائل أراد بالجملة الثانية الإشراك في الحكم الإعرابي، لما للجملة الأولى محل من الإعراب. أو أن الجملة الثانية قد اتفقت مع الجملة الأولى في الجملة الخبرية أو الإنشائية، ويكون بينهما مناسبة جامعة فيتحتم الوصل بينهما. أو تختلف الجملتان خبرا وإنشاء كلاهما من قبيل مختلف يمكن الفصل بينهما لعدم وجود أية مناسبة. ولكن الفصل يوهم خلاف المقصود في المعنى، فيجب الإتيان بالربط الذي هو الواو لدفع الإيهام.[٣٠]

وكما لايتم الكلام إذا لم يوصف بالفائدة، ولا يكتمل الأسلوب إذا لم يكن فصيحا كذلك علم المعاني لايبلغ ذروة سنام مجد بلاغة أسلوبه، ولا يظهر أسراره إلا بذكر بلاغة الفصل والوصل ومكانتهما في البلاغة العربية، وهو كذلك أعظم أبواب علم المعاني خطرا، وأصعب مسلكا، وأدق مأخذا. لأن البلاغة العربية هي معرفة الفصل والوصل، ومعرفة كيف يصوغ الإنسان ما يدور في نفسه من معان بألفاظ لا تحمل اللبس في طياتها، موصوفة بالصفاء مضافا إليها الجمال، لأنها وصلت فيما بينها لأسباب، وفصلت فيما بينها لأسباب داعية إلى ذلك.[٣١]

والفصل والوصل في كل هذا يراعي دائما إثارة عقول المخاطبين بمختلف درجات استيعابهم، وإثارة أنفسهم بمختلف نزعاتها وميولها، وكذلك أذواقهم وعواطفهم. وكذلك ليس الفصل والوصل بمستقل بأدواته وطرفه عن القصر أو الحذف والذكر أو التقديم أو التأخير أو غيرها من فنون العلوم فحسب، فهي جميعا تتآزر لإبراز جمال المعنى في أبهى صوره الفنية لتحقيق كمال الفائدة.

فالجمل التي تتوارد على سبيل البيان لا حاجة فيها إلى ذكر لفظ يدل على الربط، لأنها ما دامت كذلك فهي شيء آخر أو جسم واحد، فإذا دخلها حرف وصل كان غريبا وشاذا. كفى لآية الكرسي مثلا قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾البقرة: ٢٥٥ ، لأن ترتيب الجمل فيها كان بدون حرف عطف، لأنه ما من جملة إلا وهي واردة على سبيل البيان لما ترتبت عليه، والبيان متحد بالمبين له، ولو توسط بينهما عاطف لكان كما تقول العرب: بين العصا ولحائها، فالأولى بيان لقيامه بتدبير الخلق، وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه، والثانية لكونه مالكا لما يدبره، والثالثة لكبرياء شأنه، والرابعة لإحاطته بأحوال الخلق وعلمه بالمرتضى منهم المستوجب للشفاعة وغير المرتضى، والخامسة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها أو لجلاله وعظم قدره. لأن التناسق الداخلي للجمل أقوى من وصلها برابط،[٣٢] انظر قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾البقرة: ١ - ٢ يقول الزمخشري والذي هو أرسخ عرقا في البلاغة أن يضرب عن هذه الحال صفحا، وأن يقال إن قوله:﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾البقرة: ١ جملة بعينها، أو طائفة من حروف العجم مستقلة بنفسها. وجملة: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾البقرة: ٢جملة ثانية و: ﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى ﴾البقرة: ٢ جملة ثالثة، و: ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ جملة رابعة، وقد أصيب بترتيبها مِفصل البلاغة، وموجب حسن النظم حتى جيء بها متناسقة كهذا من غير نسق، وذلك لمجيئها متآخذة بعضها بعنق بعض. فالثانية متحدة بالأولى معتنقة بها ومرتبطة, وكذلك سائر الآيات إلى الثالثة والرابعة.

والفصل بمفرده يزيد الأسلوب جزالة وفخامة تأمل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾البقرة: ١٤- فإن قال قائل : كيف ابتدأ الله قوله (﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾البقرة: ١٥) ولم يعطف على الكلام قبله؟ فقل هو استئناف في غاية الجزالة والفخامة. والله سبحانه وتعالى يستهزئ بهم بأكثر ما استهزءوا بالإسلام والمسلمين.[٣٣] لما ينزل عليهم من النكال العظيم، والهوان والذل الوخيم، وفيه أن الله هو الذي يتولى جزاء الاستهزاء لهم انتقاما لما ساقوه للمؤمنين، .

ومما سبق من التعبيرات الماضية يمكن القول في السر البلاغي المنضم في الفصل والوصل. فمثلا في سر جمال الوصل هو الربط بين الجمل ربطا مباشرا ومشتركا بين العطف والمعطوف عليه في حكم واحد، وهو حرف (الواو) لا يدل على أي شيء سوى الإشراك الجازم، ولا يفيد مع

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الإشراك شيء آخر خلاف بقية حروف العطف، (ف، ثم، بل، لا، أو، لكن.) لأنها تفيد مع الإشراك معانى أخرى. من الجمع التعقيب والترتيب كما في حرف الفاء، ومن الجمع والترتيب والجمع والتراخي كما في حرف ثم، وغيرها من المعانى التي تظهر خلالها بعد الإشراك والجمع، ولذلك لم يعتن علماء البلاغة بها، واختصوا الذكر والبحث والعناية في حرف الواو فقط. لأنه لا يفيد إلا مطلق الجمع بين المتعاطفين. ولما فيه من الأسرار والدقائق واللطائف ما يحتاج إلى التأمل وإعمال الفكر في التعمق، والنظر الدقيق عند استخراج نكتة البلاغية. أمالعطف بالفاء، أو ثم، أو أو، أو بل، وغيرها من حروف العطف يستطيع الإنسان أن يدرك معنى ذلك الإشراك بسهولة بدون أن يجحد عقله وليس هذا هو المطلوب، ولا يظهر بعمق الفصاحة والبلاغة الذي لم يكن محل عناية البلغاء بسهولة إدراكها. ولذلك جعلو الواو نقطة الانطلاق، ومحل عناية البلغاء فيستعملونه عند الربط بين الجملتين أو ترك ذلك العطف والربط بين المتعاطفين.[٣٤]

والفصل كذلك أفرغ علماء البلاغة له نظرا وأفردوا له بحثا وعناية أيضا، لما فيه من سر منطقي ولطائف ذوقي فتجده يفصل لك الجمل، ويسحر لك المعاني من بين الجمل حيث يجعل الجملة الثانية توكيدا لفظي و معنوي، أو توكيد لفظي أو معنوي فقط، أو يجعل الجملة الثانية توضيحا لما خفي من الجملة الأولى، أو تكون الجملة الثانية جزء مرتبط من الأولى. أو تكون الجملة الثانية جوابا مثيرا من الجملة الأولى، وتكون كالكلام العادي الذي يجري بين المخاطبين بعضه من بعض، وذلك لما للجملتين من ترابط وثيق كأن تنزل الجملة الثانية منزلة التوكيد والمؤكد، أو بين البدل والمبدل منه، أو بين عطف البيان ومتبوعه، فيفصل بينهما لكمال الاتصال بينهما، لما لها من ترابط معنوي وثيق فيفصل بينهما لكمال الاتصال، ولا تحتاج إلى متوسط يتوسط بينهما. فالواو ليس لها محل ولا دخل لها هنا.[٣٥] ولا يمكن القول: جاء القاضي ونفسه، أو أكلت الرغيف وبعضه، أو حضر الخليفة أمير المؤمنين و عمر.

أو يكون السبب لذلك هو التباعد والتباين التام بين الجملتين ففي ذلك لا تحتاج الجملتين من رابط يربط بينهما لما لم يكن بينهما علاقة قط، لاختلافهما خبرا وإنشاء وهما منقطعتان انقطاعا بينا، وليس هناك أي مناسبة فلا ترابط بينهما كليا فيفصل بينهما بكمال الانقطاع ، فيكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب والحوت. أو يفصل بينهما لشبه كمال الاتصال ولم يكن بينهما ترابطا وثيقا، فكانت الثانية جوابا أثارته الجملة الأولى كسؤال من الأسئلة التي دارت في ذهن السامع مترددا. فتفصل بينهما كما يفصل بين السؤال والجواب. أو تكون الجملة الثانية موهمة ومانعة من العطف، ففصلت الجملتين بينهما دفعا لذلك الوهم، إذ لو عطفتا لفسد المعنى فصار

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الفصل بينهما حتما لازما لشبه كمال الانقطاع. لأن العطف بينهما لا يفيد معني، بل يؤدي إلى فساد المعنى.

وكذلك الباحث في هذا المجال يركز اهتمامه كثيرا على تحليل قضية الفصل المذكور بأنواعه الثلاثة(كمال الاتصال، وكمال الانقطاع، شبه كمال الاتصال). بغض النظر عن باقي الأنواع.(شبه كمال الانقطاع، وشبه الكمالين). أي بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع. لأن معظم الكتاب وفطاحلة علماء البلاغة أمثال عبد القاهر الجرجاني وأمثالهم ثلثوا أنواع مواضع الفصل، وجعلوها ثلاثة أنواع.[٣٦] وكذلك يغفل الباحث عن مواضع فصل المفردات والصفات والأسماء لأنها ليست محل عناية البلغاء. لأن البلاغيين قد اهتموا بالفصل والوصل بين الجمل هو محل سر فصاحة البلغاء والعلماء والدارسون. وبها ضبطوا فصاحة الكلام والمتكلم مع العناية البالغة إلى تعميق الفكر واستعمال الذوق السليم في استخراج أسرارها اللطيفة الدفينة في ضمن أساليب العرب والمتعربين. لأن الفصل من غير أنواعه الثلاثة، وإن لم يكن في الجمل يدرك مداه بسهولة، بدون إعمال الفكر العميق. ولذلك لا يهتمون بها اهتماما بالغا. فلم يلقوا لها بالا.[٣٧] فعلى منوالهم يركز الباحث في تقديم تطبيق التحليل البلاغي جانب الأسلوب المعاني بعون من الله العليم الخبير.

الخـــاتـــمة

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١ ﴾سبأ: ١ ،وله الحمد أولا وآخرا والثناء الحسن، سبحانه وتعالى لا نحصي ثناء عليه بل هو كما أثنى على نفسه .

لقد تناول الباحث في المقالة عنوان : (**جمالية أسلوب المعاني في ميدان الفصاحة العربية لنماذج**). لقد شرع الباحث بالحديث عن تعريف علم المعاني ومكانته وأبوابه وبلاغته في ميدان الفصاحة العربية؛ ثم أفرغ بذكر طرف من علم المعاني وبابا من أبوابه كنموذج، وهو: (الفصل والوصل). والكلمة مزجية مركبة، كالتوؤمان الذان لا يمكن الفصل بينهما.كونهما جزءان هامان في علم البلاغة قاطبة، وبابا باهرا في علم المعاني.علم لا يستغني علم المعاني عنهما إلا بهما ، ولا يستغن طالب علم الفصاحة إلا بهما، فأصدر تعريف الفصل والوصل لغة واصطلاحا. مع ذكر أقسامها وذكر حروف المستعملة في أسلوب الوصل،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وفي أثناء تحليله لأبيات التي تتضمن ظاهرة من الظواهر حاول الباحث أن يربط العلاقة الوطيدة بين معاني الأبيات والأسلوب المعاني؛ وعلى هذا المثال أشهد الباحث القارئ بأبيات شعرية كنموذج. وقي آخر المطاف وصل البحث إلى أن الفصل هو حبس الكلمات والفرق بين هذا الأسلوب وذاك بأنواعه المختلفة.

ثم في حديثه عن تعريف الوصل حاول الباحث أن يربط العلاقة بين معاني ألفاظها وأسلوبها من حيث وقع أسلوب الوصل في الجمل ، وعلى هذا المنوال أشهد الباحث القارئ رائع أسلوب علم المعاني وبالأخص علم الفصل والوصل. وفي آخر المطاف أنتج البحث على أن الوصل هو عطف الكلمات أو الجمل، ووصلها فيما بين هذا الأسلوب وذاك بأنواعه المختلف، والفصل انقطاعها عن غيرها مع ذك أنواعاها المتباينة.

النتائج :

ومن النتائج التي حصل عليها البحث ما يلي:

-لقد تناول الباحث البحث أسلوب الفصل في الرسالة بأنواعه الثلاث:

١_ فجاء قسم الأول من النوع الأول على ما لا يقل عن خمسة وعشرين موضعا (٢٥).

-وجاء نوع الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى توكيدا معنويا في خمسة عشر موضعا (١٥).

-وكما أتى الشاعر بنوع الجملة الثانية توكيد للجملة الأولى توكيدا لفظيا وذلك في سبعة عشر موضعا (١٧).

-وكذلك جاء أسلوب الجملة الثانية مبدلة لما قبلها إبدال بعض من بعض، في إحدى عشر موضعا (١١).

وتناولت الرسالة ،نوع الجملة الثانية عطف بيان للجملة الأولى وذلك في عشرة أبيات (١٠).

-وحل أسلوب كمال الاتصال على ما يقارب خمسة وعشرون موضعا. (٢٥).

-والجملة المفسرة البيانية لما بعدها بمنزلة شبه كمال الاتصال جاءت في الرسالة في ثلاثين موضعا. (٣٠).

- أن ظاهرة الوصل تكون في الجملة المعطوف عليها التي لها محل من الإعراب، وأن تتفق الجملتان خبرا وإنشاء مع وجود وجهة جامعة تصلح العطف بينهما.

- تناول الشاعر أسلوب الوصل بأنواعه الثلاثة دون الأخير.

- ظهر نوع وصل الجملة التي لها محل من الاعراب في الرسالة في سبعة موضعا. (٧)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- حل نوع وصل المفرد في الرسالة في عشرة موضعا. (١٠).

- وتبدوا معاني أبياته في الفصل سهلة وميسرة في فهم معانيها، ولاسيما في شبه كما الاتصال.

- وكان أحيانا يركب أسلوب الفصل حينما يريد أن يفصل بين شيئين انثنين، أو يبعد بين هذا وذاك.

- ويبدوا في الرسالة أن هناك عدم ورود بعض أساليب الفصل والوصل، وبالأخص أسلوب الجمع بين الكمالين، وأسلوب الوصل لدفع الإيهام. الذي أصله كمال الانقطاع فتوهم عدم العطف فوصل بالواو لدفع ذلك التوهم للسامع.

- وكان في سرد معاني أبياته في الرثاء بأسلوب الوصل أشد وقعا في النفس والتأثير.

- وكان يستعمل أسلوب الوصل عندما يشير أن يقرب شيئا بشيئ. ومثل هذا الوصل عنده واجب.

- وتظهر معاني أبياته جلية في استعماله أسلوب الوصل، فكأنما قرض لذلك.

- وأكثر أنواع الوصل ورودا في الرسالة هو: اتفاق الجملتين خبرا و إنشاء. فورد هذا النوع فيما يقارب خمسة عشر موضعا.

- وقد يجتمع أنواع الوصل في البيت أكثر من موصع في الأبيات. كما أنه لم يرد في الرسالة نوع الوصل لدفع الإيهام.

ومما يوصي الباحث لطلاب العلم ؛كونه أول من تناول أشعار الشاعر في ميدان البحث الأكاديمي بأن يرجعوا إلى خلفه الشاعر، بغية نفض غبارها واسخراج مدفوناتها القيمة؛ من جميع جوانب العلوم العربية، في النحو والأدب واللغة والأسلوبية. ويعكفوا عليها بحثا وتدقيقا وتحقيقا. لأن فيها كراعم العلوم ونوافعها.

الهوامش والمراجع

[١].مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**،إبراهيم مصطفوغيره: **دار الدعوة، بدون ذكر السنة، ص:٦٣٣.**

[٢].أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، **معجم مقاييس اللغة**، ج\٤، ص: ١٤٨، عام ١٣٩٩هـ\١٩٧٩م.

[٣].معجم اللغة العربية بالقاهرة، المرجع السابق، بنفس الصفحة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١.أحمد بن إبراهيمبن المصطفى الهاشمي،**جواهر البلاغة** توثيق د.يوسف الصميلي،المكتبة العصرية بيروت،بدون سنة،ص:٤٦.

٢.أحمد بن مصطفي المراغي،**علوم البلاغة:البيان والمعاني والبديع**،بدون ذكر مكان النشر،ج\٢،ص:٤.

[٦]. أنظر:أحمد بن إبراهيم،**جواهر البلاغة**،ص:٣٣،

[٧].د،مسرت جمال، الأستاذ المشارك قسم اللغة العربية جامعة بشاور.((**الفصل والوصل في القرأن**))،مجلة الداعي الشهرية ،بغداد:العدد ٦، دار العلوم ديوبند،(١٤٣١هـ،\ ٢٠١٠م)،بدون ذكر الصفحة.

[٨]. انظر الكتب الماضيةفي باب علم المعاني لزيادة الإيضاح.

[٩]. الإمام الخطيب القزويني مُحَمَّد عبد القادر الفاضلي ، **الإيضاح في علوم البلاغة**،(بيروت،،مكتبة العصرية ١٤٣٢هـ\ ٢٠١١م،ص:٢٤.)

[١٠].أبو عبد الله زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيقيوسف الشيخ محم، **مختار الصحاح** (،دار مكتبة العصرية النموذجية،ط\ ١٤٢٠،٥هـ\١٩٩٩ج\١،ص:٢٤٠.)

[١١].أبو الفضل مُحَمَّد بن مكرم بن علي،جمال الدين ابن منظور الأنصاري، **لسان العرب**، (بيروت ، دار الصادر،ط\٣،عام: ١٤١٤هـ،ج\١٥،ص:٤٧٦.)

[١٢].أبو الفيض مرتضى الزيدي،مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الرزاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (دار الهداية، ص:٥٦٠.)

[١٣].إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، (دار الدعوة ،بدون ذكر السنة،ج\٢، ص:٦٩١.)

[١٤].راجع أحمد بن مصطفي المراغي،**علوم البلاغة:البيان والمعاني والبديع**،بدون ذكر مكان النشر،ج٢،ص:٤

[١٥]. أبو عبد الله زين الدين مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيقيوسف الشيخ محم، **مختار الصحاح**،(دار مكتبة العصرية النموذجية،ط\ ١٤٢٠،٥هـ\١٩٩٩ج\١.)ص:٢٤٠.

[١٦]. إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**،ج\٢،(دار الدعوة ، بدون ذكر السنة).ص:١٠٢٧.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٧]. الدكتور بسيوني عبد الفتاح، **علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني**، (القاهرة،)،مؤسسة المختار، ودار العلم الثقافية،ط\٢،١٤٢٥\٢٠٠٤/ص:٢٤٥.)

[١٨]. الإمام الخطيب القزويني مُحَمَّد عبد القادر الفاضلي ، **الإيضاح في علوم البلاغة**،(بيروت،،مكتبة العصرية ١٤٣٢هـ\٢٠١١م،ص:١٤٩.)

[١٩]. .انظر: الإمام الخطيب القزويني،**الإيضاح في علوم البلاغة**،تحقيق مُحَمَّد عبد القادر الفاضلي،المكتبة العصرية بيروت:١٤٣٢هـ\٢٠١١م ص:١٤٩.

[٢٠]. .جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،**شرح عقود الجمان في المعاني والبيان**،تحقيق: د. إبراهيم مُحَمَّد الحمداني، د. أمين لقمان الحبار،دار الكتب العلمية-بيروت،ط: الأولى، سنة:٢٠١١م ص:١٥٣.

[٢١]. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان،تحقيق**:د.إبراهيم مُحَمَّد الحمداني و د.أمين لقمان الحبار، (،دار الكتب العلمية،٢٠١١م،ص:١٥٣.)

٢.المرجع السابق،١٥٠.

[٢٣]. ، أحمد مصطفى المراغي، **علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع** ، (شركة القدس،ط\١،بدون ذكر السنة،ص :١٢٩.)

[٢٤].أحمد مصطفى، **علوم البلاغة**،المرجع السابق،ص،١٣٠.

[٢٥].راجع:الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي، **أسرار البلاغة**، القاهرة، دار المدني بجدة، ١٩٨٤.علم المعاني.ص:١٢٦.

[٢٦]. راجع كتب البلاغة في علم المعاني عنوان الفصل والوصل.

[٢٧].السيد أحمد الهاشمي، ،**جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**،شركة القدس، القاهرة، ٢٠٠٩..ص:١٤٨.

[٢٨].جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، **شرح عقود الجمان في المعاني والبيان،تحقيق**:د.إبراهيم مُحَمَّد الحمداني و د.أمين لقمان الحبار، (،دار الكتب العلمية،٢٠١١م،ص:١٦٠.)

[٢٩].راجع:الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الجرجاني النحوي، **أسرار البلاغة**، القاهرة، دار المدني بجدة، ١٩٨٤.ص:٩٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٣٠]. محاضرة في الإنترنيتعن الفصل والوصل، الأستاذ: صابر المشرفي,٢٠\٥\٢٠١٩م.www.at-takallum.com

[٣١].انظر جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان، المرجع السابق،ص:٥٥.

[٣٢].بلاغة أسلوب الفصل والوصل في القرءان،د.مسرت جمال،اشبكة الإنترنيت،.www.darululoom.deoband.com

[٣٣].الإيضاح في علوم البلاغة، المرجع السابق، ص: ١٦٠.

[٣٤]. راجع الكتب الماضية في علم المعاني لجانب الفصل والوصل.

[٣٥].فكرة هضمها الباحث من المرجع السابقة.

[٣٦]. رسالة الدكتوراه في اللغة العربية:الوجوه البلاغية **(علم المعاني)في الأشعار الواردة في السفر الأول من كتاب"المخصصلابن** سيده"الباحثة.أنيلا ناز،جامعة إسلامية كالج بشاور،سنة:١٤٣١هـ

[٣٧]. مجلة كلية الآداب. **الفصل والوصل في خطب نهج البلاغة**،للدكتور حسن هادي نور، جامعة المثنى، كلية التربية قسم علوم القرءان،عدد:١٠١،ص:٢١٢.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الانزياح الإيحائي الاستعاري في ديوان خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر للشيخ محمد الخليفة الكولخي "دراسة نموذجية"

إعداد:

الدكتور/ عبد الرحمن داوود ميكائيل

كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو- نيجيريا

abuabdallahi2014@gmail.com

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع الانزياح الإيحائي الاستعاري في ديوان "خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر" للشيخ مُحَمَّد الخليفة الكولخي، باعتباره مظهراً فنياً بارزاً يكشف عن جماليات اللغة الشعرية وقدرتها على تصوير المعاني المجردة في صور حسية إيحائية. اعتمد البحث المنهج الأسلوبي التحليلي، مركّزاً على إبراز ظاهرة الانزياح الاستعاري وأثرها في توليد المعنى والإيحاء الشعوري لدى المتلقي. خلصت الدراسة إلى أن الشاعر الكولخي استطاع أن يوظف الاستعارة الإيحائية في مدائحه النبوية توظيفاً إبداعياً، مظهراً ثراء المخزون الديني واللغوي والثقافي لديه، ومبرهناً على عمق انتمائه للمدرسة الصوفية التي تمزج بين الحسّ الروحي والجمال الفني.

Abstracts:

This study examines the phenomenon of suggestive metaphorical deviation (al-inziyāḥ al-īḥāʾī al-istiʿārī) in the poetry collection Khātimat al-Durar ʿalā ʿUqūd al-Jawhar fī Madḥ Sayyid al-Bashar by Shaykh Muḥammad al-Khalīfah al-Kulkhi, considering it a prominent artistic feature that reveals the aesthetics of poetic language and its ability to transform abstract meanings into evocative sensory imagery. The study adopts an analytical stylistic approach, focusing on highlighting metaphorical deviation and its effect on meaning production and emotional suggestion in the recipient. The study concludes that al-Kulkhi creatively employed suggestive metaphor in his prophetic panegyrics, demonstrating the richness of his religious, linguistic, and cultural repertoire, and affirming his deep affiliation with the Sufi tradition, which harmonizes spiritual sensibility with artistic beauty.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على النبي الكريم

المقدمة

يمثل الشعر الصوفي والمدائح النبوية ميداناً خصباً تتجلى فيه مظاهر الانزياح الأسلوبي بأنواعه المختلفة، ولا سيما الانزياح الاستعاري الإيحائي الذي يُعدّ من أبرز آليات التعبير الفني، لما يملكه من قدرة على تجاوز المألوف اللغوي وإكساب النص أبعاداً دلالية جديدة. ويأتي ديوان "خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر" للشيخ مُحَمَّد الخليفة الكولخي (١٨٨١–١٩٥٩م) مثالاً حياً على هذا الفن الشعري؛ إذ جمع فيه صاحبه بين عمق التجربة الروحية والتمكن من اللغة العربية وعلومها، فجاءت قصائده زاخرة بصور إيحائية مبتكرة، تعبّر عن محبته للنبي ﷺ، وعن استغراقه في عالم الإشراق الروحي.

ولأهمية هذه الظاهرة الأسلوبية، يهدف البحث إلى الكشف عن طبيعة الانزياح الإيحائي الاستعاري في هذا الديوان، وتتبع مظاهره وأبعاده الجمالية والدلالية، وكيفية إسهامه في بناء التجربة الشعرية وإيصال الرسالة الروحية والجمالية إلى المتلقي.

نبذة عن الشاعر والديوان

اسمه مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن بكر بن مُحَمَّد بن ساتيورو بن صَمْبَ بن الرضي، وأمه آمنة (أم المساكين) بنت إبراهيم التُّشَامُ.[١]ولد الخليفة الحاج مُحَمَّد انياس يوم الجمعة في ٢٩ يوليو ١٨٨١م /١٢٩٨هـ الثاني من شهر رمضان، في قرية (سَيْلَكْ) قرب دُوفَانَ في منطقة "نُيُورَدِ رِيبْ" بكولخ ببلاد السنغال.[٢]ونشأ الخليفة الحاج مُحَمَّد الخليفة انياس نشأة علمية جَوٍّ يهتم بالعلوم الدينية والعربية،.[٣]

وقد شمر الخليفة مُحَمَّد عن ساق الجد والاجتهاد للحصول على العلوم الشرعية، وتعمق في تحصيل علوم التصوف حتى بلغ ما بلغ منه، فتبحر فيه، كما تفنن في شتى الفنون والعلوم العربية والإسلامية.[٤] وله مجلس علمي، حيث يفِدُ إليه الطلاب في منزل أبيه بحيّ"لِيُونْ نِيَاسِينْ" بمدينة "كَولَخَ" وكان إذا بدأ في التدريس لا يغادر مجلسه إلا قبيل المغرب لأداء الصلاة أو لعذر ما، وكان من ذلك يُعدّ من عباقرة العلماء في عصره[٥].

بدأ الشيخ مُحَمَّد الخليفة التأليف والكتابة مبكرا في عمره حيث ألف كتبا كثيرة، وكان مؤلفاته في مدح النبي ﷺ أكثر.[٦]

وأما الديوان المدروس فيحمل اسم "خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر ﷺ"، من إنتاجات الشيخ الأديب مُحَمَّد الخليفة بن الشيخ الحاج عبدالله انياس الكولخي.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وتبلغ صفحاته المطوية فيها القصائد: ثلاثمائة وأربع عشرة صفحة (314)، كما أنه يضم مائة وأربعين قصيدة (140). وكانت القصائد على النظام الألفبائي وكل حرف يضم قصائد متعددة إلا قليلا من الحروف ينفرد كل واحد منها بقصيدة واحدة لا زيادة، وعدد أبيات القصائد: خمسة آلاف ومائتان (5200)، وأغراضه المديح والاستغاثة والشكوى والفروسية والتوسل والتهنئة.

وقد استخدم الشاعر سبعة بحور وهي: ١- البسيط ٢- الوافر ٣- الخفيف ٤- الطويل ٥- الكامل ٦- المجتث ٧- المديد إلا أن البسيط يكون أكثرها تناولا. وروياتها الحروف الهجائية لمجيئها على نظام ذلك، إلا القصيدة الأولى فكان رويّها مزدوجا.

مفهوم الانزياح الدلالي الاستعاري

جاء في مقاييس اللغة عن معنى الانزياح: "الزاء والياء والحاء أصلٌ واحد، وهو زوال الشيء وتنحّيه، يقال: زاح الشيء يزيح، إذا ذهب" [٧]، ويقال: "انزاحَ انزياحًا، فهو مُنزاح، والمفعول مُنزاحٌ عنه، وانزاح الشَّيءُ: زاح؛ ذهب وتباعد، وانزاحَ عن مقعده: تنحَّى عنه وتباعد"[٨]. وهو من نزح- نزحا ونزوحا: بعد، يقال: نزحت البئر: قلَّ ماؤها أو نفد، نُزح وأنزاح: بعد وابتعد، ونزحت الدار فهي تنزح نزوحا إذا بعدت، وقد نزح بفلان إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة[٩].

وأمافي الاصطلاح فخروج عن المألوف والمعتاد في الكلام، وتجاوُزٌ للسائد والمتعارف عليه والعادي منه، أو هو إضافةٌ جمالية يمارِسها المبدِع لنقل تجرِبته الشعورية للمتلقي والتأثير فيه، ومِن ذلك لا يُعَد أيُّ خروج عن المألوف وتجاوُزٍ للسائد وخرقٍ للنظام انزياحًا إلا إذا حقَّق قيمةً جمالية وتعبيرية.[١٠].

وقد تبنَّى هذا المفهومَ عددٌ مِن الباحثين والنقاد، فاشتَهَر وانتشر في الدراسات النقدية والأسلوبية، باعتباره—الانزياح- خرقًا للنظام اللُّغويّ المعتاد[١١].

الانزياح الدلالي الاستعاري:

وهو "الانحراف الاستبدالي- السياقي- الذي يخرجُ على قواعد الاختيار للرموز اللُّغوية؛ كمثل وضع المفرد مكان الجمع، أو الصفة مكان الاسم، أو اللفظ الغريب بدل المألوف"[١٢] حيث يرفض السياق الإبداعي، ولا يعترف بالقواعد حتى تكون لغته ثائرة على الغموض والمنافرة ولا تعتمد على الاستقرار ولا تجمع على الممكن المألوف.ومن مظاهر هذا النوع من الانزياح الرمز والغموض والتنافر والاستعارة والتشبيه والكناية. وهذا النوعُ مِن الانزياح هو الأشهر والأكثر دلالةً وتأثيرًا في القارئ[١٣]. ومن ذلك قوله تعالى: ((مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))[١٤]﴾فالتشابه الذي بين المشبه والمشبه به خروج عن المألوف الذي يؤدي إلى تقريب المتباعدين،فبيت العنكبوت المنسوج من خيوط دقيقة واهية، ليس له سقف ولا جدار ولا ساحة ولا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

باحة ولا باب، كما أن مواد بنائه واهية سرعان ما تتلاشى إزاء أية حادثة بسيطة، فلا تقدر على المقاومة، وكذلك من اتخذ غير الله إلها فقد اتخذ طريقا واهيا كبيت العنكبوت سرعان ما يتلاشى.

أما الاستعارة فعلى الرغم من التعريفات شبه المتفق عليها لمفهوم الاستعارة، فهي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي،[١٥] فإنها حظيت باهتمام النقد الحديث وإن كانت تسمى منذ القديم بكلمة الصور البيانية،[١٦] إلا أن النقد العربي القديم وخاصة ما انبثق منه عن عمود الشعر الذي كان يؤثر الوضوح ويرد الاستعارات حيث كثرت وأوغلت في الخيال.[١٧]

والاستعارة في المنظور الأسلوبيين تتنوع إلى أنواع، وهي: الاستعارة التجسيدية، والتشخيصية، والإيحائية والباحث يتطرق لمعالجة الاستهارة الإيحائية.

الاستعارة الإيحائية الدلالية في الديوان

الاستعارة الإيحائية: هي تحول أو تصوير من العالم المجرد أو العالم الحسي، والعالم الحسي أو المعنوي إلى العالم المعقول، بحيث تنقل النص من الجمود الحسي التحرك المعنوي للسيرورة العقلية، كما تجد ذلك إيحاء مثلا في كلمتي (الكفر والإيمان) في قوله تعالى:((أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلْ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ))[١٨]، حيث كانت الدلالة بينهما إيحائية، ففرغت صفات من لا يحس الكفر وإيمان على صفات من يحس الظلمات والنور.[١٩]

والشاعر الكولخي الشيخ مُحَمَّد الخليفة استخدم هذه الاستعارة في ديوانه، كما سيمر الباحث على نماذج منها.

يقول الشاعر:

سقى وبله أرض الأحبة لم يدع بها منزلا إلا أجاد به الحيا[٢٠]

شبه الشاعر النبي ﷺ في هذا البيت بالسحاب الممطر بجامع ما في كل منهما من الخيرات والبركات، حيث تنزل خيرات وبركات النبي ﷺ على الدنيا كما ينزل السحاب بالمطر على الأرض ويسقيها من مائه.

استخدم الشاعر هنا استعارة يعدل بها ويزيح إلى وصف ممدوحه ﷺ بما فيه وله من الخيرات والبركات المشبهة بما في السحاب الممطر، فاستعار له الضمير في لفظ "وبله" وهو المشبه، والمستعار منه هو "السحاب" الذي رمز إليه بلوازمه وهي لفظي "الوبل والحيا" وهما اللفظان المستعاران، ووجه الشبه محذوفة وهي البركات والخيرات.[٢١]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

انزاح الشاعر عن التصريح باللغة العادية والمألوفة إلى خلق وإبداع لغة استعارية في هذا البيت ليبين للقارئ والمخاطب مدى وفرة ما في ممدوحه عليه الصلاة والسلام من الخيرات والبركات، ذلك لأن الشاعر قرَّب للجميع البعيد في ذكر الوبل والحيا وما في معناهما من الخيرات والبركة حتى يدرك الناس أن ما في ممدوحه من الخير والبركة قد عم جميع أراضي الأحبة كما يعم المطر الأرض جميعا إذا نزل؛ لأن معرفة بركة المطر بديهي لدى جميع الناس، فعقد هذا التشابه يدعو الناس كذلك إلى معرفة خيراته وبركاته ﷺ.

إن من ينظر إلى الظاهرة الاستعارية قد يستوحي المستعار – ضروب ما في السحاب من الخيرات والبركات – صورة تلمسها الشاعر من خياله وهي المعاني المستوحاة من الوبل والحيا التي سبق من علم ضروري أن المطر ينزل من السماء على الأرض لأهلها من دون سابق اكتساب من الناس وإنما هو رحمة من عند الرحمن الرحيم، فينتفع به الناس في جميع مصالحهم للعيش، وهكذا كان فضل ورحمته لهم.

والدلالة الإيحائية في الاستعارة في لفظ "السحاب" هي الحركة النائحة عن استعارة لفظ محسوس من النواحي ليحل محل المعاني الحقيقية المدركة بالعقل التي من عوامل تساعد في انتاج الدلالة للصورة، أي: يدرك المتلقي معاني ممدوحه ﷺ جملة كما أدرك بالضرورة معنى السحاب في حياته، وجمالها في ذلك أنها ترتعي بالمتلقي إلى أفق خيالي[٢٢].

وتكون الدلالة الإيحائية في تلمس الصورة الحيّة في النور الحقيقي، فالقرآن الكريم صورة لكل معنى الإرشاد والاهتداء والهداية، فإيحاء الشاعر في هذه الاستعارة إيحاء كلاميا يرمي إلى توثيق المعنى للفظ.

يقول الشاعر:

عـهدت بــربحها آرام بيض منحت لها الصميم مــن الوداد
ولكن مــن رأيت بأم فودي نجوم الشيب تطلع في الـــسواد
رحلت نجائب الأفكار مني إلى الهادي إلى سبل الـــــرشاد[٢٣]

تنتقل أفكار الشاعر عن التعلق والتشوق لكل الجميلات اللواتي قمن بالعلاقات معهن إلى حيث البيت الحقيقي والصاحب الأصلي المصطفى ذلك مذ رأى بأم فؤاده أن لم يعد صغيرا وقد ناهز زمرة أي كابر في السن وبدأ رأسه يشتعل شيئا فشيئا.

شبه الشاعر طلوعها بالنجوم بجامع ما فيهما من البياض والنور وتغير، حيث أضاف الشيب إلى النجوم التي ليست من جنسه ولا من لوازمه.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وتبعث هذه الاستعارة انزياحا عن دلالة استوحاها الشاعر من النجوم، وهو الطلوع بلون أبيض وفي حالة سوداء، إذ يطلع النجم في السماء ويبدو أبيض وسط السماء أو جوانبه، وكذلك شأن الثيب فإنه يطلع أيضا أبيض وسط الرأس أو جوانبه.

والمتتبع لدلالة هذا الانزياح يدرك بعدا خياليا من الشاعر إذ خيل البُعد الفضائي للنجوم واللون المحسوس منه في صورته وكيفية سيرانه، ذلك أنه يمثل بُعدا في عمر الشاعر وسنّه، واللون المحسوس يمثل بُعدا مشكّلا في لون شعره، وكذلك سيرانه يمثل تفشي وانتشار ذلك التشبب في رأسه، فالصورة في تجسيم شأن المشبب وخطورة تطلعه على الرأس، وإلباسه ثوبا محسوسا مثله تشكلا ومختلفا عنه معنى، وذلك أن المسافة بين النجوم والشيب ولّدتْ دلالة توحي إلى امتداد العمر والسن، وهذا يمثل روح الدلالة ويؤدي إلى معرفة جوهر التخييل والتمثيل والإيحاء والتصوير[٢٤].

يقول الشاعر:

وترى النجوم بليلة مقذوفة بين الكماة بكل نصل أزرق[٢٥]

يصف الشاعر في هذا البيت معركة حربية شهدها ممدوحه ﷺ وأصحابه حيث اشتعل القتال وتطاير الرؤوس والأيادي والأرجل عن مفاصلها ودميت الأجساد.

اتبع الشاعر طريقة انزياحية استعارية في هذا الوصف حيث شبه السهام بالنجوم وساحة القتال بالليلية بجامع ما فيها من الرمي والقذف والظلمة والسواد فحذف المشبه ورمز إليه ببعض لوازمه وهو "كماة والنصل".

أراد الشاعر تصوير حال الحرب الفاصل الواقع بين المسلمين والكفار، فقد كان حال ذلك فيه إلى الأرض، فكذلك كان حال ذلك الحرب فإن السهام كانت تقذف وتنزل على نحور الأعادي والكفار.

أخذ الشاعر خياله إلى توحي دلالة جديدة من حال النجوم المقذوفة، من حيث السرعة والوقوع واختلاس النظر والقلوب، وإلقاء الدهشة والتوهم والتمييز في قلب الناظر إليه، فالسهام الرامية في القتال تأخذ بالبصر وتخطف القلوب وتطفئ النيران وتقتل النفوس، وذلك لشدة وقوعها وسرعة نزولها في نحور الأعداء، كما أن حالة الليلة الظلماء تمتع السكون والهدوء لعدم استظهار المواد وظهور الوسائل وعدم التمتع النفسي والاتحال البالي.

فكانت ذلك الحرب ممتدة كما امتداد الليل ومختلف لشدة ظلمته وقاستدامى الأجساد وتقاطع المفاصل.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

فالجمال الناتج من هذا الانزياح هو أنه يرسل التفاجئ في نفس المتلقي ويبعث الحيرة في باله، ويوقع التحرك النفسي في قلبه ويأسره ويشدّ إليه حتى يدرك بقلبه ونفسه وشعوره ما عاناه المصطفى ﷺ وةصحابته في الحروب التي خاضوها عند بناء الدعائم الدينية[٢٦].

يقول الشاعر:

رجـــال جـاهدوا في الله حتى فــما خصوا البعيد من القريب

فقد تركوا العدى يظبي المواضي حــصيدا من قتيل أو سليب[٢٧]

يصف الشاعر المعركة الفاصلة أيضا التي خاضها الرسول ﷺ مع أصحابه الجاهدين حيث إنهم امتثلوا بأمر الله تعالى وقاتلوا الأعداء دون أن يلاحظوا القريب منهم بل ساوا بين الأقارب وغيرهم لاتحادهم على الباطل، فتركهم في ساحة القتال بين قتيل وسليب.

توجد في البيت الثاني استعارة تشير إلى انزياح الشاعر ولجوئه عن التصريح بالصفات الحسية الدالة على القتل والسلب والقطع إلى استيحاء صفة منبثقة من "الحصد" في قوله "حصيدا" التي توحي بمعاني دامية تشير إلى تفتق ذاتي وتدهور معنوي قد أصاب أهل الشرك والضلال.

وتظهر الروعة والجمال في موضع استعار الشاعر الصورة المتحركة – "الإنسان" للصورة الطبيعية الجامدة "الزرع " باستعمال الذهن والعقل والتأمل يجعل التفكير يوحي برسم كيفية رذالة الأعداء من أنهم قد خُصّوا ودُسّوا، فليس لهم قيمة تذكر، بل تُتركون كطعام للبهائم والحشرات، فلا سبيل لهم للنمو بعد ذلك، وهذا يحقق الفعل الأسلوب الاستعاري الإيحائي[٢٨] الذي قد يطير بقلب المتلقي والخاطب ويلقي في نفسه الدهشة ويحرك له المشاعر تجاه هؤلاء الأبطال رضوان الله عليهم.

يقول الشاعر:

يا رب غانية ممن عهدت به تفنى عن برد أحوى له شنب

صرمت منها حبال الوصل مقتبسا من نور طلعتها من تاهت به العرب[٢٩]

استعار الشاعر في هذين البيتين لمعشوقته صفة يتلذذ بها من خلال تعالقه معها، وهي أن كانت صوت سلس ورنين، وفم تخرج بردا من شنبه، وقد تعود بما في كل هذه الصفات الحسية الجاذبة لعقول الرجال ومتأثرة في نفوسهم، حتى أنه مع كل هذه الملذات انصرف عنها وقطع حبال الوصال معها إلى نور حقيقي أدهش العرب والكون قاطبة، وهو الرسول ﷺ أنه منذ أن تعلق قلبه بممدوحه صرم جميع الوسائل الموصلة إلى تلك المرأة، وكان همه الوحيد هو النبي ﷺ.

شبه الشاعر فم معشوقته بالبرد فحذف المشبه وهو "الفم" ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو "الشنب"، والمستعار من البرد هو الليونة واللطلافة والجمال الذي يجذب اهتمام الانسان إلى مثله.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أراد الشاعر بيان قيمة ممدوحه ﷺ، وكيف تعلق قلبه به وانقطع ولعه إليه عن كل من سواه فبادر إلى ذكر من كان القلب يعشق إليه طبيعة، وكان النفس ينصرف إليه حيلة.

والعقل يميل إليه فطنة، ذات الصوت الرنين والفم الجميل، عل كل هذه الصفات الرائعة الجامعة فيها فإنه تركها وخالفها وانصرف عن ملذاتها وجميع ما بها من لين ولطف وحسن وجمال إلى نور بهي تحيرت العقول والأذهان به وهي المصطفى ﷺ.

والانزياح من الوجهة الجمالية هنا يولد شعورا يحرك رغبات المتلقي إلى رؤية من فاق جماله وحسنه تلك الصفات الحسنة الطبيعية التي تجذب عقول الانسان، كما أن إيحاء هذه المشابهة بين البرد وفم المرأة يلقي الدهشة إلى قلب المتلقي من ناحية، ويتولد شعورا رائعا في قلبه تجاه الممدوح ﷺ، ويقرب الواقع المحسوس وإبرازها في صورة حساسة مستوحاة من المعنويات[٣٠].

الخاتمة

الانزياح الإيحائي الاستعاري في ديوان الشيخ مُحَمَّد الخليفة الكولخي يمثل ملمحاً فنياً بارزاً أسهم في إثراء الشعر الصوفي والمديح النبوي. فقد استطاع الشاعر أن يوظف الاستعارة لا بوصفها مجرد محسن بلاغي، بل كأداة إبداعية لنقل تجربته الروحية إلى القارئ، فيثير خياله ويؤثر في وجدانه. وجاءت الاستعارة الإيحائية عنده جسراً يصل بين المحسوس والمعقول، وبين الديني والفني، ليمنح النص أبعاداً جمالية ودلالية متجددة. وتوصل البحث بعد الدراسة والتحليل إلىنتائج منها: غزارة الاستعارات الإيحائية في الديوان، مما يؤكد اعتماد الشاعر على هذا الأسلوب بوصفه أداةً فنية للتعبير عن المعاني الروحية والعاطفية، وأن الاستعارة عند الكولخي تتسم بالابتكار والإيحاء أكثر من كونها زخرفاً لفظياً، فهي تعكس عمق التجربة الصوفية، وتمنح النص بعداً رمزياً يفتح آفاقاً متعددة للتأويل، ثم أن كثيرا من الاستعارات ترتبط بالطبيعة (السحاب، المطر، النجوم، الليل، الزرع...)، في محاولة لتقريب المعاني الروحية من الحسّ المادي المألوف لدى المتلقي، وأسهمتالاستعارة الإيحائية في تحقيق الانزياح الدلالي، من خلال نقل اللغة من بعدها العادي إلى بعد جمالي خيالي يوحي بالمعنى دون أن يصرّح به مباشرة، وأن التجربة الشعرية للكولخي متأثرة بالسياق الديني والصوفي، حيث جاءت الاستعارة أداةً للتعبير عن معاناة الجهاد الروحي، والتشوق للمصطفى ﷺ، وتقديم صورة مثالية عن مقامه الشريف.

الهوامش والمراجع

[١] – انياس، الخليفة الحاج مُحَمَّد، "ديوان كبريت الأحمر في مدائح القطب الأكبر مولانا أحمد التجاني" مؤسسة والفجر دكار– السنغال، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦م، ص: ٤.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢]- عامر، صمب (الدكتور)، الأدب السنغالي العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٣٩٨هـ = ١٩٧٨م، الجزء الأول ، ص: ٦.

[٣]- مُحَمَّد، اَنحَامَ كَاهْ "المديح النبي في شعر الخليفة الحاج انياس" ، مقدم إلى شعبة اللغة بكلية الأدب والعلوم الإنسانية، بجامعة شيخ أنت جوب، للحصول على شهادة بكالوريوس، ٢٠١١ – ٢٠١٢م، ص : ٩.

[٤]- مُحَمَّد، انحما كاه، المرجع السابق، ص: ١٤.

[٥]- سعيد، شريف بجان، المديح عند الخليفة الحاج مُحَمَّد انياس، في ديوان خاتمة الدرر على عقود الجوهر في مدح سيد البشر" بحث لنيل درجة الإجازة العالية (الباكالوريوس) بالجامعة الإسلامية بالنيجر، كلية اللغة العربية والعلوم الإنسانية، شعبة الأدب، سنة: ٢٠١٧/٢٠١٨م، ص: ٢١.

[٦]- سعيد، شريف بجان، المرجع السابق، ص:٢٧-٢٨.

[٧]- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي: مقاييس اللغة، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ١٩٧٩، ج: ٣، ص: ٣٩.

٨- أحمد مختار عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة الطبعة الأولى، سنة: ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ ، ص:١٠١٤.

٩- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط: ١، ٢٠٠٠م، مج: ١٤، مادة (ن ز ح)

[١٠]- المسدي،عبدالسلام : الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب القاهرة، ط: ٣، ص: ١٠٣.

١١- شكري، إسماعيل : نقد مفهوم الانزياح، مجلة فكر ونقد، أرشيف الشارخ للمجلات الأدبية والثقافية العربية، العدد ١١، يناير ٢٠٠٠م.

[١٢]- صلاح فضل: علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص:٢١٢.

[١٣]- صلاح فضل، المرجع نفسه والصفحة نفسها.

[١٤]- العنكبوت: ٤١

[١٥]. بسيوني، عبد الفتاح فيود: علم البيان – دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، الطبعة الثالثة، ص: ١٥٥، وأحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، مطبعة السجادة، مصر، الطبعة ١٢، ١٩٦٠م، ص: ٣٠٣.

[١٦]. تاوريربيت، بشير الشعر والحداثة بين أفق النقد الأدبي وأفق النظرية الشعرية، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق -٠ سوريا، ص: ٤٨.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٧]. كمال، أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م، ص: ١٢٩.

[١٨]. سورة النور، الأية: ٤٠.

[١٩]. الصغير، مُحَمَّد حسين علي، الصورة الفنية في المثل القرآني، دار الهادي بيروت لبنان، ط:١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص: ٢٢٥.

[٢٠]. الخليفة، الشيخ مُحَمَّد الكولخي، ديوان خاتمة الدرر، مصدر سابق، ص: ١.

[٢١]. المبراني، عبد الرحمن حسن حنبك، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ط/٤، ٢٠١٣م، دار القلم، دمشق، ج:٢، ص: ٢٢٩.

[٢٢]- الصغير، حسن علي، الصورة الأدبية في الشعر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ١٩٧٥م، ص: ٥١.

[٢٣]. الخليفة، الشيخ مُحَمَّد الكولخي، ديوان خاتمة الدرر، مصدر سابق، ص: ١٠٥.

[٢٤]- الصغير، حسن علي، الصورة الأدبية في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص: ٥٢.

[٢٥]. الخليفة، الشيخ مُحَمَّد الكولخي، ديوان خاتمة الدرر، مصدر سابق، ص: ١٢٧.

[٢٦]- عنور، صباح عباس وغيره، دالة الاستعارة ودورها في تكوين الدلالة الإيحائية التفسيرية، مجلة كلية الفقه جامعة الكوفة العراق، العدد الحادي عشر ١١، مجلد: ٦، ٢٠١٠م، ص: ٣٨٨.

[٢٧]. الخليفة، الشيخ مُحَمَّد الكولخي، ديوان خاتمة الدرر، مصدر سابق، ص: ٧٦.

[٢٨]- عنور، صباح عباس، أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية " شعر جميل بثينة نموذجا"، دار الضياء، النجف الأشرف، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص: ١٣٨.

[٢٩]. الخليفة، الشيخ مُحَمَّد الكولخي، ديوان خاتمة الدرر، مصدر سابق، ص: ٩٠.

[٣٠]- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار المعارف مصر، ١٩٥٩م، بدون الطبعة، ص: ٦٣

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الاستفهام وبلاغته في همزية البوصيري؛ دراسة بلاغية

إعداد:

الدكتور: أحمد تجاني رمضان

و الدكتور: هادي عبد القاد رجائي

قرية اللغة العربية انغالا-نيجيريا

atrhasan1975@gmail.com

atrhasan500s@hotmail.com

hadijaerano@gmail.com

المستخلص

يُعدّ الاستفهام من الأساليب البلاغية البارزة التي تُكسب الخطاب الأدبي جمالًا ووضوحًا وعمقًا دلاليًا، إذ تتداخل وظائفه في علوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع، متجاوزًا دلالته الأصلية إلى معانٍ بلاغية فرعية تُسهم في إثراء السياق وتوجيه المعنى. ويُعدّ الشيخ مُحَمَّد بن سعيد البوصيري من الشعراء الذين تجلّت في شعرهم ملكة بلاغية رفيعة، على الرغم من أنه لم يُصنَّف ضمن علماء البلاغة المشهورين، لانصراف الاهتمام إلى شهرته الواسعة في مدح النبي ﷺ، وهو شرف عظيم يفوق كل منزلة علمية. وتكشف قصائده، ولا سيما قصيدة «الهمزية»، عن ثراء بلاغي واضح، يتمثل في كثرة الأساليب الإنشائية، وبخاصة أسلوب الاستفهام وما يحمله من دلالات بلاغية متعددة، ومن هنا جاء هذا البحث الموسوم بـ«الاستفهام وبلاغته في همزية البوصيري: دراسة بلاغية»، بهدف التعريف بالشاعر وبيان تكوينه الثقافي والأدبي، مع التركيز على الجانب البلاغي في شعره، والكشف عن أساليب الاستفهام الواردة في الهمزية، وأدواتها، ومدى توفيق الشاعر في توظيفها، والقيمة البلاغية التي تؤديها في السياق الشعري، وأثرها في إثراء المعنى، وذلك من خلال منهج وصفي تحليلي لدراسة هذه الأساليب وتحليلها تحليلًا بلاغيًا، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي في دراسة شخصية الشاعر وسيرته الأدبية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

The interrogative style is considered one of the prominent rhetorical devices that adds beauty, clarity, and semantic depth to literary discourse, as its functions intersect within the three branches of Arabic rhetoric: al-Ma'ani, al-Bayan, and al-Badi'. It often transcends its original meaning to convey secondary rhetorical implications that enrich context and guide interpretation. Imam ***Muhammad ibn Sa'id al-Busiri*** *is regarded as one of the poets whose works demonstrate remarkable rhetorical mastery, although he was not classified among the well-known scholars of rhetoric, largely because scholarly attention focused on his widespread fame for composing poetry in praise of the Prophet Muhammad (peace be upon him), which is itself a great honor surpassing any academic distinction. His poems, particularly the* ***Hamziyyah****, reveal significant rhetorical richness, especially in the frequent use of rhetorical constructions, notably the interrogative style and its diverse rhetorical connotations. Hence, this study, entitled* "Interrogation and Its Rhetorical Significance in al-Busiri's Hamziyyah: A Rhetorical Study," *aims to introduce the poet and highlight his intellectual and literary formation, with special emphasis on the rhetorical aspects of his poetry. The study also seeks to identify the interrogative styles found in the Hamziyyah, their tools, the extent of the poet's success in employing them, and their rhetorical value in poetic context and meaning enhancement. The research adopts a descriptive-analytical approach to examine and analyze these interrogative styles rhetorically, while also employing the historical method to study the poet's personality and literary biography.*

المقدمة

إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا. الحمد لله الذي منّ علينا بإرسال خاتم الأنبياء والرسل، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس، القائل: وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ . وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ . إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.[1] وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، اللهم فصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. وبعد:

إن الإنسان في طبيعته شغوف بالسؤال لا يستطيع السكوت عما لا يدري، والسؤال طريقة من طرق المعرفة، فمن لا يسأل لا يفهم الأمورِ بطريقة صحيحة، (**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**)[2] لذا قام العرب بوضع علامات الاستفهام، وحدد له العلماء قواعد وضوابط، فصار مجال من مجالات العلم، ويدخل في جوانب كثيرة من مجالات علم اللغة العربية. وخاصة في علم البلاغة، فيظهر المعنى المراد في الكلام بطريقة جذابة.

استخرج البحث ما في قصيدة الهمزية للشيخ البوصيري من الاستفهامات من ناحية البلاغية،راجيا من الله تعالى التوفيق والسداد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المبحث الأول: ترجمة الشاعر

اسمه، نسبه، مولده، تلاميذه وأساتذته.نشأته وإنتاجاته.

اسمه:شرف الدين مُحَمَّد بن سعيد الصنهاجي البوصيري شاعر عربي من أصل أمازيغي، وهو من أكثر الشعراء تميزاً بكتابة القصائد في مجال مدح الرسول صلّى الله عليه وسلّم.

نسبه:أجمع المؤرخون على أن اسمه مُحَمَّد، واسم أبيه سعيد، ثم اختلفوا في سائر نسبه؛ فقد ذكر الكتبي أن اسمه مُحَمَّد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بن ملال الصنهاجي؛ كان أحد أبويه من أبو صير والآخر من دلاص، فركبت له نسبة منهما وقيل الدلاصيري، لكنه اشتهر بالبوصيري،[٣] كما ذكر الصفدي أن أصله مُحَمَّد بن سعيد بن حَمَّاد بن محسن بن عبد الله ابْن حياني بن صنهاج بن ملال الصنهاجي شرف الدّين أَبُو عبد الله. كَانَ أحد أَبَوَيْهِ من بوصير والآخر من دلاص فَركب له نسبة منهمَا وَقَالَ الدلاصيري وَلَكِن اشْتهر بالبوصيري،

مولده:ولد البوصيري يوم الثلاثاء مستهل شوال سنة ثمان وست مائة، هجري وقيل سنة عشر، وقيل سنة سبع، عام ١٢١٣م، قيل إنه ولد لأسرة ترجع جذورها إلى قبيلة صنهاجة إحدى أكبر القبائل البربرية، المنتشرة في بلاد المغرب.وهناك قول آخر أنه ولد بقرية دلاص إحدى قرى بني سويف من صعيد مصر.

تلاميذه:تتلمذ على البوصيري نخبة طيبة وعدد كبير من العلماء المعروفين، منهم أبو حيان أثير الدين مُحَمَّد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، وفتح الدين أبو الفتح مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمري الأندلسي المصري المعروف بابن سيد الناس، والعز ابن جماعة وغيرهم، وكان رحمه الله يحمل عقلا مستنيرا ولسانا صيرفيا.[٤]

أساتذته: أخذ العلم عند عدد كبير من العلماء أمثال: الشيخ عبد الظاهر، والشيخ عز الدين بن عبد السلام، واجتمع بالشيخ أبي العباس المرسي، وهو الذي تلقى علوم الأستاذ الجليل القطب الواصل أبي الحسن الشاذلي، فانتفع الإمام البوصيري بصحبته كثيرا. كما اشتهر الإمام البوصيري بأنه كان يجيد الخط، وقد أخذ أصول هذا الفن وقواعده على يد إبراهيم بن أبي عبد الله المصري، وقد تلقى عنه هذا العلم عدد كبير من الدارسين بلغوا أكثر من ألف طالب أسبوعيا.[٥]

نشأته: نشأ البوصيري بقرية "بوصير" القريبة من مسقط رأسه،[٦] ثم انتقل إلى القاهرة حيث درس علوم اللغة، والأدب العربي، وقواعد العروض، والتاريخ الإسلامي، وسيرة النبي مُحَمَّد صلّى الله عليه وسلّم، وتلقّى العلم منذ صغره، حيث حفظ القرآن في طفولته، وتتلمذ على عدد من العلماء المعروفين، وكان معاصراً لشعراء المميزين، منهم: عمر ابن الفارض، وابن مطروح، وبهاء زهير، وقد أثّر على عدد من العلماء البارزين، منهم: أبو حيان الغرناطي، وأبو الفتح ابن سيد الناس العمري[٧]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عُني البوصيري بقراءة السيرة النبوية، ومعرفة دقائق أخبار رسول الإسلام وجمع سيرته، وأفرغ طاقته وأوقف شعره وفنه على مدح الرسول، وكان من ثمار مدائحه النبوية (بائياته الثلاث)، وقد استهل الأولى بقوله:

وافاك بالذنب العظيم المذنب خجلا يعنف نفسه ويؤنب

واستهل الثانية بقوله:

بمدح المصطفى تحيا القلوب وتغفر الخطايا والذنوب

أما الثالثة فيبدؤها بقوله:

أزمعوا البين وشدوا الركابا فاطلب الصبر وخل العتابا

وله أيضًا قصائد أخرى من المدائح النبوية منها قصيدته «الحائية»، التي يقول فيها مناجيًا الله:

يا من خزائن ملكه مملوءة كرما وباب عطائه مفتوح

وقصيدته «الدالية» التي يبدؤها بقوله:

إلهي على كل الأمور لك الحمد فليس لما أوليتَ من نعمٍ حدُّ

وما لك قبل كالزمان ولا بعدُ لك الأمر من قبل الزمان وبعده

إذا شئتَ أمرًا ليس من كونه بُدُّ وحكمُك ماضٍ في الخلائق نافذ

أهم أعماله:

تُعد قصيدته الشهيرة«الكواكب الدرية في مدح خير البرية»، والمعروفة باسم البردة وهي قصيدة طويلة تقع في ١٦٠ بيتًا. هي من أشهر قصيدته يقول فيها:

أَمِنْ تذكّر جيرانٍ بذي سلم مزجتَ دمعًا جرى من مقلة بدم

أم هبت الريحُ من تلقاء كاظمةٍ وأومضَ البرقُ في الظلماء من إضَم

فما لعينيك إن قلت اكففاهمتا وما لقلبك إن قلت استفق يهم

وقد ظلت تلك القصيدة مصدر إلهام للشعراء على مر العصور، يحذون حذوها وينسجون على منوالها، وينهجون نهجها،

وقد تُوفي البوصيري عام ١٢٩٥م بالإسكندرية عن عُمر يناهز ٨٧ عاماً.[٨]

إنتاجاته: ترك الإمام البوصيري عددا كبيرا من القصائد والأشعار ضمها ديوانه الشعري الذي حققه مُحَمَّد سيد كيلاني، حيث كان البوصيري يحب أن يسمي قصائده بأسماء تدل على مضمونها، مما لم يفعله غيره

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

من الشعراء فيما نعلم، ومن جملة هذه القصائد،[٩] قصيدته الشهيرة بالبردة (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) والقصيدة (المضرية في مدح خير البرية) والقصيدة (الخمرية) وقصيدة (ذخر المعاد) على وزن بانت سعاد، ولامية في الرد على اليهود والنصارى بعنوان (المخرج والمردود على النصارى واليهود) نشرها الشيخ أحمد فهمي مُحَمَّد بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م. وله أيضا (تهذيب الألفاظ العامية) وقد طبع كذلك بالقاهرة، ونالت مدائحه النبوية من البيان والبلاغة أعلى نصيب واستحوذت على قصب السبق في كل رهان.[١٠]

المبحث الثاني: التعريف بقصيدة الهمزية

الهمزية: هذه القصيدة تدعى الهمزية في مدح خير البرية نسبة إلى رويها، وهو مدح نابع عن حب عميق وإخلاص منقطع النظير، وفعل يرجى من ورائه الخير العميم لأنه مدح لخير الخلق، وبيان للخير الذي جاء به وحل معه، وهو أيضا بعض اعتراف وإقرار بالجميل ولحظة بوح صادقة وانخراط في تبتل وخشوع كبير، ورحلة إلى التطهير والصفاء. وهي لا تقل فصاحة وجودة عن بردته الشهيرة، ومطلعها:

وموضوعها العام تتحدث عن سيرة النبي مُحَمَّد ﷺ، والإشادة بجميع المحاسن الأدبية والعملية التي اختصَّ بها عليه الصلاة والسلام لإتمامه مكارم الأخلاق، والأبيات توضّح مدى محبته عليه الصلاة والسلام ووجوب طاعته، وتوقيره، وإجلاله، والتغني بسيرته.

يفصح عنوان النص عن كون القصيدة مدحا، ويصرح تصريحا حاسما أن المدح نابع من شعور صادق فياض، وإيمان عميق قوي بكل النفحات العظمى والخلال المثلى والخيرية المطلقة لخير رجل عرفته الأرض ، معلنا بذلك أن النص من المديح الديني الذي يجد صداه في كل نفس مؤمنة، وتتقرب به إلى بارئها كل نسمة خيرة وفكرة نيرة تريد أن تنهل من الفضل العميم والخير الجسيم والخلق القويم.

وعدد أبياتها أربعمائة وسبعة وخمسون بيتا، مدح فيها الإمام البوصيري النبي ﷺ، وذكر حياته وغزواته، ومعجزاته بتفصيل شديد، فلم يترك جانبا لم يوله شرحا وافيا، وقد لقيت الهمزية شهرة كبيرة، فطبعت على حدة في عدد من البلدان العربية، عدة طبعات، وشرحت في كتب كثيرة، وحواش عديدة.[١١]

تعدُّ هذه القَصيدَة واحدة من أشهر قصائد البوصيري، كما تعدُّ من أهم القصائد في المديح النبوي كونها تتميز بقوة نظمها وبلاغتها وشموليتها، وقد ذكر فيها الشاعر معظم مواقف السيرة النبوية والشمائل المحمدية، وقد قال عنها الحافظ ابن حجر الهيثمي: "من أبلغ ما مُدح به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم من النظم الرائق البديع، وأحسن ما كُشف عن كثير من شمائله من الوزن الفائق المنيع، وأجمع ما حوته قصيدة من مآثره وخصائصه ومعجزاته، وقد نظمها الشاعر على البحر الخفيف وقافية الهمزة المضمومة ولذلك سمَّاها الهمزيَّة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يتركب النص من ثلاث وحدات دلالية أساسية هي :

إشارة النص إلى منزلة الرسول ﷺ بين الأنبياء، وإلى علامات مولده وبشائر ظهوره وتبشير الرسل ببعثته.عرض معجزات الرسول ﷺ وأخلاقه وسجاياه ومنها تظليل الغمام له في سفره ، وإخبار الذراع المسمومة إياه بما فيها من شر، والتقى والزهد والحياء والخلق الكريم المتزن الوقور في التبسم والمشي والإغفاء، وحسن الصورة، والرحمة والعزم والحزم والعصمة والبأس والصبر ، لا تستخفه الفرحة ولا يستفزه الغضب، ونصاعة القلب وطهارة الثياب والعفة والحلم والعفو والعلم والجود اللامتناهي، وغيره مما يخرج عن مألوف الناس ومستطاعهم.

وقصيدة الهمزية نالت اهتمامَ الشعراء والأدباء والباحثين، فأثنوا على قائلها، وقد عبّر عن عظمة الهمزيّة شارحُها الشيخ سُليمان بن عمر بن منصور المعروف بالجَمَل ت ١٢٤٠ هـ/ ١٧٨٩م، عبّر عن همزية البوصيري بقوله: "قصيدته الهمزيّة المشهورة، العذبة الألفاظ، الجزلة المعاني، النجيبة الأوضاع، العديمة النظير، البديعة التحرير، إذْ لم يُنسجْ على مِنْوالها، ولا وَصَلَ إلى حُسنها وكمالها أَحَدٌ"[١٢]

ولقد أصبحت الهمزيّة من عُمُدِ التراث الإسلامي في تاريخ السيرة النبوية الشريفة، ولذلك نجد استشهاد العلماء والباحثين بأبيات منها، كما هو الحال عند الكتّاني في التراتيب الإداريّة، والحلبي في السيرة الحلبية «إنسان العُيُون» والآلوسي في تفسيره روح المعاني.

استخدم الإمام البوصيري العديد من الأساليب الفنية في مدح خير البريةفي الهمزية منها:

١- الاستعارة والتشبيه:حيث وصف النبي ﷺ بصفات الماء، النور، الهدى، النسمة، الشمس والقمر، وذلك لإبراز جمال صفاته وأفعاله.

٢- الإيقاع والوزن :استخدم الإمام البوصيري وزن الشعر العربي التقليدي، مما منح القصيدة إيقاعاً ونغماً جميلاً.

٣- الاختصار والتلخيص: اختصر الإمام البوصيري أفضل صفات النبي صلى الله عليه وسلم في القصيدة، ما جعلها أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم والتذكر.

٤- الجزل والبلاغة: استعمل الإمام البوصيري العديد من الأساليب البلاغية في قصيده، مثل التشبيه والاستفهام والتعجب والمجاز والإنكار، مما جعل قصيدته أكثر جمالاً وإقناعاً.

المبحث الثالث: أسلوب الإستفهام وأغراضه البلاغية

تعريف الاستفهام وأنواعه

تعريف الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل.[١٣]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- ألفاظ الاستفهام:

أ- حروف الاستفهام نوعان أشهرها: الهمزة وهل.

ب- أسماء الاستفهام: من، ما، أيّ، كيف، أين، أيّان، متى، أنّى، وكم الاستفهامية.

- أنواع الاستفهام:

يقسم الاستفهام بحسب الطلب ثلاثة أقسام هي:

١- ما يطلب به التّصور تارة، والتّصديق طورا وهو: الهمزة.[١٤]

- التصوّر وهو إدراك المفرد. وفي هذه الحال تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه، ويذكر له في الغالب معادل بعد (أم)، ومثاله: أمجاهد مسافر أم سعاد؟

فأنت تعتقد أن السّفر حصل من أحدهما، ولكن تطلب تعيينه. لذلك يجاب عنه بالتعيين. سعاد مثلا أو مجاهد.

وحكم الهمزة التي لطلب التصوّر، ان يليها المسؤول عنه بها- سواء- أكان:

أ. مسندا اليه نحو: أأنت فعلت هذا أم يوسف؟

ب. أم مسندا نحو: أراغب أنت عن الأمر أم راغب فيه؟

ج. أم مفعولا نحو: إيّاي تقصد أم سعيدا؟

د. أم حالا، نحو: أراكبا حضرت أم ماشيا؟.

ح. أم ظرفا، نحو: أيوم الخميس قدمت أم يوم الجمعة؟

ويذكر المسؤول عنه في التصوّر بعد الهمزة، ويكون له معادل يذكر بعد (أم) غالبا.[١٥] وقد يستغنى عن ذكر المعادل نحو: أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم. وتسمّى معرفة المفرد تصورا.

- التصديق: وهو إدراك النسبة، بحيث يكون المتكلم خالي الذهن ممّا استفهم عنه في جملته مصدّقا للجواب- إثباتا ب (نعم)، أو نفيا ب (لا). نحو: أيصدأ الذهب؟ أتتحرّك الأرض؟ فيجاب بنعم إن أريد الإثبات، وبلا إن أريد النفي.

٢- ما يطلب به التصديق فقط وهو (هل). ويمتنع معها ذكر المعادل. ومثالها:

هل يعقل الحيوان؟

هل يحسّ النبات؟

هل ينمو الجماد؟

فلا يقال: هل سعد قام أم سعيد؟ فهل تفيد أنّ السائل جاهل بالحكم لأنّها لطلبه، وأم المتّصلة تفيد أن السائل عالم به.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣- ما يطلب به التصوّر فقط، ويكون ببقيّة ألفاظ الاستفهام.

وهي أسماء غائمة في دلالتها ذات عمل واحد هو التعويض. واذا وردت في الاستفهام كان المطلوب بها ما تعوّضه.

- الموصول المشترك:

- من: ويطلب بها تعيين أفراد العقلاء، نحو: من فتح مصر؟
- ما: موضوعة للاستفهام عن غير العقلاء، نحو: ما العسجد؟

- أسماء الزمان:

- متى: يطلب بها تعيين الزّمان ماضيا أو مستقبلا، نحو: متى تولّى عمر الخلافة؟ متى نحظى بالحرية؟
- أيّان: ويطلب بها تعيين الزمان المستقبل خاصة، وأكثر ما تكون في مواضع التفخيم، أي في المواضع التي يقصد فيها تعظيم المسؤول عنه[١٦] نحو يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها[١٧]

المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن وسياق الكلام.

يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي (طلب معرفة شيء لا يعرف حقيقته) إلى معان أخرى يكشفها السّياق، وربّما كشفها التنغيم أيضا. ومن هذه المعاني ما يلي:

أ. الأمر:

يرد الأمر في سياق غايته حمل المخاطب على القيام بفعل على وجه الاستعلاء، لأنّ السائل لا يطلب معرفة بل ينتظر إنجاز مضمون الاستفهام الذي يطرحه، وبهذا يكتسب الاستفهام قيمة الأمر الصّريح.

والمقام هنا يفرض أن يكون المستفهم في موقع اجتماعي أو إداري أو سياسي عال قياسا إلى موضع المخاطب، وأن يتوفر في ذاكرتيهما المشتركة جملة من الأحداث أو الرّغبات التي يمكن طلب تحقيقها من طريق الاستفهام. مثال ذلك قول الرئيس لمرؤوسه المتقاعس: ألا تصرّف أعمال الناس؟ ألا تخاف العواقب؟ ومنه قوله تعالى: فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ[١٨] أي انتهوا.

ب. النهي:

هو كالأمر طلب لكنّه طلب سلبي والأمر طلب إيجابي، إذ الأمر يطلب إنجاز أمر، والنهي يطلب عدم إنجاز شيء ما. مثاله قوله تعالى: أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ[١٩] فكأن الآية تقول: لا تخشوهم واخشوا الله لأنه أحق منهم بخشيتكم إن كنتم مؤمنين به وبتعاليمه.

ج. النّفي: وذلك عند ما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا.[٢٠] كقوله تعالى: هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ[٢١] ظاهر التركيب استفهام لكنّ الآية ترمي الى النفي وكأن الآية تقصد إلى القول: ما جزاء الإحسان إلّا الإحسان. وفيه يرمي المستفهم إلى النفي، وإذا عوّض الاستفهام

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

بنفي، استقام كلامه. وقد ينتج عن الاستفهام مجرّد النفي أو الإثبات كما في قولهم: هل ينفع الندم بعد فوات الأوان؟

والمعنى: لا ينفع النّدم بعد فوات الاوان لكنّ إجراء (هل) مكان (لا) زاد في توكيد النفي. ومنه قول الشاعر:

هـــل الـــدّهر إلّا غمـــرة وانجلاؤهـــا وشـــيكا وإلّا ضـــيقة وانفراجهـــا؟

فالمعنى العام للبيت يسمح بإحلال حرف نفي عادي محلّ هل ويبقى المعنى نفسه كأن نقول: وما الدّهر إلّا غمرة، وإلّا ضيقة وانفراجها.

د. الإنكار: من الاستفهام ما سمّي استفهاما إنكاريا إذ يخرج الاستفهام عن معنى الطّلب إلى معنى استنكار وقوع ما هو استفهام عنه في الظاهر، كأن يقول قائد لأحد جنوده المتقاعسين: أتخون وطنك؟ أتضحي بشرفك؟

ومنه قوله تعالى:أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ[٢٢] ومن لوازم الاستفهام الإنكاري هذا أن يكون المستفهم عنه غير واقع، أو أن يكون مدّعيه كاذبا.

هـ. الإثبات والتّقرير: هو استفهام يرمي إلى حمل المخاطب على الإقرار بما يسأل عنه. ومن خصائصه أن يكون:

– منفيّا يخرج فيه المعنى من الاستخبار إلى الإقرار. وبهذا يكون أمكن من التقرير الخبري، وأبلغ من التوكيد.

مثاله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا[٢٣]

ومن المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن وسياق الكلام ما يلي:

التسوية، والتشويق، والاستئناس، والاستبعاد، والتعظيم، والتحقير، والتّفخيم، والوعيد، والتوبيخ.

للتنغيم دور في إخراج الاستفهام إلى المعنى المقصود. فهو يساعد على تصنيف الجمل في أنماط مختلفة من: إثبات، ونفي، واستخبار، وتعجّب. ولا توضع علامة استفهام فيها بل يتغيّر أداء الجملة وفق نغم معين وتصويت مختلف يحدّد معنى الاستفهام والغاية منه.

٤ – التمنّي:

تعريفه: هو توقع أمر محبوب فى المستقبل، والفرق بينه وبين الترجى، أنّه يدخل المستحيلات والترجى لا يكون إلّا فى الممكنات[٢٤]هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لسبب من اثنين، إما:

١. لكونه مستحيلا، نحو قوله:

ألا ليـــت الشـــباب يعـــود يومـــا فـــأخبره بمـــا فعـــل المشـــيب.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢. لكونه ممكنا غير مطموع في نيله.

أنواعه:

إذا كان الأمر المحبوب ممّا يرجى حصوله كان طلبه ترجّيا ويعبّر فيه ب:

– عسى، نحو قوله تعالى:فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ[٢٥] أو لعلّ.

ألفاظ التمنّي:

للتمني أربع ألفاظ، منها: واحدة أصلية (ليت) وثلاث غير أصلية تنوب عنها، ويتمنّي بها لغرض بلاغي. وهي:

هل و لو

٥– النّداء.

تعريفه: هو لغة: أن تدعو غيرك ليقبل عليك.

وفي الاصطلاح: طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الالتفات بأحد حروف النداء، أو أنه: ذكر اسم المدعوّ بعد حرف من حروف النداء.

حروفه: حروفه ثمانية وهي: الهمزة وأي: لنداء القريب. يا، آي، أيا، هيا، آ، وا. وهذه جميعا لنداء البعيد.

* يمكن أن يتحقق النداء من دون استعمال الأداة: نحو: ربّ اغفر لي!

خروج هذه الأحرف عن أصل وضعها:

– قد ينزّل البعيد منزلة القريب، فينادى عندها بالهمزة وأي إشارة الى أنّه لشدّة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه، لا يغيب عن القلب، وكأنّه ماثل أمام العين. ومثاله قول الشاعر:

أســـــكان نعمـــــان الأراك تيقّنـــــوا بأنّكـــم في ربـــع قلـــبي ســـكّان.

– وقد ينزّل القريب منزلة البعيد فينادى بغير (الهمزة وأي) لأغراض منها:

أ. الإشارة الى علوّ مرتبته:فيجعل بعد المنزلة كأنّه بعد في المكان، كقول أبي نواس:

يا ربّ إن عظمـــت ذنـــوبي كثـــرة فلقـــد علمـــت بأنّ عفـــوك أعظـــم.

ب. الإشارة الى انحطاط منزلته ودرجته:فكأن بعد درجته في الانحطاط بعد في المسافة كقول الفرزدق:

أولئـــك آبائـــي فجئـــني بمـــثلهم إذا جمعتنـــا يا جريـــر المجـــامع.

ج. الإشارة الى أن المنادى لغفلته وشرود ذهنه كأنّه غير حاضر مع المنادي في مكان واحد. كقول الشاعر:

يا جـــامع الـــدنيا لغـــير بلاغـــة لمـــن تجمـــع الـــدنيا وأنـــت تمـــوت؟.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى، تفهم من السياق وتعين على معرفتها القرائن، ومنها:

د. الإغراء: كقولك لمن أقبل يتظلم: يا مظلوم تكلّم.

هـ. الندبة: كقول الشاعر:

فـــوا عجبـــا كـــم يـــدّعي الفضـــل ناقـــص ووا أســـفا كـــم يظهـــر الـــنقص فاضـــل.

و. التعجّب: كقول طرفة:

يا لك من قبّرة بمعمر!=خلا لك الجوّ فبيضي واصفري.

ز. الزّجر: كقول الشاعر:

أفـــؤادي مـــتى المتـــاب ألمـــا تصـــح والشـــيب فـــوق رأســـي ألمـــا.

ح. التحسّر والتوجّع: كقول الشاعر:

أيا قـــبر معـــن كيـــف واريـــت جـــوده وقـــد كـــان منـــه الـــبرّ والبحـــر مترعـــا.

ط. التذكّر: كقول الشاعر:

أيا منـــزلي ســـلمى ســـلام عليكمـــا هـــل الأزمـــن الـــلاتي مضـــين رواجـــع.

ي. التحيّز والتضجّر: ويكثر هذا في نداء الأطلال والمطايا ونحوها.

كقول الشاعر:

أيا منـــازل ســـلمى أيـــن ســـلماك مـــن أجـــل هـــذا بكيناهـــا بكينـــاك.

أغراض الاستفهام البلاغية

المعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام

تُفهم أغراض الاستفهام من خلال السياق أو من خلال الموقف الذي يقال فيه، ويتمثل دوره بإعطاء الحيوية للكلام وزيادة الإقناع والتأثير، و فيه إثارة للسامع وجذبًا لانتباهه واشراكًا له في التفكير؛ ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يُملى عليه

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أُخرى تُفهم من السياق.

ويُقسم الاستفهام إلى قسمين: الاستفهام الحقيقي هو طلب العلم بشيءٍ لم يكن معلومًا من قبل و يحتاج إلى جواب. الاستفهام البلاغي هو الذي لا يتطلب جوابًا إذ تكون المعرفة حاصلة لديه غير مجهولة و إنّما يحمل من المشاعر أغراض عديدة وهي كالآتي: التشويق الإنكار النفي التمني التقرير التهكم و السخرية التعجب المدح التعظيم الاستبعاد الحسرة التسوية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١- التشويق: المتكلم هنا يدرك الخبر ويشوّق سامعه الى سماعه، فكأنه يريد دغدغة المخاطب وتحفيزه على الاستفهام، لأنّه يطرح السؤال ويجيب عنه غالبا[٢٦]، كقولنا: أتريد مالا؟ خذ المال.و من أمثلة ذلك: قول الرسول –صلى الله عليه و سلم–: (لا تدخلون الجنة حتّى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتّى تحابوا ، أولا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم)[٢٧]. وقول الله تعالى:" هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ[٢٨]ومن هذا القبيل قوله تعالى على لسان إبليس عند ما راح يوسوس لآدم ويغريه بالأكل من الشجرة التي نهاه الله عن الاقتراب منها[٢٩]: قالَ يا آدَمُ:هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى[٣٠]

٢- الإنكار: يأتي حين يكون الأمر المستفهم عنه مُنكرًا ، ويقع هذا المنكر بعد همزة الاستفهام، ومن الأمثلة على ذلك: قول الله تعالى على لسان نوح عليه السلام: قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ[٣١]

٣- النفي: يكون حين تأتي أداة الاستفهام للنفي، أي يُمكن إحلال أداة النفي محلّها.

٤- التمني: إذا قُدرّتَ مكان أداة الاستفهام أداة التمني (ليت) ويبقى المعنى مُستقيمًا.

٥- التقرير: هو حمل المخاطب على الإقرار بمضمون الاستفهام لغرض من الأغراض وقد يكون الاستفهام فيه مُنافيًا،

٦- التهكّم: و السخرية بمعنى إظهار عدم المبالاة بالمستهزَأ به ولو كان عظيمًا

٧- التعجب: يكون حين يقصد السائل التعجب من أمر ما،

٨- الاستبعاد: هو عدّ الشيء بعيدًا حسًّا أو معنى.

٩- الحسرة: يكون حين يقصد السائل إظهار التحسر على أمرٍ ما، و مثال ذلك: رثاء الخنساء لأخيها صخر :

فيـــا لهفـــي عليـــه ولهـــف أمـــي أيصـــبح في الضـــريح وفيـــه يُمســـي؟

١٠- التسوية: يكون لإظهار التساوي بين أمرين.

المبحث الرابع: أهم أفكار قصيدة الهمزية

يفصح عنوان القصيدة أن النص شعري عمودي رويه الهمزة، وفي ذلك ما فيه من إيحاء بما يختزنه النص من قيم القصيدة العمودية وملامحها الدلالية والجمالية، وإذا علمنا أن البوصيري غارق في صوفيته وأحواله الروحية افترضنا أن في النص غير قليل من حرارة الانفعال وعمق التمثل وصدق الشعور وجمال التعبير.

يتركب النص من ثلاث وحدات دلالية أساسية هي :

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١- إشارة النص إلى منزلة الرسول ﷺ بين الأنبياء، وإلى علامات مولده وبشائر ظهوره وتبشير الرسل ببعثته.

٢- عرض معجزات الرسول ﷺ وأخلاقه وسجاياه ومنها تظليل الغمام له في سفره ، وإخبار الذراع المسمومة إياه بما فيها من شر، والتقى والزهد والحياء والخلق الكريم المتزن الوقور في التبسم والمشي والإغفاء، وحسن الصورة، والرحمة والعزم والحزم والعصمة والبأس والصبر، لا تستخفه الفرحة ولا يستفزه الغضب، ونصاعة القلب وطهارة الثياب والعفة والحلم والعفو والعلم والجود اللامتناهي وغيره مما يخرج عن مألوف الناس ومستطاعهم.

٣- اعتراف الشاعر بعجزه عن استقصاء سجايا النبي ﷺ وحصر صفاته في شعره لاستعصائها على التتبع والتقصي.

إذا أمعنا النظر في معاني المدح في النص وجدنا أن البوصيري يصدر في مدحه للرسول ﷺ عن ذات محبة مخلصة متفانية في تعلقها، صادقة أبلغ الصدق في مدحها ، بعبدة كل البعد عن دواعي التكسب والتملق والمجاملة، ومن ثم كان المدح في النص خلاصة تجربة إيمانية متجذرة ومتجددة ، لذلك مجده الشاعر تمجيدا لايسامى، وأسبغ عليه صفات مستخلصة من الطبيعة النبوية بما فيها من طهر، وقدسية، وعصمة، وكمال إنسان، ومنة إلهية معجزة لأفضل رسله وأكرم الخلق عنده. وقد توزعت معاني المدح بين الحقل الوصفي الأخلاقي وحقل السيرة المرتبط ببعض المعجزات الحاصلة قبل مولده وبعده، واستثمرت في الحقلين مواد معجمية ذات إحالات مختلفة على السلوك والطبيعة والحضارة والتاريخ والعقيدة والمعاني المجردة مما جعل الحقلين الدلالين المتداخلين يستوعبان ثراء دلاليا وفيرا مختزلا في أخبار وصور كثيفة دالة، ومن أجل ذلك وظف النص الأفعال والمصادر بشكل ملفت يحاول القبض على لحظات المدح الديني المفعمة بالكثافة والتعالي.

وظف البوصيري التشبيه والاستعارة ليرسم صورة فنية لخصال الرسول ﷺ، صورة تسعى إلى تقريب المعنى وتقويته عبر بعدها القائم على موازاة المعنوي بالمحسوس، فهو في فضله بحر والناس برك صغيرة، والذراع يتكلم فيخبر عما فيه من سم تكنية بالاستعارة عن معجزاته وصدق نبوته، وهو سماء لا تطاولها سماء تصريحا بالاستعارة، وخلقه نسيم ومحياه روضة غناء، وكل هذه التشبيهات البليغة والاستعارات اللطيفة تحاول الإحاطة بخلق عظيم وشأن جليل، تعجز اللغة بطوابعها الإشارية البسيطة والمباشرة عن استيعابه، فتنبري الصورة البيانية بما تفجره من إيحاءات، وتخلقه من عوالم متخيلة لتقريب صورة نبي من البشر ، لكنه بينهم كالياقوت بين الحجر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

النص بالإضافة إلى بعده العاطفي والجمالي ، ذو بعد تواصلي واضح يعكف الشاعر عبره على تمرير قيمة رسول المسلمين، والمثل التي جاءت بها ملته الحنيفية السمحاء، من خلال إبرازه باعتباره النموذج الأعلى الذي ينبغي أن يتبع ويقتدى به لتقترب الإنسانية من كمالها وسعادتها، وتخرج من ظلمات الجهل والبغي والشقاء.

إذا كانت القصيدة تحمل مضمونا مدحيا يقدم بأساليب بلاغية وصور فنية ، فإن هذا المضمون وتلك الأساليب تكتسب مزيدا من شعريتها من خلال موسيقى يوفرها إيقاع بحر الخفيف المركب من تفعيلتين: فاعلاتن تتكرر أربع مرات في البيت، وتتوسطها مستفعلن مرتين، وتخضع التفعيلتان لزحاف يحذف بمقتضاه الحرف الثاني الساكن يدعى الخبن،، ويسمح بتطويع إيقاع البحر وخلق تموج نغمي أبطأ قليلا يتيح الاستغراق الوصفي والتأمل الوجداني والحركة الانفعالية الخاشعة التي تزيدها حركة الردف الطويلة وإشباع الروي الحلقي والتدوير إيغالا في الخشوع.

اضطلع التكرار في النص ببلاغة خاصة ، وتنوعت مظهراته بين التكرار التطابقي والاشتقاقي والجناسي، وتكرار كتل صوتية موزعة توزيعا متساويا على مسافة إيقاعية مضبوطة ، مما ضخم الموسيقى الداخلية التي عضدت موسيقى البحر في تأمين انسيابية معاني المدح ، وتوفير لحن رخيم يتغلغل إلى ذات المتلقي حاملا فوق تموجاته أطياف المعاني النبيلة، جاعلا من لحظة التلقي ترنيمة أزلية مترعة بالانفعال المنتشي والسفر الوجداني الناعم، وبصرف النظر عن الوظيفة الإيقاعية للتكرار، فله وظيفة دلالية متحكمة تبئر دلالات المدح ، وتلح عليها وتشحنها في ذهن المتلقي، وتصنع منها رؤية مدحية ذات بعد إيقاني وافر أساسه التسليم بجلال مزايا الممدوح، والاعتقاد الإيماني الراسخ بوجب تمثيلها وتمثلها.

اقتضى غرض المدح في النص توظيف عدد من الأساليب منها الخبر والاستفهام والنداء والنفي والنهي، ومعظم هذه الأساليب ينزاح عن محتواه القضوي المباشر ، ويوفر قوة إنجازية مرتبطة بالتعجب (كيف ترقى رقيك الأنبياء) والتعظيم (ياسماء ما طاولتها سماء) والمدح والتبجيل (كل النص) ، كما كان الشاعر ينتقل من ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب، ومن الغائب إلى المخاطب تبعا لدرجة الانفعال الذي يشتد فيشارف على الاقتراب من مقام الممدوح والوصول إلى عوالمه المثالية ، ثم يخف فيتدرج إلى مقام المدح المستحضر للصفات والخصال المجسدة في ممدوح مفارق لعالم النقصان البشري، وكأن الكاف والهاء زاويتين للنظر من قريب وبعيد، أو محاولة للالتحاق واعتراف بالتقصير في التوصيف والتأثر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يختزن النص أبعادا متعددة تتساوق فيها قيم دينية وتاريخية وجمالية، وكلها تصطرخ بها قصيدة المدح التي تجسد الطابع المعياري للقصيدة العمودية بكل قسماته التي تجعل النص تحفة فنية خالدة تنطوي على مستويات الاكتمال الفني والقدرة الخلاقة على تأليف الأصوات والتراكيب والصور والدلالات والإيقاعات تأليفا نموذجيا لا يعتوره التقصير، كما تستحضر القصيدة بوفاء تام القيم الأخلاقية العليا واللحظات التاريخية المثلى بشكل ينصهر داخل لغة يطوعها البوصيري، فيصبح الانفعال تفانيا والمدح فنا راقيا وفلسفة تصدر عن قناعة وتأثر وتواصل وانسجام .

المبحث الخامس: دراسة أساليب الاستفهام الواردة في القصيدة

تعدُّ هذه القَصيدَة واحدة من أشهر قصائد البوصيري، كما تعدُّ من أهم القصائد في المديح النبوي كونها تتميز بقوة نظمها وبلاغتها وشموليتها، حيث يقول الشاعر في مطلعها: كيف ترقَى رُقِيَّك الأَنبياءُ يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ، وقد ذكر فيها الشاعر معظم مواقف السيرة النبوية والشمائل المحمدية، وسوف نقوم بتوضيح الأبيات التي ورد فيها الاستفهام في هذه القصيدة إن شاء الله تعالى، فنقول:

كيـــف ترقَـــى رُقِيَّـــك الأَنبيـــاءُ يا سمـــاءً مـــا طاوَلَتْهـــا سمـــاءُ

عبر عن الاستفهام في هذا البيت ب "كيف" التي معناها الحقيقي هو: طلب تعيين الحال، لكنها هنا تحمل وظيفة من وظائف الاستفهام وهي الاستبعاد، كما أنها استفهام إنكاري، وهو مشوب بالتعجب المتضمن للنفي. أي أنه ينفي دنو الأنبياء إلى منزلة النبي مُحَمَّد ﷺ. كما أنه يحتمل أن يكون الاستفهام للتعجب، حيث يتعجب من منزلته ويعظمها.

وعيـــونٌ لِلْفُـــرسِ غـــارَتْ فهـــل كـــا نَ لنِـــيرانِهِم بهـــا إطفـــاءُ

استعمل الشاعر بعضا من أساليب البلاغة في هذا البيت مما يظهر نموه في البلاغة واللغة، استخدم عيون الماء وتابعها بالنيران وهذا يسمى الطباق أو المطابقة في علم البديع، كما أنه أشار إلى أن الماء ذهب إلى تلكم النار ليطفئها، ولإيضاح هذه الظاهرة استعان بالاستفهام ليمي به إلى التحكم، كأنه يطلب منهم أن يستخدموا عقولهم ليدركوا أن الماء غار بلا حرق من النيران، كما خمت النار بدون قطرة من الماء، ولم يحصل ذلك كله سدا إلا بأمر من الله تعالى:

مَـــنْ لِحَـــوَّاءَ أنهـــا حملَـــتْ أحْـ مـــدَ أو أنهـــا بـــه نُفَسَـــاءُ

انتقل إلى الحديث حول السيدة آمنة أم الرسول ﷺ، وأورد ما يرشد إلى الشرف الذي نالتها، فهي أفضل من السيدة حواء، أم البشر زوجة نبي الله آدم عليه السلام مع أن أصول البشر يعود إليها، ومع ذلك فالسيدة آمنة أفضل منها وخير منها، لأنها حملت برسول الله ﷺ. ولإبراز هذا المعنى استعان بحر

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059(p) 7645-2360:ISSN

"من" الذي وضع للاستفهام ويطلب بها تعيين أفراد العقلاء والغرض منه هنا الإنكار، وذلك لأنه أراد أن ينكر وجود ما يسبب الأفضلية لحواء على آمينة ﵂.

فأماطت عنها الخِمَارَ لتَدْري أهُوَ الوحْيُ أم هو الإغماءُ

واصل الشاعر في سرد سيرة الرسول ﷺ في أسلوب شيق ورائع فأورد نزول الوحي الأول على رسول الله صلى الله علية وسلم وما حدث له من الفزع وعودته إلى زوجته خديجة ﵂ وما قامت به من الاختبار لمعرفة ماذا جرى عليه وأهو الشيء الذي أتاه هل هوجن أم ملك مرسل من الله، واستخدم الشاعر الاستفهام بحرف الهمزة التي يطلب بها أحد الأمرين عند البلاغيين: التصور، أو التصديق، فجاء الاستفهام في مكانه المناسب وغرضه الحقيقي.

وتَحَدَّى فارتابَ كلُّ مُريبٍ أَوَ يَبْقَى مع السُّيُولِ الغُثاءُ

وفي رحلته في سيرة النبي ﷺ كما هو عادته أورد علينا أهم المعجزة من معجزات الرسول ﷺ وهي معجزة الإسراء والمعراج وما حدث بين الرسول ﷺ وأهل مكة من إنكارهم إياه، وإصرار البعض منهم على الإيمان وتصديق الرسول خير تصديق. فتحدى الرسول ﷺ المنكرين عليه منهم إلى الايمان، أي أنه دعاهم إلى الايمان. فأبان الشاعر كل ها عن طريقة بلاغية عجيبة، فقال: أو يبقى مع السيول الغثاء، استخدم التشبيه الضمني، واستعان بأداة الاستفهام لإظهار ما يقصده من البلاغة واستعمل "هل" وهي همنا تحمل وظيفة أخرى وهي الإنكار.

لقد عانى رسول الله ﷺ من قومه قريش ما عانى من إنكاره إياهم , وإذاعتهم له ﷺ. ومن إذايتهم عليه ما حكاه علماء التاريخ والسيرة من قصة أم جميل امرأة أبي لهب عم النبي ﷺ بعد نزول سورة المسد، فلخص الشاعر القصة في هذين البيتين وهي:

يومَ جاءَت غَضْبَى تقولُ أفي مِثْ لِيَ مِنْ أحمدٍ يُقالُ الهِجَاءُ

وَتَولَّتْ وَمَا رأته وَمِنْ أَيْن تَرَى الشمسَ مُقْلَةٌ عمياءُ

جاءته وهي تعتز بنفسها ونسبها وتنكر ما نزل من القرآن، فأنكار عليها الشاعر هذه الفعلة عن طريق الاستفهام الإنكاري، واستخدم حرف الهمزة التي تحمل معنى التصور أو التصديق، ثم قرع المظاهر البايانية لاستقرار المعاني في النفوس حيث استخدم التشبيه الضمني في قوله: وَمِنْ أَيْنَ تَرَى الشمسَ مُقْلَةٌ عمياءُ. شبه الرسول بالشمس، وشبه أم جميل بالعمياء ولبيان ذلك أتى ب "أين" بمعنى كيف يرمي به إلى النفي والإنكار والاستبعاد والتحقير.

بَسَطَ المصطفى لها مِن رِداءٍ أيُّ فضلٍ حَوَاهُ ذاكَ الرِّداءُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وصل بنا الشاعر في سره لسيرة النبي ﷺ إلى فتح هوازن وما جرى بينه وبين أخته من الرضاعة شيماء وهي من أسارى، وانبساطه ﷺ رداءه لها، وما احتواه الرداء من الفضل لأنه لمس جسم رول الله ﷺ، فاستعان بحرف "أي" الاستفهامي الذي يؤدي وظائف عدة، والغرض منه هنا التعظيم والتقرير.

أمَـــعَ الصُّـــبحِ للنجـــومِ تَجَـــلٍّ أمْ مـــع الشـــمسِ للظـــلامِ بَقـــاءُ

مدح الرسول ﷺ وشبه فضائله بالصبح الذي يُذهب نور النجوم وينير ظلام الليل عن طريق تشبيه ضمني، وأرشد بذذلك إلى أن فضائل الرسول فوق كل الفضائل، فقدأطفأت الفضائل كلها، كما أن ظهور النبي قضى على الشر وأقسامه، فأبان عن كل هذا في هذا البيت، واستعمل حرف الهمزة للاستفهام،(أينوعمنه) وحملت وظيفة النفي.

أفـــلا تَعْـــذُرُونَ سَـــلْمَانَ لَمَّـــا أَنْ عَرَتْـــهُ مِـــنْ ذِكْـــرِهِ العُـــرَوَاء

في هذا البيت اخبرنا عما حدث لسلمان الفارسي في مسيرته لطلب الحق، فعندما سمع بقدوم النبي إلى المدينة كاد أن يسقط من النحل الذي كان فوقه، وهو يعمل لأحد اليهودي، فاستعمل الشاعر حرف الاستفهام للتنبيه على الخطأ أو على الضلال الذي عليه أصحاب سلمان.

أَوَ لم يَكْفِهِـــمْ مـــن اللهِ ذِكْـــرٌ فيـــه للنـــاس رحمـــةٌ وشـــفاء

أَعجـــزَ الإِنـــسَ آيـــة منـــه والجـــن نَ فَهَـــلَّا يأتي بهـــا البُلَغـــاءُ

شرع الشاعر في ذكر القرآن ويبرهن على إعجازه ويتحداهم، ويطرف للإعجاز القرآني مبينا أن الجن والانس عجزوا عن الاتيان بمثله. ةمن الأدوات الاستفهامية التي استخدمها الشاعر حرف الهمزة، والغرض منه التشبيه، واستخدم هل كذلك والغرض منه هنا التعجيز.

وإذا ضـــلَّتِ العُقـــول علـــى عِـــلْ مٍ فمـــاذا تقولـــه الفُصَـــحاء

استمر الشاعر في كلامه على منكر القرآن مع كل ما ظهر وبيّن من صدقه وهم يعلمون أنه منزل من عند الله، والرسول ﷺ مرسل من الله، وبين أن كل النصائح والانذار لا تنفعهم لأنهم ضلوا على علم، واستخدم من أسلوب الاستفهام "ماذا" وأراد به الاستبعاد.

الخاتمة:

نتائج البحث

لله الحمد من قبل ومن بعد، فكل ذي بدإ لا بد له من النهاية. هنا وصل الباحث إلى نهاية هذا البحث، وقد استخرج بعض النتائج منها:

١- أن البوصيري إمام في البلاغة,

٢- أن أدوات الاستفهام يمكن استخدامها فيجميع مجالات علوم البلاغة الثلاثة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣- أن الإمام البوصيري دافع عن رسول الله ﷺ بشتى الأساليب الرائعة الجذابة.

٤- أن البوصيري هدم دين اليهود والنصارى ووجه إليهم بعض الأسئلة التي عجزوا على إجابتها

٥- لم ترد أهل الكتاب على التساؤلات التي وجهها لهم الإمام البوصيري مما ظهر بطلان ما هم عليه من عبادة غير الله.

٦- إن أدوات الاستفهام في اللغة العربية كثيرة.

٧- أنه يجوز إجراء الاستفهام عن طريق التنغيم من دون استخدام أدوات الاستفهام

الهوامش والمراجع

[١]سوؤة الشعراء ٢٢٤-٢٢٧

[٢]سورة النحل ٤٣

[٣]فوات الوفيات.مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)المحقق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت. الطبعة:الأولى. ج:٣ ص:٣٦٢

[٤]المنح المكية في شرح الهمزية، ابن حجر الهيتمي ص: ٦٩-٧٠

[٥]العمدة في شرح البردة، أحمد بن مُحَمَّد بن حجر الهيتمي ص: ٦٤-٦٦-٦٥

[6]https://www.marefa.org/

[٧]المرجع السابق

[8]https://mawdoo3.com

[٩]مُحَمَّد عيلاني، ديوان البوصيري، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الآداب جامعة القاهرة سنة: ١٣٧٤هـ، ١٩٩٥م. ص: ٣٣

[١٠]العمدة في إعراب البردة قصيدة البوصيري، مؤلف مجهولتحقيق: عبد الله أحمد جاجة، تقديم: مُحَمَّد علي سلطاني، نشر: دار اليمامة للطباعة والنشر- دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ ص: ٦٩-٧٠

[١١]مقدمة ديوان البوصيري ص ٢٦

[١٢]مقدمة الفتوحات الأحمديّة بالمنح المحمديّة منشورات القاهرة سنة ١٢٧٤ هـ/ ١٨٥٧م

[١٣]البلاغة الواضحة، علم البيان، علم المعاني، علم البديع. إعداد راجي الأسمر، إشراف د:بإميل يعقوب، ط: ١ المكتبة الثقافسة ١٩٩٨، ص:١١٣

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١٤]علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) الدكتور مُحَمَّد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م ص: ٢٩٣

[١٥]المرجع السابق، ص: ٢٩٤

[١٦]علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م ص: ٣٤

[١٧]الأعراف: ١٨٧.

[١٨]المائدة: ٩١

[١٩]التوبة: ١٣

[٢٠]علم المعاني، عبد العزيز عتيق ص: ٩٤

[٢١]الرحمن: ٦٠

[٢٢]الصافات: ١٤٩

[٢٣]الأعراف: ١٧٢

[٢٤]أساليب بلاغية، أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي،وكالة المطبوعات - الكويت الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م ص: ١٢٦

[٢٥]المائدة: ٥٢

[٢٦]علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) مرجع سابق. ص: ٢٩٨

[٢٧]**مختصر صحيح مسلم «للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري»المؤلف: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو مُحَمَّد، زكي الدين المنذري (المتوفى: ٦٥٦ هـ)**ج:١ ص:٤٨

[٢٨]الصف: ١٠

[٢٩]علم المعاني، مرجع سابق ص: ١٠٦

[٣٠]طه: ١٢٠

[٣١]هود: ٢٨

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

درسة بلاغية لشعر مالك محمد سوار: الكناية نموذجا

إعداد:

أبوبكر سليمان عمر

abubakarsshair@gmail.com

قسم اللغة العربية، لجامعة الفيدرالية، كاشيري ولاية غومبي

و الدكتور كبير عثمان

محاضر بقسم اللغة العربية، لجامعة الفيدرالية دوظي ولاية جغاوا

kabirualaikallah4@gmail.com

المستلخص

يهدف هذا المقال الموسوم بـ »**دراسة بلاغية لشعر مالك مُحَمَّد سوار: الكناية نموذجًا** «إلى التعريف بالشاعر مالك مُحَمَّد سوار، بوصفه واحدًا من أبرز أدباء برنو الشباب، الذين كان لهم دور فاعل في خدمة الأدب العربي والإسهام في تطور اللغة العربية في نيجيريا، من خلال نتاجه الشعري المتميز وكتاباته الأدبية الرصينة. كما يسعى البحث إلى دراسة نموذج مختار من شعره دراسة بلاغية تحليلية، مع التركيز على **فن الكناية** بوصفه مظهرًا فنيًا دقيقًا من مظاهر البيان، يكشف عن عمق الدلالة وجمال التعبير في النص الشعري. ويعمد الباحثان إلى استخراج الكنايات الواردة في القصيدة محل الدراسة، ثم تحليلها وبيان أغراضها البلاغية ودورها في إثراء المعنى وتقوية الصورة الفنية. وتكمن أهمية هذا البحث في إفادته للباحثين والدارسين في مجالي اللغة العربية والأدب العربي، وإسهامه في تنمية الذائقة الأدبية، وتعميق تذوق الأدب العربي النيجيري، فضلًا عما يحمله من أبعاد فكرية وجمالية وروحية. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstracts

This article, entitled ***"A Rhetorical Study of the Poetry of Malik Muhammad Sawar: Metonymy as a Model,"*** *aims to introduce the poet Malik Muhammad Sawar as one of the most prominent young literary figures of Borno, who has played a significant role in promoting Arabic literature and contributing to the development of the Arabic language in Nigeria through his distinguished poetic works and refined literary writings. The study also seeks to conduct a rhetorical and analytical examination of a selected poem, focusing on* ***metonymy*** *as a subtle rhetorical device that reveals depth of meaning and aesthetic expression in poetic texts. The researchers extract the metonymical expressions found in the selected poem and analyze them, highlighting their rhetorical purposes and their role in enriching meaning and strengthening poetic imagery. The significance of this study lies in its contribution to researchers and students of Arabic language and literature, its role in enhancing literary taste, and its support for a deeper appreciation of Nigerian Arabic literature, in addition to its intellectual, aesthetic, and spiritual dimensions. The study adopts the descriptive-analytical approach as the most suitable methodology for achieving its objectives.*

ويأتي هذ البحث على المحاور التالية:

- التعريف بالناظم.
- عرض القصيدة المختارة للدراسة.
- دراسة الكناية في القصيدة.
- الخاتمة والنتائج والتوصيات.
- المصادر والمراجع.

التعريف بالشاعر:

هو مالك مُحَمَّد سوار؛ من مواليد ٥ مايو، ١٩٩٠م. بحارة غُونغِي زاوية الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني،مدينة مَيْدُغُرِي ولاية بَرْنُو نيجيريا[١].

نشأته وتعلّمه:

نشأ وتعلّم في كفالة جده للأم، (الشيخ الشريف التجاني الحسني البرناوي)، بحارة لَوَان بُكَر. فدرس الابتدائية بمعهد الشيخ أحمد أبي الفتح الابتدائي وتخرّج عام ٢٠٠١م، بالإضافة إلى حضوره خلوة جده القرآنية بعد الظهر مباشرة بعد رجوعه من المدرسة الابتدائية، وقد ختم القرآن فيها على يد الأستاذ مصطفى ميكائيل، أحد تلاميذ جده[٢].

وانتقل إلى معهد الدراسات الإسلامية العالية بِمَيْدُغُرِي حيث التعليم الثانوي وتخرّج عام ٢٠٠٧م ثم انضم إلى كلية مُحَمَّد غوني للشريعة والقانون والدراسات الإسلامية وتحصّل على الشهادة النيجيرية في التربية والتعليم عام ٢٠١٠م[٣].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وبعد ذلك مباشرة نال شهادة الدبلوم الوسيط في الحاسوب وتطبيقاته بعد انضمامه إلى طلاب وحدة الخدمات الاستشارية التابعة للكلية نفسها عام ٢٠١١م. ولم يقف عند هذا الحد حيث انتقل إلى جامعة ميدغري – قسم اللغة العربية وتخرّج بدرجة الليسانس في الدراسات العربية عام ٢٠١٦م.

ومن ثم التحق بالجامعة نفسها لنيل درجة الماجستير في الدراسات العربية عام ٢٠١٨م وتخرج فيها عام ٢٠٢١م في بحث عنوانه: (تطور فن الغزل لدى شعراء ولاية برنو ما بين عام ١٩٨٠ – ٢٠١٨م) حيث أشاد الممتحن الخارجي – الأستاذ الدكتور الطاهر مُحَمَّد داوود من جامعة بايرو كانو – بجهود الباحث وقال في تقريره ما نصه: "جهد مُقَدَّرٌ على الرغم من ضخامته إلا أنّ الأخطاء فيه قليلة جدًا، لو أنّ النظام يسمح بالترقية، لوصينا بترقيته لدرجة الدكتوراه... طباعة راقية واجتهاد كبير في تشكيل الأبيات.. بارك الله هذا العمل الكبير"[٤]. هذا إن دل على شيء فإنما يدل على حماسته في طلب العلم. ومن الجدير بالذكر أنه التحق بالجامعة نفسها لمواصلة مسيرته العلمية لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية عام ٢٠٢٣م.

إسهاماته في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية:

لقد أدلى مالك مُحَمَّد سوار بدلوه في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية على أسس مختلفة وتنقسم هذه الإسهامات إلى قسمين وهما: مؤلفاته، وأنشطته في مجال التدريس والمشاركة في الجمعيات والمؤسسات التي تعتبر آلية من آليات دفع عجلة اللغة العربية والثقافة الإسلامية إلى الرقي والازدهار.

مؤلفاته:

له مؤلفات في الشعر والنثر، منها:

١. دوحة الأدباء (ديوان)
٢. أنين الوطن (ديوان)
٣. مرتع الغلمان في نظم كتاب الأخضري عبد الرحمن (تناول فيه نظم كتاب الأخضري)
٤. الطامّة الكُبرى (رواية)
٥. المحسوبية (رواية)
٦. نقطة حوار على خواطر نجل سوار (مجموعة مقالات اجتماعية ثقافية دينية)؛ وغيرها.

أنشطته:

- كان أمينًا عامًّا في الشئون المالية للجمعية الوطنية لطلاب كلية الآداب التابعة لجامعة مَيْدُغُرِي ما بين ٢٠١٥ – ٢٠١٦م.
- وكان عضوًا بمجلس إدارة مدرسة إمام إبراهيم أحمد الإسلامية ما بين ٢٠١٤ – ٢٠١٧م.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- وقد تم إدراجه ضمن أعضاء هيئة تسجيل معلّمي نيجيريا منذ عام ٢٠١٣م.
- كما أنه تمكّن من الحصول على العضوية بالاتحاد الدولي للغة العربية – بيروت لبنان، والتي سيكون صلاحيتها لمدة عامين ما بين ٢٠٢٠ – ٢٠٢٢م
- وقد تحصّل على شهادة مشاركة في البرنامج التثقيفي لطلاب اللغة العربية في جامعات نيجيريا بقرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا عام ٢٠١٥م.
- ونظرا إلى تداعيات جائحة كورونا لعام ٢٠٢٠م انخرط إلى التعليم الإلكتروني حيث نال منها شهادات مختلفة خلال الإغلاق الوطني للمدارس وغيرها، فنال شهادة في تصميم الويب، وشهادة في أسس الخطاب الجماعي، وشهادة تعزيز إدراك وفهم أساسيات العمل المهني، وشهادة رخصة القيادة الدولية للحاسوب (كلها تحت رعاية منصّة "إدراك" للملكة رانيا – بالمملكة الأردنية الهاشمية).
- وهو الآن أمين عام للهيئة الاستشارية، لاتحاد طلبة اللغة العربية بجامعة ميدغري منذ ٢٠١٩م.
- الأمين العام: نادي برنو الأدبي منذ ٢٠١٩م
- وقد كان مدرسًا للأدب والنحو والعروض حاليًا بمدرسة روض الإيمان الإسلامية ميدغري ما بين ٢٠٢٠ – ٢٠٢٢م
- كما تم تعيينه موظفا أكاديميا بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والتربية جامعة ولاية برنو منذ ٢٠٢٢م، ثم عُيّن محاضرا بنفس القسم، وإضافة إلى مهمته الأساسية فقد عُيِّن سكرتيرا لهيئة تحرير مجلة جامعة ولاية برنو للبحوث والدراسات التنموية في العام نفسه.
- وهو حاليا عضو لهيئة مجلة "مرايا الطموحات" التابعة لنادي نيجيريا الأدبي منذ ٢٠٢٢م
- وهو حاليا عضو بالاتحاد الدولي للغات والترجمة منذ ٢٠٢١م
- كما أنه أيضًا عضو بالمعهد النيجيري للمترجمين والفوريين، منذ ٢٠٢٢م
- وقد افتتح مؤخرا مركز السوار للترجمة التحريرية والشفهية بميدغري، وذلك بعد تصريح رسمي استلمه من قبل المعهد النيجيري للمترجمين، حيث كان ولم يزل يترجم الوثائق الرسمية والكتب وغيرها من المستندات.
- ويعمل أيضًا مديرًا للقسم المسائي في الفرع التعليمي بمؤسسة الشيخ الشريف التجاني الإسلامية – مَيْدُغُرِي منذ ٢٠١٦م
- متزوج مرزوق ببنت وولد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

شاعريته والعوامل التي أثرت في تجربته الشعرية:

نشأ الشاعر في بيئة صوفية، حيث أن جده للأم الذي تربى على يديه شيخ من شيوخ الطريقة التجانية في مدينة ميدغري (الشيخ أحمد مُحَمَّد عمر الشريف التجاني الحسني البرناوي). ونتيجة النشوء في هذا البيت الذي يهتم بالأشعار ولا سيما المدائح النبوية، فكان الشاعر وأمثاله من الصغار بعد صلاة العشاء يخرجون أمام الزاوية للإستماع إلى قصائد في مدح النبي ﷺ وخاصة ديوان الشيخ إبراهيم إنياس، فكانت الانطلاقة الأولى لمعرفة الأبيات الشعرية حيث أنه حفظ الكثير من الأبيات التي تُقرأ أمام الزاوية قبل معرفة الشعر نفسه.

وقد أثرت في تجربته الشعرية مدرسته الإبتدائية أيضًا حيث أن مؤسسها يعتبر عَلَمًا من أعلام الطريقة التجانية وهو الشيخ أحمد أبو الفتح، إذ قررت المدرسة تدريس مادة خاصة لقراءة دووين الشيخ إبراهيم إنياس وحفظها، فجاءت قصائده في وهلتها الأولى مقلّدة كل التقليد أسلوب شيوخ هذه المنطقة بداية وختاما. وأخذ الأمر بمرور الوقت يتغير بعد التحاقه بالمرحلة الثانوية، ومع ذلك فإنه لم يكتشف قدرته في الكتابة الشعرية إلا بعد لقائه مع زميله الشاعر الكبير يوسف قيس في الجامعة، وكان أول من ساعد في اكتشاف موهبته الشعرية فمهد له الطريق بالمعنى الكامل وأرسى دعائمها في ذهنه وكان ولا يزال يعرض عليه كل قصيدة كتبها قبل أن ينشرها ليبدي ملاحظاته، واستطاع بذلك أن يتناول قصائد في مختلف الأغراض وبالأخص الشعر السياسي والاجتماعي[٥].

عرض القصيدة المختارة للدراسة: حديث القوم في الكرم

وردت هذه القصيدة في رثاء خالته السيدة مريم بنت الشيخ الشريف التجاني، وذلك بتاريخ **٢٥ ديسمبر، ٢٠١٩م**

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

قـــف يا أُخَـــيَّ وَحَـــيِّ أم خـــيرات ** ســـلّم لمـــن هـــي رمـــز للكرامـــات
وانـــزل بزاويـــة للشـــيخ والـــدنا ** أحمـــد شـــريفِ تجـــاني بحـــر خـــيرات
واقصـد برَحلـك بيتـا فيـه قـد سـكنت ** أم المســـاكين أمـــي، خـــير خـــالات
ســلّم بأحلــى التحــايا واصْــحَبَنَّ شــذا ** عَـــرْفٍ بحاشـــية الركبـــان والآتي
إن قيـل مَـن قـل: حـديث القـوم في الكـرم ** ومنبـــع الجـــود بـــل جمـــع لأشـــتات
ليسـت سـوى مـريمٌ (كَاكَـا) الـتي عاشـت ** في طاعـــــــة الله آيات بآيات
فقـــال لي هـــاتف يا زائـــرا فلقـــد ** لبـــت صَـــفِيَّتُنَا رب الســـماوات
فقلـــتُ: إنا لبارينـــا وخالقنـــا ** إليـــه نرجـــع حتمًـــا في الملمّـــات
إذن فقـــد بارح الـــدوح العظـــيم سِـــنَا ** مَ الأرض لله محـــي كـــل أمـــوات
وغـــادر الحـــب والتحنـــان زاويـــتي ** وا حســـرتا فقـــدها مـــن بـــين ســـاداتي
مـــن ذا ســـيمنحنا ألفاظـــه العَطِـــرَهْ ** مـــن بعـــد فرقتهـــا دنيـــا الخســـارات
مـــن ذا يطمئننـــا في ســـوء حالتنـــا ** مـــن ذا ســـيدعو لنـــا في كـــل أوقـــات
مـــن ذا يُـــدَلِّلُنَا مـــن ذا يواســـينا ** مـــن ذا يفكـــر فينـــا في البليـــات
مـــن ذا الـــذي ســـوف نأتيـــه فَيَقْبَلُنَـــا ** مـــن دون أي مـــلال كـــل مـــرات
مـــن ذا الـــذي في خطـــايانا يُنَبِّهُنَـــا ** أن لا نقـــوم بمـــا يجـــني الخطيئـــات
كَاكَـــا لَعمـــريَ لا توجـــد مثيلتهـــا ** فـــالله طهّرهـــا مـــن كـــل ذلّات
قـــد اصـــطفاها إلهـــي في النســـاء وقـــد ** نالـــت مـــن الخـــير يا أُمّ الســـعادات
كأنهـــا شمعـــة في ضـــوء صـــاحبها ** فتحـــرق الـــنفس حـــالات بحـــالات
ســـل أهـــل زاويـــتي عـــن حســـن ســـيرتها ** كـــل سيشـــهد ذا خـــير الشـــهادات
وســـل مجاورهـــا عـــن حســـن عشـــرتها كـــل سيشـــهد فيهـــا خـــير جـــارات
لـــو للجمـــاد لســـان ناطـــق فطـــن في خـــالتي لَحَكَـــى خـــير الحكـــايات
ســـامحتكم – قولهـــا مهمـــا اتصـــلت بهـــا – والله يحفظكـــم مـــن كـــل عـــلات
فراقهـــا لقضـــاء الله بارئنـــا لا حـــول إلا بمبغـــى كـــل غـــايات
فـــاغفر لهـــا رب واجعلهـــا مُعَـــزَّزَة في جنـــة الخلـــد دارٌ للمســـرات
مـــع النـــبي كـــذا الأصـــحاب قاطبـــة والصـــالحين أيا معطـــي المقامـــات
ثم الصـــلاة علـــى المختـــار ســـيدنا مـــولى المـــوالي ومـــن فيـــه هـــداياتي

دراسة الكناية في القصيدة المختارة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مفهوم الكناية:

الكناية في اللغة: أن تتكلم بالشيء وتريد غيره، يقال: كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به. واصطلاحا: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة المعنى الأصلي. فالمتكلم يترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي يريد التحدث عنه ويلجأ إلى لفظ آخر موضوع لمعنى آخر تابع للمعنى الذي يريده فيعبر به عنه[٦].

وهي في اللغة أن تتكلم بشيء وتريد غيره، يقال: كَنَى عن الأمر بغيره يَكْنِي كناية، أي: تكلم بغيره مما يُستدل عليه. ويقال تكنّى إذا تستّر، من كَنَى عنه إذا ورَّى. فأصل الكناية ترك التصريح بالشيء، وستره بحجاب ما، مع إرادة التعريف به بصورة فيها إخفاء ما بحجاب غير ساتر سترا كاملا[٧]. أو هي إخفاء المعنى مع ذكر الدليل والإشارة عليه، مثل الرفث والغائط. أو اللفظ الذي استتر معناه واختفى، ولا يُفهم إلا بقرينة[٨].فهي لفظ أطلق، وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى[٩].

وسيدرك القارئ في هذه السطور شيئا من الكنايات الواردة في القصيدة المختارة، ومثال ذلك قوله في الكناية عن الموصوف[١٠]:

قف يا أُخَيَّ وَحَيِّ أم خيرات ** سلّم لمن هي رمز للكرامات

استعمل الشاعر الكناية في هذا البيت في قوله (أم خيرات) حيث جعل من عطائها وجودها كناية عن الخير فسماها أم خيرات. كما كنّى عن كرامتها بـ "رمز للكرامات" تعتبر الكناية هنا كناية عن الصفة

وكذلك قوله:

وانزل بزاوية للشيخ والدنا أحمد شريف تجاني بحر خيرات

استعمل الشاعر الكناية في هذا البيت عند قوله "بحر خيرات" كناية عن كون الشيخ جوادا وسخيا، من باب الكناية عن الصفة.

وكذلك قوله:

واقصد برحلك بيتا فيه قد سكنت أم المساكين أمي خير خالات

استعمل الشعر أسلوب الكناية هنا حيث وصف فقيدته بـ "أم المساكين" مع أنها لم تعرف بهذا الاسم في حياتها، فكنى عن كثرة صدقتها وإعانة المساكين والفقراء، بأنها "أم المساكين" من باب الكناية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عن الصفة، كما استعمل كناية أخرى في نفس البيت حيث سماها بـ "أمي" يجوز إرادة معنى الأمومة الحقيقية هنا، لكن قصد الشاعر لازم المعنى، وهو كونها خالته، والخالة بمنزلة الأم، من باب الكناية عن الموصوف.

وقال:

سلم بأحلى التحايا واصحبنّ شذا عرف بحاشية الركبان والآتي

استعمل الشاعر الكناية في هذا البيت حيث قال: "واصحبن شذا عرف" يجوز قصد معنى اللفظ الذي هو الرائحة الطيبة، لكن مراد الشاعر هنا لازم المعنى، وهو الخلق الطيب، من باب الكناية عن الصفة.

وكذلك قوله:

إن قيل مَن قل: حديث القوم في الكرم ** ومنبع الجود بل جمع لأشتات

كنى الشاعر عن أخلاق الفقيدة بقوله "حديث القوم في الكرم" كناية عن أخلاقها الحميدة، فهو من باب الكناية عن الصفة، وهنا كناية أخرى في قوله "ومنبع الجود" فإن الشاعر كنّى عن كثرة جودها، وفيضان خيرها بمنبع الجود، من باب الكناية عن الصفة.

كما في قوله:

فقال لي هاتف يا زائر فلقد لبت صفيتنا رب السموات

استعمل الشاعر الكناية هنا في قوله "لبت صفيتنا رب السموات" كنّى عن موتها بتلبية دعوة رب السموات، وذلك من باب الكناية عن الصفة.

وقال الشاعر:

إذن فقد بارح الدوح العظيم سنا م الأرض لله محي كل أموات

استخدم الشاعر الكناية في هذا البيت عند قوله (الدوح العظيم) فهو كناية عن كون فقيدة الشاعر سندا يستند إليها الضعفاء، أو أنها ملجأ يلتجئ إليها اللاجئون والمساكين كما يأوي المسافر إلى الشجرة فيستظل بظلها، فالكناية هنا من باب الكناية عن الصفة. كما في قوله:

قد اصطفاها إلهي في النساء وقد نالت من الخير يا أم السعادات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

عبر الشاعر عن أمومة فقيده حيث تمهد السعادات والحياة الطيبة لمن هم بمثابة أبنائها بقوله "أم السعادات" على سبيل الكناية، يحتمل أن تكون الكناية عن الصفة نظرا إلى السعادات، ويحتمل أن تكون عن الموصوف نظرا إلى لفظ "الأم".

وقال الشاعر:

كأنها شمعة في ضوء صاحبها فتحرق النفس حالات بحالات

استخدم الشاعر في هذا البيت الكناية، حيث عبّر عن كون فقيدته تسعى في مصالح اللآخرين وإن كان فيها إضرار نفسها، فذلك قوله "كأنها شمعة في ضوء صاحبها فتحرق النفس" الألف واللام هنا عوض عن الضمير بمعنى فتحرق نفسها. الكناية هنا من باب الكناية عن الصفة.

الخاتمة:

تناول هذا البحث ترجمة الشاعر مالك مُحَمَّد سوار – خلال تعايش الباحثان معه في هذه الرحلة الأدبية – من حيث نسبه وميلاده ونشأته وحياته العلمية وأنشطته التي قام بها في مراحل متعدة التي تعبر عن مدى ما وصل إليه نفوذ الشاعر في نشر الأدب العربي، وتطور اللغة العربية، ثم عرض قصيدة واحدة من قصائدهالغرر التي قالهما في رثاء خالته مريم بنت الشيخ الشريف التجاني البرناوي المعروفة بـ "كاكا" تحت عنوان "حديث القوم" ثم تطرق إلى دراسة بلاغية للقصيدة المذكورة من ناحية الكناية.

أهم نتائج البحث:

هذا وقد توصل الباحثان إلى ما يلي من النتائج:

- أن الشاعر مالك مُحَمَّد سوار من أهم الشخصيات في عالم الشعر العربي البرناوي.
- وأن قصائد الشاعر مالك مُحَمَّد سوار تتمتع بالقيم الفنية والجمالية.
- وقد أكثر الشاعر من الكنايات بنوعيها: الصفة والموصوف.
- إبراز واستخدام المفردت الرائعة وتأثيرها في نفس القارئ أو الباحث.

التوصيات:

يوصي الباحث الدارسين بالتعمق في دراسة اللغويات، وخصوصا علوم البلاغة: علم البيانى والمعاني والبديع، لأنها الطريق الموصلة إلى تذوق الأدب العربي، وبذلك يتعرف القارئ على أسرار اللغة العربية، ويعرف سعتها في موادها.

الهوامش والمراجع

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[١]. مقابلة شفهية مع الشاعر مالك مُحَمَّد سوار في منزله بحارة لوان بكر ميدغري الساعة الرابعة مساء بتاريخ ٢٠ أغسطس، ٢٠٢٤م.

[٢]. المرجع نفسه.

[٣]. المرجع نفسه.

[٤]. مقابلة شفهية مع الشاعر مالك مُحَمَّد سوار في منزله بحارة لوان بكر ميدغري، الساعة الرابعة مساء بتاريخ ٢٠ أغسطس، ٢٠٢٤م

[٥].مقابلة شفهية مع الشاعر مالك مُحَمَّد سوار في منزله بحارة لوان بكر ميدغري الساعة الرابعة مساء بتاريخ ٢٠ يونيو، ٢٠٢٤م

[٦]. فيود، بسيوني عبد الفتاح: **علم البيان**، مؤسسة المختار للطباعة، القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

[٧]. عبد الغني، أيمن أمين: **الكافي في البلاغة**، دار التوفيقية للتراث، مصر ٢٠١١مص: ٩٢

[٨]. المرجع نفسه والصفحة

[٩]. الهاشمي، السيد أحمد: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق/ د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية – بيروت، ص: ٢٧١

[١٠].الكناية عن الموصوف: أن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين، ويقصد بذكرها الدلالة على هذا الموصوف. بسيوني، المرجع نفسه ص: ٢٠٢

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أساليب الخبر والإنشاء في بعض مراثي الشيخ أبي بكر الصديق كوكو

إعداد:

الدكتور/ طاهر ثاني

قسم اللغة العربية – الجامعة الفدرالية غسو

ولاية زمفرا – نيجيريا

dahirusani@fugsau.edu.ng

المستخلص

لا يقدّم الشعراء معانيهم وألفاظهم في صورة مباشرة جافّة، بل يصوغونها في قوالب فنية موحية، تتزيّن بالخيال وتتغلغل فيها العاطفة، بما يحقق التأثير في المتلقّي ويثير انفعاله. ويُعدّ الأسلوب الإطار الجمالي الذي تنتظم فيه التعابير والتراكيب، وتتشكل من خلاله الدلالة في صورة فنية مشحونة بالإيحاءات الوجدانية. وتسعى هذه المقالة إلى إبراز أساليب الشاعر في توظيف الخبر والإنشاء، وبيان الكيفية التي خرج بها هذان الأسلوبان عن معانيهما الأصلية لأداء أغراض بلاغية وجمالية، ضمن لغة شعرية كثيفة الخيال، غنيّة بالعاطفة، قويّة التأثير. وتتمحور إشكالية الدراسة حول طبيعة التحوّل الأسلوبي في الخبر والإنشاء، ودوره في تعميق الدلالة وتعزيز البعد الجمالي للنص الشعري. وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تحليل نماذج مختارة في ضوء سياقاتها البلاغية والفنية. وتخلص الدراسة إلى أنّ العدول الأسلوبي في الخبر والإنشاء يُعدّ ركيزة أساسية في بناء الشعرية، لما له من أثر في إثراء الصورة الفنية وتكثيف التأثير الوجداني.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

Abstract

The Poets do not present their meanings and expressions in a dry، direct manner; rather، they shape them within evocative artistic forms enriched by imagination and permeated with emotion، thereby achieving a strong impact on the recipient and stimulating emotional response. Style functions as the aesthetic framework through which expressions and structures are organized، allowing meaning to emerge in an artistic form charged with emotive and suggestive connotations. This article seeks to highlight the poet's stylistic use of declarative and non-declarative expressions، and to examine how these forms depart from their original functions to serve rhetorical and aesthetic purposes within a poetic language dense with imagery، rich in emotion، and powerful in effect. The study raises the question of the nature of stylistic transformation in declarative and non-declarative modes and its role in deepening meaning and enhancing the aesthetic dimension of the poetic text. Adopting a descriptive–analytical approach، the study analyses selected poetic examples within their rhetorical and artistic contexts. It concludes that stylistic deviation in the use of declarative and non-declarative forms constitutes a fundamental pillar of poetic construction، as it enriches artistic imagery and intensifies the emotional impact on the reader.

المقدمة

تلم الإنسان في حياته أحداث وطوارق ونكبات، تثير فيه الحزن والأسى، وتذيقه اللوعة والحسرة، ويؤدي ذلك إلى سبك دموعه وإحراق أحشائه وتكون قلبه مليئة بالتأوّه والعويل والموت هي الحدث الأعظم والمصيبة الأكبر في الوجود الإنساني، وهي إرادة الله التي لا تردّ، ومشيئته القضاء الذي لا يقهر.

فالشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كُوكُو من الشعراء الأفذاذ الذين كان لهم قدم راسخ في الشعر، عاش مع شيوخ طريقته التجانية وله تجربة حقيقية بحياتهم ونشاطاتهم الصوفية، فكان صادق في عقيدته ومتمسكا بأذيال شيوخ طريقته التجانية، وقد ساهم ذلك في تهذيب أسلوبه في التعبير عن مشاعره وانفعالاته النفسية.

استخدم الشاعر أغراض بلاغية أخرى في أساليب الخير والإنشاء التي خرجت عن معناها الأصلي ليكون ذلك وسيلة إلى إبلاغ مقصده الفني، كما اختار الألفاظ التي تقدر على وصف عمق حزنه وشدة ألمه في تصوير الفاجئة.

فالمقالة تحتوي على النقاط التالية:

١- المميزات العامة لمراثي الشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو

٢- ترجمة الشاعر

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣-مفهوم الخبر والإنشاء

٤-أساليب الخبر في مراثي الشاعر

٥-أساليب الإنشاء في مراثي الشاعر

٦-الخاتمة

٧-الهوامش

١-المميزات العامة لمراثي الشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو:

قرض الشاعر الشيخ أبوبكر الصديق كُوكُو هذه المراثي بسبب وفاة أناس أعزاء عنده من الشيوخ وكبار العلماء الأجلاء إذ كل نفس ذائقة الموت كما قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)[١٢]. فكان الشاعر ينظم مرثية لشخصية قيمة ليبرز مدى أهميتها، وإظهار التفجع والأسى لفقدانها، والتعزية لأهل المتوفى.فهده المراثي مبعثرة في أيدي مريديه وتلامذته مع أن له دواوين عدة، لكن مراثيه لم يجمعها في ديوان واحد.

وانطلاقا بالأساليب التي استخدمها الشاعر في مراثيه يمكن حصر صورها العام على النقاط التالية:

- الاستهلال بالعبارة الشاكية والصورة الذاتية الباكية.
- الإكثار من الصيغ التعبيرية وأدوات المعاني التي تبعث على المشاركة في الألم.
- اللجوء إلى الخيال التصويري في وصف الفاجعة، وتحقيق الملائمة بين اللفظ والصورة تفصيلاً وبيانًا.
- التخلص إلى المدح واستعراض محامد الميت والإغراق في تعدد خصاله.
- التحسر على الميت والتأوّه على فقده.
- النصح والإرشاد وذم الركون إلى حياة الدنيا.
- استخدام مصطلحات الصوفية والرمز في ذكر التاريخ.
- التوسل والاستغاثة.
- الدعاء للميت واستسقاء الغيث لقبره.
- التعزية على أهل الميت والمسلمين جميعًا.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢- ترجمة الشاعر ومساهمته العلمية والأدبية:

نسبه:

هو السيد الحاج أبوبكر الصديق بن مُحَمَّد الرابع بن مُحَمَّد السابع بن على، وكان ينتمي إلى قبيلة هَوْسَا أما وأبا، الساكنين في الشمال الغربي بنيجيريا وكانت أسرته عريقة في النسب[١]، ووالدة الشيخ أبوبكر الصديق كُوكُو، السيدة مريم بنت سعيد، امرأة عابدة صالحة.

مولده ونشأته:

ولد الشيخ أبوبكر الصديق كُوكُو ببلدة تَفْكِي تَرَ (Tafki tara) يوم الخميس في شهر رمضان المبارك عام: ١٣٥٢هـ الموافق لسبتمبر ١٩٣٢م[٢].

نشأ في كنف والده مُحَمَّد الرابع ، وكان تحت تربية والديه الكريمين، وأمه السيدة مريم بنت سعيد، وكان متأدبا ومحبا للعلم وأهله، وبرا بوالديه ويحترم الناس جميعا ولا يتعالى عليهم ولا يحب أن يتمايز عن بقية تلامذة والده وأقرانه لتواضعه.[٣]

تحصيله العلم:

أخذ الشيخ أبوبكر الصديق العلم من مشايخ عدة منهم والده الشيخ مُحَمَّد الرابع وعمه الحافظ هارون، والشيخ مُحَمَّد نَتَعَالى (SabonGarinLani) والشيخ أحمد كُوكُو المعروف بمَالَمَ سَرْكِي، والشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي بن عبد القادر غُسَوْ[٤]، والشيخ إبراهيم بَلاَرَبِي بن هارون جِيغَ[٥] وغيرهم رحمهم الله تبارك وتعالى، أخذ عن هؤلاء القرآن وعلومه. والحديث وعلومه والفقه وأصوله، والأدب واللغة والنحو وعلم الحساب، وغير ذلك من العلوم التي تدرس في معاهد العلماء في الديار النيجيرية، واستغرق نحوا من ثلاثين سنة[٦].

ولما سمع بظهور الفيضة التجانية سافر إلى ولاية كَنُو بمرافقة معلم مُحَمَّد بن الشيخ أحمد نَتَعَالَى واتصلا بالشيخ الكبير الشيخ الحاج أبي بكر عتيق[٧] بن الخضر وتلميذه ذي الصيت الشهير الشيخ إبراهيم بَلاَرَبِي بن هارون جِيغَ وقبلاهما بقبول حسن، وهنالك اتصل بالشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي غُسَوْ الذي صار له شيخا فيما بعد[٨].

ثم لما تحركت همة الشيخ إبراهيم بَلاَرَبِي جِيغَ وهمة الشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي غُسَوْ وتهيأت لجلب الشيخ أبي بكر عتيق لزيارة أرض صُكُتُو وولاية كبّ وولاية زَمْفَرا خرج الشيخ أبو بكر الصديق إلى غُسَوْ لانتظار خروجه، ووصل الشيخ عتيق إلى غُسَوْ ثم وصل إلى صُكُتُو ثم إلى جِيغَ وواصل سيره إلى (كُوكُو) ثم رجع إلى (كَنُو) وحصل للطريقة التجانية في هذه الزيارة تقدم باهرً.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تعلم الشيخ من إحدى عشرة عالم. وهم:

- عمه الحافظ هارون بن مُحَمَّد السابع تعلم عنده القرآن الكريم قراءة وحفظا
- والده الإمام مُحَمَّد الرابع بن مُحَمَّد السابع أخذ عنه القرآن الكريم وكتاب الأخضري والعشماوي والرسالة وبعض الكتب الفقهية على مذهب الإمام مالك.
- الشيخ مُحَمَّد نَتَعَالَى لَنِ (Lani) تعلم عنده كتب الأحاديث مثل صحيح البحاري،وصحيح مسلم وغير هم من كتب الأحاديث.
- الشيخ الحاج موسى مَهُوتَا تعلم عنده كتاب الدالية والعشرينيات وغيرها.
- الشيخ أحمد كُوكُو الملقّب بِمَالَمَ سَرَكِي أخذ عنده كتاب الأجرومية وملحة الإعراب.
- الشيخ إبراهيم بَلاَرَبِي جِيغَ تعلم عنده كتب التصوف نحو كتاب ياقوتة الفريدة وجواهر المعاني وغيرهما.
- الشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي بن عبد القادر الغُسَوْي أخذ عنه كتاب الدواوين للشيخ إبراهم انياس ومنية المريد، وكتاب روح الأدب للشيخ إبراهم انياس.
- الشيخ أبوبكر عتيق بن الخضر الكنوي تعلم عنده كتب الفقه وكتب التصوف، نحو: مختصر الخليل وفتح الجواد،وكتاب جواهر المعاني وغير هم.
- الشيخ إبراهيم ابن الحاج عبد الله انياس الكولخي سمع عنده كتب مدائح النبوية نحو: كتاب الهمزية للإمام البوصيري والبردة وتفسير القرآن الكريم.
- الشيخ السيد على سيس بن الحسن تعلم عنده كتاب ألفية ابن مالك وغيرها من الكتب النحوية.
- الشيخ بَرهام جُوب الكولخي تعلم عنده تفسير القرآن الكريم[٩].

إنتاجاته العلمية والأدبية:

بدأ الشيخ أبوبكر الصديق بتأليف الكتب منذ الحادي والعشرين من عمره، وله تأليفات كثيرة منثورة ومنظومة لكن معظمها منظومة، ومنها المطبوعة والمخطوطة. نحو:

١- سوابغ النعم في الحكم، عبارة عن نظم لحكم ابن عطاء الله الأسكندري في بحر الرجز، والكتاب مطبوع وعدد أبياته (١١٤٦) بيت.

٢- شرح كتاب روح الأدب للشيخ إبراهيم انياس رحمه الله (مخطوط) خاصة ومن دواوينه:

٣- سر الحمد في محبة السيد العبد (مطبوع).

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٤- فتح الرحيم في مدح الشيخ إبراهيم (مطبوع).
٥- الروح والريحان في خديم مصطفى الأكوان (مطبوع).
٦- مفتاح الحقائق في مدح غوث الأنام (مطبوع).
٧- نيل المرام في مدح غوث الأنام (مطبوع)[١٠].
٨- الفيض الرحماني في مدح مولانا الشيخ أحمد التجاني (مخطوط).
٩- مرتع العشاق في مدح الشيخ بَلاَرَبِي الغُسَوْي (مخطوط).
١٠- تسهيل المآرب في مدح الشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي (مخطوط).
١١- منهاج الرضى في الترحيب بقدوم الشيخ مُحَمَّد المرتضى (مخطوط) .
١٢- حبل الوصول إلى حضرة حب الرسول (مخطوط)[١١].
١٣- -جلاء الصدر في الاقتباس من أنوار مرآة النظر في مدح سيد البشر ﷺ ، في (٣٠٦) بيتا (مطبوع).
١٤- العسل المصفى في مدح خديم المصطفي في (١٢٢) بيتا مطبوع.
١٥- تقريظه لكتاب "مواهب المعبود لمعرفة التوحيد" للشيخ عثمان بن العالم مختار بِرْنِنْ كِبِّ في (٥١) بيتًا (مخطوط).
١٦- استشفاء السقيم في مدح الشيخ إبراهيم انياس في (١٢٤) بيتًا مطبوع.

وله قصائد أخرى في مختلف الأغراض والمناسبات من المدح والحماسة والوصف، وهي تربوا على مائة قصيدة[١٢].

وكذلك له قصائد في مناسبات الترحيب، رحب فيها ببعض الأكابر من الشيوخ التجانيين وغيرهم من الذين وفدوا إلى نيجيريا من الخارج أو من الإخوة الذين زاروه بداره في كُوكُو أو تَفْكِي تَرَ.

وفاته:

أجاب الشيخ دعوة ربه يوم الخميس بعد صلاة العشاء ١٥ من ذي الحجة ١٤٣٥هـ، الموافق ١٥ يونيو ٢٠١٤م وله من العمر رحمه الله (٨٢) سنة.

وأقيمت جنازته يوم الجمعة في مدينة كُوكُو ودفن بها كما أوصى بذلك، وصلى على جنازته الشيخ باي مرتضى انياس، سبط الشيخ إبراهيم انياس، وأوصى أن تكون كتبه عند الخليفة الشيخ عبد الله الصديق، وإنتاجاته عند السيد أحمد الصديق[١٣].

٣- مفهوم الخبر والإنشاء:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

الخبر هو ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب.

نحو: سافر مُحَمَّد، وعلى مقيم، والمراد بصدق الخبر، مطابقته للواقع، وكذبه عدم مطابقته له، فجملة "على مقيم"، إن كانت النسبة المفهومة منها مطابقة لما في الخارج فيصدق وإلا فكذب.

والأصل في الخبر أن يلقى لأحد الأغراض:

أ- فائدة الخبر: لإفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، نحو: حضر الأمين

ب- لازم الفائدة: لإفادة أن المتكلم عالمٌ به، نحو، أنت حضرت أمس.

ت- الإنكاري: وإن كان منكرا له وجب توكيده بمؤكد أو أكثر حسب درجة الإنكار، نحو: إن أخاك قادمٌ، أو إنه لقادمٌ، أو والله إنه لقادم.

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى، غير فائدة الخبر، أو لازم الفائدة، نحو:

أ- الاسترحام: في قول موسى عليه السلام: (رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ).

ب- إظهار الضعف: في قول زكريا عليه السلام﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾.

ت- إظهار التحسر: في قول امرأة عمران (قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ).

ث-الإرشاد والنصح: نحو قول زهير

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم

ج -المدح: قال النابغة يمدح النعمان بن المنذر: [١٤]

فإنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

الإنشاء: هو مالا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وهو قسمان: طلبي وغيره، فغير الطلبي كصيغ المدح والذم والعقود والقسم والتعجب والرجاء والترقيب والتقليل[١٥]. وقد اهتم البلاغيون بدراسة أساليب الإنشاء الطلبي، وأهملوا دراسة أساليب الإنشاء غير الطلبي، وحجتهم في ذلك أن الإنشاء الطلبي غني بالاعتبارات والملاحظات البلاغية، وأن أساليبه وهي الأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء[١٦].

٤- أساليب الخبر في مراثي الشاعر:

استعمل الشاعر في مراثيه أساليب الخبر التي خرجت من أصلها إلى أغراض ثانوية في مواضع كثيرة ليزيد بها رونقا وطلاوة في عباراته،وسيقف الباحث على نماذج منها:

أولا- أساليب الخبر:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تحدث الدكتور فتح الله عن الأسلوب فقال: "كل أسلوب صورة خاصة لصاحبه تبيّن طريقة تفكيره، وكيفية نظرته على الأشياء وتفسيره لها، وطبيعة انفعالاته فالذاتية هي أساس تكوين الأسلوب، وهو يبرز بالضرورة الانفعالات والأحاسيس والعواطف الإنسانية، ويبيّن فكر منشئه."[١٧]وكذلك يقول أحمد الشايب: "إن الأسلوب هو الرجل يريدون بذلك الأدباء، أن أسلوب الأديب مرآة صافية لشخصيته وشعوره وخلقه ومزاجه وعقيدته وكل ما يميّز عن سواه"[١٨].

ويظهر جليا أن الأسلوب كالمصباح ينير شخصية الأديب حتى يتجلى تمكنه في الإبداع الفني ومزاياه، كما أنه معيار توزن به موهبة الأديب وقدرته في إبراز أحاسيسه وشعوره النفسي، "وتعتمد قوة العاطفة وإثارة الأدب عواطف الناس أيضا على قوة الأسلوب، والأديب قد يستطيع أن ينقل إلى سامعيه معانيه، ولكن لا يستطيع أن ينقل عواطفه ومشاعره إلا بقوة الأسلوب."[١٩]

ويلقى الخبر لأغراض أخرى بلاغية يستطلعها اللبيب ويلمحها من سياق الكلام وقرائن الأحوال منها:

- إظهار الضعف والعجز
- إظهار التحسر والتفجع على شيء محبوب
- الإرشاد والنصح
- الاسترحام
- المدح
- الحث على السعي والجدّ[٢٠].

إظهار الضعف والعجز:

وقد نسج بعض أبياته على هذا النسق حيث يظهر ضعفه وعجزه وقصوره، عندما يقول[٢١]:

قَدْ ضَاقَ حَالِي وَلاَحَوْلٌ وَلاَقُوَّةٌ وَسُورَةُ الْحُزْنِ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ

هَلْ مِنْ بَقَاءٍ لِجِسْمٍ لَيْسَ مُتْزِجًا بِالرُّوحِ أَمْ كَيْفَ لَيْلٌ إِذْ بَدَى الْفَجْرُ

ويظهر في البيتين السابقين ضعفه وعجزه حتى أخذ يشتكي ويتضرع إلى الله تبارك وتعالى على دفع هذه المصيبة التي لا تترك عظمًا ولا لحمًا ولا دمًا إلا أحرقته، وعبر نفسه بالجسد الذي لا روح فيه. ومما عبر به من إظهار ضعفه وعجزه قوله[٢٢]:

إذا ذهَبَ الْكِبَارُ وَحَلَّ أَمْرُ بُعَيْدَهُمُ فَحَقَّ بُكَا الصِّغَارِ

فَحِمْلٌ أَعْجَزَ الطِّلِيعُ عَنْهُ فَكَيْفَ لِسَالِغٍ مَدُّ الْقِفَارِ

بَكَيْنَا فَقْدَ أَرْبَابِ الْمَزَايَا مَصَابِيحِ الْمَجَالِيسِ وَالدِّيَارِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يعبر الشاعر عن ضعفه وعجزه على حمل أعباء وأثقال مصيبة وفاة الشيخ مُحَمَّد الثالث أَنْغُو حيث تخيل المصيبة بحمل بعير ولكن مع شدة قوته وجراعته عجز عن حملها. فكيف يقدر غيره على حملها؟.

الإرشاد والنصح:

وبتتبع تراكيب الشاعر والتأمل بسياقها وإسناد بعضها إلى بعض تفهم من الشاعر الغرض الذي بصدده يقصد الإخبار إلى السامع أو القارئ، ومن مظهر ذلك في قصائده قوله[٢٣]:

بِالْعِلْـمِ يَرْقَـي إلى الْخَـيْرِ الْكَثِـير فَـتَى ... نَيْـلَ الْخِلاَفَـةَ لِلْمَـوْلَى وَذَ الْفَخْـرُ

اَلْعِلْـمُ نُـورٌ عَلَـى نُـورٍ مَكَاسِـبُهُ ... خَيْـرُ الْمَكَاسِـبِ مِنْهَـا النَّقْـدُ وَالـدُّرَرُ

وَالْعَـالِمُونَ هُـمْ خَيْـرُ الْـوَرَى شَـرَفًا ... وَكُـلّ مَرْتَبَـةٍ بالْعِلْـمِ تَفْتَخِـرُ

لِلْعِلْـمِ يُسْـنَدُ لَمْ يُسْـنَدْ إلى أَحَـدٍ ... غَـيْرِ الْعَلِـيمِ بِكُـلِّ الشَّـيْءِ يَا بَـدرُ

وَاطْلُـبْ مِـنَ الْعِلْـمِ مَـا تَخْشَـى الْإِلَـهَ بِـهِ ... بِخَشْيَةِ اللهِ يَنْمُوا الْعِلْمُ فَاعْتَبِرُوا

يَخْشَـى الْإِلَـهَ الْعَلِـى الْعُلَمَـاءُ غَيْـرُهُمُ ... لاَ خَشْـيَةً لَهُـمُ بِقُـلُ بِهِـمْ نُكُـرُ

وقوله[٢٤] :

اَلْعِلْـمُ رُوحٌ رَاحَـةٌ هُـوَ نِعْمَـةٌ ... هُـوَ جَنَّـةٌ يَجْـزِي بَهَـا الْغَفَّـارُ

العَـالِمُونَ هُـمْ رِجَـالُ اللهِ فِي ال ... دُّنْيَـا وَالأُخْـرَى إِذْ هُـمُ الأَبْـرَار

بَـلْ إِنَّهُـمْ جَـلاَّسُ رَبَّ العَـرْشِ فِي ... أَعْلَـى كَرَاسِـي الْمَجْـدِ عِـزَّ الْجَـارُ

اَلْعِلْـمُ عَمْـرِي قَائِـدُ الْأَعْمَـالِ حَيْـثُ ... بِخَشْـيَةِ الْمَـوْلَى لَـهُ اسْـتِيثَارُ

الْعَبْـدُ حِـينَ أُضِـيفَ لِلَّهِ الكَـرِي ... مِ مُكَـرَّمٌ يَعْلُـوا لَـهُ الْمِقْـدَارُ

لاَسِّـيَمَا الْعُلَمَـاءُ وَرَثَـةُ الْأَنْبِيَـا ... بِهِـمُ قِـوَامُ الـدِّينِ يَا مُخْتَـارُ

وَاصْـحَبْ مِـنَ الْعُلَمَـاءِ مـنْ وَرِثَ التُّقَـى ... وَالرُّشْـدَ حَقًّـا أَنْـتَ اِبْـنٌ بَارُّ

لَـوْ ءَايَـةً عَـنِّي بِحَـقٍّ بَلِّغُـوا ... قَـدْ قَـالَ هَـذَ الْمُصْـطَفَى الْمُخْتَـارُ

وقوله[٢٥]:

إِلَى الْفَنَـا تَصِـيرُ الـدَّهْرَ مُسْـرِعَةً ... هَـلْ مِـنْ ذَكِـيٍّ يُحَـدِّدُ عِنْـدَ ذا فِكْـرَا

للهِ دَارَانِ دَارٌ لِلْفَنَـاءِ وَ مَـنْ ... قَـدْ كَـانَ فِيهَـا لَفَـانٍ لَوْضَـفَى عُمْـرَا

لَكِنَّهَـا مَتْجَـرُ السُّـعَدَاءِ مَغْـنَمُهُمْ ... مَـنْ حَـازَ رِبْحًـا يَعُـودُ لِأَهْلِـهِ حُـرَّا

دَارُ الْبَقَـاءِ مَقَـرُّ الصَّـالِحِينَ مَكَـا ... نُ الْفَـوزِ وَالْغُـنْمِ فِيهَـا الْـيُمْنِ وَالْبُشْـرَى

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دَارُ النَّعِـــيمِ وَدَارٌ لِلْبَقَـــاءِ وَهِـــى ... دَارُ الْخُلُـــودِ لِهَـــذَا قَـــدْ أَتَـــتْ أُخْـــرَى

لِـــذَاكَ اخْتَارَهَـــا الْمُخْتَـــارُ سَـــيِّدُنَا ... صَـــلَّى عَلَيْـــهِ إِلَهِـــي طِبْـــقَ مَـــا أَمَـــرَا

فَهَـــذِهِ الـــدَّارُ آلاَتُ الْحَيَـــوةِ بِهَـــا ... مَـــا هُيِّئَـــتْ لِخُلُـــودٍ صَـــحِّحِ النَّظَـــرَا

لِـــذَاكَ طَـــهَ طَـــوَى أَيَّامَـــهُ حُسِـــبَتْ ... قَلِيلَـــةً نَفْعُهَـــا اسْـــتَغْرَقَ الـــدَّهْرَا

سِـــتِّيَن أَوْ سَـــبْعِينَ ثُمَّ بَعْـــدُ ثَمَـــا ... نِـــينَ وَتِسْـــعِينَ فِيهَـــا قَـــلَّ أَوْ نَـــدَرَا

أبرز ركيزة في مجال النصح والإرشاد عندما أبدى تجاربه النفسية في تلك الأبيات في خبرة تامة ووجدانية حساسة ينبع من نفسه ومن عقله ومن كل حواسه ودخائله النفسية حقيقة شعوره، وما يجيش في خواطره في صدق وإخلاص فني. وإذا دققت النظر فيها تجد أن الشاعر لا يقصد بها فائدة الخبر، ولا لازم الفائدة، وإنما خرج عن هذين الغرضين إلى غرض بلاغي يستطلعه اللبيب ويفهمه من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومقصد الشاعر هنا هو الزهد عن الدنيا وترك شهوتها وغرورها.

أحسن في ربط إرشاداته ونصائحه الغالية بخبراته النفسية وسلك مسلك الدعاة والمرشدين في الوعظ والإرشاد مشير إلى قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴿٥٧﴾ [٢٦] ومهما طال الزمن وبقينا حينا من الدهر لا نجاوز آجالنا وسنعود إلى الله تبارك وتعالى.

وعندما وقف مقام التحريض والحث على طلب العلم، لم يبدأ بالتشجيع إلى طلبه بل أسرد الفضائل والمزايا والخيرات التي يفوز بها كل من تعلم حتى يرغب الناس ويسرعوا إلى طلبه انظر قوله: "بالعلم يرقى إلى الخير الكثير فتى وقوله: "خير المكاسب منها النقد والدر" و"والعالمون هم خير الورى شرفا" "وكل مرتبة بالعلم تفتخر"، "وللعلم يسند لم يسند إلى أحد"، وبعد ذكره لهذه الخصائص والمزايا ثم تطرق إلى إرشاد المتعلمين وكل من سلك طريقا يلتمس فيها العلم، ويقول: "واطلب من العلم ما تخشى الإله به" بخشية الله ينموا العلم فاعتبروا "يخشى الإله العلي العلماء غيرهم"، وهذا أسلوب رائع جدا يجذب انتباه السامعين والقرّاء إلى إرشاداته ونصائحه ولم تكن مجرد النصائح بل خلط فيها خبراته وتجاربه النفسية.

وعلى هذ الشكل صاغ أبياته في مرثية التي رثا بها الشيخ أبو بكر ثُوتَ استمع إلى قوله:"العلم روح راحة هو نعمة " "هو جنة يجزي بها الغفار"العالمون هم رجال الله في الدنيا" "والأخرى إنهم الأبرار"بل إنهم جلاس رب العرش في" "أعلى كراسي المجد عزا لجار" "من حاز علمًا حقّه الأنوار" لاسيما العلماء ورثة الأنبياء "، فمن ذا الذي يسمع أو يقرأ هذه الخصائص والفضائل إلا تحرك وأسرع إلى طلب العلم، ثم وباالتالي ذكر بعض الصفات التي يرجى أن يتصف بها العلماء وطلاب العلم في قوله:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

"واصحب من العلماء موروث التقى" "والرشد حقا أنت بارٌّ" لو ءاية عني بحق بلغوا" "قد قال هذا المصطفى المختار".

ثم لما وقف في مقام التحذير والترهيب ذم الدنيا وحذّر الركون إليها وندد على سرعة زوالها، حيث يقول"إلى الفنا تصير الدهر مسرعة" "لله داران دار الفناء ومن قد كان فيها لفان لوضفّى عمر". ورغبّ الناس في الجد والعمل على نيل دار الخلود والبقاء والفوز بنعيمه والشوق إلى جنة النعيم وآلائها، ذكر ما فيها من النعم واليمن والبركة في قوله: "دار البقاء مقر الصالحين مكان الفوز والغنم فيها اليمن والبشرى" "دار النعيم ودار للبقا، وهى" "دار الخلود لهذا قد أنت أخرى".

وليتّعظ السامع والقارئ، ويتمسك بأذيال إرشاداته أتى بأدق الدليل مشيرا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "ستين أو سبعين" "ثم بعد ثمانين وتسعين فيها قلّ أوندرا".

الاسترحام: وذلك نحو قول الشاعر: [٢٧]

فَـــــدَ ارِكْـــــنِي فَـــــدَارِكْنِي وَإِنِّي ضَـــعِيفٌ عَـــاجِزٌ فَـــانْظُرْ لِحَـــالِي
وَتَجْبُـــرُ كُـــلَّ كَسْـــرِي وَاحْفِظَـــنِّي مِـــنَ ٱلْأَهْـــوَا وَمِـــنْ شَـــرِّ الـــدَّجَالِ
أَتَيْـــتُ إِلَيْـــكَ مُضْـــطَرًّا فَقِـــيرًا وَقِـــــيرًا غَمِّـــــرَنْنِيّ بِالتَّـــــوَالِ
وَقَـــوِّ لَنَـــا جَمِيـــعَ الضّـــلْعِ نَقْـــوَى عَلَـــى حَمْـــلِ ٱلْأَمَانَـــةِ رَغْـــمَ قَـــالِ

ولا يقصد الشاعر من كلامه "وإني ضعيف عاجز فانظر لحالي" "مضطرا فقيرا" "وقيرا غمرنني بالتوالي" "على حمل الأمانة رغم قال" فائدة الخبر، ولا لازم الفائدة وإنما يقصد إلى شيء آخر، وهو الرجاء والاسترحام والاستعطاف لينال رحمة الله تبارك وتعالى وعفوه، وقد ورد في القرآن الكريم مثل هذ الأسلوب في قوله تبارك وتعالى: "رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ."[٢٨]

وقوله: [٢٩]

أَيَا إِخْـــوَتِي يَا أَهْـــلَ فَيْضَـــة شَـــيْخِنَا أُصِـــبْنَا بِأَمْـــرٍ لاَ يُطَـــاقُ اصْـــطِبَارُهُ
وَلَـــوْ قَـــدْ بَكَيْنَـــا الـــدَّهْر مِـــنْ عَظْـــمِ مَابِـــهِ أُصِـــبْنَا وَذَا نَـــزْرٌ وَقَـــدْ هَـــبَّ نَارُهُ
وَلَكِنَّمَـــا الرَّحْمَـــانُ مِـــنْ فَضْـــل جُـــودِهِ يُفِـــيضُ لَنَـــا صَـــبْرًا فَتَجْـــرِي بِحَـــارُهُ
يَسُـــدُّ لَنَـــا مَـــا كَـــانَ مِـــنْ ثَلْمَـــةٍ بِمَـــنْ يَكُـــونُ لَـــهُ خَلَفًـــا فَتَجْلُـــوا غُبَـــارُهُ

أبرز الشاعر ركيزة في تعبير ما حل بهم من نكبة وفاة الشيخ مُحَمَّد النذير انياس، فانبرى يدعو أهل طريقته مخبرًا عن شدة هذه الداهمة وثقلها حتى من شدة ثقلها لا يطيقون الصبر عنها في قوله: "أصبنا بأمر لا يطاق اصطباره، فأكد دعوته الأولى وعدم صبرهم في حمل ثقل المصيبة "ولو قد بكينا الدهر من عظم مابه أصبنا وذا نزر"، ثم اطرد بإخبار رحمة الله وفضل جوده على عباده، ومن هذه الجود يفيض لهم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

صبرًا حتى تجري مزون رحمته، ويسد لهم ثلمة التي أصابهم من فقد هذا الشيخ، فيؤيد خليفته بحمل أعباء الناس.

فالشاعر لا يقصد أن يخبر أهل طريقته بشدة ما أصابهم وعدم التصبر على المصيبة ولكن يقصد إلى شيء آخر يستطلعه العقل من سياق كلامه وهو الرجاع والطمع من فضل الله وجوده ليتسلوا من جمرات التي تتلهب في أحشائهم.

إظهار التحسر:

استخدم الشاعر أساليب كثيرة في مراثيه للتعبير عن تحسره،ومنها على سبيل المثال ما ورد في قوله[٣٠]:

أَيَا لَهْفِـــي عَلَـــى فَقْـــدِ الْـــوَلِيّ جَمِيـــلِ الْجَسْـــدِ ذِي قَلْـــبٍ صَـــفِيّ

وَمَـــوْتُ ٱلأَوْلِيَـــاءِ نَعَـــمْ كُسُـــوفٌ لِشَـــمْسِ الـــدِّينِ يَا لَهْـــفَ الْحَـــزِيّ

أَلاَ هِـــيَ ثَلْمَـــةٌ لِلـــدِّينِ حَقًّـــا وَلَـــيْسَ السَّـــدُّ إِلاَّ بِالْـــوَلِيّ

طغت عاطفة التحسر على الشاعر فطفق يبدي تحسره و ويلاته لسبب وفاة الشيخ الحاج مُودِي تمبُوَلْ الذي عبره بذي قلب صفي، ولاستغراقه في تبجيل شيوخ طريقته وتعظيمهم شبه وفاتهم بكسوف الشمس "وموت الأولياء نعم كسوف"، ثم جذب انتباه السامع والقارئ بلفظة "ألا" ليصغي إليه مرة أخرى فقال: "ألا هي ثلمة للدين حقا" مؤكدا دعواه بـ"حقا" وأسرد عبارة أخرى بفعل ناقص جامد التي تفيد معنى النفي تأكيدا لخبره "وليس السد إلا بالولي".

وجميع تلك العبارات الخبرية لا تفيد شيئا سوى إظهار التحسر والتفجع على فقد شيء محبوب الذي هو هذا الشيخ.

المدح:

وطورا يخبر الشاعر عن خصال المتوفى الحميدة ومناقبه السنية وإسهاماته الدينية وما ترتب عليه من حمل أعباء الطلاب والمريدين، ولكن لا يقصد بهذ الخبر سوى المدح والثناء عليه وعلى هذا الشكل يقول[٣١]:

ذِهَـــابُ خِيَـــارِ النَّـــاسِ لِلـــدِّينِ ثَلْمَـــةٌ وَلاَسِـــيمَا هَـــذَا ٱلإِمَـــامُ الْمُنَبَّـــهِ

عَلِـــيمٌ حَلِـــيمٌ صَـــابِرٌ ذُو دِيَانَـــةٍ عَفِيـــفٌ قَنُـــوعٌ عَابِـــدٌ مُتَـــأَوِّهُ

تَقِـــيٌّ نَقِـــيٌّ سَـــيِّدٌ مُتَـــوَرِّعٌ وَقُـــورٌ شَـــجَاعٌ لَـــيْسَ يُـــدْرِكُ شَـــأْوُهُ

أشاد بذكر ثلمة التي تقع على الدين لوفاة خيار الناس وخاصة العلماء منهم، أمثال الشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي غُسَوْ، ثم اطرد بذكر خصاله الحميدة وتنسكه وعكوفه بالعبادة ليدل على صدق عاطفته نحو: "عليم حليم صابر" "عفيف قنوع عابد" "تقي نقي سيد متورع" "وقور شجاع" فمقصده في هذا الوصف الدقيق المدح والثناء عليه. وكذلك يقول:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وَءَابَ إِلَى الْمَـــوْلَى وَقَـــدْ تَمَّ قَصْـــدُهُ وَحَـــازَ رِضَـــاءَ اللهِ تَمَّ جِـــوَارُهُ
بِبَـــرٍّ وَبَحْـــرٍ جَـــاوَبَ ٱلْأَرْضَ كُلَّهَـــا وَيَنْشُـــرُ ذِكْـــرَ اللهِ كَـــوْلَخَ دَارُهُ
وَلَمْ تَـــرَ عَـــيْنٌ قَـــارِئًا مِثْـــلَ ذَ الْـــوَلِي بَبحْـــثِ عُلُـــومِ الشَّـــرْعِ كَـــانَ اذِّكَـــارُهُ
إِمَـــامٌ هُمَـــامٌ عَـــالِمٌ مُتَفَـــنِّنٌ عَلَـــى نَشْـــرِ دِيـــنِ اللهِ دَامَ اصْـــطِبَارُهُ
دَعَـــى الْخَلْـــقَ لِلْمَـــوْلَى عَلَـــى نَهْـــجِ أَحْمَـــدٍ فَأَضْـــحَى إِمَامًـــا مُرْشِـــدًا عَـــزَّ جَـــارُهُ

أطال الشاعر نفَثه في تعداد مزايا وخصائص الشيخ مُحَمَّد النذير في نشر الدين والفيضة الإبراهمية بَرًّا وبحرًا "ببر وبحرا جاوب الأرض كلها" "وينشر ذكر الله" وتبحره في قراءة القرآن الكريم، ولا ريب كل من عايش هذا الشيخ يتيقن بذلك، وقد اشتهر بها وخاصة "القراءة بالتنغيم" "ولم تر عين قارئا مثل ذ الولي"، وكما عبر علمه وهمته في صيغة المبالغة "إمام همام عالم متفنن"، ودعوته الخلق إلى نهج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح إمامًا مرشدًا إلى دين الله تبارك وتعالى. فكل ما اخبر به من شهرة هذا الشيخ وخدمته في الدين والدعوة إلى الله تبارك وتعالى، لا يقصد بها إلا المدح والثناء، وقد ألقاها لغرض بلاغي.

ثانيا– أساليب الإنشاء:

الأمر: " فهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء" نحو:اعملوا ما شئتم، وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني الدعاء والتمني[٣٢] وغيرها.

ومما استعمله الشاعر من صيغ الأمر التي خرجت عن معناها الأصلي في بعض مراثيه "الدعاء" كما ورد في قوله[٣٣]:

يَا رَبِّ فَـــرِّجْ كُـــروبَ الْمُسْـــلِمِينَ وَدَمِّـــرْ زمـــرةَ الْكُفْـــرِ مَـــزِّقْ شَمْـــلَ أَهْـــلِ جَفَـــا
وَطَهِّـــرِ ٱلْأَرْضَ رَبِّي بِالرِّجَـــالِ رِجَـــا لِ الـــدِّينِ أَهْـــلِ التُّقَـــي لَـــوْ أَصْـــبَحُوا ضَـــعَفَا
هَـــبْهُمْ نَعِيمًـــا وَمُلْكًـــا لاَيَشُـــوُو بِهِمَـــا دَأْبًا فَنَـــاء وَعَـــنْهُمْ اِرْفَـــعِ الْكُلَفَـــا

إذا تدبرت بالأبيات السابقة تجد الشاعر فيها وقف موقف المتضرع عند باب مولاه العلي يرجو أن يداركه بلطائفه ورحمته في تفريج كروب المسلمين، وقمع زمرة الكفر وتمزيق شملهم عندما يقول: "يا رب فرج كروب المسلمين" "ودمر زمرة الكفر"، ثم صاغ عبارات أخرى بصيغة الأمر "وطهر الأرض ربي بالرجال رجال الدين أهل التقى" "هبهم نعيمًا وملكًا لا يشوبهما" ارفع الكلفا".

فجميع هذه العبارات خارجة عن معنى الأمر الأصلي،إلى معنى الدعاء والرجاع من رحمة الله تبارك وتعالى.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

التمني:

وأما التمني فهو: طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا، أو بعيد الوقوع، وللتمني أربع أدوات واحدة أصلية، وهى، ليت، وثلاث غير أصلية وهي:(هل – لعل-لو)[٣٤].

ومن أساليب التمني في قصائده، ومنها ما ورد ب "ليت" حيث قال:

شَمْسُ الْعُلُومِ وَقَدْ أَفَلَتْ وَيَخْلُفُهَا لَيْلُ الْجَهَالَةِ لَيْتَ الْقَوْمَ قَدْ بَصَرُوا

ومنها ما ورد ب "لو" نحو قوله:[٣٥]

وَلَوْ أَنَّ مَا بِي حَلَّ فَوْقَ كُتَرْكُشِى[٣٦] لَكَانَ كَمِثْلِ الرَّمْلِ يَنْدَكُّ فِي الْحَالِ

وَلَوْ كَانَ آلاَف الْعُيُونِ لِجَبْهَتِي لَسَالَتْ دِمَاءً فِي الْغُدُوِّ وَالآصَالِ

وَلَوْ قَدْ بَكَيْنَا الدَّهْرَ مِنْ عَظْمِ مَا بِهِ أُصِبْنَا وَذَا نَزْرٌ وَقَدْ هَبَّ نَارُهُ

البيت الأول يدعي فيه أن شمس العلوم أفلت وغابت وخلّفها ليل الجهالة لوفاة الشيخ مُحَمَّد المرتضى زاوية غُسَوْ، وتمنى لو شعر القوم بشعوره وأحسوا بما يحس به لفقد هذا الشيخ لشاركوه في الإحساس والشعور.

والبيت الثاني وجد نفسه في قلق ولوعة وإحراق الأحشاء، فتمنى مالا يمكن وقوعه وهو ما يحس به لو حلّ على جبل كُتَرْكُشِى فرضًا لصار الجبل دكًّا كمثل الرمل.

والبيت الثالث تمنى فيه مالا يرجى حصوله لكونه مستحيلا وبعيدا عن الوقوع، وهو حصول آلاف العيون على جبهته وإن وقع ذلك لسالت بالدماء بالغدو والآصال.

وإذا تدبرت حرف التمني في البيت الرابع تجده مصطبغا بإشعار عظمة المصيبة، لعظمة ما أصابهم من وفاة الشيخ مُحَمَّد النذير بن الشيخ إبراهيم انياس

الاستفهام:

"فهو طلب العلم بشيء، وأداته: الهمزة، وهل، وما، ومن، ومتى، وأيان، وكيف، وأين[٣٧]" وغيرها.

وكان الشاعر يستفهم في قصائده، ولكن يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، ويدركها السامع بذكائه وعلى هذا المنوال يقول الشاعر[٣٨]:

وَمَنْ فَضْلُهُ قَدْ عَمَّ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَسَادَ عَلَى الْقُرَّاءِ يَعْلُو منَارُهُ

وَمَنْ نَشَرَ الْقُرْءَانَ وَالْعِلْمَ فِي الْورَى وَضَاءَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ تَجْرِي بِحَارُهُ

وَمَنْ أَنْقَذَ الْجُهَّالَ مِنْ لَيْلِ جَهْلِهِمْ بِنُورِ كِتَابِ اللهِ تَجْلُوا نَهَارُهُ

وَمَنْ ثَقَّفَ الْأَكْوَانَ بِالْعِلْمِ وَالْهُدَى وَأَنْوَارِ ذِكْرِ اللهِ جَلَّ اقْتِدَارُهُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

استعمل الشاعر في الأبيات السابقة استفهامات مجازية لا يقصد بها الإجابة بل يريد إيصال معان مختلفة للمستمع وكلها استفهامات تقريرية بمعنى التحقق والتثبت وهي في قوله: "وَمَنْ فَضْلُهُ" وَمَنْ نَشَرَ الْقُرْآنَ" وَمَنْ أَنْقَذَ الْجُهَّالَ" وَمَنْ ثَقَّفَ ٱلْأَكْوَانَ" "وَمَنْ خَدَمَ الْقُرْآنَ".

ولا يقصد الشاعر فيها سوى جذب انتباه المخاطب وتشويقه إلى إثبات وتحقق وتقرير ما ذكر من فضل ومزايا الشيخ مُحَمَّد النذير وشهرته في خدمة القرآن الكريم ونشر علومه وتعليم الناس، ومحو دجى الجهل وإرشاد الناس إلى صراط مستقيم.

النداء:

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة: "أدعو"، والغاية منه أن يصغى من تناديه إلى أمر ذي بال، ويأتي أسلوب النداء مفيدا لمعان بلاغية كثيرة تفهم من السياق وقرائن أحواله منها: الإغراء، الاختصاص، الاستغاثة، الندبة، التعجب، الزجر، الوعيد، التنبيه، التحسر والتحزن[٣٩].

خلط الشاعر مراثيه بأساليب النداء المختلفة خرجت من معانيها الأصلية إلى معان ثانوية منها التعظيم والتحسر والندبة والاستغاثة والدعاء وغير ذلك استمع إليه: يستعمل النداء بمعنى التعظيم والتبجيل، في قوله[٤٠]:

أَيَا شَـــيْخَنَا أَلْحَـــاجِ عَبْـــدَ إِلَهِنَـــا وِدَادُكُـــــمُ نَهْجِـــــي وَلاَ أَتَحَـــــرَّفُ

أَيَا شَـــيْخَنَا الْحَـــاجِ عَبْـــدَ إِلَهِنَـــا أَتَيْـــتُ بِمَـــا أَوْصَـــى الَّـــذِي مِنْـــهُ أَغْـــرِفُ

أَيَا نَاصِـــرَ الْبَيْضَـــاءَ يَا مَرْكَـــزَ الهُـــدَى وَمَـــنْ هُـــوَ مَخْصُـــوصٍ لَـــدَى الْقُطْـــبِ سِـــنغَالِي

وقوله:[٤١]

وَأَنْـــتِ أَيَا حِـــزْبَ الـــرَّحِيمِ عَزِيـــزَةٌ عَلَـــى اللهِ مِـــنْ ذَا قَـــدْ بُلِيـــتِ بِأَثْقَـــالِ

بُكَـــاكِ أَيَا حِـــزْبَ الـــرَّحِيمِ مُحَـــتَّمٌ وَلَطْـــمُ الْخُـــدُودِ رَغْـــمَ قَـــالِ وَعُـــذَّالِ

وأداة النداء هي "أيا" استخدمها الشاعر في البيت الأول ليبيّن أن المنادى على الرغم من بعده في المكان وفي الحياة الدنيوية هو قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه معه في مكان واحد، ولا فرق عنده بين كونه حيًا أو ميّتًا، ومحبته هي نهجه ولا يخرف عنها.

وفي البيت الثالث أشاد الشاعر بذكر ما قام به الشيخ مُحَمَّد المرتضى زاوية غُسَوْ من خدمات الدين والإرشاد حتى صار مركز الهدية وخصوصيته عند الشيخ إبراهيم انياس الكولخي لذالك أضاف في ندائه ما يدل على ذروة علو منزلته في خدمة الدين الإسلامي والإرشاد في قوله: "أيا ناصر البيضاء" "يا مركز الهدى"

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

وأما البيت الرابع والخامس: يكثر عند الأدباء خاصة في الشعر دعوة الجمادات ومخاطبتهم كما يخاطب العقلاء، ولا يحدث ذلك عفوا إلا لغرض بلاغي يقصده الشاعر. والشاعر سلك نحو هذ السبيل عندما نادى مدرسة حزب الرحيم في قوله: "وأنت أيا حزب الرحيم" "بكاك أيا حزب الرحيم" وهو يرى مدرسة حزب الرحيم شعيرة من شعائر الدين الإسلامي ومركزا من مراكز ترتيل القرءان الكريم ولذكر والمولد النبي ﷺ لذالك خاطبها مثل مخاطبة العقلاء، وبُليت بأثقال هذه المصيبة، كما شخصها وعبّرها بالإنسان الذي يبكي لمصيبة.

وطورا ينزّل البعيد منزلة القريب فيناديه إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهنه صار معه كما في قوله :[٤٢]

يَا ءَالَ انيـــاس أعّـــزيكُمْ جَمِـــيعكُمْ ... رِجَـــالكم وَنِسَـــاكُم كُلُّنَـــا تَلَفَـــا
إِنَّ الْمُصِـــيبَةَ إن جَلَّـــتْ نُصَـــوِّرُهَا ... تَلَفًـــا لأَنَّ بِهَـــا كُـــل الْقَـــوِىّ تَلَفَـــا
يَا ءَآل سِـــيسَ أُعَـــزّيكُم وَلاَسِـــيَّمَا ... شَمْـسُ الْمَعَـالِي حَسَـن سِـيسَ الَّـذِي عَرَفَـا
إِنِّي أُعزّيـــكَ يَا نُـــورَ الْفُـــؤَادِ وَيَا ... عَبْـدَ الْأَحَـدِ يَا حَبِيـبِي خَلْـفَ مَـنْ سَـلَفَا
يَا سَـادَتِى بِمَـدِينِ الشَّـيخِ فَاصْـطَبِرُوا ... عَـــزِيَّتُكُمْ إِنَّ قَلِـــي كَـــانَ مُرْتَجِفَـــا
يَا أَهْـلَ سِـنْغَالِ يَا أَهْـلَ الْمَكَـارِمِ قَـد ... عَـــزّيْتُكُمُ وَالْجَـــوَى لَهْفِـــي بِـــهِ لَهْفَـــا

وقوله:[٤٣]

يَا شَـيْخ عَبْـدَ الْأَحَـدْ يَاسَـعْدَ مِلَّتِنَـا ... إِلَيْـكَ تَعْـزِيَتِي وَالـدَّمْعُ كَـانَ جَـرَى
يَا شَـيْخ مَـامُونُ يَاكَهْفِـي وَيَاسَـنَدِي ... إِنِّي أُعَزِّيـكَ حـزْنِي ضَـيَّقَ الصَّـدَرَا
كَـذَا أُعَزِّيـكَ يَاهَـادِى الْعِبَـادِ وَيَا ... كَنْـزَ الرَّشَـادِ وَدَمْعِـي كَـانَ مُنْهَمِـرَا
يَا ءالَ انيـاس أُعَـزّيكُمْ بِمَـا نَجَمَـتْ ... وَحَيَّـرَتْ وَسَـقَتْ كُـلَّ الْـوَرَى مُـرَّا
يَا شَـيْخَنَا يَاحَسَـنْ سِـيسَ الْهُمَـامُ وَخُـذْ ... تَعْـزِيَتِي هُـوج حُـزْنِي زَعْـزَعَ الصَّـبْرَ
يَا ءَالِ سِـيسَ أُعَـزِّيكُمْ وِإِنَّ بِقَلْـبِي ... الْحُـزْنُ قَـدْ أَوْقَـدَ النِّـيرَانَ وَالشَّـرَرَا
يَا سَـادَتِي مَعْشَـرَ الْسِـنْغَالِيينَ أُوْلِي ... الْفَخْـرِ الصَّـمِيمِ لِنَحْمِـلْ عِنْـدَ ذَ الصَّـبْرَا

وقوله:[٤٤]

أَيَا نَاصِـرَ الْبَيْضَـاءَ يَا مَرْكَـزَ الْهُـدَى ... وَمَـنْ هُـوَ مَخصُـوصُ لَـدَى الْقُطْـبِ سِـنْغَالِي
أُعَزِّيـكَ يَاأُسْـتَاذُ يَاحَـاجُّ مُرْتَضَـى ... لَـكَ الْكَعْـبُ الْعَـالِي عَلَـى الصَّـدْرِ وَالتَّـالِي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويتضح أنه ملهم باستعمال أداة النداء "يا" وقد ساعدتها في إفراز الدلالة حروف أخرى تمثلت في أحرف اللين خاصة الألف، وذلك في الكلمات:

"يا ءال إنيا س" "يا ءال سيس" "يا سادتي" وكرر ذلك في مرثية الشيخ عبد الله انياس لتزيد الألفاظ رونقا وجمالاً، وقوله: " أيا ناصر البيضاء ". والنداء هنا مقصوده الإقناع بعظمة شيوخ طريقته وتبجيلهم، فعلى الرغم من تباعدهما لكن يشعر ببعد منزلتهم وعلو مكانتهم، فعبر بعد المنزلة وعلو المكانة بمنزلة البعد المكاني، ولا تغيب هذه العظمة في قلبه حتى صار كأنه يشاهدهم.

وعندما أفرد بعض شيوخ طريقة بالنداء تلمس كأنه ينبه على عظمة المصيبة وعلو شأنها حتى وكأن المنادى مقصر فيها ويجذب أنظاره إلى إصغائه، ولم يكن مجرد نداء بل مصوغ بالتبجيل والتعظيم والإعلان بما يكابده الشاعر من الحزن والعمد انظر إلى قوله: يا شيخ عبد الأحد يا سعد ملتنا" "يا شيخ مامون يا كهفي ويا سندي" "يا هادي العباد ويا كنز الرشادي" "لك الكعب العالي وكلها عبارات تعبر عن التعظيم والتبجيل، وعندما وقف الشاعر موقف الإعلان والإشادة وجذب الانتباه إلى حالته النفسية بما يكايده تجده يقول:

كلنا تلفا""إن قلبي كان مرتجفا""لهفي به لهفا" "والدمع كان جرا""حزني ضيّق الصدرا" "ودمعي كان منهمرا" "وسقت كل الورى مرّا" "حزنى زعزع الصبراً" "أوقد النيران والشررا". وكلها عبارات مشجية بالحزن والكمد والأسى.

التحسر والتحزن:

ومن أغراض النداء في قصائده التحسر والتحزن والويل على فقد الحاج مُودِى تَنْبُوَل، حيث يقول:

[٤٥]

أَيَا لَهْفِـــي عَلَـــى فَقْـــدِ الْـــوَلِيّ جَمِيـــلِ الْجَسْـــدِ ذِي قَلْـــبٍ صَـــفِيّ

بيّن في البيت السابق مدى تحسره وحزنه لفقد الحاج مُودِي (Mudi) تَمْبُوَلْ الذي كان صديقًا وحبيبا له، ينادي من سويداء قلبه مخلوطة بالأسى والحسرة، ولا يقصد الشاعر لهذ النداء إلا إظهار التلهف واللوعة.

ومن مظاهر نوع هذا النداء قوله:[٤٦]

وقَـــدْ أَذْهَـــبَ القُـــرْآنَ مَـــوْتُ رِجَالِـــهِ وَيَا وَيْـــلَ هَـــذَا الْعَصْـــرِ هَبَّـــتْ نِيَـــارُهُ

وقوله :[٤٧]

يَاوَيْـــلَ سَـــعْدٌ إِذَا مَاكَـــانَ بَاكَـــرَهُ فِي الْوَقْـــتِ نَحْـــسٌ فَـــإِنَّ السَّـــيْرَ قَـــدْ وَقَفَـــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

فنداء الحسرة والويل في البيتين السابقين يفيد التحسر والحزن، وكأنه يقول: يا ويلتي ويا حسرتي أقبلا، وكأنه لشدة ما هو فيه صار يتخيل أن الويل والحسرة يسمعان ويجيبان فناداهما، وهذا ينئ عما بداخله من أحزان وآلام وتحسر.

الندبة:

وهي نداء المتوجع منه أو المتفجع عليه، كقولك يا رأساه، وا عيناه، وا مُحَمَّداه[٤٨]، وقد صرّح بها في بعض مراثيه عندما يقول:[٤٩]

فَـــوَا أَسَـــفَى عَلَـــى فَقْـــدِ الْأَنِـــيسِ وَكُـــلُّ الْكَـــرْبِ فِي نَأْيِ الْجَلِـــيسِ

أفجعت الشاعر وفاة أحد من أكابر أصحاب الشيخ مُحَمَّد بَلاَرَبِي زاوية غُسَوْ وعمّار زاويته الحاج هاشم غُسَوْ ولا سبيل له إلا أن يرتفع إلى مستوى المحنة فجاء رثاؤه عاطفيًا نابعًا من قلب مفجع، لذلك نادى من صميم فؤاده "فوا أسفى."

ومما عبر به من الندبة قوله:[٥٠]

فَـــوَا أَسَـــفِي عَلَـــى فَقْـــدِ الْكِبَـــارِ فَكَيْـــفَ بِحَالِنَـــا بَعْـــدَ الْخِيَـــارِ

وقوله :[٥١]

قَـــدْ حَـــلَّ خَطْـــبٌ لِأَهْـــلِ الْأَرْضِ وَا أَسَـــفَا لَهُفًـــا لَهُـــمْ بِعَظِـــيمِ مُصِـــيبةٍ لَهُفَـــا

وقوله :[٥٢]

فَـــوَا أَسَـــفَا غَابَـــتْ شُمُـــوسُ بِـــلاَدِنَا مُحَمَّد طَـــنْ أُسْـــتَاذُ فَتَّـــاحُ أَقْفَـــالِ

فوراء تلك النداءات تمكن آلامه وأحزانه وتحسره وكأنه لفرط ما يجد من الوجد والأسى توهم أن المصيبة حلت على جميع أهل الأرض، والأرض عمت بالظلمات لغياب شموس وكيف تكون حياتهم بعد فقد خيارهم.

الاستغاثة:

ومن أبرز معاني أساليب النداء في قصائد الشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو "الاستغاثة" عندما يقف الشاعر بالتضرع والابتهال في طلب العون أو دفع الضرر عند الله تبارك وتعالى، استمع إليه يقول:

،،

أَيَا رَبِّ نَـــوِّرْ قَبْـــرَ ذَا الْقَـــرْمِ سَـــيِّدِي وَأَتْحَـــفْ لَـــهُ الرِّضْـــوَانَ طَابَـــتْ ثِمَـــارُهُ[٥٣]

يَا رَبِّ فَـــرِّجْ كُـــرُوبَ الْمُسْـــلِمِينَ وَدَمِّ رْ زُمْـــرَةَ الْكُفْـــرِ مَـــزِّقْ شَمْـــلَ أَهْـــلَ جَفَـــا[٥٤]

يَا رَبِّ فَـــالْطُفْ وَسَـــكِّنْ وَامْـــحُ عَثْرَتَنَـــا وَكُـــلَّ ذَنْـــبٍ لَنَـــا وَاجْعَـــلْ لَـــهُ سِـــتْرَا[٥٥]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وليس في نداء الشاعر غرض سوى التضرع والابتهال وطلب العون عند الله تبارك وتعالى في فرج كروب المسلمين وتدمير زمرة الكفار وعفوه في ستر العثرات وطلب المغفرة له ولشيوخه.

الخاتمة:

ناقشت الورقة بعض القضايا المتعلقة بالشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو،حيث تحدثت عن ترجمة الشاعر متناولا نسبه وولادته ونشأته،وإنتاجاته العلمية والأدبية،كما تطرقت الورقة الحديث عن مفهوم الخبر والإنشاء،وتتبع الباحث أساليب الشاعر الخبرية والإنشائية التي خرجت عن معناها الأصلي،توصل الباحث أخيرا إلى النتائج الآتية:

- بيّنت الدراسة أن للأساليب الخبر والإنشاء دورا بارزا في مراثي الشيخ أبي بكر الصديق كُوكُو وفي شاعريته بصفة عامة.
- قدرة الشاعر على استخدام بعض الأغراض الخبرية والإنشائية التي خرجت عن معناها الأصلي.
- وعبارات الشاعر تتسم بالصدق والعمق،لأنها تنبعث من اعتقاده وعقيدته.
- استخدم الشاعر أساليب الخبر والإنشاء الضخمة والرقيقة التي تلائم موقفها.

الهوامش والمراجع

[١]أحمد الصديق: نماذج من فن المديح عند بعض علماء ولاية كب في القرن العشرين الميلادي، بحث قدم بقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ١٤٢٩هـ، ص ٥٠

[٢]الشيخ أبوبكر الصديق: نبذة مختصرة عن حياتي، (مخطوط) مكتبة المؤلف خاصة ص:١-٢

[٣]أحمد عمر سركي: منهاج الرضى في الترحيب بقدوم الشيخ مُحَمَّد مرتضى للشيخ أبي بكر الصديق تَفْكِي تَرَ: دراسة أدبية ص:١٣

[٤]هو الشيخ مُحَمَّد بلاربي بن عبد القادر غسو، من كبارعلماء نيجيريا، وكان عالما متفننًا, تعمه طلاب العلم من جميع الأنحاء، تلقى علومه أوّلا في زاريا ثم اتصل بالشيخ إبراهيم إنياس الكولخي ولازمه، وله معهد كبير في غسو المسمى بمدرسة حزب الرحيم، و توفي في سنة ١٩٨٦، تغمده الله برحمته.الدكتور مُحَمَّد العربي: لمحات في سيرة أبي البركات،مخطوط،ص:٧

[٥]هو الشيخ إبراهيم جيغ المشهور بلقبه (بلاربي) من أكبر الشيوخ التجانية في نيجيريا، تلمذ على يد والده القاضي هارون أولا، ثم التحق بكانو ولازم الشيخ عتيق كانو سنين حتى أذن له الشيخ عتيق بالرجوع إلى بلدته جيغ، ثم التحق بالشيخ إبرهيم إنياس الكولخي وصار من خاصة أصحابه وممن أذن لهم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

الشيخ إبراهيم في تربية المريدين، أمّه المريدون من أنحاء البلاد، وتوفى سنة ١٩٦٨م.مقابلة شفوية مع الشيخ عبد الله تبكي تر يوم الخميس ٢٤.٢/٦/١٣م

[٦]الشيخ أبوبكر الصديق، نبذة عن حياتي المصدر السابق, ص ٣-٢

[٧]الشيخ أبوبكر عتيق من كبار علماء نيجيريا المشار إليهم بالبنان ومن رؤساء الطريقة التجانية، وكان من أصل كشناوي ولكنه استوطن كنو وتوفي فيها، وله مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة وداوين شعر وقصائد كثيرة في أغراض مختلفة.انظر أحمد سركي:منهاج الرضى,بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية,جامعة عثمان بن فودى صكتو,١٢.٢م

[٨]مقابلة شفوية مع أحمد الصديق في زاوية الشيخ بَلاَرَبِي غسو يوم السبت ٢٠٢٤/٢/٨م ليلاً

[٩]الشيخ عبد الله: مقابلة شفوية معه في بيته زاوية غسو، يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٢/١١

[١٠]هذه الدواوين الخمسة كلها في مدح الشيخ إبراهيم الكولخي من البحر الطويل

[١١]مُحَمَّد الأمين قورن ولى: منهاج الرضى: بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة أحمد بلو زاريا، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية ٢٠٢٠م، ص ٢٣

[١٢]أحمد عمر سركي: منهاج الرضى, بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في الأدب، جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا سنة ٢٠./١٢م، ص ٢٤

[١٣]مقابلة شفوية مع السيد أحمد الصديق، في زاوية الشيخ بَلاَرَبِي غسو، يوم السبت ٢٠٢٣/١٠/١٤م بعد العشاء.

[١٤] حفني ناصف وغيرهيم: قواعد اللغة العربية والبلاغة، مكتبة الأيمان، ط\١.

[١٥]حفي ناصف وغيرهم: شرح دروس البلاغة، دار ابن الجوزي القاهرة ٢٠٠٨م، ص: ١٨٥

[١٦]الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود: علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار، ٢٠٠٨م، ص: ٢٨٥

[١٧] الدكتور فتح الله أحمد سليمان: الأسلوبية مدخل نظري دراسة تطبيقية دار الأفاق العربية، القاهرة، ط/١، ٢٠٠٨م، ص: ١٢

[١٨]أحمد الشايب: أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/١٠، ١٩٩٤م، ص: ٢٠٨

[١٩]أحمد أمين: النقد الأدبي، مكتبة النهضة المصرية، ط/٣، ١٩٢٣م، من ٣٢

[٢٠] المرجع نفسه والصفحة نفسها

[٢١]مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ مُحَمَّد المرتضى زاوية غسو

[٢٢] مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ مُحَمَّد الثالث انْغُو غسو

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٢٣]- مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ مُحَمَّد المرتضى زاوية غُسو

[٢٤]- مرثية التي رثى بها الشيخ أبو بكر ثُوت

[٢٥]مرثية الشاعر للشيخ عبد الله بن الشيخ إبراهيم إنياس

[٢٦]سورة العنكبوت الآية ٥٧

[٢٧]لامية الشاعر للشيخ مُحَمَّد بلاربى زاوية غسو

[٢٨]سورة القصص الآية ٢٤

[٢٩]مرثية الشاعر للشيخ مُحَمَّد النذير

[٣٠]مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ مودى تمبول

[٣١]مرثية الشاعر للشيخ بلاربى غسو

[٣٢]المرجع السابق, ص: ٣٧

[٣٣]مرثية الشاعر للشيخ محمدًا انياس

[٣٤]حفني ناصف وغيرهم: المرجع السابق ص: ٤٩

[٣٥]مرثية الشاعر للسيد الحاج آدم وغيرهم.

[٣٦]كُتَرْكُشِي اسم بلد فى ولاية زمفرا وفيها جبل عظيم شامخ المعروف بـ جبل كُتَرْكُشى) ويقصد الشاعر هذا الجبل الذي في بلد كُتَرْكُشِى)

[٣٧]حفني ناصف وغيره: شرح دروس البلاغة، دار ابن الهيثم القاهرة، ٢٠٠٨م ص ٤٠

[٣٨]مرثيته للشيخ مُحَمَّد النذير بن الشيخ إبراهيم إنياس

[٣٩] حفني ناصف: وغيرهم: المرجع السابق ص:٣٢

[٤٠] مرثية الشاعر للشيخ عبد الله إنياس

[٤١]مرثية الشاعر للسيد الحاج آدم وغيرهم

[٤٢]مرتبة الشاعر للشيخ مُحَمَّدا إنياس

[٤٣]مرثية الشاعر التي رثى بها الشيخ عبد الله انياس

[٤٤]مرثيته للسد طن أستاذ وغيرهم

[٤٥]مرثية الشاعر للسيد الحاج مودي تمبول

[٤٦]مرثية الشاعر للشيخ مُحَمَّد النذير

[٤٧]مرثية التى رثابها الشيخ مُحَمَّد بن إنياس

[٤٨]الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود : علم المعاني، مؤسسة المختار القاهرة ط/٢، ٢٠٠٨م، ص ٣٣٤

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[٤٩]مرثية الشاعر للسيد الحاج هاشم غسو

[٥٠]مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ مُحَمَّد الثالث أنغو غسو

[٥١]مرثية للشيخ مُحَمَّد بن الشيخ إبراهيم إنياس

[٥٢]مرثية الشاعر للسيد أستاذ وغيرهم

[٥٣]مرثية الشاعر التي رثا بها الشيخ مُحَمَّد النذير

[٥٤]مرثية الشاعر للشيخ مُحَمَّد إبراهم إنياس

[٥٥]مرثية الشاعر للشيخ عبد الله انياس

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

من مظاهر جمال المرأة الحسي في الشعر العربي " دراسة نموذجية في الشعر الجاهلي "

إعداد:

الدكتورة/شمسية إبراهيم معجي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو- نيجيريا.

shamcyeriro@gmail.com

المستخلص

يسعى هذا المقال إلى دراسة مظاهر جمال المرأة الحسي في الشعر العربي الجاهلي، من خلال الوقوف عند أبرز المحطات الوصفية التي اعتمدها شعراء الجاهلية في تمثيل الجسد الأنثوي واستحضار عناصره الجمالية، بوصفه مجالًا خصبًا للتعبير الشعري ومكوّنًا أساسًا في بناء الصورة الفنية. وتنطلق الدراسة من إشكالية مفادها: كيف تجلّت معايير الجمال الحسي للمرأة في الشعر الجاهلي؟ وإلى أي مدى أسهمت الخلفية الثقافية والاجتماعية والذوقية للعصر الجاهلي في تشكيل هذه المعايير وصياغتها فنيًا؟ ما طبيعة القيم الجمالية الكامنة في هذا الوصف؟، وهل كانت خاضعة لمعايير ثابتة أم محكومة بنسبية الرؤية واختلاف الأذواق؟. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على تتبّع مظاهر الجمال الحسي في نماذج مختارة من الشعر الجاهلي، وتحليلها في ضوء سياقاتها الفنية والثقافية، مع الإفادة من المقاربة الجمالية في الكشف عن القيم الفنية التي تفيض بها النصوص الشعرية. وتنطلق الدراسة إلى أنّ الجمال مفهوم نسبي غير مطلق، يختلف باختلاف التصورات والرؤى والأذواق، وهو ما انعكس بوضوح في تنوّع صور المرأة ومعايير جمالها في الشعر الجاهلي. وتهدف هذه المقاربة إلى إبراز الأبعاد الجمالية والفنية لوصف المرأة، والكشف عن دلالاته الفنية والثقافية في الشعر العربي القديم.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

Abstract

*This article examines representations of women's **sensuous beauty** in pre-Islamic Arabic poetry by exploring the principal descriptive patterns through which poets of the Jāhiliyyah era portrayed the female body and evoked its aesthetic elements, treating it as a fertile domain for poetic expression and a fundamental component in the construction of artistic imagery. The study is guided by the following research questions: How were standards of women's sensuous beauty manifested in pre-Islamic poetry? To what extent did the cultural, social, and aesthetic background of the Jāhiliyyah period contribute to shaping these standards and articulating them artistically? What aesthetic values underlie such descriptions, and were they governed by fixed norms or by the relativity of perception and the diversity of tastes?Methodologically, the study adopts a **descriptive–analytical approach**, tracing manifestations of sensuous beauty in selected examples of pre-Islamic poetry and analysing them within their artistic and cultural contexts, while drawing on an aesthetic perspective to reveal the artistic values embedded in the poetic texts. The study argues that beauty is a **relative rather than absolute concept**, varying according to perceptions, viewpoints, and tastes—an idea clearly reflected in the diversity of female images and standards of beauty in pre-Islamic poetry. This approach ultimately aims to highlight the aesthetic and artistic dimensions of the poetic depiction of women and to uncover its artistic and cultural significations in early Arabic poetry.*

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وصلى الله على النبي الكريم

المقدمة

تتضح ملامح الجمال وما يتعلق به من خلال تاريخ العرب في الجاهلية، إذ اتخذ الجمال منحى تجريبياً في استنتاج الأذواق الحسية، وهو بمعنى آخر كان يسعى – أقصد التصور العربي الجاهلي– لتقديم منظور الجمال ومفهومه عندهم ، فقد كان العربي يربط النظرة الحسية المادية، بوصف المرأة التي نالت نصيبها الأولى وحظّها الأوفر، ومن ثمّ وصف الطبيعة .

ولعلّ من البديهيات أنْ تتبدل الأذواق تبعاً لتغاير الأزمنة ، وتعاقب الأيام ؛ ولهذا فقد كان لكل عصر من تاريخ العرب ملامحه الذوقية الخاصة به التي تشكلت من خلالها قيمة جمال المرأة فالقيم الجمالية التي حملها الشاعر العربي في ذهنه استمدها من القيم الثقافية المتوارثة له ، أي التي ورثها عن اسلافه فضلاً عن ما انتزعه من محيطه(١) ، وقد أظهر الشعراء ((اهتماماً فريداً لبدن المرأة وبتعقب جزئياته وتفاصيله بالتشكيل والاظهار))(٢).

وأوّل ما يلفت الانظار في جمال المرأة هو ((الشغف الشديد بهندسة الشكل ، واتخاذ الجسم محوراً للتذوق الجمالي))(٣)، ولعلّ الدافع وراء ذلك هو الحاجة التي تفرضها طبيعة النفس الإنسانية فهي ميالة إلى كل شكل متناسق جميل وإظهار ((مواطن الجمال في تناسق أعضائها))(٤) ، فوصفوا جمال المرأة وصفاً حسياً تدركه الحواس، فـ ((العين تألف المرأى الحسن، وتقذى بالمرأى القبيح الكريه ، والأنف يقبل المشم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

الطيب ويتأذى بالمنتن الخبيث ، والفم يلتذ بالمذاق الحلو ويمج البشعَ المرَّ، والأذن تتشوف للصوت الخفيض الساكن وتتأذى بالجهير الهائل، واليد تنعم باللمس اللين الناعم))[٥] .

وهذه الحواس هي التي تتحكم بتحديد القيم الجمالية للمرأة، وقد تختلف من عصر إلى آخر أو من شاعر إلى آخر بحسب البيئة ، والحضارة ، والذوق، والثقافة ، وما إلى ذلك .

ولعلّ أهم ما يمكن استخلاصه من قراءة شعر شعراء الجاهليين أنّ القيم الجمالية الحسية للمرأة عندهم تنصرف في جملة منها إلى أعضاء جسدها خاصة : وجهها، وشعرها ، وعينيها، وثغرها، وأسنانها ،وملابسها ،وعطرها، وابتسامتها، ومشيتها ،وصوتها ،وحليها ،وكحلها ، وسنبحث في أشهرها واكثرها شيوعاً في لغة الشعراء الجاهليين، لذلك يتصدر هذا المقال الحديث نصب هذه الحواس.

مفهوم الجمال:

الجمال : مصدر، والفعل ،(جَمُلَ) ، والجمال هو((الحسن في الخلق والخلق وهو الائتاد والاعتدال))[٦] ، ورجل جمالي بالضم والياء المشددة ((أي عظيم الخلق ، وجمله أي زينه))[٧].

ومن الألفاظ التي استعملها العرب للتعبير عن الجمال: البهاء، والحسن، والملاحة وأمثالها كثر[٨]، ومن الجدير بالذكر أن لفظ (الجمال) من الألفاظ التي وردت في القرآن الكريم، ومنها قوله تعالى : {وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسرَحُونَ} النحل: ٦.وهي من الألفاظ الحسية التي أشار إليها الزمخشري في تفسيره بقوله :((منَّ الله بالتجمل بها كما منَّ بالانتفاع بها))[٩] ، وسار على ذلك التصور سيد قطب حين قال:((جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة رائعة صحيحة))[١٠].

أما المعنى الاصطلاحي للجمال فهو الحسن ((وجمال الصورة والسيرة ، والجمال يطلق على معنيين : أحدهما الجمال الذي يعرفه كل الجمهور مثل صفاء اللون ، ولين الملمس ، وغير ذلك مما يمكن أن يكتسب. وثانيهما : الجمال الحقيقي وهو أن يكون كل عضو من الأعضاء على أفضل ما ينبغي أن يكون عليه من الهيئات والمزاج))[١١] ، وهو ((كل ما يسر السمع ويبهج النظر))[١٢]. أي أن الجمال مفهوم تشترك في تأمله وإدراكه مجموعة من الحواس كالسمع والبصر والشم والذوق[١٣].

يظهر من ذلك أنّ الجمال انفعال داخلي وعاطفة تتباين من فرد الى آخر ، لأنه انفعال وعاطفة تخصان طبيعتنا الإرادية والذوقية، ولا يمكن أن يكون الشيء جميلاً بدون أن يحدث متعة لدى أحد الناس ، وبما أن الطبيعة الإرادية ، والذوقية عند الناس ليست واحدة بل هي مختلفة من شخص إلى آخر فإن الاحساس بالجمال كذلك يختلف من شخص إلى آخر لأنه مرتبط بتلك الطبيعة .

ويمكن توزيع الجمال على صنفين أو نوعين هما : حسي ، ومعنوي[١٤]،فالحسي يدرك بوساطة الحواس أي ما ندركه بحواسنا عن طريق السمع أو البصر، أو الشم، أو الذوق، أو اللمس ، و ربما كانت الحواس

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

جميعها مشتركة في إظهاره، ولكل منها ألفاظه، وتعبيراته الخاصة، أما الجمال المعنوي فهو ما يتعلق بالقيم الأخلاقية مثل الصدق، والوفاء، والصبر، والكرم، والشجاعة، وغيرها، وهذه الأشياء لا تدركها الحاسة وإنما يشعر بها.

ومن كل ما سبق يبدو أن مفهوم الجمال نسبي في قصده وغرضه وليس مطلقاً وهو يختلف من واصف لآخر بحسب ما يراه هو وليس ما عليه حقيقة الموصوف .إذن فالمعيار ينزاح باتجاه الرائي أكثر منه حقيقة المرئي وجوهره.

وعند العرب ارتبط مفهوم الجمال عند قدماء العرب بطبيعة حياتهم التي كان يتقاسمها جانبان (حسي، ومعنوي)، فالحسي تمثل في الأشياء المادية من مثل تمثلاتهم للجمال البشري وجمال الطبيعة الصامتة والمتحركة ، فقد تغنى شعراؤهم في كثير من قصائدهم بجمال المرأة من خلال: وجهها ، وعيونها ، واعتدال قامتها ، وشعرها ، وما إلى ذلك، وكذا تغنوا بجمال الطبيعة فقد وصفوا الإبل، والخيل وبعض النباتات الطبيعية ، وغيرها من مفردات حياتهم .

أما الجانب المعنوي في تمثل الجمال فقد بدا واضحاً في تغنيهم بمكارم الأخلاق مثل الكرم والشجاعة والحياء والعفة وما إلى ذلك ، وفي هذا المستوى لم يقف الشعراء فيه على المرأة فقط وإنما كان للرجل نصيبٌ ، ومن ذلك قول عمرو بن معد يكرب:

لَيسَ الجَمـالُ بِمُئزَرٍ فاعلَمْ وإنْ رُدِّيتَ بُرْدَا

إنْ الجَمالَ مَعــادِنٌ ومَناقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْـدَا[١٥]

وهذا الذي ذكره الشاعر هو ما ركز عليه النص الشعري العربي في جميع العصور حيث لم نشهد نصاً يصف الجمال الشكلي إلا بالمقدار الذي يعبر عن المضمون من المعاني الرجولية واصفاً القوة للدلالة على الشجاعة وغيرها .

من مظاهر جمال المرأة الحسي في الشعر العربي

أولا: جمال وجه المرأة ولونها في الشعر العربي

لعل الوجه من أهم الأجزاء التي أثارت الشعراء في تغزلهم وتغنيهم في جمال المرأة، أما لون الوجه فأهم ما يثير الشاعر ، فقد شكل معياراً مهماً من معايير جمال المرأة عند الشعراء الجاهليين ومنهم شعراء الطبقة الثالثة، إذ إن بياض الوجه له الميزة الأولى في الذوق العربي فهو الجزء الأكثر وضوحاً وسطوعاً جمالياً((لأن العرب أحبوا البياض ووسموا به كل ما أحبته نفوسهم.... فالمثل الأعلى للجمال عندهم هو البياض ، ومن هنا تغزلوا بالمرأة البيضاء الجميلة))[١٦] ، حتى قيل : ((البياض نصف الحسن))[١٧]

لذلك صور النابغة الجعدي وجه صاحبته الأبيض والوضيء، قائلاً :

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أَضاءَتْ لنا النارُ وَجْهَاً أَغَرَّ مُلتَبِساً بالفـؤادِ التباسا
يُضيئُ كضَوءِ سِرَاجِ السَّلِيطِ لَمْ يَجْعَـلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا(١٨)

يتحرك النص في دائرة تضم (الشاعر/المرأة) التي انمازت بقيم جمالية جسدية كشفتها الذات المحبة التي تلبست بالآخر (الحبيبة) إلتباساً وهذا ناتج عن الحب الذي تمكن من الفؤاد وذات النابغة الجعدي تريد تأكيد وجودها من خلال (الحب/ الجمال) ؛لأنّ ((النزعة الأصيلة للوجود وهي الحب ؛ إذ فيه تتحقق إمكانيات وإثراء للذات...))(١٩)؛ لذا جاءت صورة (الحبيبة) مشرقة مضيئة ملأت النص إشعاعاً.

ويشبه أبو ذؤيب الهذلي المرأة بالدرة البيضاء في تلألئها وبهائها ؛ إذ قال:

كَأَنَّ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ دُرَّةُ قاَمِسٍ لَهَا بَعْدَ تَقْطِيعِ الْنُبُوحِ وَهِيجُ(٢٠)

فالبيت يكشف اتصال أبي ذؤيب بالآخر (المرأة) روحياً ؛لأنّ الدرة تكمن في الأعماق ولا يستطيع أحد أن يحصل عليها إلّا بالغوص في أعماق البحار وهذه الدلالة تكشف مكانة المرأة من الذات التي جعلت الحب مصدراً للجمال، والقيم الروحية المنبثقة من تلك الذات المحبة.

فهو يدرك أن صورة محبوبته بعيدة المنال تحتاج إلى مكابدة كبيرة لاكتنازها فيجد أن أنسب الصور التي تحمل هذه المعاني هي (الدرة) ؛ لأنها تستجيب لأحاسيسه الداخلية في دلالالتها النفسية ، ولأحاسيسه المباشرة في صورتها المحسوسة فجعلها أنموذجاً جمالياً للمرأة يشبع ذوقه وأحاسيسه.

وهو يستلهم صورته من عالم جديد هو عالم البحر والغوص والدرر ، أنّها صورة تكاد تكون جديدةعلى لغة الشعر العربي ، إذ استقر في أصل الجزيرة واستل صورته الجمالية من الصحراء، فأنّ ديوان شعر العرب في الجزيرة كان ينحت باحثاً بين رمال الصحراء ، فهو يصف ابنة السهمي ، التي يشبهها بدرة غواص اكتشفها في أعماق البحر واستجلبها من قيعانه ، وهنا ينتبه مبدعاً في تصوير هذه الدرة وجمالها، فهم يَحَارُونَ في التوصيف ويختلفون في التحري .

وقد بالغ الشاعر الجاهلي في اكتساب الوجه صفة الأشراق فوظف أغلب مصادر الضوء التي عرفتها الطبيعة في تشبيه وجه المرأة مبرزاً صور الإضاءة، وتكاد تكون هذه العناصر الجمالية للوجه شيء مشترك في تصوير ما يختلج نفوسهم وصدورهم، فيصور الشّماخ بن ضرار وجه حبيبته ويشبهه بالبدر، إذ قال :

في وَاضِحٍ كالبدْر يومَ كَمَالِه فَلَمِثْلُهـا راعَ الفُـؤادَ وَرَاقا(٢١)

وفي هذا البيت نجد الشّماخ يرمق ويلمح وجه السماء متأملاً اتساق القمر أيام التمام حين يكون بدراً تاماً فكان التشبيه أداته المباشرة في تشخيصه وتمثيله فوجه حبيبته ((كضوء البدر.. وأضوأ من النهار إذا استنار، وأبهى من سرابيل الأنوار)) (٢٢)، وارتقاب البدر ساعة ظهوره قد تغنى بها الشعراء،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وطرب لها العشاق ، وتمايل في وصفها أهل الغزل، والوصف ، وقد تغزّل الشعراء كثيراً بجمال الوجه ، فهو المرآة التي تعكس منظر صاحبها ومن شروط الحسن ((الصباحة في الوجه))[٢٣].

ثانيا: جمال شَعْر المرأة في الشعر العربي

من متممات جمال المرأة ، ومن شرائط قيم الجمال عندها شعرها، فهو قيمة جمالية تجذب الآخرين وتلفت أنظارهم ، فهو من إمارات جمالها ، وتناسق أعضائها وقد أُعجب الشعراء به كثيراً وتغنوا به وله ، فكانوا كثيري العجب بالشعر الكثيف الأسود الفاحم ، وفضلوا منه الطويل، ومن تمام انسجامه أن يكون الشعر متسقاً مع القوام الفارع ، والقدّ الأهيف ، والجيد التالع ، والوجه الأبيض[٢٤] .

ومن خلال استقراء شعر شعراء الجاهليين، نلحظ أنّ الشّماخ قد انفرد من بينهم بوصف شعر الحبيبة ببيتين له من قصيدتين مختلفتين الأوّل منهما يشبه فيه شعرها الكثيف الأسود المتدلي بعناقيد الكروم،إذ قال :

تُدْنِي الحَمَامةَ منها وهْيَ لاهِيةٌ من يانِعِ الكَرْمِ قنْوانِ العَناقِيدِ[٢٥]

هنا يقتطف الشاعر صورة غاية في الإبداع والندرة والذوق فموصوفته لها القدرة على محاكاة الحمامة واستجلابها ومناغاتها ومداعبتها وملاعبتها، وهي مع ذلك في غاية اللهو والتغنج فهي مفرطة في التغني بقيم الحياة والتماهي مع شغفها ، ثمّ يلج الشاعر في عمق الوصف، ويقتحم أسواره فشعرها كطري العناقيد المتحدرة في انسدالها فالشَعر الفاحم الكثيف المسترسل الناعم الذي فيه خصل كثيرة ملتفة على بعضها مما يضفي عليه شدة السواد[٢٦]، وهنا كأنّ الحمامة في طمع القرب من هذا المرج ورغبة التعلق بهذا الأيك أنّها عناقيد العنب الأسود من جمالها وحباتها عقد الضفائر في وصفٍ مركبٍ هائلٍ في الدقة ولعلّها من شطحاته الموفقة وإسهاباته المسددة .

أما البيت الآخر فيشبه شعرها تشبيهاً استوحاه من بيئته الصحراوية ، إذ وصف شعرها بكثرته والتفافه بأثيث النبت، والأثيث هو ((الشعر الكثير الطويل المسترخي))[٢٧]، وفي سواده، وطوله، وليونته، ولمعانه بحيات مدهونة ، إذ قال:

قامتْ تُرِيكَ أَثِيثَ النَّبتِ مُنْسدِلاً مثلَ الأَسَاوِدِ قد مُسِّحْنَ بَالَفاقِ[٢٨]

لقد وظف الشاعر التشبيه التمثيلي فشبه صورة شعر الحبيبة بصورة الأفاعي المنطلقة ، بجامع اللون، واللين ، والطول، والنعومة ((فقد كان معنياً بعلاقات اللون والكثافة واللمعان وبدا كأنه يجرد الأفاعي من أذاها المعروف ليتأملها في ذاتها وهي كائنات جميلة فعلاً))[٢٩] ، وقد بينت حكاية الافعال المطَردة (قامت ، تريك) وسماً علامياً لغوياً شعرياً يضمر انبجاس حركة شعر الحبيبة وقد اتسمت بجمالها اللامتناهي من خلال هذه النعوت الاكسيولوجية (الجسدية) الخلقية ، فهو يؤسس لنظرية جديدة في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

الوصف، فهو يسعى لاستعمال كل ما يحيط به من أوصاف بصرف النظر عن استعمالها الأصلي ليوظفها في تعريف صورته التي يريد إبرازها فهو يرى أنّ القبح والحسن نسبيان وللشاعر الحق في تحويل مسار الصورة التمثيلية على قدر إمكانياته في التوظيف، والاستعمال وهنا يكرس قدرته في هذا التشبيه على نحو فريد، وخارج عن النمط فهو يصف شعر حبيبته بالنبت الكثيف المائل للسواد من شدة تشابكه ولعل أهم ما يبرز ويظهر، ويزيد من جمال المرأة هو شعرها؛ لذا اهتم العرب كثيراً بالشَّعر وفضلوا الطويل منه، فقد أعجبوا بالشعر الكثيف الأسود الفاحم(٣٠)؛ لأن صورة الشعر الأسود الفاحم أحد المحفزات البصرية للإحساس بالجمال عند الشاعر الجاهلي، إذ يعطي لوحة الوجه تناسقاً لونياً بالتضاد(٣١)، وجعل خالد بن صفوان بُرْنُسُ الجمال الشعر الأسود(٣٢).

ثالثا: جمال عيون المرأة في الشعر العربي

ربما كانت العيون محور الجمال في المرأة فهي ((النافذة التي يطل منها الشاعر على دخلة محبوبته وتطل منها عليه ، هي منبع الجاذبية التي يستأسر لها الحبيب ويلتذ الأسر))(٣٣) ، وما يناسب المرأة العربية من العيون وشكل وجهها هو العينان المتسعتان؛ لذا فإنّنا نجد الكثير من التشبيهات التي تشبَه عيني المحبوبة بعيني المهاة والجؤذر والشادن وبعيني حمار الوحش لبيان سعتهما وشدة سوادهما وصفاء بياضهما(٣٤) ، ونحن نجد أنّ حبيبة أبي ذؤيب الهذلي تتمتع بالدلال وحسن الهيأة فضلاً عن جمال مقلتها وسعة عينيها التي تظل تدير تلك المقلة لأصحاب الشقاء ، إذ قال:

تعلَّقْهُ مِنْها دلالٌ ومُقلَةٌ تَظلُّ لأصحابِ الشَّقاءِ تُدِيرُها(٣٥)

انتقى أبو ذؤيب خصلتين منها وهما مصدر تعلقه وتمسكه وانذهاله وعشقه الذي لا يخبو، إذ يوقدان لظّى جمرته الدلال الذي حير قلبه وأشقى نفسه مصدر قلق وتعلق فهو تمنع وتغنج وصدود ، وتشويق فلا هي بالقريبة المأمولة ولا البعيدة المفقودة، إذ إنّ الدلال في أصل طباع الأنثى خصيصة تعتمد على التحيير والاستفزاز اللذين يدفعان ذكورية الرجل للتمسك والتعلق، فالدلال في رأي أبي ذؤيب أوّل هذه الأسباب وأشدّها على نفسه، وثاني تلك الأسباب المقلة التي تسحره، وتدهشه، وتأسره ؛لأنّ ((الحلاوة في العينين))(٣٦)، والرؤى الجمالية لوجه المرأة العربية يحكم على عينيها أنْ تكونا متسعتين ، وهذا ما يجعلهما متسقتين مع وجهها(٣٧)، وقد شبّه العربي عين المرأة بما كان سائداً في الطبيعة فـ((كان أحسن وأجمل وألطف وأحب ما وجده لديه في الطبيعة عيون الجآذر والظباء والشادن والرشأ والريم أو الرئم والمهاة والربرب العين))(٣٨)، فكأن نظرات الحبيبة ترسل إشارات تواصلية ، أو هي عبارة عن رسائل تفيد التواصل التي تولد الحيرة ، فهو يجد نفسه من أصحاب الشقاء والبلاء إلّا أنّه يجد الحبيبة تدير

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

نظراتها وتجيلها نحوه، فتكون كالطبيب المعالجفربما كانت تلك النظرة له خلاصاً ودافعاً عن شقائه بما تمنحه له من فرصة للخلاص من حالة الشقاء المزمنة .

وحين أراد الشّماخ أن يعبر عن جمال عيني محبوبته وصفهما بحياض الموت فكأنّه شبه نظراتها بالسهام القاتلة ، إذ قال:

أَرَتْنَا حِياضَ الموتِ ثُمَّتَ قلَّبتْ لنا مُقْلةً كحلاءَ ظلت تُدِيرها[٣٩]

حاول الشّماخ أنْ يرسم لنا صورة من خلال توظيفه (أيقونة الموت) صورة خيال جرع فيه فضاعة الموت، وفجيعته، وقسوته في خوضه الموت غزلاً ، وفي الموت تندر في مبالغة مستساغة تليق بالسياق وترفعه إلى درجة الاحتراف التي اعتاد الشّماخ أنْ يقف عليها .

فهو يقدر أنّ نظرتها خوض لحمام الوطيس واقتحام لنار الحرب، والموت، والمنون، ولا يتردد في أنْ يعكس الصورة في بيت واحد ليستخرج صورة هادئة غنية بالحركة أنّها حركة دوران العين وتقلبها بين الناظرين في لحظة توزيع اهتمامها عليهم واكتراثها بهم، وتمنعها من الالتفات إلى بعضهم ترفعاً ودلالاً.

ولا يكتفي بوصف دوران العين ، بل يتعدى ذلك إلى وصف شكلها المبرر لقوتها الجمالية وحدة فعلها وأثرها فهي كحلاء من غير اكتحال فالعرب لا تسمي المكتحلة كحلاء، بل تمنح هذا التميز للعيون السوداء التي ارتسم عليها الكحل بيد الصنعة الربانية واصطبغت بقدرة الخالق الجمالية فـ((الكحل سواد يعلو منابت أشفار العين خلقة من غير كحل ، وقيل هو يسود مواضع الكحل ، وقيل هو شدة سواد الناظر))[٤٠]، فهي تعكس جمال الصانع .

رابعا: جمال فم المرأة في الشعر العربي

تغزل العرب منذ القدم بجمال الفم ومن ضمنه الأسنان فهي التي تعطي الوجه رونقاً خاصاً وتكشف عن انتظام يعطي الفم لمسة جمالية مميزة ، فوجود أي عيب فيها يجعل جمال الوجه والفم ناقصاً ولم يكتف الشعراء بوصف الظاهر من جمال الفم ، بل وصلوا إلى أبعد من ذلك ليصفوا الريق وطعمه ، وتفننوا في تشبيهه بطعم العسل وغيره مما يضفي عليه حلاوة وجمالاً في اشارة إلى التقبيل، وهو إيغال جريء لكنّه يفصح عن ذوق رفيع ، وحس مرهف ، وصراحة بالغة.

وقد تغزل العرب بجمال الثغر، ونحن نجد أنّ الشعراء قد وصفوا الأسنان معبرين ((عن تناسقها واتصافها واستوائها وكان ذلك تعبيراً عن الجمال من الجانب الموضوعي))[٤١] ، أما وصف الريق فقد ارتبط بالتجارب الذاتية ؛ لأنه من ((المؤكد أنْ يبرز الجانب الذاتي لدى الشاعر الحسي لكثرة مغامراته العاطفية مع أولئك النسوة اللواتي عشقهن)) [٤٢]؛ لأنها تعد وسيلة للمتعة فـ((من الأفواه ما يقَبل ، ومنها

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ما يلقيك في غيابات السحر، وللأفواه أسرار كما للعيون، ولكل منهما حديث بالصمت أو الكلام ، أجمله ما أشار ولم يبح ، وأومأ ولم يلح))[٤٣] .

وقد فتن شعراء الجاهليين في وصف ثغر النساء أو فم المحبوبة ، وحلاوة ريقها ، وطيبه، فقد وصف النابغة الجعدي ريق محبوبته وشبه نكهته برائحة النباتات العطرة والخمرة، قائلاً :

كأَنَّ القُرنفُل والزَّنْجَبيلَ يُعَلُّ على ريقها الأَطْيَب[٤٤]

لقد وظف الشاعر معجماً طبيعياً(القرنفل، والزنجبيل) بوصفها أشراطاً طبيعية جمعت بين طيب الرائحة، وندرة الوجود، واستناداً لذلك يعرف المتلقي أنّ هذه الحبيبة لحظة تشابهها بمكونات الطبيعة قد تميزت بعراقة جمالها، وطيب ريحها ، وقد تعزز هذا التميز من خلال تفرد ريق الحبيبة ، فتحول الريق من إطارِه التشخيصي العادي ليصبح علامة ارتوائية جعلها الشاعر بمثابة الواهبة للحياة.

ذهب الشاعر إلى وصف جديد يحاكي فيه ملامح الحياة المحيطة به لينقل لنا هذه المرة نكهة النبات ، وطعمه ، ورائحته ، ومذاقه إلى صورة معشوقته التي شغفته حبا وألهبته عشقاً فراح يجتني أطايب الوصف من أطايب النبت ، فالقرنفل والزنجبيل نباتان معروفان للعرب فهما مصدر للاستشفاء ، والشراب، والرائحة الزكية فكأنّ كل ما يعتريه من علة وظمأ وتوق إلى العطر كان في فيها وريقها العذب مبتغاه فهو يصور تقبيلها ورشف ريقها مجازفاً ، وجنون وصفه اعتراف خطير؛ لاقترافه الممنوع واقتحامه الأسوار واكتشافه الأسرار وهما، أي : (الزنجبيل، والقرنفل) يعدّان سقياً وفوحاً في كل مرة يعاقر تذوق الريق منها في وصفٍ يزداد متانةً ورونقاً في مجازفته اللذيذة ومقاربته الوصفية العارمة .

كما شبه لثة حبيبته بعرق المعدن وطيب ريقها بخمر الزبيب وأسنانها بالأقاحي مشيراً إلى زهرة الأقحوان ، فقد راقه بياض أسنانها واستواءها، وانسجامها، إذ قال :

زُجِّجَ في السَّامِ والزَّبيبِ أَقَاحِيٌّ كَثِيبٍ تَنْدى مِنَ الرِّهَمِ[٤٥]

يحاول النابغة في هذا النص أنْ يسلط الضوء على صورة جمالية جديدة مغدقة بالتفاصيل فهو يطرح في بيت واحد سلسلة تشبيهات مركبة ومتداخلة بلمسة فنية رائعة مشيراً إلى التركيب المتناسق لأسنانها التي شبهها بزهرة الاقحوان البيضاء المتناسقة في أوراقها المصفوفة كاصطفاف الأسنان تماماً ونصوعها الجلي وتميزها بالبياض الواضح معتبراً أنّها ركبت في السام وهو عرق المعدن مشيراً إلى اللثة والزبيب في إشارة إلى الخمرة التي يكني بها عن الريق في الفم ، ثمّ يعمد إلى تركيب الصورة من جديد ليصفها بأجمعها بطلٍ من المطر الخفيف الذي يبل الكثيب فتتشكل صورة من نماء الحياة وحركتها كما هي الحياة المتدفقة في الثغر .

وفم المحبوبة في مذاق أبي ذؤيب عسل طيب خالص ؛ إذ قال:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وَمَا ضَرَبٌ بَيْضاَءَ يأْوى مَلِيكُـهَا إلى طُنُـفٍ أَعْيَا بِرَاقٍ وَنـازِلِ
بِأَطْيَبَ مِن فِيها إذا جِئْتُ طارِقاً وَأَشْهَى إذا نَامَتْ كِلاَبُ الأَسَافِلِ(٤٦)

لقد وظّف الشاعر الأسلوب الشرطي التلازمي ، إذ بين نفاسة ريق الحبيبة ، وقد تأكد هذا المعنى من خلال ألفاظ التفضيل (أطيب ، وأشهى) الذي كثف الطاقة الحسية للمشهد الغرامي لهذه المغامرة الوصلية المتحفة .

ركب أبو ذؤيب الهذلي في البيتين المتقدمين صورة تشبيهية مكونة من شقين فجاء بتركيب تلك الصورة مركبة تركيباً شرطياً ألحق فيها صورة بأخرى ، إذ نراه يقدم المشبه به قبل أنْ يأتي بالمشّبه ؛ ليغلب صورة المشبه ويرجحها على صورة المشبه به ، وما طلب الحصول على العسل الشهي في ظهر جبل وعر يعي من يطلبه صعوداً ويتعبه –وما كل ذلك– بأشهى من زيارة حبيبته ليلاً طلباً للثم ثغرها وتقبيله فهو أشهى من العسل طعماً ، ثمّ عرض صورة أخرى وهي مازحة لطيفة إذ كان يصف وقت طرقه آخر الليل الذي يكون أكثر أمناً له في زيارتها بوقت نوم كلاب الأسافل وهي الكلاب التي تنام متأخرة لتغفل عن الطارق ليجد متسعاً لأخذ نهمته منها ورغبته في تقبيلها .

أما فم(أسماء) حبيبة الشّماخ فهو عذب الرضاب متألق الابتسامة بارد طيب الريق، وأسنانها براقة كثيرة اللمعان، إذ قال :

وَتَعَرّضَتْ فأَرتْك يومَ رحيلها عَذْبَ المِذَاقَةِ بَارِداً بَرَّاقا(٤٧)

تمكن الشّماخ من عرض صورة شعرية قديمة حديثة ، فهي لمحة ولحظة من بعض ومضات الأدب العربي الذي اتسع لمثل ذلك صوراً وإبداعاً ، فقد صور الشّماخ لنا لحظة أغتنمها ليروي للمتلقي طعم قبلته التي ما انفكت تلهمهه القدرة على الإبداع ، فهي من بين القبل عذبة المذاق طيبة الرضاب ، وقد ذكر الشعراء ألفاظا معينة كالعذوبة ، والبرودة حين وصفوا قبلة المرأة وثغرها ، فأكثروا من وصف ريق محبوباتهم فوسموه بالبرودة وهذا نتاج البيئة العربية الصحراوية ، فهم مشغوفون بشرب بارد الماء ؛ لذلك نجدهم كثيراً ما يصفون ثغر المرأة بماء المطر، والمزنة الممطرة ،وتفسير ذلك أنّه ناتج عن إحساسهم بالجمال المرتبط بعاطفتهم ومشاعرهم الوجدانية فثغر الحبيبة وطعم ريقها يروي ظمأهم ويشعرهم بالبرودة والعذوبة(٤٨)، ولا يكتفي الشّماخ بالحديث عن الريق ، بل تعدى ذلك واصفاً أسنانها البراقة اللماعة فهو يغتنم كل لحظة وصفية للتعريف بمزايا حبيبته وزوايا جمالها .

ويشبه أسنان صاحبته(ليلى) المفلجة، وريقها ، إذ قال:

تَمِيحُ بِمِسْواكِ الأَراكِ بَنَانُها رُضَابَ النَّدى عن أُقْحُوانٍ مُفَلَّجِ(٤٩)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يشكل الشاعر صورة مدهشة من الوصف حين استعار كل أدوات صورته الشعرية ليجعلها مفعمة بالتشبيهات الراقية ، إذ يصفها حين تستاك ، ليعلن عن فضوله في مراقبة كل فعل صغيراً كان أو كبيراً، كيف لا وهو يرى بعين رضاه كل ما يصدر عنها بلحاظ الجمال والإندهاش والإعجاب . وفي هذا البيت يرى حبيبته وأصابعها تحرك عود الأراك(السواك) يميناً وشمالاً لتنحى ريقها العذب الذي يشبهه بندى ماء الصباح حين يبلل نبات الأقحوان الدقيق المعروف بإشراقة بياضه في إشارة منه إلى بياض أسنانها ودقتها المفلجة ونصاعتها.

خامسا: جمال وسط المرأة في الشعر العربي

نظر الشعراء الجاهليون إلى المرأة فرأوا فيها موطن الجمال ومصدر الفتنة والإعجاب ، فكان لوسط جسمها وجسدها اهتمام خاص ، لأنّه عندهم ذو قيمة جمالية فقد أحبّوا أنْ يكون الخصر نحيلاً دقيقاً ظاهراً والبطن الضامر قداً وهو القليل الارتفاع من أسفل، أما الردف فيجب أنْ يكون ليناً ناعماً ظاهراً وضخامة العجيزة(٥٠) .

ولما استقرأت أشعار شعراء هذه الطبقة وجدت أنّ الشّماخ ولبيد فحسب هما من لديهما الاهتمام بخصر المرأة ووسط المحبوبة دون الآخرين من شعراء طبقتهم ، فلم أر للنابغة الجعدي ولا لأبي ذؤيب الهذلي أشعاراً تظهر اهتمامهما بهذا الجانب ، ومما يحسن قوله هنا أنّ ليلى صاحبة الشّماخ ملكة تعيش حياة مرفهة لم يرهقها فيها عمل ، فهي مترفة وتلك المعيشة جعلتها دائمة العناية بأناقتها ، ورشاقتها فهي تمشي أمامه ضامرة البطن ممشوقة الخصر والقوام ، ساقاها ممتلئتان قد مار اللحم عليهما موراً إلى منتهى الخلخال حتى أنه ليضيق بالساق كما يمتلئ السوار بالمعصم قائلا :

منعمةٌ لم تلقَ بُؤْسَ مَعِيشـــــةٍ ولم تَغْتزِلْ يوماً على عُودِ عَوْسَجِ

هَضِيمُ الحَشَا لاَ يَمْلأُ الكفَّ خَصْرُهَا ويُمْلأُ منـها كلُّ حِجْلٍ ودُمْـلـجِ(٥١)

قدم الشماخ صورة شعرية رائعة، فهو يعرض المشاهد التي رسمها بطريقة جديدة ، إذ اعتمد مبدأ المقابلة في النفي والإثبات ، لا سيما في البيت الثاني إذ نجده يصف روعة محبوبته ودلالها ، وغنجها ، ونعومتها الوفيرة في بيته الأول فهي بنظره فائقة الدلال عاطلة عن كل شيء إلّا في أعتنائها بشكلها ورونقها فهي في غدق النعيم لم تلق أي بؤس في عيشها حتى أنّها لا ترهق نفسها فيما تستمتع به النساء من الغزل على عود العوسج على الرغم من أنّه لا يعد من الأعمال الشاقة كناية عن المبالغة في الدلال والتنعم ، ثمّ يتعرض إلى مقابلته الحسنة في المتناقضات في الامتلاء وعدمه في مقارنة رشيقة في أنّ خصرها لا يملأ كف الماسك في مبالغة من دقته ونحافته وهو القوام حيث تقول العرب إنّه ((قد ركب في غصن بان وقضيب ريحان، أهيف القد))(٥٢)، و((تنهض بقد كالقضيب))(٥٣)، غير أنّه يرى أنّ موضع الحجل

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

من الرجل والدملج من الساعد يملأن ما يحيط بهما من الزينة ، وعلى الرغم من أنّها صورة مغرقة في المبالغة إلّا أنّها وصف محبب إلى النفوس.

الخاتمة

سعى هذا البحث إلى مقاربة مظاهر جمال المرأة الحسي في الشعر العربي الجاهلي، من خلال تتبّع الصور الوصفية التي شكّل بها الشعراء معالم الجسد الأنثوي، والكشف عن طرائق تمثيلهم للجمال بوصفه قيمة فنية وإنسانية حاضرة في بنية النص الشعري. وقد انطلق البحث من دراسة جمال الوجه ولونه، لما يحمله من دلالات الإشراق والبهاء في الذائقة العربية القديمة، ثم انتقل إلى تناول جمال الشَّعر باعتباره أحد أبرز علامات الأنوثة والكمال الجسدي، وما ارتبط به من تشبيهات مستمدة من الطبيعة الصحراوية والنباتية والحيوانية.كما توقف البحث عند جمال العيون، بوصفها مركز الجاذبية والتأثير الوجداني، ومجالاً خصباً لتجليات الفتنة والدلال، قبل أن يعالج جمال الفم والثغر، وما يتصل به من أوصاف للأسنان والريق، في سياق يعكس جرأة التعبير الحسي وثراء المخيال الشعري الجاهلي. ثم اختُتم المسار الوصفي بتناول جمال وسط المرأة، حيث برز الاهتمام بتناسق القوام ودقة الخصر وليونة الردف، في تصوير يكشف عن تصور الجمال الجسدي في الثقافة العربية القديمة.وقد اعتمد البحث في معالجته على قراءة تحليلية للنصوص الشعرية، مستحضراً السياق الثقافي والذوقي الذي تشكّلت فيه هذه الصور، مع التركيز على البعد الجمالي للصورة الشعرية، وكيفية توظيف عناصر الطبيعة والبيئة في بناء تمثيلات حسية للجمال الأنثوي. وبهذا يكون البحث قد حاول الإحاطة بمختلف جوانب الجمال الحسي للمرأة في الشعر الجاهلي، ورصد تنوع صوره وأساليبه، في إطار قراءة وصفية تسعى إلى إبراز ثراء التجربة الجمالية في الشعر العربي القديم.

وأسفرت هذه الدراسة، من خلال استقراء نماذج مختارة من الشعر العربي الجاهلي وتحليلها تحليلاً وصفياً جمالياً، عن جملة من النتائج العلمية، يمكن إجمالها فيما يأتي:

- أن الجمال الحسي للمرأة يشكّل محوراً أساسياً في بنية الشعر الجاهلي، ولا سيما في أغراض الغزل والوصف.
- أن وجه المرأة، ولا سيما بياضه وإشراقه، يحتل الصدارة في معايير الجمال الجاهلي، حيث ارتبط البياض في الذهنية العربية بالقيم الإيجابية مثل الصفاء والنقاء والبهاء.
- أن الشاعر الجاهلي لم يكن أسير بيئته الصحراوية فحسب، بل تجاوزها أحياناً إلى عوالم تصويرية مغايرة.
- أن شعر المرأة يمثل أحد أهم متممات الجمال الحسي، حيث تركز الإعجاب الجاهلي على كثافته، وسواده، وطوله، وانسداله، لما يحققه من توازن بصري مع بياض الوجه ودقة الخصر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- أن عيون المرأة تُعد أكثر الأعضاء قدرة على التأثير والإيحاء، فهي أداة تواصل صامت، ومصدر استلاب وجداني.
- أن جمال الوسط (الخصر، البطن، الردف) ارتبط بمفهوم التوازن الجسدي والترف والنعومة، وأن هذا الجانب لم يكن محل إجماع بين الشعراء، بل انفرد به بعضهم كالشماخ ولبيد، مما يؤكد نسبية الاهتمام الجمالي وتفاوت الذائقة الشعرية.
- أن الجمال في الشعر الجاهلي مفهوم نسبي، يخضع لرؤية الشاعر وقدرته على التخييل، حيث أمكن تحويل عناصر ذات دلالة سلبية في الواقع (كالأفاعي والموت) إلى صور جمالية فاعلة، بفضل الطاقة الفنية للتشبيه والتمثيل.
- أن الجمال الحسي لا ينفصل عن البعد الوجداني والروحي، إذ كثيراً ما يتحول الوصف الجسدي إلى وسيلة لإبراز الحب، والحرمان، والتعلق، والشقاء.
- أن الشعر الجاهلي أسهم إسهاماً بارزاً في ترسيخ معايير الجمال الأنثوي في الوعي العربي، وشكّل مرجعاً جمالياً استلهمته العصور اللاحقة، سواء على مستوى الصورة أو اللغة أو الرؤية الجمالية العامة.

الهوامش والمراجع

(١) المرأة في الشعر الجاهلي ، د. علي الهاشميالهاشمي، مطبعة المعارف، بغداد، نحو ١٩٦٠م:٩١.

(٢) جماليات الشعر العربي ، دراسة في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي ، د. هلال الجهاد: ٢٨٢ -٢٨٣.

(٣) في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي ، د. أحمد محمود خليل:٤٣.

(٤) القيم الجمالية في شعر الأخطل،هناء جواد، القيم الجمالية في الشعر العربي القديم، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ٢٠١٩: ٥٧.

(٥) عيار الشعر، ابن طباطبا العلوي، مُحَمَّد بن أحمد: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م.١٤ .

٦- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، مطبعة المدني، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١٤١٨،٤هـ- ١٩٩٧م ،مادة (جمل):٣٦٣/٢.

٧- تاج اللغة وصحاح العربية، أبو اسماعيل بن حماد بن نصر الجوهري (ت٣٩٨هـ)، تحقيق، الشيخ عبد الله العلايلي ، دار الحضارة العربية ، بيروت، د.ط ، ١٩٧٤م:٢١٩.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

٨- جمال المرأة عند العرب ، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد ، بيروت، ط٢، ١٩٦٩ م:٥.

٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر مُحَمَّد الزمخشري(ت٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه مُحَمَّد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م:٢/٥٧.

١٠- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق، بيروت ، ط١٤٠٨،١٤هـ-١٩٨٧م:٤/٢١٦.

١١- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، مُحَمَّد علي التهاوني ، تقديم وإشراف ومراجعة د. رفيق العجم ، تحقيق د. علي دحروج، الترجمة إلى الفارسية د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية د. جورج زيناني ،سلسلة موسوعات المصطلحات العربية والإسلامية ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م.: ١/٥٧٠.

١٢- الجمالية المفاهيم والآفاق والخصائص الأساس ، ترجمة : ثامر مهدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ، بغداد ، د.ط ، د.ت.:٤٧.

١٣- موسوعة المصطلح النقدي الجمالية ، بقلم ر. ف. جونسون، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ص: ١٠.

١٤- ابن منطور، لسان العرب ، مرجع سابق،مادة (جمل) :٢/٣٦٣.

١٥-ديوان عمر بن معد يكرب الزبيدي، صنعة : هاشم الطعان : ٦٨.

(١٦) التعابير القرآنية والبيئة العربية في مشاهد يوم القيامة ،د. ابتسام مرهون الصفار: ١٤١.

(١٧) جمال المرأة عند العرب ، د. صلاح الدين المنجد:٨٥.

(١٨) شعر النابغة الجعدي، النابغة الجعدي،المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٨٨م. ٨٠ – ٨١ .

(١٩) الزمان الوجودي،عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٣م،:١١٢.

(٢٠) شرح أشعار الهذليين: ١/ ١٣٣. القامس : الغائص ، النبوح : اصوات الناس وضجتهم ونبوح الصدف ، وهيج : توقد،لسان العرب مادة (قمس)و(نبح)و(وهج).

(٢١) ديوان الشّماخ،الشماخ بن ضرار الذبياني الغطفاني، تحقيق صلاح الدين الهادي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.: ٢٦٢ .

(٢٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: مج٢/ج٣ /٣١٠.

(٢٣) فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد، تحقيق مُحَمَّد صالح موسى حسين/إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٢هـ—٢٠٠٢م.:١٠١.

(٢٤) الغزل في العصر الجاهلي ، أحمد الحوفي: ٤٨ ، والمرأة في الشعر الجاهلي: ٩٨

(٢٥) ديوان الشماخ، مرجع سابق: ١١٣ .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

(٢٦) جمال المرأة عند العرب: ٦٠. والمرأة في الشعر الجاهلي: ٩٨.

(٢٧) المخصص، ابن سِيدَه، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق خليل إبراهيم جفال/مكتب تحقيق التراث، بيروت (دار إحياء التراث العربي). ١/ ٦٣.

(٢٨) ديوان الشّماخ، مرجع سابق، ص: ٢٥٣.

(٢٩) جماليات الشعر العربي، مرجع سابق، ص: ٢٣٢.

(٣٠) الغزل في العصر الجاهلي: ٥٩ , و جمال المرأة عند العرب: ٦٠.

(٣١) فقه اللغة وسر العربية:٥٦.

(٣٢) عيون الأخبار: ٢٤/٤، ومعجم الأدباء : ١٢٣١/٣.

(٣٣)الغزل في العصر الجاهلي، الحوفي، أحمد مُحَمَّد، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ص:٤٠.

(٣٤) المرأة في الشعر الجاهلي، مرجع سابق، ص: ٩٩ .

(٣٥) شرح أشعار الهذليين، السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ومراجعة محمود مُحَمَّد شاكر، دار العروبة/دار الكتب العلمية، القاهرة/بيروت، ١٩٦٥–٢٠٠٦م،١ / ٢١١ .

(٣٦) فقه اللغة ، الثعالبي،الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن مُحَمَّد، تحقيق مُحَمَّد صالح موسى حسين، إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٢م، ص: ١٠١.

(٣٧) الغزل في العصر الجاهلي، مرجع سابق، ص:٤٩.

(٣٨) كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب , السري بن أحمد الرفاء الموصلي (٣٦٠هـ) :٥٦.

(٣٩) ديوان الشماخ:١٦٢.

(٤٠) المخصص، مرجع سابق، ص: ١/ ٢٧٩.

(٤١) قيم المرأة الجمالية لدى شعراء الغزل الحسي في العصر الأموي، نادية علي العكيدي (رسالة ماجستير):٣٤.

(٤٢) المصدر نفسه:٣٤.

(٤٣) القبلة في الشعر العربي، د. علي شلق، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٣م، ص: :٩.

(٤٤)شاعر النابغة الجعدي: ٣٢ .

(٤٥) شعر النابغة الجعدي :١٥٢.

(٤٦) شرح أشعار الهذليين: ١ / ١٤٢ – ١٤٥.

(٤٧) ديوان الشّماخ: ٢٦٢.

(٤٨)القيم الجمالية في الشعر العربي قبل الإسلام: ١٧٦-١٧٧.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

(٤٩) ديوان الشّماخ:٧٥،.

(٥٠) الغزل في العصر الجاهلي : ٥١ – ٥٣ .

(٥١) ديوان الشّماخ :٧٤ – ٧٥.

(٥٢) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: مج٢-ج٣/٣١٠.

(٥٣) المصدر نفسه : مج٢-ج٣/٣١٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الأمثال في العامية السودانية والهوسا دراسة مقارنة تحليلية

إعداد:

مصباح نسيد أبو بكر

كلية التربية والدراسات التمهيدية كنو- نيجيريا

والدكتور/ مصطفى إمام عبد الرحمن

والدكتور/عبد الله سعيد

كلية أمين كنو لدراسات الشريعة والقانون

miakura7@gmail.com

alkanawi10@gmail.com

misbahunasidi23@gmail.com

المستخلص

الأمثال الشعبية من أكثر أساليب التعبيرشيوعا وانتشارا، ولا تخلو منها أية لغة، وهي تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة، يسعى هذا البحث إلى جمع عدد وجيز من الأمثال في العامية السودانية مع ما يقابلها في المعني من الأمثال في الهوسا، والهدف من ذلك دراسة معانيها العميقة، وتحليل مفرداتها ووظائفها التركيبية، فكتبنا المثل العامي على صورته العامية دون تحريف إلى الفصحى، ليظهر ذوقه اللغوي، وكتبنا المثل الهوساوي بالحروف اللاتينية التي تكتب بها منذ الاستعمار البرطاني، واستخدمنا الكتب والمجلات والبحوث العلمية في جمع معلومات هذا البحث، ومن النتائج التي توصل إليها البحث :أنه هناك تقارب الثقافة والتقاليد بين بلاد هوسا وبلاد السودان، ويتمثل ذلك في وجود بعض الموارد الطبيعية في المنطقتين، كالأشجار والجبال والحشرات والحيونات وغيرها، التي يبنى عليها المثل، وكثيرا ما يتوافق المثل بين اللغتين لفظا ومعنى، والمثل ظاهرة لغوية اجتماعية تتسم بالإيجاز الشديد في إيصال المعاني الكثيرة، وكلمة مثل في اللغة العربية لها ثمانية وعشرون معنى تقريبا، منها: الخبر والآية والزوال والقصاص والجهد والنظير.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026–9059 (p)ISSN:2360–7645

Abstracts:

Folk proverbs are among the most common and widespread forms of expression, and no language is without them, as they reflect the feelings of people across their various social classes and embody their ideas, perceptions, customs, traditions, and beliefs in a vivid form with comprehensive human significance. This research seeks to collect a limited number of proverbs from Sudanese colloquial Arabic and compare them with equivalent proverbs in Hausa, with the aim of studying their deep meanings and analyzing their vocabulary and structural functions. The Sudanese colloquial proverbs were presented in their original dialectal form without converting them into Standard Arabic in order to preserve their linguistic character, while the Hausa proverbs were written in the Latin script that has been used since the British colonial period. Books, journals, and academic studies were used as sources for collecting the research data. The study found that there is a cultural and traditional closeness between Hausa regions and Sudan, reflected in shared natural elements such as trees, mountains, insects, and animals upon which many proverbs are based. In many cases, the proverbs correspond in both wording and meaning across the two languages. The proverb is a socio-linguistic phenomenon characterized by extreme brevity in conveying rich and multiple meanings, and the word mathal *(proverb) in Arabic has approximately twenty-eight meanings, including report, sign, disappearance, retribution, effort, and counterpart.*

مقدمة

تعتبر الأمثال الشعبية من الظواهر الفريدة في المجتمعات البشرية، والآداب العالمية؛ لأنها تعكس خلاصة التجارب الإنسانية المتنوعة، التي تتسم صياغاتها اللغوية بالرمزية في العرض، أو المباشرة في معالجة بعض قضايا العمران البشري من خلال الحِكَم، والقيم المعيارية التي تكتنزها. ولذلك قمنا بجمع الأمثال في العامية السودانية وفي الهوسا، بهدف المقارنة بينها واستخراج أوجه التوافق بينها، محلليناالألفاظ العامية ومترجمين الأمثال الهوسا إلى العربية، وساعدنا على ذلك مكوث كل منا في هذه البلاد، لمدة تيسر لنا أن ننظر إلى الحياة الاجتماعية بين الثقافتين، فلخصنا هذه الورقة في النقاط التإلية:

- **العامية السودانية واللغة الهوسا**
- **المثل في المعنى اللغوي.**
- **المثل في المعنىالاصطلاحي**
- **عرض الأمثال وتحليلها**

العامية السودانية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يقول الأستاذ الدكتور عبد الهادي مُحَمَّد عمر تميم ([1])" السودان هوأكبر قطر في إفريقيا والشرق الأوسط، وهو تاسع أكبر أقطار العالم، فمساحته قارب مليون ميل مربع، فمناخاته أقاليمه الجغرافية المتنوعة وسكانه الذين يزيدون عن ٢٠ مليون نسمة، والعربية هي لغة السودان الرئيسة إذ يتحدث بها غالبية السكان كما كانوا يتحدثون بمجموعات أخرى من اللغات أيضا، غير أن العدد الفعلى لهذه اللغات أمر يصعب تحديده.

إن العاميات السودانية تعتبر نموذجاً للعاميات العربية الأخرى، وهي جميعاً جاءت من الجزيرة العربية، ولها ارتباط وثيق بالعربية الفصحى، وذلك لأنه كانت هناك هجرات عربية قديمة إلى البلاد العربية المعروفة اليوم، وقد تمت هذه الهجرات قبل الإسلام وبعده، وبالنسبة للسودان فقد تمّت الهجرات إليه من منافذ مختلفة، من الشرق عن طريق البحر الأحمر، ومن الشمال عن طريق وادي النيل (مصر)، كما نزح بعضها من الشمال الغربي، أو الطريق الليبي الذي كان مصدرًا لكثير من الهجرات القديمة والحديثة، وقد حمل العرب معهم عاداتهم ومعتقداتهم.

واللهجات العربية في مجموعها ومن بينها العامية السوادانية-تختلف عن الفصحى،فالعربية الفصحى أو لغة قريش لم تنتشر بين عرب الجزيرة إلا قبيل الإسلام، وكان كثير من العرب يتعلمها، ولما كان لقريش من السلطان الديني والتجاري، كان للغتهم الزعامة بين اللغات، و كان للقبائل الأخرى لهجاتها الدارجة تتكلم بها في حديثها اليومي، وإذا ذهب العربي النابه إلى مكة، وأراد أن يشعر أو يخطب استعمل لغة قريش أهل البلد وحماة الكعبة وأساطين المال والتجارة، وهكذا كان دهاة العرب وأذكياؤهم، وإذا عاد الواحد منهم إلى بلده، تحدَّث بلهجته الدارجة، وهذه اللهجات لم تكن معربة، وهي تذكرنا باللهجات الدارجة التي يتحدثها العرب اليوم، ومع ذلك نزل القرآن الكريم مراعياً لها مُتَخَيِّراً منها.

ولما ظهر الإسلام نزحت القبائل باسمه إلى البلاد المفتوحة، حاملة معها لغة القرآن الكريم إلى جانب لهجاتهم الدارجة، ومن بينها السودان، والعربية الفصحى ظلّت قروناً عدة بين عرب السودان لغة عبادة، أما لغة الأدب والحديث والخطابة فهي اللهجة الدارجة وحدها وساعد على ذلك قلة عدد المتعلمين وضعف الروابط القومية والعصبية والقبلية وصعوبة الاتصال بين الجماعات المتناثرة في أنحاء السودان الشاسعة وهكذا ظلت العربية الفصحى حبيسةً في بوادى السودان حتى أتيح لها أن تتنفس نسيم الحرية في عهد دولة الفُونْج التي ربطت بين أجزاء السودان لما كان لها من نفوذ قوي.

أما عن كيفية انتشار العربية بلهجاتها المختلفة في السودان فمن المعروف في قوانين اللغات أنه إذا نزح غزاة أو مهاجرون إلى بلد ما اشتبكت لغتهم مع لغة أهل البلد في صراع قد يؤدي إلى انتصار إحدى اللغتين على الأخرى، فتغدو لغة جميع السكان، وقد يؤديإلى بقاء إحداهما إلى جانب الأخرى وقتاً

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

طويلاً، وحينما تدفقت أمواج القبائل العربية على السودان الشمالى وجدوا اللغة النُّوبِيّة سائدة بين السكان، فوقع حينئذ نزاع بين العربية والنوبية، ونتيجة لذلك احتلت العربية بعض مناطق النوبية، في حين ظلت مناطق أخرى محتفظة بالنوبية إلى جانب العربية، فأصبح لكل واحد منهم لغتان القومية يتكلمها مع بنى جلدته، والعربية يستخدمها مع سائر الناطقين .

ومن اللغات العامية في السودان لغات القبائل (البجة) الذين يقيمون إلى تلال البحر الأحمر، من مصر إلى كسلا(٣) فإنها صارعت أيضاً العربية، وما زالت العربية تشقّ طريقها، وتضيّق على هذه اللغة، ومن ذلك نجدهم يتكلمون في منازلهم ومجالسهم الخاصة بالبجاوية (لغة البجا)، ولكنهم في المجالس العامة يتكلمون العربية.

وكثير من القبائل كانوا في تاريخ السودان يسعون إلى التكلم بالعربية إلى جانب لغتهم، فتؤثر كل منهما في الأخرى وبعض القبائل في دارفور ضاعت لغتهم الأصلية، كما نجد أن العربية تسربت أيضاً إلى القبائل الزنجية في جنوب السودان ولقيت منهم ترحيباً وقبولاً، وأصبحت لغة مشتركة بين قبائلهم، تُعّبر عن مصالحهم الخاصة، فاللهجات العربية في السودان أو العاميات السودانية كثيرة ومتنوعة بسبب انتشار القبائل المختلفة في أنحاء السودان الشاسعة.

التعريف بالهوسا.

لغة الهاوسا وهي لغة تشادية تنتمي لعائلة اللغات الأفروآسيوية، والتي سبق أن كتبت بحروف عربية،ويتحدث بها نحو ١٦٠ مليون شخص كلغة أولى، وأكثر من ذلك يتحدث بها كلغة ثانية، وأغلب متحدثيها موجودون في النيجر وشمال نيجيريا وغانا وتوجو وبنين بالإضافة إلى السودان وتشاد والكاميرون وبوركينا فاسو، وهي كلغة تستخدم بين متحدثى لغات أخرى في أغلبية أفريقيا الغربية، وخاصة بين المسلمين،والهاوسا لغة رسمية في شمال نيجيريا، وقد أصدر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترجمة قرآنية لمعانى القرآن بهذه اللغة، وكان ملوك الهوسا قد أعلنوا اعتناقهم الإسلام واعتبروه الدين الرسمى، وتعد لغة الهوسا اللغة الثانية بعد العربية من حيث عدد الناطقين بها في أفريقيا.

ودخل الهوسا تاريخ المنطقة بشدة بعد جهاد الفوديين في مناطق الهوسا بقيادة الشيخ عثمان دان فودي الذي حكم من مدينة سكوتو وتوفى في ١٨١٣م، وكانت خلافة سكوتو محاولة رائدة لتطبيق الشريعة والنظام الإسلامي في غرب إفريقيا، وتقبل الهوسا حركة الشيخ عثمان وناصروها مما أدى إلى امتزاج الهوسا بالفلانيين(٢)، أسس الهاوسا سبع ممالك من القرن التاسع الميلادي إلى القرن الثالث عشر وذلك في المنطقة التي تعرف الآن بجنوب النيجر وشمال نيجيريا، يعتبر هذه المنطقة مهداً لهم – شمال نيجيريا وجنوب النيجر–وهي المنطقة التي تعرف في التاريخ ببلاد الهوسا (Hausa Land) قبل أن يقوم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المستعمر الأوروبي برسم تلك الخطوط الوهمية التي أطلق عليها الحدود السياسية لخدمة مصالحه. وخلال القرون السالفة خرجت مجموعات كبيرة من الهوسا من موطنها الأم بغرض التجارة ونشر الدعوة الإسلامية وأداء فريضة الحج. نتيجة لذلك أصبح للهوسا وجود معتبر كمواطنين في كل من غاناوتوجووالغابونوجمهورية الكونغووغينيا بيساووبوركينا فاسووبنينوالكاميرونوتشادوإفريقيا الوسطوالجزائروليبياوالسودانوالمملكة العربية السعودية.

المثل في المعنى اللغوي

إن معنى مادة «م ث ل» يتوزع في معاجم اللغة بين هذه المفاهيم التي يختلط فيها المحسوس والمجرد: التسوية والمماثلة، الشبه والنظير، الحديث، الصفة، الخبر، الحذو، الحجة، الند، العبرة، الآية، المقدار، القالب، الانتصاب، نصب الهدف، الفضيلة، التصوير، الالتصاق بالأرض، الذهاب، الزوال، التنكيل، العقوبة، القصاص، الجهد، الفراش، النمط، الحجر المنقور، الوصف والإبانة، ويلي تفصيل ذلك.

ورد في لسان العرب عن هذه المادة ما يلي: «مثل: كلمة تسوية، يقال هذا مثله ومثله كما يقال شبهه وشبهه؛ قال ابن بري: الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمتفقين، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين، والمثل: الحديث نفسه. والمثل: الشيء الذي يضرب لشيء مثلا فيجعل مثله، وفي الصحاح: ما يضرب به من الأمثال[٣].

قال الجوهري[٤]: ومثل الشيء أيضا صفته، قال بن سيده:[٥] وقوله عز من قائل: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾فقد اختُلِف فيه فقيل إن معناه شبَه الجنة وقيل صِفة الجنة وممن ذهب إلى هذا أبو إسحق بقوله: معناه صفة الجنة، ويقال: مثل زيد مثل فلان، إنما المثل مأخوذ من المثال والحذو، والصفة تحلية ونعت، ويقال: تمثل فلان ضرب مثلا، وتمثل بالشيء ضربه مثلا، وقد يكون المثل بمعنى العبرة ومنه قوله عز وجل: ﴿فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين﴾، ومعنى قوله مثلا أي عبرة يعتبر بها المتأخرون.

ويكون المثل بمعنى الآية، قال الله عز وجل في صفة عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿وجعلناه مثلا لبني إسرائيل﴾ أي آية تدل على نبوته، ذكره الشوكاني[٦]. وفي حديث عائشة تصف أباها رضوان الله عليهما: فحنت له قسيها وامتثلوه غرضا أي نصبوه هدفا لسهام ملامهم وأقوالهم، [٧] وقد مثل الرجل مثالة أي صار فاضلا، قال ابن بري: المثالة حسن الحال، والأمثل: الأفضل، والطريقة المثلى: التي هي أشبه بالحق، والتمثال: الصورة. ومثّل له الشيء: صوّره حتى كأنه ينظر إليه. والماثل: القائم، والماثل: اللاطيء بالأرض، ومثل: لطيء بالأرض وهو من الأضداد. ومثل يمثل: زال عن موضعه. ومثل بالرجل

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مثلا ومثلة:. نكل به. والمثلة. العقوبة. وامتثل منه: اقتص. وقالوا: مثل ماثل أي جهد جاهد. والمثال: الفراش. والنمط. وحجر قد نقر في وجهه نقر.»

المثل في المعنى الاصطلاحي

نجد أبا إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي قد عرف المثل بقوله: "المثل ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة"[٨]

ويقول السيوطي في تعريف المثل نقلا عن المرزوقي صاحب كتاب (شرح الفصيح) إنه: "جملة من القول مقتضبة من أصلها أو مرسلة بذاتها، فتتسم بالقبول وتشتهر بالتداول فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها، من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني، فلذلك تضرب وإن جهلت أسبابها التي خرجت عليها، واستجيز من الحذف ومضارع ضرورات الشعر فيها ما لا يستجاز في سائر الكلام" [٩]،

ونجد الميداني[١٠] قد استهل كتابه مجمع الأمثال بعرض آراء بعض أهل اللغة والأدب والكلام، إذ يذكر رأي المبرد قائلا:المثل مأخوذ من المثال، وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول والأصل فيه التشبيه، فحقيقة المثل ما جعل كالعلم للتشبيه بحال الأول، كقول كعب بن زهير:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل[١١]

فمواعيد عرقوب علم لكل ما لا يصح من المواعيد، وينتقل الميداني بعد ذلك إلى عرض رأي كل من إبراهيم النظام وابن المقفع قائلا: "وقال إبراهيم النظام: يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة.

وقال ابن المقفع: "إذا جعل الكلام مثلا كان أوضح للمنطق وآنق للسمع وأوسع لشعوب الحديث".

ويختم الميداني مقدمة المجمع برأي شخصي إذ يقول: "أربعة أحرف سمع فيها فِعْل وفَعَل، وهي مِثْل ومَثَل، وشِبْه وشَبَه، وبِدْل وبَدَل، ونكل ونكل، فمثل الشيء ومثله وشبهه وشبهه: ما يماثله ويشابهه قدرا وصفة، فالمثل ما يمثل به الشيء: أي يشبه، فصار المثل اسما مصرحا لهذا الذي يضرب ثم يرد إلى أصله الذي كان له من الصفة، فيقال: مثلك ومثل فلان: أي صفتك وصفته، ومنه قوله تعإلى: ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ أي صفتها، ولشدة امتزاج معنى الصفة به صح أن يقال: جعلت زيدا مثلا والقوم أمثالا، ومنه قوله تعإلى: ﴿ساء مثلا القوم﴾ جعل القوم أنفسهم مثلا في أحد القولين، والله أعلم"[١٢]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أما العسكري فقد تناول ظاهرة الاقتصاد اللغوي في المثل إذ يقول: «ولما عرفت العرب الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام وتدخل في جل أسإلب القول، أخرجوا في أوقاتها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجل الكلام وأنبله وأشرفه وأفضله، لقلة ألفاظها وكثرة معانيها ويسير مؤونتها على المتكلم من كثير عنايتها وجسيم عائداتها، ومن عجائبها أنها مع إعجازها تعمل عمل الإطناب، ولها روعة إذا برزت في أثناء الخطاب والحفظ الموكل بما راع من اللفظ وندر من المعنى»[١٣]

ويشير الماوردي إلى التأثير النفسي للأمثال قبل أن يعرض خصائصها فيقول: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب، لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها ولا يؤثر تأثيرها، لأن المعاني بها لائحة والشواهد بها واضحة والنفوس بها وامقة والقلوب بها واثقة والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحجة على خلقه، لأنها في العقول معقولة وفي القلوب مقبولة، ولها أربعة شروط، أحدها: صحة التشبيه، والثاني: أن يكون العلم بها سابقا والكل عليها موافقا، والثالث: أن يسرع وصولها للفهم ويعجل تصورها في الوهم من غير ارتياء في استخراجها ولا كد في استنباطها، والرابع: أن تناسب حال السامع لتكون أبلغ تأثيرا وأحسن موقعا، فإذا اجتمعت في الأمثال المضروبة هذه الشروط الأربعة، كانت زينة للكلام وجلاء للمعاني وتدبرا للأفهام" [١٤]

الأمثال الشعبية و قيمتها الأدبية

ضرب المثل من أكثر الأشكال التعبيرية الشعبية انتشارا وشيوعا، ولا تخلو منها أية ثقافة، إذ نجدها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها في صورة حية وفي دلالة إنسانية شاملة، فهي بذلك عصارة حكمة الشعوب وذاكرتها،وتتسم الأمثال بسرعة انتشارها وتداولها من جيل إلى جيل، وانتقالها من لغة إلى أخرى عبر الأزمنة والأمكنة، بالإضافة إلى إيجاز نصها وجمال لفظها وكثافة معانيها.

لقد اعتنى العرب بالأمثال منذ القدم، فكان لكل ضرب من ضروب حياتهم مثل يستشهد به، وبلغت عناية اللغويين العرب حدا مميزا عن سواهم، إذ كان المثل بالنسبة إليهم يجسد اللغة الصافية إلى حد كبير، فأخذوا منها الشواهد وبنوا على أساسها شاهقات بنائهم اللغوي .

للأمثال الشعبية قيمة أدبية كبيرة، ولقد أدرك العرب الأوائل قيمة هذا الكنز اللغوى البليغ فجمعوها في كتب الأمثال، نذكر منها: مجمع الأمثال للميداني، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري، وجمهرة الأمثال للعسكري، وغيرها من الكتب.فإنَّ الأمثال بالرغم من عفويتها إلا أنَّ الذين يكثرون من ضربها، ويميلون إلى الاتكاء عليها في كلامهم، وفي بيان حجتهم، تكون أقوالهم وآراؤهم موضع تقدير

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

واستحسان عند عامة أفراد المجتمع الذي ينتمون إليه؛ بحسبانهم أكثر أفراد ذلك المجتمع حفظاً لتراثه، وأشدهم التزاماً بقيمه، وأكثرهم تمثلاً لتلك القيم في حياتهم.

ويؤكد ذلك قول أبو هلال العسكري في جمهرة الأمثال: إن الاستشهاد بالمثل: "يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه، ويبعثها على حفظه، ويأخذها باستعداده لأوقات المذاكرة، والاستظهار به في أوان المجاولة في ميادين المجادلة، والمصاولة في حلبات المقاولة"[١٥].

ويعضد ذلك قول الإمام الماوردي: "وللأمثال من الكلام موقع في الأسماع، وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة (عاشقة) والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة، فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز، وجعلها من دلائل رسله، وأوضح بها الحجة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"،[١٦]وإلى جانب دورها الإرشادي والاجتماعي والتوثيقي لمناشط الناس الحياتية، تذخر الأمثال بنصوص مهمة للدراسات اللغوية؛ لذلك درج اللغويون وأصحاب المعاجم على الاستشهاد بها في مواطن كثيرة؛ لأنها تعكس بلاغة المجتمع، وتفننه في أقواله، وميله إلى الرمز والتلميح دون التصريح والتقرير، وبراعته ف استخدام التشبيهات والمواقف الخاصَّة.

وفيما يلي عرض للمثل في العامية السودانية، ويعقبه شرح لمفرداته، وبيان لمعانيه والمناسبة التي يستخدم فيه، ثم ذكر المثل الذي يوافقه في اللغة الهوسا، ويليه شرح المفردات وبيان وظيفتها التركيبية.

عرض الأمثال وتحليلها

١ أَلِّيعمل بيهو القرد يعلق بيهو الحمار

كان القراد (القرداتي) يشرك حماراً في عرضه الذي يقوم به في الشوارع، وقد رسم المستشرق الإنجليزى إدوارد وليم لين في كتابه" المصريون المحدثون شمائلهم وعاداتهم " صورة مفصلة للقرداتي وألعابه في القاهرة وذكر الدور الذي يقوم به الحمار في العرض " كثيراً ما تتسلي الطبقات الدنيا في القاهرة بألعاب "القرداتي" المختلفة.. ويتوخي القرداتي الغرابة في رداء القرد، فيلبسه ملابس عروس أو امرأة منقبة، ويضعه على ظهر حمار، ويعرضه داخل حلقة المشاهدين، وهو يتقدمه ضارباً على دف، ويدفع القرد أيضاً إلى الرقص والقيام بأعمال هزلية مختلفة، ويطلب من الحمار أن يختار أجمل بنت في الحلقة، فيتقدم إليها وأنفه إلى وجهها، فتضحك الفتاة والمشاهدون.

شرح المفردات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أَلِّيْ = في العامية السودانية تعني الذي أو التي، وبِيْهُو = به.

شرح إجمالي

–لكن المشكلة التي كانت تواجه القراد أن طعام الحمار مكلف مقارنة بأكل القرد وصاحبه، ومن هنا نشأ مثل شعبي على لسان القراد يسجل إشراكه لحمار في ألعاب القرد، ويشكو فيه من أن ما يكسبه القرد لا يكفي لغذاء الحمار، وقد ورد بصيغ مختلفة: " اللي يعمل به القرد ما يكفيش الحمار عليق " و" اللي يعمل به القرد بالنهار ينصرف على الحمار بالليل " ويستخدم المثل لمن يعيش على جهد غيره.

وهو قريب من المثل الهوساوي الذي يقول :

" **Kura da shan bugu gardi da kwace kudi** "

المعنى – الضرب على الذئب والجائزة لغردي.

شرح المفردات

kura = الذئب،**da**حرفالجرمعنى بـ، **bugu=** الضرب، **shan=** نيل، **gardi =** القرداتيوهوالذي يلعب بالحيوانات السامة أو الجارحة،**kwace=** أخذ،**kudi=** القروش.

شرح إجمالي– غردي هو الذي يلعب بالحيوان الجارح المضر، و اتخذ هذا اللعب صناعة له، وهذه الصناعة مألوفة في المجتمع الهوسا، حيث يستخدم القرداتيأسرارا كالآيات والتعاويذوالتمائم، إضافة إلى ما لديهم من عادات وتقاليد، يصرفون بها بعض الحيونات الجارحة المضرة، كالذئب والثعبان والقرد والعقارب والتماسيح، يلعبون بها كيف يشاؤون،ويعطون الناس بعض الأدوية للوقاية وللعلاج لمن أصابه عض أو سم من هذه الحيوانات.

يقوم الغرداويونبعرض صناعتهم في الأسواق و الطرق، يتحلقون الناس حولهم و معهم هذه الحيوانات كالقردة و الذئاب و الثعابين و العقارب و السكاكين الحادة كالسيف،و يصرفونها كيف يشاؤون ولا تضرهم، فيأمر القرد أن يعمل أشياء مضحكة، كالرقص أو التمثل بصفة ما، كأن يقول له: كيف تكون جلسة إنسان فقيرلا قروش له ولا حاجة ؟ فيجلس القرد متكسرا يحك رأسه ويتثاءب، أو يقول له كيف كان مشي المرأة الساقطة العاهرة ؟ فحينئذ يقوم القرد بمشي يتمايل و يرفرف بعينيه ، فيضحك الناس فيدفعون إليه القروش فيأخذها إلى سيده،أو يأمر الذئب أن ترقد فيركب على ظهرها الصبيان، يلمسون برأسها أو فمها، فإن تأخر الذئب عن أداء عمل أمرها ضربها بالعصا التي في يده ، فحينئذ نشأ المثل " الضرب على الذئب والجائزة للغرداتي".

ويضرب هذا المثل للذي يأكل من عمل غيره، ويشبهه المثل في العامية السودانية " الخيل تجغلب والشكر للحماد " .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢- الليد الواحدة ما بتصفك

المعنى-"إلد الواحدة لا تصفق ".

شرح المفردات.

إلد = إلد ، **الواحدة** = الواحدة ، **بتصفك** = تصفق.

شرح إجمالي.

وهو دعوة إلى التزام العمل الجماعي والتعاون، وقد أمر الاسلام بالتعاون على الأعمال الخيرية، قال تعإلى: (**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**)(٢).

وهذا المثل قريب منمثل الهوسا الذي يقول :

"Hannu daya ba ya daukan jinka"

المعنى- إلد الواحدة لا ترفع الغطية.

شرح المفردات.

Hannu= إلد،**daya=** واحدة،**ba=**لا،**ya =**ضمير الغائب للمذكرالمفرد،**daukan**=يرفع،**jinka**= الغطّية غطاء المنزل أي سقفه .

شرح إجمالي.

كانت المنازل عند الهوساويين تبنى على شكل دائرة فيضعون فوقها الغطية، وتصنع الغطية من خشب وحطب وحشائش، على شكل الدائرة، ثم ترفع فتوضع فوق البناء، وكانو يجتمعون في رفعها، لأن الإنسان الواحد لا يستطيع رفعها هو وحده، فمن هنا نشأ المثل "إلد - يقصد بها هنا الإنسان الواحد – لا يرفع الغطية.

٣- فلان ضل الدليب

المعنى- فلان ظل الدليب .

شرح المفردات

ضل =أي ظل، وهو ضوء شعاع الشمس إذا استترت عن الشيئ بحاجز، **دليب** = هو من أنواع النخيل التى توجد فى وسط غرب أفريقيا لا توجد فى العالم العربي إلا فى غرب السودان وتتميز الشجرة بثمرتها والتي تعتبر أضخم ثمار أشجار النخيل على الإطلاق، تسمى الثمار بالدليب و مفرده دليبه و يصل طول الثمرة إلى **١٥** سم وعرضها **١٢** سم وهى تشبه كرة البيسبول لون الثمرة برتقإلى مائل إلى البني وتحتوى على ثلاثة بذور يحيط بها لب ليفي يشبه لب المانجو، ساق الشجرة مستقيمة غير متفرعة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

قد يصل طولها إلى **٢٥** متراً و عرضها عند القاعدة حوإلى متر الأوراق مروحية يصل طولها إلى **٣**أمتار.

شرح إجمالي.

ولأن شجرة الدليب طويلة يكون ظلها خارج البيت،فلا يستفيد من في البيت، لذلك يطلق على الإنسان الذي لا يستفيد منه أقاربه، ويستفيد به غيرهم، فيقال فلان ظل الديب، ويقاربه في اللفظ والمعنى المثل الهوسا الذي يقول :

"Inuwar giginya na nesa kan sha ta"

المعنى– ظل الدليب يستظلها البعيد.

شرح المفردات

– Inuwa=الظل، **giginya**=الدليب،**na**=الذي،**nesa**=بعيد،**kan**=ضمير للزمن يدل على الإلفة المستمرة، **sha**=يستظل،**ta**=ها ضمير نصب للمؤنث.

شرح إجمالي.

شجرة الدليب كثيرة جدا في بلاد هوسا ، وقد لاحظ الهوساويون أن ظلها دائما يبتعد عنها، فأنشأ مثلا يعبر ملاحظاته ، و يطلقه على الشخص الذي لا ينتفع بخيره أقرباؤه و أهله ، فوصفه بشجرة الدليب التي لا يستظلها القريب منها ،إنما يستظلها البعيد منها.

٤– بليلة مباشر ولا ضبيحة مكاشر.

شرح المفردات

البليلة= حبوب تسلق في الماء لتؤكل، قد تكون حبوب لوبياء أو ذرة أو غيرها،**المباشر**= الشخص المستبشر أي منشرح الصدر، **ضبيحة**= تعني ذبيحة وهو الضأن المذبوح للضيوف، **المكاشر**= الشخص عبوس الوجه.

شرح إجمالي.

تستخدم كلمة "خروف" أحيانا في هذا المثل بدلا عن كلمة "ذبيحة" فيقال "بليلة مباشر ولا خروف مكاشر" والذبيحة مفسرة للمقصود بالخروف، وهو الذبح، ويضرب هذا المثل للمقارنة بين حالة شخص عابس الوجه عند لقاء ضيفه ولو قام بذبح الخروف لاستضافته، وبين حالة شخص آخر يسعد بضيفه وتنشرح أساريره بلقائه ولو قام بتقديم البليلة له رغم بساطتها؛ وفي المثل تفضيل البليلة مع الانشراح والبشاشة على الذبيحة مع العبوس وعدم الرضا.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويقاربه المثل الهوسا الذي يقول :

"Shimfidar fuska ta fi ta tabarma"

المعنى– بساطة الوجه خير من بساطة الفراش.

شرح المفردات

Shimfida=أن يبسط ،**r**=للإضافة،**fuska**=الوجه، **ta**= ضمير الغائب المفرد للمؤنث، **fi**=أفضل،**Tabarma**=الفراش.

شرح إجمالي.

من عادة الهساويين يستقبلون الضيف بالترحيب والفرح ثم الفراش مباشرة ثم الماء والتحية وهكذا، وكانو يفضلون الترحيب بالفرح والسرور والبشاشة في الوجه على الفراش، فأنشؤو المثل في هذا المعنى " بساطة الوجه خير من بساطة الفراش"

٥– الجمل ما بيشوف عوجت رقبتو

المعنى– الجمل لا يرى تمايل عنقه .

شرح المفردات

ما بيشوف = لا يرى، **عوجت** = الانحناء والتمايل وعدم الاستواء، **رقبتو**= رقبته أي عنقه.

شرح إجمالي.

يضرب للشخص الذي لا يرى عيب نفسه ، فينظر إلى معايب الناس ، و يشبه المثل العربي الفصيح الذي يقول : " ترى العين كل شيئ إلا نفسها "

ويقاربه في المعنى المثل الهوسا الذي يقول :

"Gwano ba ya jin warin jikinsa"

المعنى– الصرصور لا يشم رائحة بدنه .

شرح المفردات

Gwano=الصرصور، **ba**=لا للنفي، **jin**=يشم،**Wari**=رائحة كريهة، **jikinsa**=بدنه.

شرح إجمالي.

الصرصور حشرة ضارة، تكثر في المراحيض تعيش في الحمام، حمراء اللون غالبا تأكل البراز، لها قرون طوال شعرية وصرير متتابع ، عندها رائحة كريهة جدا ، ولاحظ الهوساويون أن الصرصور معجب بجسمه المتلألئ ، فيسعى مرتاحا كأنه لا يشم رائحته الكريهة ، فأنشؤوا مثلا ردا على

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الصرصور،"**الصرصور لايشم رائحة بدنه**" و يضربونه للإنسان الذي يرى معايب االناس و يتناسى عن معايبه .

٦- الباب البجي بالريح سدو واسترح

المعنى- الباب الذي يأتيك بالريح سده واسترح .

شرح المفردات

البجيب = ال أي الذي، ب**=** أي سوف أو سـ للمستقبل، **جيب** أي يأتي، **سدو** = أي سدوه بمعنى أقفله.

شرح إجمالي.

أي المكان الذي تأتي منه المشاكل والجدال غير المثمرة، عليك أن تتركه وتجتنبه،

ويقاربه في معناه المثل الهوسا الذي يقول :

"Ka jefar da kwallon mangwaro ka huta da kuda"

النعنى- ارم بلب المانجو حتى تستريح من الذباب .

شرح المفردات

ka=أنت ،**jefar**=ارم،**da**=حرف جر بمعنى بـ ، **kwallo**=لب، **mangwaro**=مانجو، **huta**=تستريح،**kuda**=الذباب .

شرح إجمالي.

كان بلاد هوسا مليئا بأشجار المانجو بأنواعه المختلفة ، وقد يأكله الكبار والصغار نساء ورجالا ، وقد يكثر الذباب فلا يتخلص آكل المانجو منها إلا إذا انتهي ورمى باللب على الأرض فحينئذ تتركه وتتبع اللب ، فنشأ المثل " ارم بلب المانجو وتستريح من الذباب". يضرب نصيحة للإنسان الذي تواجهه المشاكل والصعوبات بغير فائدة ، وقد عرف مصدرها، فيطلق عليه هذا المثل ليتذكر فيقوم بالتخلص منها.

٧- حليمة رجعت لقديمه

المعنى- رجعت حليمة إلى حالها القديم .

شرح المفردات

حليمة = اسم زوجة حاتم الطائي الذي عرف بالكرم، كما عرفت بالبخل، **رجعت** = أي عادت، **لقديمه**= إلى حالها القديم.

شرح إجمالي.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

حليمة هي زوجة حاتم الطائي الذي اشتهر بالكرم كما اشتهرت هي بالبخل كانت اذا ارادت ان تضع سمناً في الطبخ واخذت الملعقة ترتجف في يدها فاراد حاتم ان يعلمها الكرم فقال لها :إن الاقدمين كانوا يقولون إن المراة كلما وضعت ملعقة من السمن في طنجرة (حلة) الطبخزاد الله بعمرها يوماً، فأخذت حليمة تزيد ملاعق السمن في الطبخ حتى صار طعامها طيباً وتعودت يدها على السخاء وشاء الله ان يفجعها بابنها الوحيد الذي كانت تحبه اكثر من نفس فجزعت حتى تمنت الموتواخذت لذلك تقلل من وضع السمن في الطبخ حتى ينقص عمرها وتموتفقال الناس: رجعت حليمة لعادتها القديمة.

ويقابله في المعنى المثل الهوسا الذي يقول:

" Ungulu ta koma gidanta na tsamiya"

المعنى– عاد النسر إلى عشه القديم فوق شجرة الأرديب .

شرح المفردات

ungulu= النسر وهو طائر من الجوارح حاد البصر قوي منالفصيلة النسرية من رتبة الصقريات ، له منقار معقوف مذبب ذو الجوانب مزودة بقواطع حادة ، وله قائمتان عاريتين ، وله جناحان كبيران ، وهو سريع الخطى و بطيئ الطيران ، يتغذى بالجيف ،و يستوطن المناطق الحارة والمعتدلة ، والنسر شعار لبعض الدول(٣)ويسمى بالإنجليزية(**Takoma (vulture**= رجعت ، **gidanta**= منزلها ، **na**=الذي ، **tsamiya**= شجرة الأرديب ،

شرح إجمالي.

– يضرب للذي يترك أخلاقه السيئة التي عرف بها ثم يعود مضطرا إليها ،

٨– خلّ الطبق مستور

المعنى– اترك الإناء مستورا.

شرح المفردات

خل = فعل أمر من خلّى يُخلّي وهوبمعني اترك، يقال خلى الأمر أي تركه،

الطبق =الإناء يؤكل فيه.

شرح إجمالي.

أي لا تكشف االسر، يضرب للأمر الذي يراد ستره والتغافل عن إظهاره،

ويقابله المثل الهوسا الذي يقول:

"A bar kaza cikin gashinta"

المعنى– لنترك الدجاجة في ريشها .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

شرح المفردات

Abar= لنـــترك، **kaza**= الدجاجـــة، **cikin** = في أو داخـــل،**gashinta**=ريشـــها، (**gashi**=ريش **n**= الرابطة)،**ta** =ضمير الغائبة المفرد مضاف إليه .

شرح إجمالي.

نظر الهوساويون إلى ما يحدث للدجاجة بعد ذبحها ، توضع في الماء الساخن فتجرد من ريشها فتعرى و يظهر جسدها، فكأن سرها قد اكتشف ، فأنشؤو المثل " اترك الدجاجة في ريشها " و يضربونه إشارة إلى الإمساك عن كلام لا يريدون إظهاره .

٩- النار بتلد الرماد

المعنى– النار ستلد الرماد .

شرح المفردات

بتلد = ستلد- **الباء** بمعنى سـ أو سوف للاستقبال، **الرماد**= ماتخلف من احتراق المواد ،

شرح إجمالي.

معروف أينما وجد النار لازم تجد الرماد، يضرب لمن يتوقع أمرا فحدث،

ويقابله في المعنى المثل الهوسا الذي يقول:

"Na san a rina an saci zanen mahaukaciya"

المعنى– عندما سرق إزار المجنونة، فلما رأت إزارا آخر بلون مختلف عن إزارها قالت : أعلم أنه سيصبغ .

شرح المفردات

Nasan= أعلـــم ،**rina** **a**= سيُصـــبَغ ،**ansaci**= سُـــرق،**zanen**= إزار، **mahaukaciya**= مجنونة.

شرح إجمالي.

تفقدت المجنونة إزارها فرأت مثله عند مرأة بلون مختلف ، فأمسكت به وقالت :أعلم أنه سيصبغ ، فصار مثلا يضرب للشيئ الذي يتوقع حدوثه.

١٠ الطول طول النخلة والعقل عقل السخلة

المعنى– طوله كطول النخلة لكن عقله كعقل السخلة .

شرح المفردات

النخلة = شجرة من فصيلة النخلية كثيرة في بلاد العرب ولاسيما الحجاز والعراق ومصر ، و يزرع لثمره المعروف بالبلح والتمر أو للزينة ، **السخلة** = الذكر والأنثى من ولد الضان والمعز ساعة يولد .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

شرح إجمالي.

يضرب للكبير الذي لا يعمل بما يناسب عقله ، فيعمل عمل الصغار في التصرف .

ويقاربه المثل الهوسا الذي يقول :

"A banza girman kobo"

المعنى– لا فائدة لحجم الكوبو .

شرح المفردات

A banza= لا فائدة،**girman**= حجم،**n**= للإضافة،**kobo**= اسم أدنى عملة في نيجيريا، وهو من حديد،ومائة كوبو يساوي نيرا واحدة،

شرح إجمالي.

لاحظ الهوساويون أن كوبو كان أكبر حجما إلا أنه أقلّ قيمة له بالنسبة لشيلن الذي يساوي عشرة كوبو وكلاهما من حديد، إلا أن شيلن أقل حجما من كوبو وأكبر قيمة منه، وعشرة شيلن يساوي نيرا واحدة.فأنشأ مثلا ويطلق للكبير الذي لا يعمل بعقله في تصرفاته ، فيعمل عمل الصغار فيقال: كبره كبر كوبو، أي الحجم بلا قيمة.

١١– كان جريت جري الوحوش، غير رزقك ما بتحوش.

المعنى– مهما جريت فلن تحصل إلا على ما كتب لك من الرزق .

شرح المفردات

.**كان**= إذا، جريت= أسرعت،**ما**= لن ، **تحوش**= تجمع أو تنال.

شرح إجمالي.

هذا المثل فيه نصيحة للإنسان الذي يتشدد في طلب الرزق، و يذكره بأن رزقه مكتوب منذ الأزل، فلا يزاحمه أحد، وهو مطابق بما جاء في الحديث االنبوي الشريف، (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِى بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِى ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِى ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِىٌّ أَوْ سَعِيدٌ فَوَالَّذِى لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ علىهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلاَّ ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ علىهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا).

ويقابله المثل الهوسا الذي يقول :

"Zafin nema ba ya kawo samu"

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المعنى– الشدة في الطلب لا يؤدي على الحصول .

شرح المفردات

zafin= التشـديد ،**n**= للإضـافة، **nema**= الطلـب، **ba**= لا النافيـة، **yakawo**= يأتي، **samu**=الحصول .

شرح إجمالي.

هذا المثل فيه إشارة إلى القناعة، والاستغناء بما قسم الله لك من رزق.

١٢– درب السلامة للحول قريب

المعنى– طريق الأمان والسلامة لا يكون بعيدا ولو يستغرق سنة .

شرح المفردات

درب = الطريق ، **السلامة** = الأمان و البراءة من العيوب ، **للحول** = السَنَة ،

شرح إجمالي.

– يجب مراعاة السلامة في كل شيء حتى وإن استغرق ذلك وقتا طويلا أو استغرق ذلك عاما كاملا.

ويقاربه في اللفظ والمعنى المثل الهوسا الذي يقول :

"**Turbar lafiya a bi ta da shekara**"

المعنى– اتبع طريق السلامة ولو لمدة سنة .

شرح المفردات

Turbar= طريـق، **r**= للإضـافة إلى الاسـم المؤنـث ،**lafiya**= السـلامة – و أصـلها كلمـة عربيـة بمعنى العافية فتهوست و أصبحت كلمة هوسوية، **abi**= يتبع، **ta**= ها ضمير المؤنث في محل نصب المفعول به.

شرح إجمالي.

في هذا المثل نوع من النصيحة للإنسان على مرعاة السلامة في أفعاله، و يأمره بأن يصبر على طريق السلامة حتى ولو يستغرق زمنا طويلا كسنة، وفيه النهي على العجالة في التصرفات الحياتية .

13– الكضب حبلو قصيّر

المعنى– حبل الكذب قصير.

شرح المفردات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الكضب= الكذب وهو خلاف الصدق ،**الحبل**= ما فتل من ليف ونحوه ليربط أو يقاد به، **قصيّر** = أقل طولا .

شرح إجمالي.

كل ما يبنى على الكذب لا يستمر طويلا، فشبه الكذب بالحبل القصير الذي لا يبلغ ولا يصل إلى الغاية،

يقابله المثل الهوسا الذي يقول:

"Ramin karya kurarre ne"

المعنى– حفرة الكذب ضيقة .

شرح المفردات

Ramin= حفرة، **n**= للإضافة ، **karya**= الكذب، **kurarre**= ضيق،**ne**= هو .

شرح إجمالي.

مثل الكذب بالحفرة الضيقة لأنها لا تثبت تنتهي بسرعة، يضرب للذي كذب وانكشف الأمر فظهر كذبه، و يماثله المثل الهوسا الذي يقول : ''karya fure take ba ta 'ya'ya'' أي "الكذب تخرج زهرا لكن لا تثمر" شبه الكذب بشجرة التي تنبت أزهارا كأنها تثمر لكنها لتثمر، والكذب مكروهة عند الهوسا أشد الكراهة.

14– جرادة في كف ولا الف طائرة

المعنى– جرادة واحدة في يدك خير من ألف جرادة التي تطير.

شرح المفردات

جرادة = فصيلة من الحشرات المستقيمات الأجنحة، يسمى به الذكرة الأنثى وجمعه الجراد، **الكف** = الراحة مع الأصابع، **ألف** = عشر مئات جمعه آلاف وألوف.

شرح إجمالي.

المقصود هو أن ما تملكه في يدك خيرلك مما لا تملكه .

يقاربه المثل الهوسا الذي يقول :

" kwai a baka ya fi kaza a akurki"

المعنى– بيض في الفم خير من دجاجة في القفص .

شرح المفردات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

kawi= البيض، **a**= في،**baka** = الفم،**yafi**= خير من، **kaza**= الدجاجة، **akurki**= القفص .

شرح إجمالي- يوحي إلى الاستغناء لما تملك، دون اللجوء إلى غيرك.

الخاتمة

حاول الباحثون شرح المثل في اللغتين العامية السودانية والهوسا، وتوضيح معناه ومغزاه، أن الأمثال الشعبية من التراث الإنساني الذي لا تخلو منه لغة من اللغات، بل لكل بقعة على وجه الأرض أمثالها الشعبية السائر على كل لسان في منطقة، والعلماء القدامى والمحدثون ساهموا مساهمة فعالة في جمع الأمثال في كتب، الأمر الذي ساعد على حفظ هذا التراث، ومن أشهر الكتب في جمع الأمثال منذ القدم كتاب " الحافظ أبو عبيدة القاسم بن سلام" ت ٣٣٨م،ومن أشهر من قام بهذا العمل في العصر الحديث الأديب الكبير أحمد تيمور باشا، الذي جمع (٣١٨٨) مثلا ورتبها حسب الحروف الهجائية مع الشرح لبعض مفرداتها العامية وبيان المقصود بها.

ومن النتائج التي توصل إليها هذا البحث:

١- أن لشرح الأمثال صعوبات جمة ترجع إلى اختلاف البيئات بعضها عن بعض، وبعض الأمثال بنيت على قصة وجيزة، قد لا يفهم المثل إلا بمعرفة القصة، مثل حليمة رجعت لقديمه.

٢- الأمثال تتسم بالإيجاز الشديد والحذف والتلميح مما يجعل المعنى غامضا، كما أن اختلاف التقاليد والعادات من مكان لآخر تجعل من الصعب فهم المثل واستيعاب مغزاه.

٣- كلمة مثل في اللغة العربية لها ثمانية وعشرون معنى تقريبا.

٤- هناك قرب ثقافي بين الأمتين، لتساوي الموارد الطبيعية في المنطقتين، كأشجار الدليب والدوم والتبلدي وغيرها.

٥- يساهم هذا البحث في وضع المناهج لتدريس اللغة العربية في المنطقتين.

٦- المثل ظاهرة لغوية بحتة استمدت معانيها إلى الحياة الاجتماعية.

الهوامش والمراجع

[١]- عبد الهادي مُحَمَّد عمر تميم: **اللغة العربية في المجتمع الأنموذج السوداني**، (١٩٩٧م)، ص ٤٣.

[٢]- آدم عبد الله الإلوري: **الاسلام في نيجيريا**، تحقيق عمر بهاء الدين الأميري ومُحَمَّد ناصر مُحَمَّد

[٣]- ابن منظور مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي: **لسان العرب**، ج١١، ص٦١٠، الطبعة الأولى: دار صادر – بيروت.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٤]- الجوهري إسماعيل بن حماد: **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار العلم للملايين – بيروت، ج٥، ص١٨١٦.

[٥]- ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي:**المخصص**، الطبعة : الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، تحقيق : خليل إبراهم جفال، ج٣، ص٣٧٣.

[٦]- الشوكاني مُحَمَّد بن علي (ت: ١٢٥٠هـ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٦، ص٤١١.

[٧]- محب الدين أحمد بن عبد الله، أبو جعفر الطبري:**الرياض النضرة في مناقب العشرة**، ج١، ص٩٩.

[٨]- الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (٢٠٠٣): **ديوان الأدب**، تحقيق د. أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، 11، ج١، ص ٩٩.

[٩]- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، دار الجيل، بيروت، ج١، ص ٣٧٥.

[١٠]- الميداني أبو الفضل أحمد بن مُحَمَّد النيسابوري:**مجمع الأمثال**، تحقيق : مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت، ج١، ص١.

[١١]- كعب بن زهير بن أبي سلمى، المزني، أبو المضرَّب شاعر مخضرم: **ديوان كعب بن زهير**، ج١، ص٤٦.

[١٢]- الميداني: المرجع السابق، ج١، ص١.

[١٣]- العسكريأبو هلال الحسن بن سهل: **كتاب جمهرة الأمثال**،تحقيق : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم و عبد المجيد قطامش،الطبعة الثانية ١٩٨٨، دار الفكر، ج١، ص٤.

[١٤]- الماوردي أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري (١٩٨٧): **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص ٣٥٧.

[١٥]- العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل (١٩٦٤)، **جمهرة الأمثال**، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، ج١، ص ٤.

[١٦]- الماوردي، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب البصري (١٩٨٧)، **أدب الدنيا والدين**، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ص٣٥٧.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الأسلوب لدي الشاعر محمد الأمين إبراهيم السنغالي

إعداد:

أبوبكر ليمن غدنغاج و د.تكر ثاني

كليةآدم آوغي للتربية آرغنغ ولاوية كب نيجريا قسم اللغة العربية.

limanabubakarggaji@gmail.com

tukursaniarg00gmail@gmail.com

المستخلص:

يحتلّ الشعر العربي بما يزخر به من أساليب متنوعة وتقنيات فنية رفيعة مكانةً ساميةً في ميدان الدراسات العربية، لما له من دور بارز في تجسيد القيم الجمالية والتعبيرية وإبراز الخصائص الفنية التي تميز التجربة الشعرية العربية عبر العصور. وتأتي هذه المقالة الموسومة بـ«الأسلوب لدى الشاعر مُحَمَّد الأمين إبراهيم السنغالي: دراسة مركزة على داليات الشاعر» لتسليط الضوء على الخصائص الأسلوبية التي تميز شعره، من خلال تحليل نماذج مختارة من دالياته للكشف عن ملامح رؤيته الفنية وبنيته التعبيرية. وتهدف الدراسة إلى الوقوف على أبرز سماته الأسلوبية، مثل اختياراته المعجمية، وتراكيبه اللغوية، وبنيته الإيقاعية، وصوره البيانية، ومدى توظيفه للمحسنات البديعية في بناء نصوصه الشعرية، مع بيان أثر البيئة الثقافية والدينية في تشكيل لغته الشعرية، والكشف عن مدى تأثره بالتراث الشعري العربي وخصوصيته الفنية التي تعكس تجربته المعاصرة. وتعتمد الدراسة على المنهج الأسلوبي القائم على تحليل البنية اللغوية والفنية للنصوص، بغية الوصول إلى فهم أعمق لخصائصه الجمالية، وإبراز مكانته ضمن الشعراء الأفارقة الذين أسهموا في إثراء الشعر العربي المعاصر بأساليبهم المتميزة وتجاربهم الإبداعية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026–9059 (p)ISSN:2360–7645

Abstracts:

Arabic poetry, with its rich variety of styles and refined artistic techniques, occupies a prominent position in the field of Arabic studies due to its important role in expressing aesthetic and emotional values and highlighting the artistic features that characterize the Arabic poetic experience across the ages. This article, entitled "Style in the Poetry of Muhammad al-Amin Ibrahim al-Senegali: A Stylistic Study Focused on His Dāl-Ending Poems," *aims to examine the stylistic features that distinguish his poetry through the analysis of selected Dāl-ending poems in order to reveal the characteristics of his artistic vision and expressive structure. The study seeks to identify his most significant stylistic features, including lexical choices, linguistic structures, rhythmic patterns, figurative imagery, and the use of rhetorical devices in constructing poetic texts, while also examining the influence of cultural and religious environments on shaping his poetic language and the extent of his engagement with the Arabic poetic tradition, as well as highlighting his distinctive artistic qualities that reflect his contemporary poetic experience. The study adopts a stylistic approach based on analyzing the linguistic and artistic structures of the texts to achieve a deeper understanding of their aesthetic features and to emphasize his position among African poets who have contributed to enriching contemporary Arabic poetry through their unique styles and creative expressions.*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على النبي الكريم

المقدمة

الحمد لله العلي العظيم، الذي خلق الإنسان وأدبه بآداب حسنة. والصلاة والسلام على خير مؤدب الكريم ينابيع العلوم والآداب الحسنة، وعلى آله وصحبه الكرام.

وتشمل النقاط التالية:

- المقدمة
- التعريف بالشاعر
- مفهوم الأسلوب
- الأسلوب لدى الشاعر
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

التعريف بالشاعر

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

هو مُحَّد الأمين بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الله انياس ﷺ، ويلقب (بابا الأمين).ولد في مدينة كولخفي شهر الله المبارك ربيع الثاني عام ألف وثلاث مائة وتسع وخمسين ١٣٥٩هـ الموافق عشر خلت من مايو عام ألف وتسع مائة وأربعين ١٠/٥/١٩٤٠م. وترعرع في كفالة والده الشيخ إبراهيم إنياس ﷺ[١].

حفظ القرآن الكريم بمدرسة الرباني، وهي إحدى مؤسسات الشيخ إبراهيم عبد الله إنياس الدينية بمدينة كولخ. ما بين عام ألف وتسع مائة وخمس وأربعين إلى ألف وتسع مائة وإثنين وخمسين ١٩٤٥ –١٩٥٢م. تعلم الشيخ مُحَّد الأمين اللغة العربية والعلوم الإسلامية الأساسية بمدرسة الفلاح وهي إحدى مؤسسات الشيخ إبراهيم انياس الدينية بمدينة كولخ، وذلك من عام ألف وتسع مائة واثنين وخمسين ١٩٥٢م إلى ألف وتسع مائة وستين ١٩٦٠م.[٢]

أعماله الحكومية وغيرها بالوزارات الخارجية السنغالية:

(أ) السلك الإداري: إدارة المنظمات والمؤتمرات الدولية

- مترجم من إلى اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية بالإدارة المذكورة من عام ألف وتسع مائة وست وسبعين إلى عام ألف وتسع مائة وسبع وسبعين ١٩٧٦-١٩٧٧م.[٣]
- وعين خبيرا بالإدارة عام ألف وتسع مائة وست وثمانين إلى عام ألف وتسع مائة وتسع وثمانين ١٩٨٦م –١٩٨٩م

(ب) السلك الدبلوماسي:

مستشار لدى سفارة جمهورية السنغالية بالجزائر وذلك في عام ألف وتسع مائة وسبع وسبعين ١٩٧٧م.

مستشار لدى سفارة الجمهورة السنغالية بجدة عام ألف وتسع مائة وثمان وسبعين ص١٩٧٨م. ومستشار أول لدى سفارة الجمهورية السنغالية عام ألف وتسع مائة وثلاث وثمانين ١٩٨٣م[٤].

مفهوم الأسلوب:

الأسلوب في الأدب يُعرَّف بأنه الطريقة الخاصة التي يعبّر بها الأديب عن أفكاره ومشاعره باستخدام اللغة، وهو ما يميز كاتبًا عن آخر من حيث **اللفظ، والتراكيب، والإيقاع**. يُعتبر الأسلوب انعكاسًا لشخصية الكاتب وثقافته وذوقه الفني[٥].

الأسلوب لدى الشاعر.

اختلف وجهة نظر النقاد في تحديد مفهوم الأسلوب وذهبوا إلى زوايا متعددةفمنهم من ذهب إلى أن الأسلوب هو الطريقة التي يعبر بها الأديب عن نفسه في تناوله لموضوع ما،والنمط الذي يختاره في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

استخدام اللغة وبناء العبارة.[٦]أي الطريقة التي يتخذها الأديب في تنظيم أفكاره وتنسيق كلامه مما يميزه عن غيره ويتخذ معيارا يفصل بين إنتاجاته وانتاجات غيره، أو هو العنصر الذي يعكس نمط التفكير عند الفنان وإحساسه وانفعالاته ، ويكشف شخصيته كما يظهر طبيعة الظروف المحيطة به كالبيئة والتجربة والثقافة.[٧]

الألفاظ المفردة والجمل والتراكيب هي بمثابة الجسد للعمل الأدبي، وثوبه الذي يكسوه، فإما أن يكون ثوبًا جميلاً، وإما أن يكون ممزقًا ،لذا اهتم نقاد العرب بالألفاظ والتراكيب اهتماما بالغا حتى عدوها من أشرف فصول العربية، وأكرمها وأعلاها، وأنزهها، فمن تأمله عرف منه وبه ما يعنقه ، ويذهب في الإستحسان له كل مذهب به ، فإن المعنى أقوى عندها وأكرم عليها ،وأفحم قدرا في نفوسها .فأول ذلك عنايتها بألفاظها فإنها لماكانت عنوان معانيها وطريقا إلى إظهار أغراضها ومراميها، أصلحوها ورتبوا ها وبالغوا في تخبيرها وتحسينها ليكون ذلك أو قع لها في السمع وأذهب بها في الدلالة على القصد كما أن المثل إذا كان مسجوعا لذَّ لسامعه فحفظه ، فإذا هو حفظه كان جديرا باستعماله ولو لم يكن مسجوعا لم تأنس النفس به ولا أنقت لمستمعه، فإذا كان ذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ماوضع له وجيء به من أجله.[٨]

دقة الألفاظ وتلائمها:

ومعناه أن يختار الشاعر من الكلمات أدقها في أداء المعنى الذي يجول في نفسه وتتلائم مع غرض المنشود.[٩] ومن أجمل دقة اختيار ألفاظ الشاعر في دالياته قوله في إحدى القصائد:[١٠]

دَوَافِـــعُ حُـــبِّ الْعَاشِـــقِينَ لتُبْعِـــدُ عَـــنِ النَّـــوْمِ بَـــلْ تُـــدْمِي الْعُيُـــونُ وتُرمـــدُ

يخبر الشاعر هنا أن الحب يبعد النوم عن عيوم العاشقين، وتارة يجعلها رمدة لشدة البكاء على بعد المعشوق، فقد اختار الشاعر من بين الألفاظ مادة (رمد) التي تدل على علة بالعين الناتجة من الحزن وتراكم الهموم وكثرة البكاء، مع أن هناك ألفاظ قد توافق هذا المعنى، وقد قالو: رمدت العين رمدا أي تعبت[١١]، ولو أراد الشاعر استعمال كلمة غيرها لما لائمت المكان، لأنه يريد أن يشير إلى التعب الذي يواجهه العاشق من البكاء على المحبوب.

ومن هذا أيضا قول الشاعر: [١٢]

فمـــن هَـــائِمٍ في حـــبّ لَيْلَـــى وفَرْتَنَـــا ومـــنْ عَاشـــق لُبْـــنَى لَهَـــا يَتَـــودّد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

استخدم الشاعر مادة "هائم" عندما يخبر عن ولهان العاشقين فيمن يحبون، ولم يقل: عاشق، محب، مغرم" بل ذكر الهيمان، الذي يعني الخروج إلى غير متوجه، يقال هام يهيم أي خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه فهو هائم.[١٣] فالكلمة هي أشد وقعا بالمكان التي استخدمت من غيرها، لأنه يريد أن الناس منهم من يفقد وعيه في حب الفتيات المختلفات ويفقد عقله، فلم يجد الشاعر الكلمة التي تناسب هذا المعنى ولذا اختارها واستعملها.

ومن ذلك قول الشاعر:[١٤]

كفـــاني اعْتِـــزَازًا أنْ أَكـــون وكيلَـــه فنَـــارُ اشْـــتِيَاقي دائمـــا تَتَوقّـــد

لما أراد الشاعر أن يذكر للمتلقي مدى عزة نفسه وعظمتها كونه على نهج شيخه إنياس استخدم لفظة (اعتزاز) التي تدل على القوة والإباءة والمنعة عند الأعداء، لأنه يقال: عزّ عزازة، أي قوي ومنُع، وتعزز تقوّى وهو عزيز، أي منيع[١٥] فلوا استعمل الشاعر لفظة غيرها لم يسطيع إذن تجسيد معنى المنعة والقوة في غيرها، فلذلك أخذها، لكنه يمكنه استعمال (قوي، منع) إلا أنها لا تحمل المعنى الذي في العزة، ولذلك نجدها في القرآن الكريم لدقتها من غيرها في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا...)[١٦] فقد أحسن الشاعر في هذه اللفظة، كما فعل في آخر عجز البيت حيث استعمل كلمة (تتوقد) حين يخبر السامع ما أصابه من شوق وحنين تجاه محبوبه، حتى صار مثل نار يستعر في القلب، فلم يجد الشاعر الطريق للتعبير عن حقيقة ما يعانيه إلا باستعانة هذه المادة، مع أن لفظة: تستعر، تتحرق، كلها تحمل المعنى نفسها، لكن التوقد أدق من الأستعرار والتحرق، لأن التوقد جمع بين الإحتراق والحرارة، والتوقد أيضا شدة الاحتراق، وهو المعبر به في قوله تعالى: (قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُدُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ..) كما يقال للحطب الوقود أيضا،[١٧] فالحب كامن في قلبه ويتحرق منه ولذلك عبر بالوقدة الدالة على ما هو السبب من التحرق الداخلي.

ومثل هذا الأسلوب من دقة اختيار الشاعر الألفاظ قوله أيضا:[١٨]

وعَـــانَىَ وقَاسَـــى مَـــا يَنُـــوءُ بحَمْلـــه جميـــعُ الـــوَرى لكنّـــه ظَـــلّ يصْـــمُدُ

استخدم الشاعر لفظة (ينوء) الدالة على الصعبة والثقل، وهذه الكلمات كلها تدل على نفس السياق لكن التي استعملها الشاعر أعمق وأدق من هذه لما تحمله من معنى غامض لا تعبر به غيرها، لأنه يقال: "نَاءَ به الحِمل: أثقله وأماله[١٩]، ومنه قوله تعالى في وصف ثقل مفاتيح كنوز قارون: (وءَاتَيْنَهُ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ.....)[٢٠]، فقال سيد القطب في تفسيره: أي تثقل ويجد عصبة من الجماعة الصعوبة على حملها، فمثل هذا الثقل العظيم هو الذي يريد الشاعر أن يشير إليه، الذي كان على قلب رسول الله ﷺ من شأن أمته، والذي لا يستطيع أحد حمل مثله، ولو استعمل غير هذه اللفظة لما استطاع التعبير عن هذا المعنى الغامض، والذي يدل على قوة قدرة الشاعر على التعبير بالألفاظ الدقيقة المعنى الغامضة البيان عند التلقي من حيث ما نوحي إليه.

وكذلك استعمل الشاعر مادة: (يصمد) عند التعبير عن ثبات النبي ﷺ على ما هو عليه من تبليغ النبوة مع ما يقاسيه ويعانيه من الأعداء، ولم يقل الشاعر (يثبت، ويقيم، يجرأ) لأن كل هذه الألفاظ لا توحي بما في الصمود من دقتها وعمقها في المعنى، والصمود هو الثبات بالشهامة والقومة معا، ولوقيل ثبت لما دلّ على القوة المطلقة، لأنه قد يثبت من لا قوة له، ولكن الصمود يقال منه: صمد صمدًا، ثبت واستمرّ.[٢١] ورجل صمد، اي متجلد في الحرب المقاوم الذي لا يعطش ولا يجوع أثناءها، ولذلك اختارها الشاعر دون غيرها، لأن المكان الذي استعملها لا تليق به غيرها ولا توحي بما توحي إليه هذه أيضا. فقد احسن في اختياره لها لدقتها في التعبير.

واستمع أيضا إلى الشاعر يقول:[٢٢]

وقَـــدْ نَصَـــرَ اللهُ النَّـــبِيْ ورفِيقَـــهُ سَـــــكِينتَه تَحْمِيهمـــــا وتُعَضّـــــدُ

استخدم الشاعر لفظة (يعضد) في القول بأن الله تعالى ينصر النبي ويعينه في هجرته مع صديقه أبي بكر الصديق ﷺ، فلم يقل: (يعينه، ينصره) بل يعض، ولماذا؟ لأن تعضيد الشيء أدق من نصرته في المعنى، والعضادة تجمع بين النصرة والتقوية الداخلية، تنصره وتقوي عزمته فيقال عضدته، فالله تعالى نصرهم على الأعداء وقوّى عزمة نبيه ولم يخف، ولذلك هدّأ أبابكر الصديق عندما خاف من رؤية الكفار لهم حينما كانا في الغار، واللفظة لدقتها تعبر عن هذا المعنى من دون غيرها، وهي في قوله تعالى: (وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)[٢٣] فالعضد هو المعين المتصر،[٢٤] وأعوانا أيضا يقال: عاضده على أمره إذا أعانه عليه وقواه.[٢٥] فاستعمال الشاعر لها يدل على مدى قوته في تحقيق وتدقيق اختيار الألفاظ.

ومن هذا قول الشاعر:[٢٦]

فيـــا ليـــت شِـــعْرِي هَـــلْ تَأَكَّـــدَ عِنْـــدَهَا بِأَنِّيَ أَهْوَاهَـــا إِلَى مُلْتَقَـــى الْحَشْـــدِ

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

يذكر الشاعر أنه يحب هذه المحبوبة، ولكنه تعبير عن الذات النبوية، فاستخدم لفظة الهوى بدلا من الحب، أو العشق، لأنّ الهوى يدل على الحب والميل إلى المحبوب، فلو أحببت فقط دون الهوى لم تكن مائلا إلى من تحب، ولكي يعبر عن مدى حبه للنبي ﷺ عبر بالهوى لما فيه من المعنى الذي سبق ذكره وهو الميل، فهو أدق بالمكان من غيره من حيث المعنى الدقيق الذي يريده الشاعر هنا. وقال في نثل هذا أيضا:[٢٧]

أَهِـــيمُ بِهَـــا حُبًّـــا وَأُلْـــزِم وَصْـــلَهَا ففِـــي وَصْـــلِهَا مَجْـــدٌ وَيَالَـــكَ مِـــنْ مَجْـــدِ

يقول الشاعر أنه هائم في حب الرسول ﷺ، ويريد وصله الذي هو المجد كل المجد، فاستعمل (أهيم) بدل أتحير، وغيرها، لأن الهيمان أشد من التحير في المعنى الدقيق، يقال: هام يهيم: خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه، وهو هيمان وهائم،[٢٨] فالشاعر يذكر مدى حبه للرسول الذي جعله يتحير في كل وقت من ذلك الحب، فلم يجد من الألفاظ ما يروي غلته في إخبار المتلقي إلا هذه اللفظة الدقيقة، فكان بهذا أحسن تعبيره الذي يجعل المتلقي بشعور حفيفة المعنى فيما يعايشه الشاعر.

قال الشاعر:[٢٩]

أَهْـــلُ الْمَحَبّـــةِ كُلّهـــم فِي بَهْجَـــةٍ مَـــا السّـــرّ في هَـــذَا السُّـــرورِ الْبَـــادِي

يذكر الشاعر الحالة المسرة التي رأى الناس بها من حلول شهر الربيع الأول الذي ولد فيه نور الهدى عليه الصلاة والسلام، فعبر بـ(البهجة) لما رأى للناس، ولم يقل في سرور، أو في مرح، فالبهجة أدق في تصوير ما يريده، ولذا حاد عن جميع الألفاظ الموحية إلى السرور فاختار البهجة، فالبهجة هي النضرة المقرونة بالفرحة، يقال: بَهِجَ الشيء بهجا وبهجة، حَسُن ونضُر، وفلانٌ فرِحَ وسُرّ.[٣٠] فالبهجة إذن هو السرور المقرون بنضارة الوجه ونعومتها، ومنه قوله تعالى: (فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ)[٣١] فلو قال الشاعر والكل في سرور لما كان طابق هذا المعنى المقصود، فكلمة السرور لا تعبر بالحسن والنضرة، ولذلك اختار ما كان أدق منها في تعبيره هذا فأجاد في لاذلك وأوصل فكرته في أسلوب جميل بهيج أيضا.

فعلى هذا الذي سبق يتبين للباحث جودة دقة اختيار الشاعر الألفاظ من حيث وضعها على المعاني التي تستحقها، فكل لفظة أراد استعمالها ينتقاها وينتقدها حسب الموضع الذي يريد إيرادها عليه، حتى يستطيع المتلقي أخذ النص بسهولة التعبير ومعان رقيقة دقيقة ليتزامن مع الشاعر في أحاسيسه ومشاعره الداخليه.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الألفة:

ويعني النقاد بالألفة كون الكلمات غير الغريبة الوحشية التي لا تجد معناها إلا في بطون الكتب والقواميس، والكلمات المجانبة لهذه الصفات هي المألوفة التي تكون استجابة السامع للشاعر سريعة، لا يحول بينهما أن تكون غير الواضحة، فتحتاج إلى بحث وتنقيب ليفهم السامع ماذا يريد الشاعر أن يقول.[٣٢] فلذلك أوّلوا ن يكون اللفظ سهل مخارج الحروف عليه رونق الفصاحة مع الخلو من البشاعة،[٣٣] فالشاعر مُحَمَّد الأمين يراعي استعمال الكلمات المألوفة التي لم تظل حافظة على ندرتها ورونقها بتأبيتها على الاستعمال السوقي الذ اعتاده الناس يوميا، ومما يشهد على ذلك قول الشاعر في قصيدة له:[٣٤]

وطُفنـــا وقّبّلْنـــا يَمِـــينَ إِلهَنَـــا فَطَـــابَ لنَـــا اللُّقْيَـــا وَقَـــد طُـــوُي الْبُعْـــد
دَلَفْنـــا وصَـــلَّيْنَا بِكُـــلِّ تَأَدُّبٍ وَرَاءَ مَقَـــام الْخِـــلّ قَـــدْ حقَّـــق الْوَعْـــدُ
لَـــدَى زَمْـــزَمٍ نِلْنَـــا مِـــنَ الْمَـــاءِ حظّنـــا فَلِلَّـــه كُـــلّ الشّـــكْر مَـــا وُفِّـــقَ الْعَبْـــد
سَـــعَيْنَا بِحَمْـــدِ اللهِ بَـــدْأً مِـــنَ الصَّـــفَا لَـــدَى مَـــرْوَةٍ تَمَّ السُّـــرور كَـــذَا الْعَـــدُّ

فالمتأمل في ألفاظ هذه الأبيات يدرك أن الشاعر استطاع ونجح في تحقيق التوازن بين سهولة الألفاظ والفتها ورفعتها، فجمعت بين الإيناس والسمو، مما يزيد النص تأثيرا وقبولا لدى المتلقي، فمثلا استعماله للكلمات: لبينا، طفنا، حظنا، بشرى، مقام الخل، نداؤ الحق، كلها ألفاظ توحي بجمال معنوي دون أن تنزل إلى الإبتذال أو التعبيرات السوقية، كما كانت أيضا مالوفة الاستعمال لا يحتاج قارؤها إلى الرجوع إلى القواميس لتحقيق معناها، وهذا من أجود ما يعتني به الشاعر لا يذهب إلى الغ

أَضَـــاءَ سَـــنَاءُ البَـــدْر فِي كُـــلّ مَرْصَـــدِ وبَانَ جَمَـــالُ الْمُصْـــطفى خَيْـــرَ مُهْتَـــدِ
وعَـــمّ الضِّـــياءُ سَـــائِرَ الْأُفْـــقِ إِنَّـــه رَبِيـــعُ رَسُـــول اللهِ أَفْضَـــل مُرْشِـــدِ
تَبَـــدّى فَيَـــا أَهْـــلاً وَسَـــهْلًا وَمَرْحَبًـــا بِأَفْضَـــلَ مَخْلُـــوقٍ وَأَكْـــرَم سَـــيّد
فَمِـــيلادُه قَـــدْ جـــدّ فِيـــه رَجَـــاؤُنَا بِنَيْـــل الْأَمَـــانِي فِي فَخَـــارٍ وَسُـــؤْدَدِ
فَفِـــي "يَـــبِ" هَـــذَا الشَّـــهْر جَـــاء مُخَلّـــص كَـــرِيمَ السَّـــجَايا لَـــنْ تَـــرَاهُ بِمَشْـــهَدِ

وامض من الكلمات في تعبيراته ومن هذا أيضا قوله في قصيدة له:[٣٥]

فَيُلاحَظ جمال ألفة الألفاظ في هذه الأبيات بوضوح في اختيارها وكونه قريبة من الوجدان، تتسم بالعذوبة والبساطة وتلامس المشاعر الدينية والروحية من حيث ما توحي إليه، فمن هذا قوله: ضياء، شهر، نور، صادق، منقذ للناس، رحمة، بشرى، مهتد، فكلها ألفاظ لم تتغيرها استعمالات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) 2360-7645:ISSN

سوقية، ثم لا يجد المتلقي أية صعوبة في فهم معناها، وهذا لا يعد استخدامها مخلاّ ببلاغة الكلام، بل إنها تعد حينئذ من حسنات الشاعر.[٣٦] فالشاعر إذن موفق في تعبيره على حد ما يراه النقاد مناسبا في النصوص الأدبية، فلم يستخدم ألفاظا مهجورة أو صعبة الفهم بل اعتمد على اللغة السليمة المعاصرة المستقاة من التجربة الدينية مما يمنح النص طابعا وجدانيا عاما سليما.

وقال في قصيدة:[٣٧]

وطَـــهَ رَسُـــول اللهِ عَـــيْن لِرَحمَـــة ... ولَكِنّـــه قَـــدْ كَـــانَ فِي مَطْلَـــع الجُنْـــدِ
يُنَـــادي إلى التَّوْحيـــدِ فِي كُـــلّ مَـــوْطِنٍ ... فمَـــنْ جـــاءَهُ بِالصِّـــدْق فُوبِـــلَ بِالسَّـــعْد
فـــذَا دِينُنَـــا حَقًّـــا وَذَاكَ إِمَامُنـــا ... إمـــامٌ حَبَـــا الْإِحْسَـــانَ لِلزُّمْـــرة اللِّـــدّ
وشِـــرْعَتُنَا خَيْـــرُ الشَّـــرَائِعِ كُلِّهَـــا ... لكُـــلّ زَمَـــانٍ أَوْ مَكـــان هُـــدى تُسْـــدِى
أيَا أمَّـــة الْإِسْـــلام هُبّـــوا لتَنْصُـــروا ... عَقِيـــدتَنَا السَّـــمْحَاء أَعْـــدَاءَهَا نُـــرْدِي
نُحَـــرّرُ أُولَى الْقِبْلَتَـــيْن مِـــنَ الْأُلَى ... هُـــمُ شَـــرّ خَلْـــقِ اللهِ فِي الْقُـــرْبِ والبُعْـــدِ
علـــى الشَّـــيْخِ إبـــراهِيم مِـــنِّي تَحِيّـــة ... مُعَطَّـــرَةٌ مِثْـــل البَنَفْسَـــجِ والنّـــد
فهُـــو ذَلِـــكَ الْمِقْـــدام فِي كُـــلّ سَـــاعَةٍ ... لنُصْـــرَةِ دِيـــنِ اللهِ بِالْقَلْـــب وَالْأَيْـــدِي

فقد استعمل الشاعر ألفاظ مألوفة سهلة الفهم التي ليست معقدة للقارئ مما يعزز الجمال النصي لأسلوب الكاتب، فمنها استعماله الهدى، النصر، الإسلام، الإحسان، العدل، الجند، كلها ألفاظ لم تكن غريبة ولا سوقية، بل أُلِفَتْ وعهدت ثم لم تخللها الاستعمالات مع هذه الألفة. والذي استحسنه النقاد في كل نص أدبي على اختلاف أنواعه وأغراضه، وذلك كي تكون استجابة السامع له سريعة[٣٨]

التلاؤم:

إن نقاد العرب اهتموا بهذا المقياس (تلاؤم المعاني) إهتماما بالغا عندما تحدثوا عن المعاني الكريمة ،وأن من الواجب أن يلتمس لها الألفاظ الكريمة وعندما أن للمدح ألفاظها خاصة به ورأوا أن للجد ألفاظا وللهزل أخرى، ونقدوا الكلام الذي فقد هذا التلاؤم بين لفظه ومعناه، إلا من شذّ منهم مثل عبّاد بن سليمان الضميري، فإنه يدّعي بأن الألفاظ ذاتية طبيعية حاملة للواضع على أن يضع.[٣٩]فمناسبة الألفاظ ومدلولاتها مما أطبقوا عليه العرب فإذا أصلحوا العرب ألفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوا ها وصلقوا غروبها وأرهفوها فإن العناية إذا لك لم تكن بالألفاظ بل هي خدمة منهم للمعاني وتنويه بها

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

وتشريف منها[٤٠] فعندما تمدح يطلب أن يرى منك ألفاظ المدح، وعند الرثاء والهجاء، وهكذا، فالشاعر مُحَّد الأمين حافظ على هذه القواعد في قصائده، استمع إليه يقول مادحا الرسول عليه الصلاة والسلام:[٤١]

فهو الشفيع لكل من هو مكثر منها بلا حصر بلا تعداد
ذاك الرؤف هو الرحيم المرتجى ذاك الذي هو نخبة الأمجاد
ذاك الشريف المرتضى ذاك الذي لا مثله في سائر الأفراد

انظر كيف وظف الشاعر كلماته في تعداد محاسن المحبوب ﷺ، الشفيع، الرؤف، الرحيم، الشريف، المرتضى، فكلها تومئ إلى ما هو الغرض من القصيدة الذي هو المدح، فهي تترك ظلا ظليلا في الناحية المديحية حيث أنها انتقيت لتعداد محاسن الممدوح، فالمعاني واضحة من حيث مباني ألفاظها لشدة التماسك بينهما، كما في قوله أيضا يمدح الشيخ غبراهيم إنياس:[٤٢]

تَرَاهُ مُقِيمًا للصَّلاَةِ لِوقْتِهَا يَصُومُ عَنِ الْأَغْيَارِ لِلَّهِ يَسْجُدُ
لَقَدْ كَانَ مِعْطَاءً بظَهْرٍ وخُفْيَةٍ فَمَا مِثْلُه في الدَّهْرِ قَطْعًا سَيُوجَدُ

تأمل هنا جمال انتقاء الألفاظ الملائمة للمعاني الشريفة في مدح محبوبه (مقيما للصلاة، يصوم، يسجد، معطاء) التي ساعدت الشاعر في التعبير عن مقصوده وجسدت معانية الكامنة في خلجات نفسه فهو تعبير سليم بألفاظ صحيحة، فهي تعطي للمعاني حيويتها في شدة تماسك عناصر الكلام والمؤاخات السليمة بينها. وكذلك قوله في مدح الرسول:

جَميلٌ رَحِيمٌ بَاهِرُ الْحُسْنِ قائد رَصِينٌ جَوَاد فَائِقٌ كلّ أَجْوَدِ
صَفُوحٌ عَنِ الزَّلَّاتِ شَهْمٌ ومَاجِدٌ أَتَى مُفْرَدًا قَرْمًا بِهِ الْكُلُّ يَقْتَدِي

وقوله:[٤٣]

أَ أَفْضَلُ خَلْقِ اللهِ أَكْرَمَ عَابِدٍ مُنِيرَ الدَّيَاجِي أَنْتَ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدي

ففي هذه الأبيات السابقة ترى كيف انتقى الشاعر الألفاظ: جميل، باهر الحسن، رصين، جواد، صفوح، شهم، ماجد. وهعي مما يستحق المدح به، كما يقول عمر بن الخطاب في وصف شعر زهير: أنه لم يكن يمدح الجل إلا بما يكون للرجال،[٤٤] فلا أحد أليق بما ذكر من هذه الألفاظ في مدحه من رسول الله ﷺ، فبهذا يكون قد وفّق في تحقيق التلاؤم بين معانيه وألفاظه، فالشاعر مُحَّد الأمين بارع في وضع الألفاظ على وفق ما يجري عليه النص الشعري باختلاف أغراضه، والذي يدل على دقة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

اهتمامه وإلمامه بأساليب العرب القدامى والمحدثين الذي أهّله إلى قرض الشعر في أسلوب جميل شيّق كما تشهد على ذلك قصائده.

الخاتمة:

تحدث الباحث في هذه الأوراق عن حياة الشاعر مُحَمَّد الأمين السنغالي، من حيث المولد والنشأة، ثم تناول الباحث أيضا الحديث عن مفهوم الأسلوب عند النقاد، ثم تطرق إلى الدراسة التحليلية في داليات الشاعر مُحَمَّد الأمين، ومن خلال هذه الجولة تبين للباحث ما يلي:

- أن الشاعر مطبوع في استعمال الألفاظ والتلاعب بها حسب مقصوده في الشعر.
- يتمتع الشاعر مُحَمَّد الأمين بتميزه عن كثير من الشعراء من حيث قوة التعبير الموحي بالغرض الذي يريد في أي غرض أتى به في الشعر.
- استعمل الشاعر في دالياته هذه طرائف من الكلمات الممتعة الساذجة التي تحمل المتلقي إلى خلق كيان عاطفي أوصله الشاعر في القصائد.
- لم يخرج الشاعر عن النظام المألوف لدى النقاد من مراعاة القوانين الأسلوبية في صب المعاني لدى كل منشئ.
- لم تزل في القصائد جماليات فنية ولغوية تتطلب إلى من يحلها بالحث.

الهوامش والمراجع

[١٠] ومدينة كولخ تبعد حوالي مائة وخمس وتسعون كم من دكار – عاصمة السنغال . ومدينة كولخ تسمى (مدينة باي) في السنغال.٢ بحث قدمه الدكتور:مُحَمَّد العاشرعبدالله؛في إطارنيل شهادة الدكتور؛سنة:٢٠١٩م.ص:- مُحَمَّد عاشر، (الدكتور) المرجع السابق.

[٢] بحث قدمه الدكتور:مُحَمَّد العاشرعبدالله؛في إطارنيل شهادة الدكتور؛سنة:٢٠١٩م.ص: ٣

[٣] المرجع السابق.

[٤]- مرجع السابق . نفس صف١حة.

[٥] الجاحظ، *البيان والتبيين*، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج١، ص٢٣.

[٦]سعد حسين عمر مقبول (د) و عبد المجيد مُحَمَّد ذكرى، الأدب والنصوص والبلاغة ، مكتبة الإعلام والبحوث والنشر، الطبعة الثانية ص: ٤٦٩

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٧]سليمان، فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار الأوقاف العربية القاهرة، ص: ١١٧.

[٨]ابن جني، أبو الفتح عثمان الحصائص المرجع السابق ص: ٢٧٦

[٩]مُحَمَّد بن الطيب الفاسي، فيض الإنشراح من روضطي الاقتراح، دار التوقفية ج ١ ص: ٢٦٩

[١٠] ديوان الشاعر، ص: ١٨.

[١١] الفيومي، أحمد بن مُحَمَّدأ مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٠م. ص: ٢٥٥..

[١٢] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ١٨.

[١٣] الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج٢، ص: ٣١٩.

[١٤] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ١٩.

[١٥] الفيومي، المرجع السابق، ج١، ص: ٥٦.

[١٦] فاطر: ١٠.

[١٧] الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج٢، ص: ٣٤٤.

[١٨] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ١٩.

[١٩]. إبراهيم نيس وغيره، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط٣، بلامطبعة ولا تاريخ، مادة: ناء، ص: ١٠٠١

[٢٠] القصص: ٧٦

[٢١] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص: ٥٤٨.

[٢٢] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ١٩.

[٢٣]الكهف: ٥١

[٢٤] معجم الوسيط، المرجع السابق.

[٢٥] السجستاني، أبوبكر مُحَمَّد بن عزيز، غريب القرآن، دار الرائد العربي، ص: ١٤٠. بلا تاريخ.

[٢٦] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٢١.

[٢٧] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[٢٨] الفيومي، مصباح المنير، المرجع السابق، ج٢، ص: ٣١٩

[٢٩] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٢٤.

[٣٠] المعجم الوسيط، المرجع السابق، ص: ٩٣

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

[٣١] الحج: ٥.

[٣٢] أحمد أحمد البدوي،أسس النقد الأدبي عند العرب،دار النهضة مصر للنشر القاهرة، الطبعة ٢٠١١م، ص: ٤٥٨ بتصرف.

[٣٣]أبو الفرج، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مكتبة الحانجي، ١٣٩٧م، ت: كمال مصطفى، ص: ٢٨.

[٣٤]ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٦١

[٣٥] المرجع السابق، ص: ٨٢.

[٣٦] بدوي، أحمد أحمد، أسس النقد، المرجع السابق، ص: ٣٥٩

[٣٧] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٢٢

[٣٨] أسس النقد، المرجع السابق، ص: ٤٦١

[٣٩] المرجع السابق ، ص: ٤٤

[٤٠] ابن الجني، أبو الفتح عثمان المرجع السابق ص : ٢٧٨

[٤١] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٢٤

[٤٢] المرجع السابق، ص: ٥٤

[٤٣] ديوان الشاعر، المرجع السابق، ص: ٨٣.

[٤٤] أبو الفرج، قدامة بن جعفر، نقد الشعر، المرجع السابق، ص: ٦٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دراسة أدبية تحليلية لقصيدة (كن منقذي) في المديح النبوي للشاعر أبي بكر محمد ثاني

إعداد:

آدم محمد أبو بكر والدكتور أبابا ثاني أباغوني

قرية اللغة العربية، انغالا – نيجيريا

abubakaradam070@gmail.com

ababasani@gmail.com

المستخلص

هذه الورقة عنوانها {**دراسة تحليلية لقصيدة (كن منقذي) في المديح النبوي للشاعر أبي بكر مُحَمَّد ثاني**}؛ تهدف الورقة إلى دراسة قصيدة من قصائد الشاعر في المديح النبوي، وقد سلّطت الضوء على النبذة التاريخية للشاعر، وتحدثت عن شعره وشاعريته. وأخيرا قمت بدراسة تحليلية أدبية للقصيدة المختارة. ولهذه المقالة أهمية في مجالات الدراسات العلمية؛ حيث أنها تناولت موضوعًا يتعلق بالدراسة التحليلية الأدبية، التي تعين الطلبة والباحثين وتكون نبراسا لهم في البحوث والمقالات الأكاديمية. وقد انتهجت المقالة المنهج التحليلي في تحقيق أهدافها. ومن النتائج التي توصلت إليه هذه المقالةأن الشاعرابتعد الألفاظ الصعبة والعبيرات المعقدة، فامتازت القصيدة بسهولة الألفاظ، وسلامة التعبير.

Abstract:

This paper, entitled "An Analytical Study of the Poem 'Kun Munqazi' in the Prophet's Eulogizing by the Poet Abubakar Muhammad Sani," aims to examine one of the poet's poems in the genre of Prophet's praise. It sheds light on a historical overview of the poet, discusses his poetry and poetic style, and finally conducts a literary analytical study of the selected poem. This article holds significance in the field of academic studies as it addresses a topic related to literary analytical study, which assists students and researchers and serves as a guiding light for them in academic research and articles. The article adopts an analytical approach to achieve its objectives. Among the findings of this study is that the poet avoided difficult vocabulary and complex expressions, and the poem is characterized by simplicity of language and soundness of expression.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، سيدنا مُحَمَّد أفضل جميع المخلوقين وعلى آله الطيبين وأصحابه المخلصين.وبعد:

إن من أبرز فنون الشعر العربي المديح، ولا تكاد تجد شاعراً في العصور الأدبية لم يقل الشعر في فن المديح، لأنه غالباً ما ينشئ عن إعجاب الشاعر بغيره، فيسجل محاسنه ومناقبه وأخلاقه وجهوده في شعره. ويختلف غرض شعر المديح من عصر لآخر، فمثلا في الجاهلية كان الغرض منه التكسب وطلب الجوائز وإن كان قليلا، وفي عصر صدر الإسلام صار الغرض منه الدفاع والزود عن الرسول ﷺ وإيقاظ الهمم والمشاركة في نشر الإسلام، ثم عاد الغرض التكسبي في بقية العصور الأدبية، وأضيف إليه في بعض العصور التعصب القبلي أو العقدي أو السياسي.

والمديح النبوي في الشعر النيجيري أكثره يصدر غالبًا عن علماء الصوفية الذين يمتدحون رسول الله ﷺ وأهل بيته وأصحابهرضوان الله عليهم، فيذكورن منزلتهم العلية وجهودهم في نشر الدين وأخلاقهم وكراماتهم.

إن مدينة ميدري عاصمة ولاية برنو معروفة بالعلم والعلماء الذين أجادوا اللغة العربية وكتبوا بها الشعر منذ القرن السادس عشر الميلادي؛ وفي القرن العشرين ظهر شعر الشباب، حين بدأ بعضهم يقرضون الشعر، منهم: الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني. وكان له أشعارًا كثيرة ذات أغراض مختلفة. من مدح، ورثاء. وهذه المقالة تهدف إلى دراسة تحليلية أدبية لقصيدة من قصائد الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني في فن المديح النبوي. ولتحقيق هدف المقالة قسم الباحثان الورقة إلى ثلاثة مباحث:

المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر

المحور الثاني شعره وشاعريته

المحور الثالث: دراسة تحليلية لقصيدة (كن منقذي) في المديح النبوي

المحور الأول: نبذة عن حياة الشاعر

هو أبوبكر بن مُحَمَّد ثاني بن عبد الله بن هارون، وله لقبان، يلقّب بـ"مالم غنا"،[١]ولد أبوبكر بن مُحَمَّد ثاني في المستشفى العام بميدغري، (General Hospital, Maiduguri) يوم السبت ليلا، ٢٥/رجب/ ١٣٩٠هـ، الموافق ١٩٧٠/٩/٢٦م. في حارة هوساري، مدينة ميدغري،وترعرع فيها[٢].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

نشأ الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني بحارة هوساري مدينة ميدغري، وتربّى على يد جدّه للأم الشّيخ أباغوني واهتم به لأنه سميّه، كعادة لأهل برنو يعتنون بسميهم وأحيانا يفضلونهم على أبنائهم.[٣] وقرأ الشاعر أبو بكر عليه القرآن الكريم، وأخذ عنه بعض الكتب الفقهية، وبعض القصائد في المديح النبوي، وكتب التّصوّف، ثم التحق الشاعر بمدرسة الشّيخ أباغوني الإسلامية عام ١٩٨٠م، وتخرّج منها عام ١٩٨٧م، فالتحق بكليّة الدّراسات الإسلاميّة – كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية- بميدغري وتخرّج منها عام ١٩٩٢م، وبعد تخرّجه من الثانوية مكث ثلاث سنوات لإتقان القرآن الكريم، ورفع مستوى مدرسة الشيخ أباغوني الإسلامية، وفي عام ١٩٩م.وجذ قبولا في قسم الدبلوم بكليّة الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بميدغري، وبعد مضيّ سنة كتب امتحانات القبول في الجامعات وتمّ قبوله بجامعة ميدغري، ١٩٩٦م[٣] وفي السنة الثالثة بالجامعة قام الطلبة – منهم الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني- برحلة إلى قرية اللغة العربية – إنغالا، فقضوا سنة كاملة هناك، حيث نهل الشاعر من فيض العلماء، وتخرّج من الجامعة عام ٢٠٠١م، وخدم الوطن عام ٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م بولاية بنوي (Benue).[٤]

لقد تتلمذ الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني على أيدي العلماء كثر في داخل مدينة ميدغري، هذا، وقد استفاد أبو بكر مُحَمَّد ثاني بكثير من شيوخ الطريقة التجانية في مدينة ميدغري، وكان يحضر دروسهم، منهم: الشيخ أحمد أبي الفتح، والشيخ أبي بكر المسكين، الشيخ إبراهيم صالح، والشيخ غوني مود غوني كولو، الشيخ أبي بكر غونيمي. الشيخ الدكتور حم آدم بيو. الشيخ تجاني عمر. مالم بلو ذاكر.ومن الشهادات التي حصل عليها:

١- الشهادة الإبتدائية، بمدرسة الشيخ أباغوني الإبتدائية الإسلامية، بميدغري، ولاية برنو سنة ١٩٨٦م.

٢- الشهادة الإعدادية، بمعهد الدراسات الإسلامية العليا بميدغري، ولاية برنو سنة ١٩٨٨م.

٣- الشهادة الثانوية بمعهد الدراسات الإسلامية العليا بميدغري، ولاية برنو (كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية) سنة ١٩٩٢م.

٤- شهادة الدبلوم في التربية (بالعربية) بمركز هادكون التربوي، بميدغري سنة ٢٠٠٩م.

٥- شهادة الدبلوم العالي في التربية (PGDE) بمركز هادكون التربوي، بميدغري سنة ٢٠١٤م.

٦- شهادة اللسانس في اللغة العربية، بجامعة ميدغري سنة ٢٠٠٢م.

٧- شهادة الماجستير في اللغة العربية، بجامعة ميدغري، سنة ٢٠١٢م.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٨- شهادة في الدورة التدريبية لمعلمي اللغة العربية والثقافة الإسلامية، عقدتها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في ولاية برنو بمركز إندمي (Indimi)سنة ١٩٩٠م[٥].

المحور الثاني:شعره وشاعريته

كان للشاعر أبي بكر مُحَمَّد ثاني موهبة شعرية عجيبة، وشعور أدبي قوي، يقول الشعر بأسلوب جذّاب. وله قصائد في أكثر الأغراض الشعرية، وقد بدأ الشاعر قول الشعر في عام ١٩٩٢م، قُبيل تخرجه من الثانوية، وكانتأوائل شعره في المديح النبوي.[٦]

صياغة الأسلوب الجميل فن يعتمد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ، وتتكون من الجمل والعبارات والصور البيانية، فالأسلوب في الأصل صورة ذهنية تَتَملأُ بها النفس وتطبع الذوق من الدراسة، والمرونة وقراءة الأدب الجميل، وعلى مثال هذه الصورة الذهنية تتألف العبارات الظاهرة التي اعتدنا أن نسميها أسلوبًا لأنها دليله، وناحيته الناطقة الفصيحة.[٧]

وانطلاقا من هذا؛ فإن للشاعر أبي بكر مُحَمَّد ثاني أسلوبه الخاص في قرض الشعر، ففي افتتاح القصيدة، يتنوع بين أسلوب الدخول إلى موضوع القصيدة مباشرة، أو اللجوء إلى الصلاة والسلام على خير الورى – ﷺ-، وفي الختام له أسلوب واحد، وهو اختتامه بالحمدلة والصلصلة، وأحيانا بالدعاء.

فمن أمثلة افتتاحياته الرائعة – الدخول إلى الموضوع مباشرة- قوله في التغزل بزوجته: [٨]

أتيـــت أدق البـــاب باب شـــريفة أســـيرا وأرجـــو أن أناجـــي حبـــتي

ومنها قوله في التوسل: [٩]

علـــــــــى ربي توكلـــــــــت إليـــــــه بحـــــــاجتي جئـــــــت

ومنها مدحه للخليفة فضيلة الشيخ علي بن الشيخ الشريف أحمد أبي الفتح:[١٠]

خليفـــة شـــيخنا صـــاح البهـــاء إليـــك المـــدح يا بحـــر الســـخاء.

أغراضه الشعرية

لقد قرض الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني الشعر في أكثر الأغراض الشعرية القديمة، وكان مكثرا في المدح، وخاصة المديح النبوي، والرّثاء، وشعر المناسبات، ومقلاً في التوسل والمناجاة، والإرشاد والنصيحة، وها هي نماذج من أغراض شعره:

١/ المديح النبوي: قال الشاعر:[١١]

نـــبي أتـــى بالفضـــل والنـــور والهـــدى وعلّمنـــا الإحســـان والخـــير والجـــدا

أتانا نـــذيرا واعظـــا بـــل معـــذّرا بشـــيرا بجنـــات النعـــيم موحـــدّا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وعلّمنـــا الإســـلام والـــدين ناشـــرا خصـــالا فـــنعم المصـــطفى خـــير مقتـــدى
هدايتـــه للنـــاس خـــير الهدايـــة ســـبيل رســـول الله لـــيس بهـــا الـــردى
رســـول كـــريم منصـــف ذو التواضـــع لطيـــف حلـــيم نافـــع شـــافع غـــدا

ب- **مديح الشيوخ:** قال الشاعر في مدح فضيلة الشيخ الشريف: إبراهيم صالح الحسيني:[١٢]

إمـــام العصـــر جـــوهر في الأنام فجـــمّ النـــاس دونـــك في المقـــام
تطـــوف الأرض تنشـــر في الأنام محبّـــة مصـــطفى باب الســـلام
ففـــي بحـــر الرســـول غرفـــت غرفـــا جســـيما مـــذ بـــدا دون انفصـــام

٢/ **شعر المناسبات:** قال يوم ختام دورة طلبة الجامعات بقرية اللغة العربية –إنغالا نيجيريا، بعنوان: **قرية اللغة العربية**[١٣]

تـــلألأت الأرجـــاء وانقشـــع الـــدجى بإنغـــالا إذ فيهـــا بـــدا أسّ قريـــة
فلمـــا رأى الطـــلاب لمعـــان نورهـــا نحـــوا نحوهـــا كـــل بجـــد وبلغـــة
بميـــدغري لمـــا رأينـــا ضـــياءها قصـــدنا إلى القريـــة دون مهلـــة
أبـــوبكر أســـتاذنا ومـــديرنا فأنـــت أديـــب شـــاعر بســـليقة
وصـــيتك ذاع يا ســـليل بـــلاربي يشـــار إليـــك عنـــد حشـــد الأئمـــة

٣/ الإرشاد والنصيحة: قال الشاعر:[١٤]

فـــدونكم النصـــيحة لالتقـــاء علـــى ديـــن الإلـــه وللإخـــاء
علـــيكم بالتقـــى ســـرّا وجهـــرا تنـــالوا الخـــير بـــل كـــل النمـــاء
أحبـــوا المصـــطفى خـــير الأنام محبتـــه مكلفـــة الضـــياء
لـــذا أدعـــوكمُ مـــن كـــل قلـــب إلى طلـــب العلـــوم إلى الفنـــاء
وعامـــل كـــل إنســـان برفـــق وجـــالسْ مـــن بـــه نيـــل الـــولاء

٤/ **التوسل والمناجاة:**مثل قول الشاعر:[١٥]

إلهـــي أتيـــت إليـــك إلهـــي لتنظـــرْ إليّ إلهـــي إلهـــي
أتيـــت إليـــك بـــذنب كثـــير فكفّـــر ذنـــوبي أعـــنّي نصـــيري
أغثـــني إلهـــي وزيّـــن فـــؤادي بحـــب المقفـــى ومعطـــي الجيـــاد
ولا تنصـــرنْ يا إلهـــي علينـــا دوّا ولا مـــن أســـاءوا إلينـــا
وصـــلّ وســـلّم علـــى طـــه ربي وكـــل ذويـــه وآل وصـــحب

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٥/ الغزل: كقول الشاعر:[١٦]

إلهـــي أتيـــت إليـــك إلهـــي ... لتنظـــرْ إليّ إلهـــي إلهـــي
أتيـــت إليـــك بـــذنب كثـــير ... فكفّـــر ذنـــوبي أعـــتّي نصـــيري
أغثـــني إلهـــي وزيّـــن فـــؤادي ... بحـــب المقفـــى ومعطـــي الجيـــاد
ولا تنصـــرنْ يا إلهـــي علينـــا ... دوّا ولا مـــن أســـاءوا إلينـــا
وصـــلّ وســـلّم علـــى طـــه ربي ... وكـــل ذويـــه وآل وصـــحب

٦/ **الرثاء:** كقول في رثاء زوجته:[١٧]

وافى الممـــــات حليلـــــتي ... دمعـــــي همـــــي الديمـــــة
إن الفـــــراق يروعنـــــا ... كـــــذا اجتمـــــاع أحبـــــة
لمـــــا فقـــــدت شـــــريكتي ... لم تســـــتقر ســـــريرتي
آه علـــــى فقـــــدانها ... فمـــــتى اللقـــــاء بالعـــــدة
لا حـــــول لي في بينهـــــا ... إلا الرضـــــى بقضـــــية
منـــــذ الطفولـــــة مثّلـــــت ... عيشـــــا كعـــــيش الصـــــفوة

المحور الثالث

دراسة أدبية تحليلية لقصيدة(كن منقذي) في المديح النبوي

عرض القصيدة:

قرض الشاعر القصيدة الأولى يوم الإثنين: ١٤٣٨/٣/١٤هـ - ٢٠١٦/١٢/١٣م، وعنوانها **(كن منقذي):**

يَا مُصْطَفَى حَيَّاكَا ... رَبّ الْوَرَى وَجَزَاكَا
يَا مُصْطَفَى يَوْمَ الرَّدَى ... آتِيكَ حَيْثُ لَوَاكَا
كُنْ شَافِعِي كُنْ مُنْقِذِي ... وَرِضَى الإِلَهِ رِضَاكَا
لَيْتِي أَنَالُ بِيَقْظَتِي ... رُؤْيَاكَ أَوْ لُقْيَاكَا
يَا مُرْتَضَى نُورُ الدُّجَى ... أَرْجُو الْهُدَى وَضِيَاكَا
يَا سَيِّدِي فُقْتَ الْوَرَى ... فَضْلاً وَبَذْلَ جَدَاكَا
أَنْتَ الشَّفِيعُ لَنَا غَدًا ... يَوْمًا تَفِيضُ نِدَاكَا
نَرْجُوكَ يَومَ قِيَامَةٍ ... لاَ نَلْتَجِي بِسِوَاكَا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

نَادَيْتَ أَشْجَارًا أَتَتْ وَالْجَذْعُ حَنَّ تَبَاكَى
قَمَرٌ أَتَاكَ مِنَ السَّمَا وَانْشَقَّ حِينَ أَتَاكَا
نَطَقَ الْبَعِيرُ وَقَدْ شَكَى الْـ أَعْبَاءَ حِينَ رَآكَا
وَالضَّبُّ أَفْصَحَ نَاطِقًا بِشَهَادَةٍ لِهُدَاكَا
وَالذِّئْبُ يَتْرُكُ دَابَّةً مُغْرٍ لِنَيْلِ حِبَاكَا
وَالْغَيْثُ سَالَ مُعَمِّمًا بَعْدَ الدُّعَاءِ دُعَاكَا
دَاوَيْتَ أَخْرَسَ إِذْ شَكَتْ أُمٌّ لَهُ وَرَجَاكَا
وَشَفَيْتَ يَا خَيْرَ الْوَرَى مَرْضَى، أُرِيدُ شِفَاكَا
وَعَلَيْكَ سَلَّمْتَ الْجِبَا لُ الشِّمُّ فِي بَطْحَاكَا
إِنَّ حَصَى قَدْ سَبَّحَتْ فِي الْكَفِّ بَانَ عُلاَكَا
بَيْنَ الأَصَابِعِ قَدْ جَرَى مَاءٌ فَيَا لَعَطَاكَا
نَادَاكَ رَبَّكَ فِي السَّمَا فَسَرَيْتَ طَابَ سُرَاكَا
وَرَقَيْتَ فِي أَعْلَى السَّمَا وَدَنَوْتَ مَا أَدْنَاكَا
أَنَا مَادِحٌأَنَا خَادِمٌ أَنَا مُبْتَغِي رُؤْيَاكَا
أَنَا مُذْنِبٌأَنَا مُخْطِئٌ أَنَا أَحْتَمِي بِحِمَاكَا
صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَشْتَفِي بِدَوَاكَا
وَعَلَى الصِّحَابِ وَآلِهِ يَا سَيِّدِي أَهْوَاكَا[١٨]

موسيقى القصيدة:

استعمل الشاعر في هذه القصيدة مجزوء بحر الكامل؛ ويتكون من أربع تفعيلات تفعيلتين في الصدر وتفعيلتين في العجز كالآتي:

متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن

وأما تامّه فإنه يرد بثلاث تفعيلات في الصدر والعجز، كالآتي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وضابطه:

كَمَلَ الْجَمَالَ مِنَ الْبُحُوْرِ الكامِلُ ** مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُ[١٩] .

تقطيع البيت الأول:

يا مصطفى حيّاكا ** ربّ الْورى وجزاكا

يا مصطفى حييّاكا ** ربب لْورى وجزاكا

/٥/٥// /٥/٥/**٥/٥/٥/ ٥//٥/٥/

٥/٥/// مُتْفَاْعِلُنْمُتْفَاْعِلْ** مُتْفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلْ

يلاحظ أن التفعيلة الأولى والثالثة في الحشو أصابهما (**الإضمار**[٢٠]) حيث سكن التاء مُتْفَاْعِلُنْوأصلها متحركة (مُتَفَاْعِلُنْ)، وأما ضربه فقد دخله (القطع[٢١])، وتجدر الإشارة إلى أن عروض البيتالأول أصابهالقطع للتصريع.

تقطيع البيت الثاني:

يا مصطفى يوم الردى ** آتيك حيث لواكا

يا مصطفى يوم رردى ** آتيك حيث لواكا

/٥/٥// /٥/٥//**٥/٥/٥/ ٥//٥/٥/

٥/٥/// متْفاعلن متْفاعلن** متْفاعلن متفاعلن

ويلاحظ أيضا أن التفعيلة الأولى والثالثة في الحشو أصابهما (**الإضمار**) حيث سكن التاء مُتْفَاْعِلُنْوأصلها متحركة (مُتَفَاْعِلُنْ). وعروض البيت صحيحة وضربه (مقطوع).

القافية:

فالقافية الموحدة لها تأثيرها في نفس السامع , كما أنها جزء من موسيقى الشعر . "والحقيقة إن إيقاع القافية الموحدة جزء من موسيقى الشعر له جمال وروعته وأثره في النفس ... أما إهمال القافية تماما ففيه إهدار لجزء مهم من إيقاعه , وإغراء للشاعر بالاقتراب من حدود النثر"[٢٢].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وما القافية إلا مقاطع صوتية تتكرر في أواخر القصيدة, ففي هذه القصيدة اختار الشاعر حرف الكاف رويا لأبيات القصيدة، والألف قبل الكاف ردفا والألف بعدها وصلا، واسم القافية في هذه الفصيدة (المتوار[٢٣]) لبقاء متحرك واحد بين ساكني القافية.

الأفكار والمعاني

القصيدة تشتمل على أفكار جيدة، ومعان واضحة جليّة، وتتّجلى أفكار مدائح النبوي عند الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.ففي القصيدة كنْ منقذي، تشتمل على المعاني والأفكار، منها:

١- لقد صوّر الشاعر ولعه وحبّه للمصطفى – سيد الأنام- ويتمثّل ذلك في طلبه لشفاعته، صلى الله عليه وسلم، ورجا الشاعر لقياه – يقظة أو مناما- وفي ذلك مدح وتبجيل له – ﷺ- بما هو أهله، وذلك من البيت الأول إلى الثامن.

٢- سرد بعض معجزات الرسول الأعظم – ﷺ- من استجابة الأشجار لدعوته، وسماعه لحنين الجذع، وإتيان القمر، وانشقاقه، شكوى البعير، وإفصاح الضبّ له، استجابة الله لدعواته، فهمه للأخرس، شفائع للمرضى، وتسليم الجبال له، ونبع الماء بين أصابعه، إسراؤه ومعراجه. وذلك من البيت التاسع إلى الواحد والعشرين. هذا، وغيره من معجزات الرسول عليه السلام التي تطرّق لها الشاعر.

٣- وصف الشاعر نفسه بأنه مجرّد مادح، وخادم، مبتغٍ ليرؤيا النبي ﷺ، ووصف نفسه كذلك بالمذنب، والمجرم، لذلك يتمنى لقاءه ﷺ ليحتمي بحماه. وذلك في البيتين الثاني والعشرون والثالث والعشرون.

٤- ختم القصيدة بالصلاة والسلام على خير الورى ﷺ، وعلى آله وأصحابه. وذلك في البيتين الأخيرين.

ومن حيث معانى الأبيات نجدها سهلة واضحة بعيدة عن الألفاظ الغريبة والصعبة، وتتصف أيضا بالمرونة والعذوبة، ليس فيها التعقيد اللفظي أو التعقيد المعنوي. فقارئ الأبيات لا يضطر للعودة إلى المعاجم أو القواميس للبحث عن معاني الكلمات والمفردات.

الأسلوب:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

إن أسلوب الشاعر في القصيدة تَظهر فيه براعة واضحة في توظيف بعض مباحث علم المعاني لخدمة غرضٍ واحدٍ جامع، هو: تعظيم النبي عليه الصلاة والسلام، واستدرار الشفاعة، وإظهار الفقر البشري أمام المقام النبوي. وقد جاء البناء البلاغي منسجمًا مع المقام الديني والوجداني، فجاء الكلام مؤثرًا، متدفقًا، مطابقًا للحال، وهو جوهر علم المعاني، وها هي هذه الظواهر.

الإنشاء الغالب في القصيدة هو النداء، مثل: (يا سيدي، يا خير الورى، يا مصطفى)، فالنداء في هذه العبارات ليس لطلب الإقبال، بل الغرض منه: التعظيم، وطلب التقرّب، وإظهار الحب والخضوع، وهو نداء مجازي إنشائي يُشحن بالعاطفة.

ومثال الخبر في القصيدة: (لا نلجأ بسواك، رجوناك يوم القيامة، أنت الشفيع لنا، شقّ القمر، نطق البعير، سبّحت الحصى)، فهذه أخبار، لكنها لا يُراد بها الإعلام؛ لأنها معلومة، وإنما يُراد بها: إظهار الافتقار، والتوسل، وتثبيت مقام الشفاعة، والتعظيم، والتقرير، والتذكير بالمعجزات؛ إذن هي أخبار أُريد بها المدح والتفخيم.

والوَصل في القصيدة غالبه ورد في تعداد الفضائل، ويتجلّى الوصل بكثرة حرف الواو، كالآتي: (شقّ الجذع ونطق البعير)، (شقّ القمر وسبّحت الحصى)، (جاءك النداء وعرجت)، فالوصل هنا يحقق التراكم الدلالي، ويُشعر بكثرة المعجزات وتتابعها، ويعطي إيقاعًا إنشاديًا مناسبًا للمديح.

ويظهر الفصل عند الانتقال من وصف المعجزات إلى حال الشاعر الذاتية، مثل: (أنا خادم، أنا مادح، أنا مذنب، أنا مخطئ)، إن الفصل في العبارات يفيد الاستقلال المعنوي، ويُبرز التحوّل من مقام المدح إلى مقام الاعتراف والضراعة.

ومن الظواهر المعانية في القصيدة التقديم والتأخير، مثل تقديم الجار والمجرور في: (بك احتميت، عليك صلى الإله)، فالتقديم في المثالين يفيد الحصر، أي: لا حماية إلا بك، ولا صلاة أتمّ من صلاة الله عليك، ويعمّق معنى التعلّق والاختصاص. ومثال تقديم المتعلّق بالفعل في: (في كفّك سبّحت الحصى، وفي بطن مكة سلّمت الجبال)، والتقديم في المثالين يلفت النظر إلى المكان المرتبط بالمعجزة، ويرسّخ أثرها في الذهن.

ويتجلى الإطناب في القصيدة في تعداد المعجزات، وتكرار النداء، وتكرار الضمير (أنا)، مثل: (أنا مادح، أنا خادم، أنا مذنب، أنا مخطئ)، والإطناب هنا مقصود، يخدم مقام التذلل والانكسار، ويقابل بين عظمة الممدوح وضعف المادح.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

وأما الإيجاز فيبدو في مثل هذه العبارة: (أنت الشفيع)، فهي جملة قصيرة، لكنها جامعة عالية الكثافة الدلالية، تختصر عقيدة كاملة في الشفاعة، وكذلك العبارة: (نَادَاكَ رَبُّكَ فِي السَّمَاءِ)، فهي جملة قصيرة، غير أنها اشتملت على قصة الإسراء والمعراج.

والذكر يتجلى في كثرة التصريح بالضمائر في قول الشاعر: (أنا – أنت – ك)، والذكر فيها يحقق الحضور الشعوري، ويقوّي العلاقة بين المتكلم والمخاطَب.

وأما الحذف، فمثل: (لا نلجأ بسواك)، والتقدير: (لا نلجأ إلى أحدٍ سواك)، وهذا الحذف يفيد التعميم، ويزيد قوة الاعتماد المطلق.

العاطفة والألفاظ

العاطفة في التعريف العام: هي حالة ذهنية كثيفة تظهر بشكل آلي في الجهاز العصبي وليس من خلال بذل جهد مُدرَك، وتستدعي إما حالة نفسية إيجابية أو سلبية، من حزن، وارتباك، وحبّ.[٢٣]

إن عاطفة الشاعر أبي بكر مُحَمَّد ثاني في القصيدة المختارة للدراسة تتميّز بعاطفة صادقة، ويلحظ عاطفة الشاعر في القصيدة عاطفة حبّ وهيام وولع وشوق إلى الحبيب المصطفى خير الأنام، فبدت عاطفته جياشة متدفقّة، حيث استفتح القصيدة بنداء الممدوح عليه الصلاة والسلام، ثم حيّاه ودعا له –صلى الله عله وسلم– وهي كذلك عاطفة رغبة شديدة في اللقاء مع الحبيب المصطفى، وأن يشفع له يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله قلب سليم.

وأما الألفاظ والتراكيبفيقول ابن رشيق القيرواني في أهمية اللفظ والمعنى في العمل الأدبي: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه"[٢٤].

إن الشاعر أبا بكر مُحَمَّد ثاني تمتاز قصيدته هذه بسهولة الألفاظ وليونتها، وسلامة التعبير، فيعمد إلى نظمه في مدائحه إلى الألفاظ القوية الموحية، ومثال ذلك في قصيدة كن منقذي ما يلي:

يا مصطفى حياكا ... رب الورى وجزاكا
يا مصطفى يوم الردى ... آتيك حيث لواكا
كن شافعي كن منقذي ... ورضى الإله رضاكا
نرجوك يوم قيامة ... لا نلتجي بسواك

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ناديـــــــت أشـــــــجارا أتـــــــت والجـــــــذع حـــــــنّ تباكـــــــا
والغيـــــــث ســـــــال معممًـــــــا بعـــــــد الـــــــدعاء دعاكـــــــا

فالمتأمل في هذه الأبيات يجد ها منظمة بألفاظ جيدة، لا حشو فيها ولا غموض، ولا ركاكة، فالشاعر انتقى ألفاظه واصطفاها وأحسن اختيارها، فهي متداول مثل: مصطفى، لواك، رضاك، الغيث، الجذع، أشجار، الدعاء، الرجاء، فهي سهلة ومفهومة، ودالّة على المدح، وقد لا يعثر القارئ على ألفاظ صعبة خشنة.

الخيال:

هو عبارة عن نشاط يقوم به الإنسان بكل إبداع وقد يكون مبنيّاً على أساس رغبات الإنسان، أو الواقع الذي يعيشه، أو قصص مستقبليّة، أو مراجعات عن ماضيه، فهو بذلك توقعات الحاضر، ومراجعة الماضي، وابتكار المستقبل. فالخيال ملكة يختلف بعضها ببعض في امتلاكها قوّة وضعفا، فإن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها، ولكن يمكن معرفة تأثرها، فإن ملكة الخيال غامضة لا يمكن تعريفها، ولكن يمكن معرفة تأثرها، إن للمثال الأدبي والشعري ارتباطا كبيرا بالعواطف، وكلما كانت العاطفة قوّية احتاجت إلى خيال قوّي يعينها، وضعف أحدهما يؤثر تأثيرا كبيرا في ضعف الآخر. فإن تصوير الأشياء مختلف من شخص لآخر[٢٥]

تعتمد القصيدة على الخيال الديني التصويري، حيث تتحول المعاني المعنوية من الهداية والشفاعة والرحمة والنبوة إلى مشاهد حسية حيّة، ويظهر ذلك في صور متعددة كالآتي:

تشخيص الجمادات والكائنات، وهو ما يُعرف بالخيال التشخيصي، ويتجلّى في قول الشاعر؛ إذ يُضفي على الموجودات غير العاقلة صفاتٍ إنسانيةً من نطقٍ وتسبيحٍ واستجابة، فيجعلها كائناتٍ حيةً واعيةً تتفاعل مع الحدث النبوي. فحين يذكر نطق البعير، وتسبيح الحصى، وسلام الجبال، فإنّه لا يوردها إيرادًا خبريًا مجردًا، بل يصوغها في إطار تصويري يجعل الكون كلَّه مشاركًا في تعظيم النبي ﷺ، وكأنّ الموجودات تنخرط في مشهد احتفاليّ كونيّ يشهد بصدقه وعلوّ مقامه.

وهذا التشخيص يُكسب الصورة حركةً وحياةً، وينقل القارئ من دائرة التصديق الذهني إلى فضاء المشاهدة الوجدانية، فيرى المعجزة ماثلة أمامه، ويشعر بأن عناصر الكون قد تحوّلت إلى شهودٍ ناطقين بعظمة الرسالة، فيتحقق بذلك بعدٌ جماليٌّ وإيمانيٌّ في آنٍ واحد.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

نَادَيْـــــتَ أَشْـــــجَارًا أَتَـــــتْ وَالْجَـــــذْعُ حَـــــنَّ تَبَـــــاكَى

)والجذعُ حنَّ): صوّر الشاعر الجذع، وهو جماد، كإنسانٍ يحنّ ويشتاق، وهذا خيال يقوم على تشخيص الجماد لإبراز عظمة النبي عليه الصلاة والسلام، وتأثر الكون به.

وقول الشاعر في وصف الحصى بالتسبيح في كفّ المصطفى عليه الصلاة والسلام يُعدّ أيضًا من أبرز صور التشخيص، حيث صوّر الحصى، وهي جمادات صامتة، ككائناتٍ حيةٍ واعيةٍ تُسبّح وتنطق، فيتحول الجماد إلى موجودٍ ذا إدراكٍ وشعور. وهذه الصورة لا تقتصر على بيان وقوع المعجزة، بل تتجاوز ذلك إلى إظهار مدى تأثر الكون بشخص النبي عليه الصلاة والسلام، حتى إنّ ما لا روح فيه يستجيب له ويُعلن خضوعه. ويُسهم هذا الخيال التشخيصي في تعظيم صورة الممدوح، وترسيخ مكانته في النفس، من خلال تجسيد المعنى العقائدي في صورة حسية مؤثرة، تجعل القارئ كأنه يشهد مشهد التسبيح رأي العين، مما يزيد الصورة قوةً وتأثيرًا وجمالًا.

إِنَّ حَصَـــــــى قَـــــــدْ سَـــــــبَّحَتْ فِي الْكَـــــــــــفِّ بَانَ عُلاَكَـــــــــــا

)إنَّ حصى قد سبَّحت في الكف)، صوَّر الشاعر الحصى ككائنٍ حيٍّ يُسبّح، وهذا خيال دينيٌّ معجزيٌّ يبرز مكانة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

وقول الشاعر في تخيّل النور والظلمة يُعدّ من الصور القائمة على الخيال الديني الرمزي، حيث يُجسّد النور رمزًا للهداية والحق المرتبط ببعثة النبي عليه الصلاة والسلام، في مقابل الظلمة التي ترمز إلى الضلال والكفر قبل البعثة. ومن خلال هذا التصوير تتحول المعاني المعنوية إلى مشهدٍ حسيٍّ قائم على التقابل بين النور والظلام، بما يعكس أثر الرسالة في إخراج الناس من ظلمات الجهل إلى نور الإيمان. وهذه الصورة تمنح المعنى بعدًا بصريًا مؤثرًا، وتُبرز عظمة التحول الذي أحدثته النبوة في حياة البشرية، مما يعمّق الأثر الوجداني، ويؤكد مكانة النبي عليه الصلاة والسلام بوصفه مصدر الهداية والنور.

يَا مُرْتَضَـــــى نُـــــورُ الـــــدُّجَى أَرْجُـــــو الْهُـــــدَى وَضِـــــيَاكَا

و(نورُ الدجى) صوَّر الشاعر الهداية بالنور، والضلالة بالظلام، وهذا خيال شائع في المدائح النبوية يرمز إلى إخراج الناس من الجهل إلى الإيمان. ومن ذلك خيال الحركة والتفاعل الكوني في تصوير انشقاق القمر في السماء وإتيانه إلى الممدوح عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في قول الشاعر:

قَمَـــــرٌ أَتَاكَ مِـــــنَ السَّـــــمَا وَانْشَـــــقَّ حِـــــينَ أَتَاكَـــــا

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

)قمرٌ أتاكَ من السماء وانشقَّ) تصوير كوني عظيم يجعل السماء والقمر في حركةٍ وطاعة، خيال يعتمد على التكبير والمبالغة الفنية لتعظيم الحدث.

وشكوى البعير في قول الشاعر:

نَطَـــقَ الْبَعِـــيرُ وَقَـــدْ شَـــكَى الْ أَعْبَـــاءَ حِـــينَ رَآكَـــا

يُلحظ في عبارة (وقد شكا البعير) صوَّر الشاعر البعير كإنسانٍ يشكو، وهذا خيال الحيوان الناطق والمطيع.

ومن الخيالات الرائعة تصير الضب بالنطق بالفصاحة في قول الشاعر:

وَالضَّـــبُّ أَفْصَـــحَ نَاطِقًـــا بِشَـــهَادَةٍ لِهُـــدَاكَا

)أفصح الضبُّ ناطقًا) وفي هذا التعبير إحياءُ الحيوان ومنحه القدرة على الكلام، وهذا خيالٌ معجزٌ يعزّز صدق الرسالة، وهو خيالٌ تشخيصيٌّ يؤكد الرحمة النبوية.

ويقول الشاعر يصف الذئب بترك دابة:

وَالـــذِّئْبُ يَـــتْرُكُ دَابَّـــةً مُغْـــرٍ لِنَيْـــلِ حِبَاكَـــا

وهذه العبارة (يترك الذئب دابة) خيال يقوم على قلب الطبيعة المعتادة، دلالةً على البركة والأمان.

قال الشاعر يصوّر الماء يجري من الأصابع:

بَـــيْنَ الأَصَـــابِعِ قَـــدْ جَـــرَى مَـــاءٌ فَيَـــا لَعَطَاكَـــا

وهذه القطعة (ماءٌ جرى بين الأصابع) صورة حسية معجزة تجمع بين الواقعي والديني، وهذا خيال استعاري يوحي بالكثرة والرحمة.

ومن الخيال الذي تمثّل في القصيدة؛ أسلوب التمني استعمله الشاعر متخيلا ومصوّرا أنه أمام الممدوح، فطلب الشاعر رؤيته ولقائه في يقظته، فقال:

ليـــــــــتي أنال بيقظـــــــــتي رؤياك أو لقيـــــــــاك

واللفظ المستعمل للتمني هو (ليت) ورد في صدر البيت، ويلحظ أن الشاعر يتخيل أن الممدوح يسمع لذا يخاطبه بضمير الخطاب (الكاف)، في قوله (رؤياك أو لقياك) .

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وفي البيت التالي اسعان الشاعر بصورة التشبيه ليعبر عن مشاعره وأحاسيسه تجاه ممدوحه حيث يقول:

يا مرتضـــــــى نـــــــور الـــــــدجى أرجـــــــو الهـــــــدى وضـــــــياكا

فالمشبه هو (مرتضى) والمشبه به هو (نور الدجى)، وواضح أن الشاعر في هذا التشبيه حذف أداة التشبيه ووجه الشبه، ويسمى هذا النوع من التشبيه المؤكد لحذف الأداة، والمجمل لحذف وجه الشبه.

ويلحظ في الأبيات التالية استعمال الشاعر أسلوب التكرار في أواخر القصيدة عندما يتذلل متخيّلا أنه أمام ممدوحه، ويرجو أن يحتمي بحماه، وقال في هذا الصدد:

أنا مـــــــــادح أنا خـــــــــادم أنا مبتغـــــــــي رؤياكـــــــــا
أنا مـــــــــذنب أنا مخطـــــــــئ أنا أحتمـــــــــي بحماكـــــــــا

يظهر بوضوح أن الشاعر كرّر كلمة (أنا) في البيتين ست مرات في صدر البيتين مرتين مرتين وفي عجزهما مرة مرة، وذلك يقرّر ويأكد حاله ورغبته في رؤية الممدوح والالتجاء في حماه.

وكلّ هذه الخيالات تخدم غرضًا واحدًا، وهو تعظيم النبي عليه الصلاة والسلام وإبراز أثره في الإنسان والكون.

الخاتمة

كشفت المقالة عن حياة الشاعر أبي بكر مُحَّد ثاني ؛ فتناولت البيان عن نسبه وولادته ونشأته وتعلمه؛ ظهر فيها مراحله الدراسية فيها؛ اوالشهادات التي حصل عليها.وسلطت المقالة أضواء على شاعريته وأسلوبه وأغراضه الشعرية؛حيث قرّرت أن الشاعر يتمتعبموهبة شعرية منذ شبابه، وأنه بدأ قول الشعر في عام ١٩٩٢م قُبيل تخرجه من الثانوية، وتطرقت المقالة لذكر بعض أغراض الشاعر كالرثاء والمناسبات والغزل والوعظ والإرشاد.قامت المقالة بدراسة تحليلية لقصيدة عنوانها (**كن منقذي**) في فن المديح النبوي؛ فأماطت الحجاب عن أسلوب الشاعر في بناء القصيدة وأفكارها ومعانيها، وضحتعاطفة الشاعر فيها وأسلوبه في اختيار الألفاظ وصياغة التراكيب.ومن النتائج التي توصل إليها الباحثان ما يلي:

- في مطلع القصيدة المختارة لم يسلك الشاعر منهج القدماء؛ وإنما اتبع المنهج الحديث، حيث باشر في موضوع الفصيدة.
- أحسن الشاعر التخلص في القصيدة؛ لم يشعر القارئ بالانتقال معنى آخر.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- جاء حسن المقطع في القصيدة على نمط أغلب شعراء نيجيريا، وهو الاختتام بالدعاء والصلاة على النبي وآله.
- تمتاز القصيدة بعاطفة قوية صادقة جياشة.
- ابتعد الشاعر الألفاظ الصعبة والعبيرات المعقدة، فامتازت القصيدة بسهولة الألفاظ، وسلامة التعبير.

الهوامش والمراجع

١) مقابلةشخصية مع الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني في بيته، بتاريخ ١-٢-٢٠٢٥م، في الساعة العاشرة صباحا.

٢) مقابلة شخية مع السيدة عائشة أبو بكر صديق، بتاريخ ١٣-٧-٢٠٢٥م،، في تمام الساعة: السادسة مساء، في دارها ب بلونكتو.

٣) معاذ مُحَمَّد، **وقفة مع بعض الشعراء الشباب في مدينة ميدغري**،ط١، مطبعة الممتاز للنشر والتوزيع عام ٢٠١١م. ص: ١٠٩.

٤) المصدر نفسه، ص: ١٠٩.

٥) مقابلة شخصية مع الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، في بيته،بتاريخ١٣/٧/ ٢٠٢٥م. في الساعة الرابعة مساء.

٦) المرجع نفسه والتاريخ نفسه.

٧) معاذ مُحَمَّد، المرجع السابق، ص: ١٠٩-١١٠. بتصرف.

٨) الشايب،أحمد، المصدر السابق، ص: ٤٣.

٩) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ١٠، صفحة واحدة، مكتوبة باليد، بقلم الرصاص ، ورقة متوسطة، بتاريخ ٢٦- ٨-٢٠٠٥م، مكتبة الشاعر.

١٠) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ١٦، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، بتاريخ ١٧-٤-٢٠١٨م، مكتبة الشاعر

١١) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٢٣، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، بتاريخ ٢١-١٢-٢٠١٥م، مكتبة الشاعر

١٢) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٣٥، صفحتان، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، يوم الإثنين: ١٤٣٨/٣/٥هـ - ٢٠١٦/١٢/٤م مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١٣) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٣٢، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، /١٤٣٧/٣هـ الموافق ٢٠١٥/١٢/٢١م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

١٤) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٣٥، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، بتاريخ ٣١-٨- ١٩٩٩م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

١٥) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ١٨، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، ورقة متوسطة، بتاريخ ١٠-١١-٢٠١٥م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

١٦) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٨، صفحة واحدة، مكتوبة بالحاسوب، بالخط الغامق، ورقة متوسطة، ٣-٣-٢٠١٨م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

١٧) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ١٢، صفحة واحدة، مكتوبة باليد، بقلم أزرق، ورقة متوسطة، بتاريخ ١٨- ٢- ١٩٩٦م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

١٨) أبو بكر مُحَمَّد ثاني، - **ديوان أحلى التهاني** –النسخة الإلكترونية.

١٩) مُحَمَّد علي الهاشمي –**العروض الواضح وعلم القافية** –دار القلم، دمشق، ط/١، ١٩٩١م. ص: ٦٩

٢٠) قصيدة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني، عدد الأبيات ٤٣، صفحتان مكتوبة باليد، بالحاسوب، ورقة متوسطة، بتاريخ ٢٣-٣-٢٠٠٢م، مكنبة الشاعر أبو بكر مُحَمَّد ثاني.

٢١) وهو تسكين الثاني المتحرك.

٢٢) وهو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله.

٢٣) المتوارهوأنيقعمتحركواحدبينساكنيالقافية.

٢٤) ابن رشيق، أبو على الحسن القيرواني الأزدي، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م. ص ١٣.

٢٥) عبد القادر أبو شريفة وزميله، **مدخل إلى تحليل النصى الأدبي**، ط؛ (٤) دار الفكر الملدة الأردنية الهاشمية، ص:٤١-٤٢.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تطور قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية، في المرحلة الجامعية

إعداد:

الدكتور/ إسحاق تجّاني محمد

قسم اللغة العربية

كلية سعادة ريمي للتربية، كمبوظو، ولاية كنو

ishaqtijjaniyola@gmail.com

المستخلص:

يسعى هذا المقال إلى تتبّع مسيرة تطوّر قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية بولاية كنو في مرحلتها الجامعية، والكشف عن التحوّلات الأكاديمية والإدارية التي مرّ بها منذ نشأتها، ولا سيما بعد ارتقاء الكلية إلى جامعة، مع إبراز مظاهر هذا التطوّر من حيث المناهج الدراسية، والبرامج الأكاديمية، والكوادر العلمية، والبنية التعليمية، وأثر ذلك في الارتقاء بمستوى التعليم والبحث العلمي بالقسم، وتنبع أهمية المقال من تناوله موضوعاً حيوياً يحظى باهتمام سكّان ولاية كنو خاصة والنيجيريين عامة، لما للغة العربية من مكانة دينية وثقافية وتعليمية، فضلاً عن أهميته لدى أساتذة اللغة العربية وطلابها والباحثين في قضايا التعليم العالي، وقد اعتمد الباحث المنهج التاريخي الوصفي من خلال تقديم نبذة عن الكلية في ضوء الظروف التاريخية والتعليمية التي مرّت بها، ثم تناول مراحل تطوّر قسم اللغة العربية، مبرزاً ما صاحب تحوّل الكلية إلى جامعة من توسّع أكاديمي وتحسّن في الأداء التعليمي والبحثي، وتوصّلت الدراسة إلى نتائج أهمها تحديث المناهج الدراسية بما يواكب متطلبات التعليم الجامعي، وزيادة عدد أعضاء هيئة التدريس المؤهّلين، وتحسّن البنية التحتية والبيئة التعليمية، وتنامي الإقبال الطلابي على القسم، مما أسهم في تعزيز مكانته الأكاديمية والبحثية، ورفع مستوى مخرجاته العلمية، وتأكيد دوره الفاعل في خدمة المجتمع المحلي ودعم مسيرة التعليم العالي في ولاية كنو ونيجيريا عامة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstract:

This article seeks to trace the course of development of the Department of Arabic at Sa'adatu Rimi College of Education in Kano State at the university level, examining the academic and administrative transformations it has undergone since its establishment, especially after the college was upgraded to a university. It highlights the manifestations of this development in terms of curricula, academic programs, teaching staff, and educational infrastructure, as well as their impact on improving the quality of teaching and research in the department. The importance of the article stems from its focus on a vital topic of interest to the people of Kano State in particular and Nigerians in general, given the religious, cultural, and educational significance of the Arabic language, in addition to its relevance to lecturers, students, and researchers in higher education. The study adopts the historical–descriptive approach by presenting an overview of the college in light of the historical and educational circumstances it experienced, then discussing the stages of development of the Department of Arabic and the academic expansion and improvement in teaching and research performance that accompanied the college's transformation into a university. The study concludes with several key findings, most notably the modernization of curricula to meet contemporary university education requirements, an increase in the number of academically qualified teaching staff, improvement of infrastructure and the learning environment, and growing student enrollment, all of which have contributed to strengthening the department's academic and research standing, enhancing the quality of its academic outputs, and affirming its active role in serving the local community and supporting the advancement of higher education in Kano State and Nigeria at large.

مقدمة

منذ دخول اللغة العربية إلى غربي إفريقيا، أخذت هذه القارة تخدم اللغة العربية بطرق مختلفة، لكونها لغة دين وثقافة، ويعتقد علماء هذه القارة أنها جزء من الثقافة الدينية، وخاصة في جمهورية نيجيريا حيث ألّفوا مؤلفات عديدة في اللغة العربية وكتبوا بحوثا أكادمية مختلفة،كما أُسّسوا المدارس العربية النظامية والأقسام اللغة العربية في الكليات والمعاهد والجامعات، ويقصد رفع مستوى الدراسات العربية إلى المرتبة العالية، وقد تطور أقسام اللغة تطورا فائقا في معظم جامعات نيجيريا والكليات، ومع أنّ قسم اللغة العربية تواجهه مشاكل بأنواعها المختلفة غير أنّها لا تنقص درجته، فهذه المقالة حاولت تطور قسم اللغة العربية في المرحلة الجامعية بكلية سعادة ريمي، قبل تحويلها إلى الكلية، ولمعالجة هذه القضايا قسّمت المقالة إلى أربعة أقسام:

المحور الأول: نبذة وجيزة عن كلية سعادة ريمي.

المحور الثاني: ترقية الكلية إلى الجامعة إهباطها.

المحور الثالث: قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

المحور الثالث: تطور القسم بعد ترقية الكلية إلى الجامعة.

المحور الأول: نبذة وجيزة عن كلية سعادة ريمي:

أسست كلية سعادة ريمي عام ١٩٨١م، وكانت- في ذلك الوقت - معروفة بالاسم كلية المعلمين التقديمية Advance Teachers College، وقد بدأ نشاطها العلمي عام ١٩٨٣م في مكانها المؤقّت بحارة كَوَكَوِثي Kwakwaci،شارع كَشِينَة، بولاية كنو، وهو قريب من معسكر الحجاج، Camp Hajjثم انتقلت إلى مقرّها الحالى المعروف بكلية المعلمين القديمة،بمحافظةكُمْبَوطو،شارع زَارِيَا تحت رعاية معهد التعليم العالي كنو Kano State Institute of High Education وغُيِّرت اسم الكلية من كلية المعلمين المتقدمين إلى كلية التربية،كُمْبَوطَو، College Of Education.[١]

وفي عام ١٩٨٧م صدر المرسوم بإنشاء كلية التربية لولاية كنو حيث أصبحت الكلية مستقلة بذاتها، وأنشأت الحكومة فرعا آخرا في غُومَيل Gumel بحيث اشتمل كل فرع على مكتب المدير ومكتبة نائب المدير، وبعد انفصال ولاية جِيغَاوَا من ولاية كنوا عام١٩٩١م أصبح كل فرع مستقلا في الولايتين. " كنو و جِيغَاوا ".

ثم تفرّعت الكلية التي لولاية كنو – نتيجة ذاك الانفصال – إلى فرعين، الفرع الأول بقي في مقرها كُمْبُظَو Kumbotso والفرع الثاني بقي في محافظة وُدِلْ Wudil الذي تضمن مدراسة العلوم،School of science ، ومدرسة التعليم المهن School of vocational Education، ومدرسة اللغات، School of Languages ومدرسة الفنون والعلوم الاجتماعية School of Arts and Social Science .

وفي عام ٢٠٠٠مـ أنشأت حكومة كنو – تحت رئاسة حاكمها الدكتور: رابع موسى كَونْكَوسَو - جامعة العلوم والتكنولوجيا- في فرع الكلية بوُدِلْ حيث أخذت الحكومة هذا الفرع وسلّمت إلى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ثم انضمّت الكلية الفرعين فيي مكان واحد.

وفي عام ٢٠٠٦ م أبدلت حكومة كنو- تحت رئاسة حاكمها مالم إبراهيم شَيكَرَوا - اسم الكلية من كلية التربية كمبظو إلى كلية سعادة ريمي للتربية، وذلك بعد وفاة زوجة حاكم ولاية كنو السابق مُحَمَّد أبوبكر رِيمِي.

وكانت الكلية تمنح شهادة التربية النيجيريا،(N)Nigeria Certificate Of Education C E باسم الكلية. ثم تطورت بعد زمن حيث أصبح بعض أقسامها يمنح شهادة الليسانس في التربية Degree of Education، منتسبة لجامعة أحمد بللو، زاريا، وجامعة بايرو، كنو.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

و كان للكلية قبل ترقيتها إلى الجامعة ثماني مدارس، وهي على النحو الآتي:

١- مدرسة التربية والتعليم – School Of Education

٢- مدرسة اللغات - School Of Languages

٣- مدرسة العلوم - School Of Education

٤- مدرسة التعليم الثانويي - School Of Secondary Education

٥- مدرسة التعليم المهني والتقني – School vocational & technical education

٦- مدرسة تعليم الكبار School of Adult Education &specials Education والتعليم الخاص

٧- مدرسة تعليم المستمر School of continuo education

٨- مدرسة الدراسات الجامعية School Of undergraduate

المحور الثاني: ترقية الكلية إلى الجامعة وإهباطها:

وفي عام ٢٠٢١م أرسلت حكومة كنو وفودا إلى المعاهد العلمية العليا لولاية كنو، وبعد زيارة هؤلاء الوافدين إلى كلية سعادة ريمي، عبّروا تعبيرا جميلا عما شاهدوه من التطورات العلمية من كلية سعادة ريمي، فأشاروا حكومة كنو – تحت رئاسة حاكمها – الدكتور: عبد الله عمر غَنْدُوجَي بترقية الكلية إلى الجامعة، لما فيها من التطورات العلمية والثقافية، فتقبل الحاكم بقبول حسن حيث أرسل الطلب إلى مجلس النواب، وبعد مراجعة الطلب وافقت مجلس النواب ذلك الطلب، وذلك في يوم ١٦- مايو-٢٠٢٢مـ ، وبالتالي وافقت الهيئة الوطنية للجامعات النيجيريا ذلك الطلب (N U C) Nigerian University Commissionحيث جعلتها في قائمة جامعات الولاية المسجلة عندها في الترتيب الرقمي ٦١ بين جامعات الولايات، و٢٢١ في ترتيب جامعات الوطن، وذلك في يوم ١٤- فبريل ٢٠٢٣مـ،[٢] وهي أول جامعة التربية في ولاية كنو التي بدأ نشاطها العلمي.

وقد عيّنت الحكومة مشهود أَولاَلِكَنْ، الرئيس الأعلى للجامعة،Chancellorكما عيّنت البروبيسور الطاهر جَيغَا، المستشار المؤيد Pro- Chancellor، والبروفيسور يحي عيسى بُنْكُورَي مدير الجامعةVice Chancellor والدكتور كبير أحمد غَورْزَو، نائب المدير الأكادمي، Deputy vice- Chancellor (Academic)،والدكتور:مِصْوَرُ بَلّلو نائب المدير الإداري Deputy Chancellor (Administration)، ومالم ثَامِنْ بَلّلو هَرْبَو vice-،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

مسجّلا، Registrar، والحاجة مبروكة أبّا أبوبكر أمين المكتبة،Librarian.ثم أبدلت أسماء المدارس بأسماء الكليات، وأصبحت الجامعة لها خمس الكليات، وهي على النحو التالي:

١- كلية التربية Faculty Of Education، وهي أم الكليات.

٢-كلية الآداب والتربية الفنية Faculty of arts and arts Education

٣-كلية التربية المساعدة Faculty of allied Education

٣-كلية العلوم الاجتماعية Faculty of Social Science Education

٤-كلية التعليم المهني والتكنولوجي Faculty of Vocational an Technology Education

٥-كلية العلوم وتربيةالعلوم Faculty of Science And Science Education [٣]

وقد أصبحت الجامعة لها تسعة عشر قساما تحت هذه الكليات المذكورة

وقد ابتهج كثير من العمّال الأكاديميين وغير الأكاديميين بهذه الترقية، وخاصة المحاضرين الجُدد، والمحاضرين الذين حصولوا على شهادات الدراسات العليا، إلا أنّ هناك فئة قليلة من الأساتيذة- ضد مؤيدي الجامعة-يعارضون ترقية الكلية إلى الجامعة، ويؤيدهم رؤساء نقابة أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية College Of Education Academic Staff Union حيث كتبوا رسائلا مختلفة إلى الحكومة ويدعونها لتحويل الجامعة إلى الكلية، لقلة شهاداتهم العلمية و خوفا من انتقاص رواتبهم، وكان بعض هؤلاء الأساتذة هم على المناصب العليا قبل ترقية الكلية إلى الجامعة حيث كان بعضهم عمداء الكلية ، وبعضهم رؤساء القسم.

وبعض هؤلاء الأساتيذة قد وصلوا إلى المرتبة -الأخيرة - قبل ترقية الكلية إلى الجامعة- غير أنهم لم يتحققوا الشروط الوصول إلى المرتبة الأخيرة في الجامعة.

وقد قررت حكومة الجامعة قرارا، أنه لا بدّ لكل عميد الكلية ورئيس القسم أن يكون دكتورا في مجاله، كما هو في نظام الجامعي، حيث أبدلت كل عميد ورئيس القسم الذي لم يحصل على شهادة الدكتوراه بمن يحصل على شهادة الدكتوراه حيث أصبح كل عميد الكلية ورئيس القسم دكتورا.

وبعد أن تولى الحاكم أبّا كبير يوسف المنتخب عمل بإعادتها الجامعة إلى أصلها " كلية سعادة ريمي للتربية "، وذلك في يوم ١٩ من شهر سبتمبر، خوفا من فقدان المحاضرين ذوي الخبرة، وانتقاص الرواتب لبعض الأكاديميين وغير الأكاديميين.[٤]

المحور الثالث: قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

قسم اللغة العربية كأحد أقسام مدرسة اللغات، بكلية سعادة ريمي للتربية، وقد تضمنت هذه المدرسة على أربعة أقسام، قسم اللغة العربية، وقسم اللغة الإنجليزية، وقسم اللغة الهوسا، ثم قسم اللغة الفلاتية، وقد أسس هذا القسم سنة ١٩٩٢م، وكان القسم من قبل فرعا من فروع القسم الدراسات الإسلامية، ثم دعا بعض الأساتيذة بانفصال فرع العربي من قسم الدراسات الإسلامية، وعند ما بلغ مقالة هؤلاء الأساتذة إلى مدير الكلية، فسرعان ما أسس لجنة للنّظر إلى هذا الشأن الجليل، وعلى رأسها السيد سليمان بِرْنِوَا، التي عملت جاهدة لانفصال فرع اللغة العربية من قسم الدراسات الإسلامية ثم قررت نهائيا أن الفرع العربي أصبح مستقلا بذاته، حيث بدأ القسم نشاطه العلمي بـأربعة أساتذة، وهم على النحو الآتي: مالم إسماعيل إدريس، ومالم آدم مُحَمَّد كَنْكَروفِي، و مالم أحمد رضوان ثم مالم آدم سَودَنْغِي، [٥] فسرعان ازداد عدد أساتذة القسم حيث بلغ عددهم اثنين وأربعين أستاذا. [٦]

وكان القسم يمنح شهادة التربية النيجيريا كما يمنح شهادة الليسانس المنتسبة لجامعة بايرو كنو.

وكان الهدف الرئيسي لتأسيس القسم هو إعداد المعلمين المتدربين لتعليم اللغة العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية، مع مساعدتهم على اكتساب المقدرة الشفوية والكتابية في اللغة العربية كما يساعد الطلاب على توسيع الدراسات التربوية واللغة العربية مع تمكنهم من استخدام اللغة العربية كلغة التعليم. [٧]

وقد تخرج من هذا القسم كثير من الطلابة،حيث صاروا أساتذة في المدارس الإبتدائية والإعداية والثانوية والكليات والجامعات، وممن تخرجوا من هذا القسم: البروبيسور بلّلُو أحمد بللو، الرائيس السابق لقسم التربية بجامعة بايرو كنو، والبروبيسور مُحَمَّد هارون هَطَيجَا، أستاذ اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، والدكتور: آدم كمال الدين آدم نَمَعَجِي، أستاذ اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية،،والدكتور يحي كُورَا،محاضر بقسم الدراسات الإسلامية ونائب إمام جامع الكبير بكلية سعادة ريمي، والدكتور أويس إبراهيم و غَيظَوَ محاضر بقسم اللغة العربية، كلية سعادة ريمي. والآستاذ غَمْبو ثالث، العميد السابق لكلية التربية الفدارالية أبوجا، وغيرهم.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وقد قام بزيارة هذا القسم عديد من العظماء من بلاد العرب، ومن بينهم: السفراء، والعلماء أمثال:سفير دولة تونس، وسفير لبان، وسفير تركيا، وسفير جمهورية السودان،كما قام بزيارة القسم نائب الوزير التعليم العالي لجمهورية التونسية وغيرهم من العظماء. [٨]

وقد أصبح القسم – بعد ترقية الكلية إلى الجامعة قسم من أقسام كلية الآداب والتربية الفنية، التي تضمنت على أربعة أقسام، وهي على النحو التالي: قسم اللغة العربية، وقسم اللغة الانجليزية، وقسم اللغة الهوسا، ثم قسم الدراسات الإسلامية.

رؤساء القسم: قبل ترقية الكلية إلى الجامعة:

وأول رئيس في هذا القسم – بعد انفصاله من قسم الدراسات الإسلامية – هو مالم إسماعيل إدريس١٩٩٢-١٩٩٨، ثم مَالم أحمد رضوان ١٩٩٨ – ١٩٩٨، ثم مالم آدم كَنْكَروفِي ١٩٩٨-٢٠٠٢، ثم مالم آدم سَودَنْغِي ٢٠٠٢- ٢٠٠٤، ثم مالم أبَّا عمر ٢٠٠٤-٢٠٠٦، ثم مالمْ عمر يوسف فَاكِي ٢٠٠٦-٢٠٠٨، ثم مَالم أول قَوقِي٢٠٠٨-٢٠٠٩، ثم مالم مُحَمَّد إنُّوَا ٢٠٠٩-٢٠١١،ثم الدكتور: إسماعيل إدريس ٢٠١١-٢٠١٣، ثم مالم آدم كَنْكَروفِي٢٠١٣-٢٠١٥، ثم الدكتور حبيب كُورَا ٢٠١٥- ٢٠١٩، ثم الدكتور مُنْتَقَي الحاج عَليّ ٢٠١٩- ٢٠٢٤.

رؤساء القسم بعد ترقية الكلية إلى الجامعة:

وقد سبق أنّ الدكتور مُنْتَقَى الحاج عليّ هو الرئيس الأخير فبل ترقية الكلية إلى الجامعة، وقد عيّنه مدير الجامعة البروبيسور يحي عيسى بُنْكُرَي – مرة ثانية- رئيسا لقسم اللغة العربية بعد تحويل الكلية إلى الجامعة.

المحور الثالث: تطور القسم: بعد ترقية الكلية إلى الجامعة:

وقد نال قسم اللغة العربية تطورا عظيما بعد تترقية الكلية إلى الجامعة، منها:

١- المؤتمر الدولي: بعد ترقية الكلية إلى الجامعة عقد قسم اللغة العربية، وقسم اللغة العربية للتربية، وقسم الدراسات الإسلامية،مع التعاون بجمعية معلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية Nigeria Association Of Teachers Of Arabic And Islamic Studies (نتائيس)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

NATAIS المؤتمَرَ الدولي،وهو المؤتمر الأولى في القسم، وكان القسم من قبل لم يعقد مؤتمرا دوليا ولا وطنيا قط إلا بعد ترقية الكلية إلى الجامعة، مع أهميته في الكليات والجامعات؛ لأنه وسيلة في تبادل المعلومات .

ومعروف أنَّ مؤتمرا أكاديميا منعقدا في الجامعات أعلى منزلة ودرجة من أيّ مؤتمر أكادمي منعقدا في الكليات والمعاهد العلمية؛ ولعلّ هذا السبب هو الذي أدى على عدم انعقاد المؤتمر في القسم؛ لأنّ معظم الأكادميين وجّهوا عنايتهم على مؤتمر جامعي.

وقد انعقد هذا المؤتمر في يوم العاشر من شهر أكتوبر ٢٠٢٣مـ إلى اليوم الثالث عشر من أكتوبر ٢٠٢٣مـ حيث حضر كثير من الأساتيذة والطلبة من شتى الجامعات والكليات وقدّموا بحوثا أكادمية مختلفة، وكان المحور الرأيسي لهذا المؤتمر هو: الدراسات العربية والتربية الإسلامية في إفريقيا؛الأوضاع والتحديات والتطلعات، وأول من قدّم الورقة في هذا المؤتمر هو البروفيسور مُحَمَّد ثاني عمر رِجِيَرْ لَيمَو – محاضر بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة بَايَرو كنو بعنوان-: أثر الإسلام في مجتمعات إفريقيا الغربية من التطور التاريخي،ثم الدكتورة هاجر خامس هارون " أمة الله" من القسم اللغات الإفريقية،جامعة القلم كَشِنَة، بعنوان: المرأة الإفريقية وتأثيرها في التربية الإسلامية للشعب،ثم الدكتور: هاشم عمر سليمان نيابة عن البروفيسور يهوذا سليمان إمام، من جامعة أحمد بلّو زاريا، بعنوان: أوضاع اللغة العربية في إفريقيا، الماضي، والحاضر، والمستقبل، ثم تتابعهم الأساتيذة من الجامعات والكليات المختلفة.

وقد ارتفع هذا المؤتمر قسمَي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الجامعة؛ لكونه أول مؤتمر عقد في جامعة سعادة ريمي للتربية بعد ترقيتها إلى الجامعة.

٢- إصدار المجلة:

ومعروف أنّ القسم منذ تأسيسه سنة ١٩٩٢م قد بذل قصارى جهده في خدمة العلم ، وخاصة اللغة العربية وفنونها، وذلك عن طريق نشره لمجلة تحمل في طياتها شعار اللغة العربية وأفكار أساتيذة اللغة والأدب العربي، فكانت أُولى إصداراتها ظهرت تحت "صدى اللغة العربية"والتي ظهرت بصورة في غاية من الروعة والجودة الفنية الفائقة غير أنّ المجلة لم يطل زمنها.[٩]

ثم تتابع إصدارها لكن بصورة جديدة وتحمل اسم "السعادة"، وكانت المجلة تصدر مرّتين في السنة غير أنّ القسم قد مكث طول زمن بدون إصدار المجلة.

وبعد ترقية الكلية إلى الجامعة حاول القسم أن يصدر المجلة الأولى باسم الجامعة، حيث حافظت المجلة على اسمها " مجلة السعادة " وهي أول مجلة في جامعة سعادة ريمي ظهرت باسم الجامعة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وكان الأكاديميون – في نيجيريا – يفضّلون المجلة الجامعية على المجلة الكلية،حيث أصبحت المجلة الكلية غير معتبرة في بعض الجامعات مما أدى معظم الأكاديميين ابتعادها، وبعد ترقية الكلية إلى الجامعة أصبحت المجلة السعادة لها قيمة عظيمة، حيث شارك فيها كثير من الأساتيذة من جامعات وكليات مختلفة في داخل نيجيريا وخارجها.

وقد صدرت المجلة على المجلّدين، حيث يجمل كل مجلد على اثنين وعشرين مقالة.

٣- المكتبة:

كانت مكتبة القسم قبل تحويل الكلية إلى الجامعة غير مستقلة بذاتها، وهي تخبط خبط عشواء، حيث كانت مندمجة بغرفة المصادر، لقلة الكتب العلمية واللغوية فيها، وبعد أن ارتفعت الكلية إلى الجامعة، أصبحت المكتبة مستقلة بذاتها حيث امتلأت بالكتب اللغوية والأدبية المكثفة، كما امتلأت بالمجلات الأكادمية وغير الأكادمية، وكان لذلك أثر كبير في تطوير القسم حيث أصبحت المكتبة يزورها الطلاب من شتتى الجامعات والكليات للبحوث الأكادمية وخاصة البحوث المتعلقة باللغة العربية وآدابها.

ومن جانب آخر كان بعض الطلبة – وخاصة الطلاب الذين كانو في مرحلة اشهادة االتربية النيجيريا N C E Students لم يكونوا يزورون المكتبة في حياتهم العلمية، ولا يعرفون أهميتها، ولا يهتمون بها، مع أنّ المكتبة لها دور كبير في حياة الدراسي، ولا يمكن الاستغناء عنها، وقد ذهب بعض المكتبيين إلى أنه لا حياة لأية مدرسة وفي أي مستوى تعليمي إلا بوجود المكتبة تحيا بحياتها وتعيش بعيشها فلها تغدو و تروح. [١٠] ويقول أحد المكتبيين أثناء حديثه عن دور المكتبة:

" فالمكتبة جزء مكمل للمدرسة وهي أساس جوهري من الكيان السليم لها يمكنها من تحقيق أغراضها وأهدافها التعليمية والتربوية. باعتبارها مركز نشاط للعملية التعليمية والتربوية و مصدرا أصيلا لخدمة هذه العملية وتنميتها و تطويرها"[١١].

وبعد ترقية الكلية إلى الجامعة أخذ هؤلاء الطلبة يزورون المكتبة بشكل متكرر للبحوث الأكادمية نتيجة اختلاطهم بالطلاب الليسانسDegree Students ليقتدوا بهم ويلتمسوا من نورهم ؛ لأن الإنسان دائما يتأثر بمن هو أعلى منه درجة و مرتبة.

٤- قيام الأساتيذة للحصول على الدرجة الأكادمية العليا:

وبعد ترقية الكلية إلى الجامعة قد بذل معظم الأساتيذة قصارى جهدهم للحصول على شهادات الدراسات العليا؛ وخاصة شهادة الدكتوراه، حيث ازداد عدد الدكاتر في القسم، وأصبح القسم أكثر دكاترا من غيره في الجامعة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وكان نظام الجامعي يفضّل أولي العلم على غيرهم، كما يفضّلهم الإسلام على غيرهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ الزمر: ٩ وقال أيضا: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ ﴾ المجادلة: ١١

ومعلوم أنّ شهادة الدكتوراه هي أعلى درجة علمية في العالم، وكان لها منزلة عظيمة في الجامعات،

وكان المحاضر في نظام الجامعي لا يصل إلى الدراجة الأخيرة في العمل، وهي مرتبة "الأستاذية " professor إلا بشهادة الدكتوراه، والمحاضر الذي يحصل على شهادة الماجستير تنتهي ترقيته على المحاضر الأول بخلاف الكليات والمعاهد؛ فإن شهادة الماجستير تكتفي المحاضر حتى يصل إلى الدرجة النهائية في العمل، حيث يلقّب من وصل إلى هذه الدرجة بـ المحاضر الرئيس Chief Lecturer؛ لذلك استغنى بعض الأساتذة بشهادة الماجستير، ولايهتمون بشهادة الدكتوراه.

وبعد تحويل الكلية إلى الجامعة عكف أساتذة القسم للوصول على درجة الدكتوراه، حيث بلغ عدد الدكاتر في القسم إلى ثلاثة عشر، وكان هذا التطور لم يشهد مثله من قبل.

٥- تقويم بعض الموادة الدراسية في القسم :

ومعلوم أن الموادة في مرحة الليسانس أطول وأكثف من الموادة في المرحلة شهادة التربية النيجيريا N C E ، وكان الطالب في المرحلة الليسانس يستغرق ثلاث سنوات أو أربع، وأما في المستوى الشهادة الوطنية في التربية N C E فيستغرق الطالب ثلاث سنوات ، لذلك كانت المودة المدروسة في المرحلة الليسانس أكثر وأوسع من المواد في المرحلة شهادة التربية النيجيريا N C E، وبعد تحويل الكلية إلى الجامعة أصبح القسم يستخدم المنهج الجامعي في مرحلة الليسانس، حيث أصبحت الموادة اللغة العربية مكثّفة، فمثلا: المادة الصرفية أصبحت مستقلة بنفسها -أي منفصلة عن النحو- بخلاف المرحلة شهادة الوطنية في التربية فإنّها مندمجة تحت النحو العربي، ومع أنّ القواعد الصرفية مختلطة بالقواعد النحوية قبل مجئ أبي عثمان المازني، وبعد مجيئ هذا العالم الجليل حاول أن يفصل القواعد الصرفية من القواعد النحوية حيث ألّف كتابا مستقلا يختص بالقواعد الصرفية[١٢]، وكذلك الموادة:الرواية،والنقد العربي القديم والحديث، والنصوص القرانية، والنصوص الحديثية، والمدارس الشعرية والأدب الأندلوسي، واللغة العربية للدراسات الإسلامية، وفقه اللغة، والصحافة، والدراسات الأسلوبية وأدب غربي إفريقية، ومؤلفات علماء النيجيريين كل هذه المواد غير موجودة في المرحلة الشهادة الوطنية غير أنّ الطالب - في المرحلة الشهادة الوطنية - يكتفي بالأدب النيجيري فقط بدلا عن هذين المادتين.

وقد أضاف القسم بعض المواد التي لم تكن تدرس في بعض الأقسام اللغة العربية، وهذه المواد تثقّف الطلاب اللغة العربية، وتعطيهم الفرصة على الاحتكاك بغيرهم من الطلبة ، فمثلا: المادة: Arabic

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

computer، المرقمة بـ ARA: 111 تعين الطالب اللغة العربية في تعزيز تعلمه من خلال توفير أدوات تفاعلية ومصادر معلومات متنوعة، ويظهر أهمية هذه المادة في أنها تدرس الطالب الحاسوب والانترنيت باللغة العربية، لذلك أطلقت الماة باسم الحاسوب العربية Arabic Computer .

٦- إيتاح فرصة الدراسة لخرّجى المدارس العربية الثانوية:

كانت الشهادة المدارس العربية الثانوية معتبرة في معظم جامعات نيجيريا، وكانت الجامعة تتيح الفرصة للطلاب الذين حصلوا على شهادة المدارس العربية الثانوية للدراسة فيها حيث تفرع هؤلاء الطلاب في شتى الأقسام من أقسام الجامعة والكليات، وبعضهم يدرسون القانون، وبعضهم في قسم التربية، وبعضهم في قسم الأعلام، وبعضهم في قسم اللغة الإنجليزية، وبعضهم في قسم الزراعة. وكانت لهذه الشهادة قيمة عظيمة لدى الأكادميين، واستمر الأمر على ذلك، وبعد مرور الزمن أصبحت هذه الشهادة غير معتبرة في بعض الجامعات، وبعضها تسمح للطالب أن يدرس اللغة العربية أو الدراسات الإسلامية فقط، وقد تأثر ذلك عند معظم طلاب اللغة العربية حيث هاجروا كتابة هذا الامتحان، وبدّلُوها بامتحان المحلس الوطني النيجيريا National Examinations council (NECO)مما أدى إلى انحطاط المدارس العربية الثانوية وقلة طلاب اللغة العربية في الكليات والجامعات، وبعد ارتفاع الكلية إلى الجامعة أتاحت الجامعة الفرصة لخرجى المدارس العربية الثانوية أن يدرسوا أيّ مادة التي تناسب شهادتهم،حيث ازدادت منزلة اللغة العربية في الجامعة كما ازدادت منزلة قسم اللغة العربية.

٧- إيجاد الغرف والمكاتب للأساتذة:

كانت المكاتب الأساتذة في القسم قليلة جدا، ولم تكن لمعظمهم المكاتب الكافية حيث أخذوا يجلسون تحت الشجرة لإنجاز أعمالهم الأكادمية.

ومعروف أنّ المكتب له أهمية كبرى لدى الموظفيين والأساتيذة، وبه يتم نجاح عملهم ، فحين يكون المكتب مرتبا ومنظفا يقل التوتر لدى الموطفين ويشعرون بالإطمئنان ويتأكدون بأن عملهم يسير بشكل صحيح وبعيدا عن الضياع والفوضى.

وعند ما ارتفعت الكلية إلى الجامعة طلب القسم إيجاد عدد من المكاتب من حكومة الجامعة، وعند تحقق ذلك عيّن القسم لجنة لتوزيع المكاتب إلى أعضاء هيئة التدريس وغيرهم من العمال حيث أصبح كل أستاذ له مكتبه لإنجاز أعماله الأكادمية، مع إشارة إلى اسمه في باب مكتبه.

الخاتمة:

لقد تم هذا المقال – بحمد الله- الذي وقف على تطوير قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية بولاية كنو بعد تحويل الكلية إلى الجامعة، حيث يختتم هذا المقال باستخلاص نتائج كثيرة، منها:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١- إن قسم اللغة العربية بكلية سعادة ريمي للتربية أكثر تطورا من جميع أقسام الكلية في المرحلة الجامعية.

٢- إن القسم - في المرحلة الجامعية - أكثر نشاط علميا من المرحلة الكلية.

٣- - ترقية الكلية إلى الجامعة قد أدى إلى كثرة الدكاترة في القسم خاصة، وفي الكلية عامة.

٤- إن السياسة تلعب دورا كبيرا في انحطاط اللغة العربية.

٥- تأثير السياسة على التعليم في ولاية كنو.

٦- احتياج الأمة إلى إنشاء جامعة التربية .

الهوامش والمراجع:

[1] -Sa'adatu Rimi College of Education Undergraduate Students Handbook, 2023.-p - [1]

[2] -Sa'adatu Rimi University of Education Undergraduate Students Handbook, 2023.-p - [2]

[3] -Sa'adatu Rimi University of Education Institution Minimum Scores, 2024/2025. P1.

[4] -Kano State Executive Secretariat, SSG Office (Government House, Kano) 19- September 2025.

[٥]- -جامعة سعادة ريمي للتربية،ة كمبوظو، قسم اللغة العربية،، **مجلة السعادة**، العدد الأول: يوليو ٢٠٢٤م ذو الحجة ١٤٤٥هـ،المجلد الثاني، ص:هـ .

[٦]-. مقابلة شخصية مع الدكتور إسماعيل إدريس، الاثنين ٢٠٢٥/٨/١١، في الساعة الخامسة مساء.

[٧]- Federal Republic Of Nigeria (NCCE) Minimum Standard For Languageص:7. .

[٨]-. مقابلة شخصية مع الدكتور إسماعيل إدريس، يوم الاثنين ٢٠٢٥/٨/11، فيي الساعة الخامسة مساء.

[٩]- -جامعة سعادة ريمي للتربية،ة كمبوظو، قسم اللغة العربية،، **مجلة السعادة**، العدد الأول: يوليو ٢٠٢٤م ذو الحجة ١٤٤٥هـ،المجلد الثاني، ص:هـ .

[١٠]. - بدماصي با بتندي مصطفى، **المكتبة العربية نشأتها** و تطوره، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠هـ ، ص:١٠.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

[١١] – بدماصي با بتندي مصطفى، المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[١٢] – مُحَمَّد الطنطاوي، **نشأة النحو العربي وتاريخ أشهر النحاة**، مكتبة دار المعارف، الطبعة الرابعة، ٢٠١٠م،ص:١١١

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ضعف مهارة القراءة لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية بقرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا (دراسة تحليلية واقتراحات تطويرية)

إعداد:

آدم أبوبكر مصطفى و حواء محمد إدريس وسعاد محمد أبه

قرية اللغة العربية انغالا — نيجيريا

(مركز جامعي للدراسات العربية)

abuniama16@gmail.com

hauwamuhammadidris@gmail.com

maqsulamuhammedabba30@gmail.com

المستخلص

تُعَدُّ مهارةُ القراءة من أهمِّ المهارات اللغوية في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ إذ تمثّل الأداة الأساس لفهم النصوص واكتساب المفردات والتراكيب والتواصل مع التراث الثقافي والفكري للأمة العربية والإسلامية، غير أنّ طلاب قسم الدراسات التأهيلية بقرية اللغة العربية يعانون من ضعف ملحوظ في هذه المهارة يتمثل في بطء القراءة، وكثرة الأخطاء النطقية، وضعف الفهم المباشر والاستنتاجي، وقصور التذوق اللغوي، الأمر الذي ينعكس سلبًا على تحصيلهم اللغوي العام. وتهدف هذه المقالة إلى تحليل مظاهر هذا الضعف وتشخيص أسبابه والكشف عن آثاره، ثم تقديم مقترحات عملية لتطوير تدريس مهارة القراءة، مستندة إلى المنهج الوصفي التحليلي المدعوم بالملاحظات الصفية وتحليل أداء الطلاب. وقد توصلت الدراسة إلى أن من أبرز أسباب الضعف محدودية الخلفية اللغوية، وتأثير اللغة الأم، وضعف الرصيد المعجمي، وغياب الاستراتيجيات القرائية الفاعلة، وقلة توظيف الوسائل التعليمية الحديثة، كما بيّنت أن معالجة هذه الإشكالات تتطلب تطوير المناهج بما يتناسب مع مستويات الدارسين، وتكثيف التدريبات المتدرجة، وتعليم استراتيجيات الفهم القرائي، وتفعيل التعلم النشط، وإدماج الوسائط الرقمية في العملية التعليمية، بما يسهم في تنمية مهارة القراءة وتعزيز الكفاءة اللغوية الشاملة لدى الطلاب.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Abstract

Reading skill is considered one of the most essential language skills in teaching Arabic to non-native speakers, as it represents the primary means of understanding texts, acquiring vocabulary and structures, and engaging with the cultural and intellectual heritage of the Arab and Islamic world. However, students of the Preparatory Studies Department at the Arabic Language Village suffer from a noticeable weakness in this skill, manifested in slow reading, frequent pronunciation errors, weak literal and inferential comprehension, and limited linguistic appreciation, which negatively affects their overall language achievement. This article aims to analyze the manifestations of this weakness, diagnose its causes, and examine its impact, while proposing practical suggestions for improving the teaching of reading skills. The study adopts a descriptive-analytical approach supported by classroom observations and analysis of students' performance. The findings reveal that the most prominent causes include limited linguistic background, mother tongue interference, insufficient vocabulary repertoire, lack of effective reading strategies, and limited use of modern instructional aids. The study concludes that addressing these issues requires curriculum development aligned with learners' levels, intensive graded reading practice, explicit instruction in reading comprehension strategies, activation of active learning methods, and integration of digital media into the teaching process, all of which can effectively enhance reading skills and overall linguistic competence among students.

المقدمة

تُعَدُّ القراءة مهارة أساسية في تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهي التي تفتح للمتعلمين أبواب النصوص الشرعية والأدبية والعلمية، وتمكنهم من الاستفادة من المعارف المتنوعة، غير أنّ ضعف هذه المهارة عند المتعلمين يؤدي إلى قصور في بقية المهارات الأخرى (الاستماع، التحدث،الكتابة)، إذ إن القراءة هي الوسيلة الأوسع لاكتساب المفردات والتراكيب والأساليب، ولما كان قسم الدراسات التأهيلية بقرية اللغة العربية يمثل المرحلة الأولى للطلاب القادمين لتعلم العربية في نيجيريا، فإن ضعف القراءة في هذه المرحلة يُعَدُّ مشكلة مؤثرة في مستقبلهم الدراسي، لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على مظاهر ضعف القراءة، وأسبابه، وآثاره، مع اقتراح حلول عملية(١).

المبحث الأول: مفهوم القراءة وأهميتها.

القراءة في أبسط تعريفاتها هي: عملية تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات ذات معنى، لكنها في حقيقتها عملية عقلية معقدة تتطلب إدراك الرموز وفهمها وتحليلها وربطها بالسياق، وقد عرّفها بعض الباحثين بأنها "فعل لغوي بصري سمعي ذهني يهدف إلى الوصول إلى المعنى المقصود من النص"(٢).

تتجلى أهمية القراءة في كونها:

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

١. وسيلة رئيسة لاكتساب المعرفة.

٢. أداة للتواصل مع التراث الثقافي والفكري.

٣. وسيلة لتطوير مهارات التفكير والنقد.

٤. داعمًا أساسًا لبقية المهارات اللغوية.

وبالنسبة لطلاب قسم الدراسات التأهيلية، فإن القراءة تمثل نافذتهم الأولى إلى فهم القرآن الكريم والحديث الشريف والكتب الدراسية بالعربية، وبالتالي فإن ضعفها يؤدي إلى إعاقة في بقية مسارات التعلم(٣).

المبحث الثاني: مظاهر ضعف مهارة القراءة

يتضح من الملاحظة الميدانية والنتائج الدراسية أن مظاهر ضعف القراءة لدى الطلاب في القسم محل الدراسة تتمثل في:

١. ضعف الطلاقة: حيث يقرأ الطالب ببطء شديد مع كثرة التوقف والتلعثم.

٢. الأخطاء الصوتية: كاستبدال بعض الأصوات العربية ببدائل من لغتهم الأم

مثل: الصياد – السياد، الضلالة – الدلالة، الثلج – السلج.

٣. ضعف الاستيعاب: حيث يقرأ الطالب النص دون أن يتمكن من الإجابة عن أسئلة الفهم.

٤. قصور التذوق اللغوي: فلا يميز الطالب بين الأسلوب الأدبي والوظيفي.

٥. قلة المفردات: مما يعيق الفهم ويجعل القراءة سطحية.

هذه المظاهر تشكل معوقات كبيرة في تحصيل الطلاب لمقرراتهم وتفاعلهم مع النصوص القرائية(٤).

المبحث الثالث: أسباب ضعف القراءة

المبحث الثاني: أسباب ضعف القراءة لدى طلاب العربية في نيجيريا

تُعدّ القراءة مهارة لغوية محورية يعتمد عليها الطالب في اكتساب المعارف وتنمية المفردات وتعزيز القدرة على الفهم والتحليل، غير أنّ الملاحظ لدى كثير من طلاب العربية في البيئة النيجيرية – على اختلاف خلفياتهم اللغوية والثقافية – وجود ضعف واضح في مستوى القراءة، سواء على مستوى النطق السليم، أو الفهم القرائي، أو الطلاقة، أو القدرة على تتبع البنية الدلالية للنصوص، ويمكن تصنيف أسباب هذا الضعف إلى أربعة محاور رئيسية: لغوية، تربوية، تقنية وبيئية، ونفسية.

وسيتم تناول كل محور منها بشيء من التفصيل والشرح والتحليل، مدعومًا بخبرة الباحث الميدانية في مؤسسات تعليم العربية بولاية برنو.

المحور الأول: الأسباب اللغوية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

تُعدّ الأسباب اللغوية من أكبر العوامل المؤثرة في ضعف القراءة لدى طلاب العربية، وهي عوامل ترتبط ببنية اللغة الأم للطلاب، وبنقص المعرفة اللغوية الأساسية، وبغياب الممارسة الصوتية الصحيحة.

١. تأثر الطلاب بلغاتهم الأم (الهوسا – الكانوري – الفلفلدي)

تختلف اللغات الإفريقية المنتشرة في نيجيريا عن العربية اختلافًا جذريًا، سواء في النظام الصوتي أو الإملائي أو النحوي. ولذلك يتعرض المتعلم عند بداية تعلمه العربية إلى صدمة صوتية، إذ يجد أصواتًا لا وجود لها في لغته الأم. ومن هنا تظهر الأخطاء الصوتية التي تؤثر لاحقًا على القراءة.

من أبرز هذه الأصوات: (ث، ذ، ظ، ض، ص، ط، ح، خ، ع، ق).

لغة الهوسا مثلًا لا تحتوي على أصوات: (ث، ذ، ظ، ض، ح، خ، ط).

الكانورية تخلو من أصوات: (ث، ذ، ظ، ض، ص، ط، ح، خ، ع، ق).

الفلفلدي (الفولاني) تفتقر إلى أصوات: (ث، ذ، ض، ظ، ق).

وغياب هذه الأصوات يؤدي إلى وقوع المتعلم في أحد الأخطاء التالية عند القراءة:

١. الإبدال: استبدال الصوت بصوت قريب مثل: ث ⟵س،ذ⟵ ز، ظ ⟵زأوض.

٢. الحذف: حذف الصوت لصعوبته مثل حذف الهمزة أو العين في وسط الكلمة.

٣. الإضافة: إضافة حركة أو صوت لتسهيل النطق.

٤. النقل: نقل حركة إلى حرف سابق أو لاحق بسبب اضطراب التركيب الصوتي.

هذه الأخطاء ليست مجرد ظواهر نطقية، بل يتحول أثرها إلى:

قراءة مشوهة

ضعف في الفهم

صعوبة في تمييز المعاني المتقاربة

اضطراب في الوعي الصوتي (Phonological Awareness)

٢. ضعف الرصيد اللغوي من المفردات

يشير الباحثون إلى أن نجاح القراءة يعتمد بنسبة ٧٠% على حجم الثروة اللفظية لدى القارئ. وفي البيئة النيجيرية غالبًا ما يأتي الطالب إلى المراكز التعليمية دون أن يمتلك مفردات عربية أساسية، بل يعتمد على كلمات متفرقة يسمعها من المساجد أو من المعلمين، ولذلك تظهر مشكلات مثل:

- تعثر الطالب في قراءة كلمة لمجرد أنه لا يعرف معناها.
- القراءة بلا فهم، لأن الفهم مرتبط بالمفردات.
- العجز عن تتبع الأفكار في النصوص الطويلة.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٣. غياب الممارسة الصوتية اليومية

القراءة مهارة تحتاج إلى ممارسة يومية، لكن الطلاب – خاصة في القرى والمناطق البعيدة – لا يقرأون خارج الصف، لعدة أسباب:

عدم وجود مكتبات أو كتب مناسبة لمستواهم.

انشغالهم بالأعمال اليومية.

عدم وجود برامج قرائية في المناهج.

اعتماد بعض المعلمين على التلقين دون تدريب صوتي.

وهذا يؤدي إلى ضعف الطلاقة القرائية وضعف القدرة على تهجئة الكلمات.

المحور الثاني: الأسباب التربوية

تُعد العوامل التربوية من أهم الأسباب التي تؤثر في مستوى القراءة، وهي مرتبطة بطريقة المعلم، وطبيعة المنهج، وبيئة الصف.

١. طرائق التدريس التقليدية

لا يزال كثير من معلمي العربية يعتمدون على:

القراءة الجماعية (الترديد).

القراءة الفردية غير المصحوبة بتغذية راجعة.

الاكتفاء بالشرح دون تدريب.

التركيز على الحفظ بدل الفهم.

وهذه الأساليب لا تنمي مهارة القراءة ولا الوعي الصوتي.

٢. عدم ربط القراءة بالمهارات الأخرى

من الأخطاء الشائعة أن يقرأ الطالب دون أن يكتب، أو يستمع دون أن يتحدث.

بينما مهارات اللغة متكاملة، فإذا انفصلت بعضها عن بعض، ظهرت مشكلات مثل:

ضعف الكتابة بسبب ضعف القراءة.

ضعف الفهم بسبب ضعف الاستماع.

ضعف المفردات بسبب غياب الأنشطة التكاملية.

٣. قصور المناهج المطبقة

بعض المناهج – وإن كانت جيدة – لا تراعي واقع الطلاب، ومن ذلك:

تقديم نصوص طويلة مبكرًا.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p) ISSN:2360-7645

غياب التدرج المناسب في المفردات.

ضعف الأنشطة التطبيقية التي تدعم القراءة.

عدم وجود تقويم قرائي واضح (الطلاقة – الفهم – الاستيعاب).

٤. نقص تدريب المعلمين

يعاني كثير من المعلمين من:

عدم تلقي دورات في تعليم العربية لغير الناطقين بها.

عدم فهم الفروق الصوتية بين العربية واللغات المحلية.

عدم معرفة كيفية تصحيح الأخطاء النطقية.

ضعف في التخطيط للدرس بشكل مهاري لا موضوعي.

المحور الثالث: الأسباب التقنية والبيئية

١. غياب الوسائل التعليمية

البيئات التعليمية في نيجيريا – خاصة في برنو – تعاني من نقص الوسائل مثل:

أجهزة التسجيل للصوتيات.

السبورات الذكية.

الكتب الإضافية.

المعاجم.

عدم وجود صوتيات يجعل الطالب يقرأ دون أن يسمع النطق الصحيح، فيتكون لديه نطق غير دقيق يظهر في قراءته.

٢. الازدحام في الفصول

كثير من الصفوف تضم ٤٠–٦٠ طالبًا، وهذا يؤدي إلى:

عدم حصول الطالب على فرصة قراءة كافية.

عدم تمكن المعلم من تصحيح الأخطاء.

ضعف المتابعة الفردية للمتعلمين.

٣. البيئة اللغوية غير الداعمة

الطالب بعد خروجه من الصف:

لا يسمع العربية في البيت.

ولا يشاهد قنوات عربية.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ولا يمارس القراءة مع أحد.

وبذلك تصبح العربية لغة مدرسية فقط، فيضعف مستواها بسرعة.

المحور الرابع: الأسباب النفسية

١. الخوف من الخطأ

كثير من الطلاب يخشون القراءة أمام زملائهم خوفًا من السخرية، فيفضلون الصمت، وهذا ينعكس على:

ضعف الطلاقة

فقدان الجرأة

تجنب القراءة الجهرية

٢. ضعف الدافعية

تنخفض دافعية بعض الطلاب بسبب:

عدم فهم قيمة القراءة.

اعتقادهم بأن العربية صعبة.

غياب التشجيع الأسري.

تجارب دراسية سابقة محبطة.

٣. القلق اللغوي

يشعر بعض الطلاب بقلق شديد عند مواجهة نصوص جديدة، خاصة إذا كانت طويلة أو غير مألوفة، مما يؤثر على فهمهم.

٤. ضعف الثقة بالنفس

عندما يتكرر الخطأ في القراءة، يشعر الطالب أنه غير قادر على التعلم، فيتراجع أداؤه تلقائيًا.

يتبين مما سبق أن ضعف القراءة لدى طلاب العربية في نيجيريا ليس نتيجة عامل واحد، بل هو حصيلة تفاعل منظومة معقدة من العوامل اللغوية والتربوية والتقنية والنفسية.

وكل محور منها يحتاج إلى معالجة منهجية تبدأ من تحليل الأخطاء، مرورًا ببناء منهج صوتي حديث، وانتهاءً ببرامج دعم قرائي ترفع من دافعية المتعلم وقدرته على الاستيعاب.

المبحث الثالث: أثر ضعف القراءة على التحصيل اللغوي

يؤدي ضعف مهارة القراءة إلى آثار سلبية متعددة، منها:

١- قصور في اكتساب المفردات والتراكيب.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٢- ضعف القدرة على فهم التعليمات والنصوص الدراسية.

٣- تدني مستوى الكتابة نتيجة لغياب النماذج القرائية.

٤- عزوف الطلاب عن القراءة الحرة وبالتالي ضعف الثقافة العامة.

٥- إضعاف الثقة بالنفس لدى المتعلم.

يُلاحظ الباحثون أن ضعف مهارة القراءة يُعدّ من أكبر التحديات التي تواجه متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، إذ تُعدّ القراءة مدخلاً أساسيًا لاكتساب اللغة وتطوير باقي المهارات، ويظهر هذا الضعف بأشكال متعددة، منها سوء الفهم، والتعثر في فك الرموز، وصعوبة الربط بين المفردات، والعجز عن متابعة الأفكار الرئيسة للنصوص. ويمتد أثره بصورة مباشرة إلى بقية المهارات، وإلى التحصيل الدراسي العام، وإلى دافعية المتعلم نحو اللغة.

أولًا: قصور في اكتساب المفردات والتراكيب

يشير الباحثون إلى أن المتعلمين الذين لا يمتلكون قدرة قرائية راسخة غالبًا ما يعانون من فقر في الحصيلة اللغوية، سواء على مستوى المفردات أو التراكيب. فالقراءة — كما يؤكد المتخصصون — هي المصدر الأوسع لتراكم المفردات، وهي التي تمنح الطالب إمكانية رؤية الكلمة في سياقات متعددة.

وعندما يضعف مستوى القراءة، يقتصر المتعلم على المفردات التي يسمعها في الفصل، وهي قليلة، ولا تكفي لتوليد القدرة التعبيرية. وقد لوحظ في مراكز تعليم العربية أن الطالب الذي يقرأ باستمرار يملك قدرة أعلى على توليد الجملة الصحيحة، وعلى فهم النصوص السمعية، وعلى تفسير الظواهر اللغوية.

كما أن ضعف القراءة يؤدي إلى سوء فهم التراكيب النحوية ودلالاتها، فيفقد المتعلم القدرة على التمييز بين الأساليب، مثل: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتعجب، مما ينعكس على مستوى أدائه في الكتابة والكلام.

ثانيًا: ضعف القدرة على فهم التعليمات والنصوص الدراسية

ومن المشكلات التي يسجلها الباحثون أن الطالب ضعيف القراءة يحتاج إلى وقت أطول بكثير لفهم التعليمات الواردة في الكتاب المدرسي أو في أوراق النشاط، كما يواجه صعوبة في متابعة الخطوات المطلوبة من المعلم.

ويؤدي هذا إلى تشتت الانتباه، وإلى فقدان جزء من المعلومات أثناء الشرح، لأن المتعلم مشغول بفك رموز الجملة بدلاً من الانتباه للمحتوى.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وقد لاحظت العديد من التجارب التربوية أن هذا الضعف يخلق فجوة كبيرة بين الطالب والمقرر، ويؤدي إلى تدنّي التحصيل وإلى انخفاض في مستوى المشاركة، إذ يشعر الطالب بأن النصوص الدراسية فوق مستواه، فيفقد الحماس للتعلم والمبادرة.

ثالثًا: تدني مستوى الكتابة بسبب غياب النماذج القرائية

من المعلوم أن الكتابة مهارة مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالقراءة؛ فمن لا يقرأ لا يستطيع أن يكتب جملة سليمة. ويرى الباحثون أن ضعف القراءة يؤدي إلى غياب "النماذج اللغوية" التي يعتمد عليها الطالب عند الكتابة.

فالمتعلم الذي يقرأ نصوصًا كثيرة يكتسب الأساليب اللغوية بشكل غير واعٍ، ويكتسب الإيقاع الصحيح للجملة العربية، ويتعرّف على الصور البلاغية وتراكيب الجمل.

أما الطالب ضعيف القراءة، فيميل إلى كتابة الجمل بطريقة قريبة من لغته الأم أو بطريقة مشوّهة خالية من الترابط. وكثيرًا ما تظهر في كتابته أخطاء لغوية في التراكيب، أو استعمال مفردات غير مناسبة، أو ركاكة في بنية النص.

رابعًا: عزوف الطلاب عن القراءة الحرة وضعف الثقافة العامة

يذكر الباحثون أن ضعف القراءة يخلق دائرة مغلقة يصعب الخروج منها؛ فكلما ضعف مستوى القراءة، قلت رغبة المتعلم في القراءة الحرة، مما يؤدي إلى مزيد من الضعف.

وتؤكد التجارب الميدانية أن المتعلم إذا لم يقرأ خارج الصف، فلن يكون قادرًا على تطوير لغته بالشكل المطلوب، فالقراءة الحرة تمنحه فرصة لاكتشاف مفردات جديدة، والتعرف على الثقافة العربية، وفهم العادات والتقاليد، والتعرّف على الشخصيات التاريخية والأدبية.

كما أن الطالب الذي لا يقرأ يظل محدود الثقافة، قليل المعلومات، لا يستطيع المشاركة في النقاشات الصفية، ولا يتمكن من التعبير عن آرائه، وبالتالي يضعف مستوى تفاعله مع المادة.

خامسًا: أثر ضعف القراءة على الثقة بالنفس والدافعية

تشير الدراسات إلى أن الطلاب الذين يعانون من ضعف القراءة غالبًا ما يظهرون إحباطًا واضحًا، وينخفض مستوى دافعيتهم للتعلم، فالقراءة هي النشاط الذي يشعر المتعلم من خلاله بقدرته على التقدّم وتحقيق النجاح.

وعندما يعجز الطالب عن القراءة بطلاقة، يشعر بالخجل أمام زملائه، ويخشى التعرّض للخطأ، ويتجنب المشاركة في الفصل، ومن هنا، يتعمق الشعور بالعجز، ويضعف ارتباط الطالب باللغة، ما يؤدي — في بعض الحالات — إلى الانسحاب الجزئي من التعلم.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

سادسًا: أمثلة تطبيقية من الواقع التعليمي

أظهرت ملاحظات الباحثين في مراكز تعليم العربية أن بعض الطلاب يقرؤون نصًا مكونًا من أربعة أسطر في مدة طويلة جدًا، مع توقفات كثيرة، مما يفقد النص معناه، ويبعثر ترابطه.

كما لوحظ أن الطالب حين يقرأ كلمة "مُهِمّ"، ينطقها "موم" بسبب غياب الوعي الصوتي والقراءي.

وهذا المثال البسيط يبيّن العلاقة الوثيقة بين القراءة والأصوات والنطق.

وفي ورش تعليم العربية، لوحظ أن الطلاب الذين يقرأون قصص الأطفال لمدة عشر دقائق يوميًا تتحسن قراءتهم بنسبة ٧٠٪ في نهاية الفصل الدراسي، مقارنة بمن لا يمارس القراءة الحرة.

سابعًا: أثر ضعف القراءة على بقية المهارات اللغوية

على مهارة الاستماع: ضعف القراءة يؤدي إلى ضعف الوعي الصوتي، وبالتالي ضعف القدرة على التمييز السمعي.

على مهارة الكلام: المتعلم لا يمتلك بنكًا لغويًا كافيًا، فتكون جملته قصيرة وضعيفة، وتغلب عليها لغة الأم.

على مهارة الكتابة: غياب النماذج القرائية يؤدي إلى نصوص مشوهة لا تحمل روح اللغة العربية.

ثامنًا: وجهة نظر الباحثون

يرى الباحثون – بناءً على خبرتهم في تدريس العربية للناطقين بغيرها لأكثر من أحد عشر عامًا، والبعض عشرون، واحتكاكهم اليومي بالمتعلمين في بيئة نيجيرية متعددة اللغات – أن الأخطاء الصوتية وضعف القراءة يمثلان معًا أكبر عائقين أمام التحصيل اللغوي الحقيقي لدى طلبة العربية، ويتأكد له من خلال المتابعة الصفية والمقابلات الفردية أن الطالب الذي يضعف نطقه يتعثر في الاستماع، والذي يضعف استماعه يعجز عن القراءة، ومن ثم تتأثر كتابته وفهمه للنصوص، في سلسلة مترابطة تُظهر مركزية المهارتين الصوتية والقرائية في بناء الكفاءة اللغوية الشاملة.

ويلاحظ الباحث أن كثيرًا من المتعلمين لا يعانون فقط من ضعف في مخارج بعض الأصوات العربية، بل يعانون أيضًا من حذف صوتي عند القراءة، أو إبدال بين الأصوات المتقاربة، أو إضافة أصوات غير موجودة في الكلمة، وهي أخطاء ترتبط غالبًا بلغتهم الأم (الهوسا، الكانورية، الفُلْفُلْدَي(فلاني) ...). وهذه الأخطاء تتجاوز مجرد الجانب النطقي إلى كونها عوائق معرفية تحول دون فهم النصوص واستيعاب المعاني الدقيقة.

كما يرى الباحثون أن معالجة هذه المشكلات لا ينبغي أن تكون معالجة جزئية تعتمد على تحسين النطق فحسب، بل يجب أن تُبنى على منهج قرائي تكاملي؛ يبدأ من الأصوات، ثم المقاطع، ثم الكلمات

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والجمل، وصولًا إلى النصوص، بحيث تتكامل مهارات الاستماع والقراءة والكتابة في منظومة تعليمية واحدة.

ويؤكد الباحثون أن تحسين الكفاءة القرائية لا يتم من خلال كثرة النصوص فقط، بل من خلال:

تدريب الطلاب على قراءة جهرية مضبوطة.

وتنمية القدرة على الوعي الصوتي (التمييز بين الأصوات المتقاربة).

وتعزيز القراءة الاستراتيجية (التخمين، الاستنتاج، الاستبصار الدلالي).

وربط القراءة بالبيئة الثقافية والدينية للمتعلمين، لأن الطالب الذي يرى أثر القراءة في حياته يتفاعل معها بفاعلية أكبر.

كما يرى الباحثون أن المناهج الحالية لا تزال تركز على مهارة القراءة بوصفها نشاطًا روتينيًا، دون أن تجعل منها مدخلًا لتطوير باقي المهارات، ولذلك يدعو الباحثون إلى إعادة النظر في بناء الدروس بحيث تتكامل المهارات:

فالقراءة ينبغي أن تؤدي إلى كتابة تلقائية، والاستماع إلى كلام منظم، والنطق السليم إلى فهم أعمق للنصوص.

ويشدد الباحثون على أن المعلم هو محور العملية التعليمية؛ إذ إن كثيرًا من مشكلات القراءة لدى الطلاب ترجع إلى ضعف الممارسات الصفية، مثل عدم تصحيح الأخطاء فورًا، أو الاعتماد على الترديد دون تدريب فردي، أو إهمال الجانب الصوتي في بدايات الدرس، ومن هنا يؤكد الباحث ضرورة تدريب المعلمين على طرائق حديثة قائمة على:

التعليم التفاضلي.

القراءة الموجهة.

التدريبات الصوتية اليومية.

التعلم عبر التكرار الهادف لا الترديد الآلي.

وأخيرًا؛ يعتقد الباحثون أن معالجة هذه التحديات تحتاج إلى مشاريع تعليمية ممتدة، وليس جهودًا فصلية قصيرة؛ لأن القراءة ليست مهارة تُكتسب في أسابيع، بل عملية تراكمية تحتاج إلى متابعة منظمة، وتعاون بين المعلم والمنهج والمؤسسة التعليمية.

وبناءً على ذلك يرى الباحثون أن دراسة أثر ضعف القراءة والأخطاء الصوتية ليست ضرورة علمية فحسب، بل ضرورة واقعية؛ لأنها تمس صميم تعلم العربية في البيئة النيجيرية، وتفسر كثيرًا من مظاهر

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الضعف التي تظهر في كتابة الطلاب وفهمهم وتواصلهم، ومن شأن نتائجها أن تقدّم حلولًا عملية قابلة للتطبيق في المراكز والمعاهد والجامعات.

وقد أشارت الدراسات إلى أن مستوى القراءة يرتبط طرديًا بالتحصيل الدراسي العام للمتعلمين في برامج تعليم العربية(٥).

المبحث الرابع: الحلول والاقتراحات التطويرية

من خلال التحليل السابق يمكن اقتراح جملة من الحلول لتطوير مهارة القراءة:

١. تطوير المناهج: بحيث تحتوي على نصوص قرائية متنوعة (قصصية، دينية، علمية، أدبية).

٢. توظيف الوسائط الحديثة: مثل التطبيقات التعليمية والمكتبات الإلكترونية.

٣. تنمية الدافعية: من خلال اختيار نصوص مشوقة قريبة من اهتمامات الطلاب.

٤. تكثيف الأنشطة الصفية: مثل قراءة القصة المشتركة، العصف الذهني، أسئلة الفهم.

٥. برامج دعم خاصة: للطلاب المتأخرين من خلال دروس علاجية.

٦. تدريب المعلمين: على استراتيجيات القراءة الحديثة كالقراءة الموجهة والقراءة التفاعلية(٦).

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن ضعف القراءة لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية يمثل عائقًا رئيسًا أمام تحصيلهم اللغوي، وأن معالجة هذه المشكلة تتطلب تدخلًا شاملاً على مستوى المناهج والطرق والوسائل والمعلمين. كما أن تعزيز ثقافة القراءة الحرة وتوفير بيئة مشجعة من شأنه أن يرفع مستوى الطلاب ويؤهلهم لمتابعة دراساتهم العليا في اللغة العربية.

الهوامش والمراجع

(١)شحاتة، حسن، **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦، ص ١٤٥.

(٢) الطعاني، ناصر، **طرق تعليم اللغة العربية**،دار وائل، ٢٠١٠، ص ١٢٠.

(٣)معوض، أحمد،**المهارات اللغوية: مفهومها، تدريسها، تقويمها**، دار الفكر العربي، ٢٠١١، ص ٢١٠.

(٤)مدكور، علي أحمد،**استراتيجيات تعليم اللغة العربية**، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢، ص ١٩٨.

(٥)يونس، فتحي علي،**تنمية المهارات اللغوية**، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ١٧٥.

(٦)حمدان، عبد الرحمن،**تقويم مناهج تعليم اللغة**، دار الثقافة العربية، ٢٠١٢، ص ٨٩.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الدكتور عبد الحميد أمين اللّه أولوهن أوين وجهوده في خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا

إعداد:

الدكتور/ عبد الرؤوف عبد الرحمن عيسى (المجاهد)

كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن

المستخلص

يتناول هذا البحث جهود الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين في خدمة اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا، بوصفه أحد أبرز أعلام الأدب والنقد والفكر الإسلامي في العصر الحديث. وتنبع أهمية الدراسة من كونها تسلط الضوء على شخصية علمية أسهمت إسهامًا فاعلًا في ترسيخ مكانة اللغة العربية وتعزيز حضورها في الأوساط الأكاديمية والعلمية والدينية. وقد عُرف الدكتور أولوهن أوين بإنتاجه العلمي الغزير، من خلال مؤلفاته المتخصصة ومقالاته المتنوعة التي عالجت قضايا لغوية وأدبية وإسلامية، فضلًا عن دوره في نشر المعرفة وخدمة المجتمع العلمي. وتعتمد الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لرصد أبرز إنجازاته العلمية، وتحليل إسهاماته في تطوير الدراسات العربية والإسلامية، وبيان أثره في الحركة العلمية في نيجيريا، بما يكشف عن مكانته العلمية ودوره في إثراء التراث العربي الإسلامي المعاصر.

Abtra

This study examines the contributions of Dr. Abdul Hamid Aminullahi Olohun Oyin to the service of the Arabic language and Islamic studies in Nigeria, as one of the prominent figures in literature, criticism, and Islamic thought in the modern era. The importance of this study lies in highlighting a distinguished scholarly personality who played an active role in strengthening the status of the Arabic language and enhancing its presence in academic, scholarly, and religious circles. Dr. Olohun Oyin is well known for his rich scholarly output through his specialized books and numerous articles that address linguistic, literary, and Islamic issues, in addition to his role in disseminating knowledge and serving the academic community. The study adopts a descriptive-analytical approach to identify his most significant scholarly achievements, analyze his contributions to the development of Arabic and Islamic studies, and demonstrate his impact on the academic movement in Nigeria, thereby revealing his scholarly status and his role in enriching contemporary Arab-Islamic intellectual heritage.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

نبذة يسيرة عن حياة الأديب وثقافته عامة:

هو الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين Olohun oyin الواعظ البارع العالم الباهر. ذو المحاسن الجليلة أبو مبارك وهو معروف لدى الناس بأولوهن أوين Olohun oyin وهو كذلك ملقب بمفتي كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية من العميد السابق للكلية البروفيسور يوسف لنري بدمصي[١] لأنه مارس علوم الفقه الإسلامي والفلسفة والتربية وهو مشهور وملم استعمال الرأي كما في مذهب الإمام حنفي وكان همّه من هذا دفاعا عن الإسلام والمسلمين.

ولد الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين في مدينة أوغندوروكو Ogbondoroko لأبوين كريمين أمين الله بن مُحَمَّد الثاني بن إبراهيم الذي كان أصله نفاوي Nupe وأمه نفيسة بنت عباس. قام أبواه بتربيته وترعرع ونشأ في كنعهما ولما بلغ في العمر بين الثامن والتاسع حوّله أبوه إلى كفالة عمه المعروف بألف Alfa معلم عبد السلام أولوهن أوين حيث بدأ حياته التعليمية[٢] وكما في حكمة العلماء "العلم في الصغر كالنقش على الحجر"[٣]. وكان أبوه رجلا صالحا محبا للعلم والتعليم وأهله. ومجالسا لأهل العلم والصلاح. وكان من طلاب الشيخ عبد الله أونكيجبي أومادا Onikijipa Omoda والشيخ حافظ القرآن مأدس Mahadasi بمدينة أوبندوروكو Ogbondoroko، وكان الشيخ عبد الله أونكيجبي أومادا من الأوائل الذي خدموا العلم خدمة لا شبيه لها، لأنه يذهب إلى بيت طلابه ليعلمه، وقد تعلم على يديه كثيرا من جهابذة علماء إلورن وذلك بذهابه إلى منازلهم ليعلمهم. ولقد خصص لمحمد الأمين بعض أيام في الأسبوع للسفر إليه بمدينة أوبندوروكو ليدرسه وكان يرافقه في ذلك الوقت طالبه لايبي Layi ابن الشيخ الحاج سلمان أكي Ake تغمدهم الله جميعا في رحمته.[٤]

كان الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين ثالث الأولاد من جهة الأم. ومن أولاد أبويه الحاج مزمل والحاج عبد المطلب الذي وافاه أجله وهو طالب علم بجامعة الأزهر بالقاهرة ومنهم رابعة وحواء وإبراهيم وفاروق ومُحَمَّد الأول ولم يبق منهم سوى رابعة وإبراهيم والدكتور عبد الحميد أمين الله.[٥]

رحلته العلمية:

بدأ الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين حياته التعليمية من أخيه مزمل، وأبوبكر معروف بـ"غرب" ومكث في مدرسة تعليم القرآن مالا يقل عن خمس سنوات وبعد ختمه وإتقانه للقرآن ترتيلا وتجويدا. وصل حياته التعلمية عند الشيخ سعد الدين تلميذ المرحوم الشيخ إبراهيم دسوكي Dasuki المعروف بألف أسكوتي Asukuti مرتل القرآن سابقا بقصر الأمير مدينة إلورن Ajanasi Agba وقرأ كتاب "إدراك الصلاة" و"السبع المثاني" ثم طلب ابن عمه الحاج زكريا عبد السلام أن يرافقه إلى

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المدرسة المسائية عند الشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي وبدأ حياته العلمية من جديد عنده ولم يمكث إلا شهور حتى غرس الله في نفسه روح المثابرة ونهج به منهج الجد والثبات وعوّده على حب العلم وتحصيله وأغناه عما سواه من المهن والحرف وذلك في أواخر سنة ١٩٦١م ومن عنا شاور الحاج عبد الرحيم طلابه أن من له رغبة في الالتحاق بمدرسة العلوم العربية فليتقدم وأغلبية تلاميذه أبدوا رغبتهم بما في ذلك الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين والتحق بأبيه وشاوره في ذلك ووفق أبوه وفي سنة ١٩٦٢م التحق بمعهد الأدبية وقضى سنة وفي السنة الثانية وهي ١٩٦٣م حقق الله أمنية الشيخ مُحَمَّد كمال الدين في عقده مع الازهر بفتح فرعه في نيجيريا التي لم يكن مثلها في أنحاء نيجيريا وحتى غرب أفريقيا West Africa وقتئذ. وحصل على شهادة الإعدادية وتخرج مع الدفعة الأولى مع زملائه أمثال: عبد المطلب أمين والشيخ زكريا أولوهن أوين والشيخ حنفي غير Geere والشيخ الإمام يعقوب علي أغن Ali Agan والشيخ عبد الكريم أوغنجنمي Ogunjenmi وعبد الحميد مُحَمَّد الهادي ومرحوم البروفيسور موسى أجتمابي Ajetunmobi رحمهم الله تعالى والشيخ ناصر الدين سعد الدين أجار أوتا Ajara-Ota والشيخ موسى مصطفى الفنلا Alfa nla وأبوبكر يحي أولودأوو Olodu-owo وذلك في سنة ١٩٦٧م وفي سنة ١٩٦٨م عمل الدكتور مع جماعة أنصار الإسلام في الوظيفة مدرسا في إحدى مدارسها العربية في مدينة إكاري Ikare تحت رعاية الشيخ خضر صلاح الدي أبوكغي Apaokagi[٦] ومن الذين تتلمذ عنده أمثال: طاهر مُحَمَّد كوغي Kogi state kaaba وبشير عالم وعبد الرشيد عالم وهو وزير في ولاية أندو سابقا Ondo ومريم حسن Ikare وبلقيس حسن حارس الطريق Road safety. كان البروفيسور زكريا حسين طالبا للدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين وقتئذ عند ما كان مدرسا مساعدا في مدارس جماعة أنصار الإسلام في غرب نيجيريا مثل مدينة إكاري Ikare وأوو Owo، وأجبنديلي Ajibandele ومفورادى Mofoworade وهلم جرى.[٧]

وفي أواخر سنة ١٩٧١م رشحته جماعة أنصار الإسلام للمنحة الدراسة في جمهورية العربية ليبيا Labia وفي أواخر سنة ١٩٧٢م سافر إلى ليبيا وواصل الدراسة حتى تخرج على الشهادة عالية البعوث.[٨]

انتقل الدكتور عبد الحميد أمين الله إلى مصر العربي والتحق بجامعة الأزهر الشريف كلية العربية قسم شعبة العام وحصل على الليسانس في اللغة العربية وعاد إلى نيجيريا سنة ١٩٨١م. ثم تعقد مع وزارة التربية والتعليم وعين مدرس اللغة العربية في أحدى كليات اللغة العربية والدراسات العربية التي أنشأت في أربع محافظ في ولاية كوارا وفي سنة ١٩٨٣م-١٩٨٨م. ثم حصل على المنحة الدراسية بجامعة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

دول العربية في الخرطوم وحصل على الشهادة الماجستير في تدريس اللغة العربية لغير ناطقين بها. ورجع إلى نيجيريا بعد أداء فريضة الحج. وواصل التدريس ثم حصل على الدكتوراه في اللغة العربية في النقد الأدب العربي في العام ١٩٩١م بجامعة إلورن بإشراف طالبه في مرحلة الإعدادي في إكاري Ikare البروفيسور زكريا حسين قبل أن يبلغ سن التقاعد سنة ٢٠٠٦م.(٩)

شيوخه وتلاميذه:

قديما قالوا: "من دخل في العلم وحده خرج وحده"(١٠) بأن ما لم يكن له شيخ لا يفلح(١١) ولقد كان عصر الدكتور عبد الحميد عصر أشياخ علم وأساطين فنون، فرأيناه يتلمذ لكثير ممن اختار الله له منهم نيجيري ومنهم عربي. ومن شيوخه نيجيري الشيخ موسى ألفنلى Alfanla والشيخ أحمد أَلَيِ Alaye والشيخ خضر صلاح الدين أبوكغي Apaokaji والشيخ سعد الدين (تلميذ الشيخ إبراهيم دسوكي المعروف بألف أسكوتي) والشيخ عبد المطلب أمين الله أخيه الذي توفاه الأجل في مصر والشيخ يونس مكنجواولى Mankanju-ola والشيخ موركنيو دن سوجا Morakinyo dansojo والشيخ عبد الحميد الهادي والشيخ إسحاق غيري.(١٢) ومن شيوخه العربي الشيخ مُحَمَّد خير الدين الدناسوري والشيخ شاذلي والشيخ عامر والشيخ طه والشيخ حسن مقرئ القرآن.(١٣) وأستاذه الذي أشرف على بعثه لنيل درجة الدكتوراه البروفيسور زكريا إدريس حسين وزير مدينة أوش Auochi وأستاذ كرسي في قسم اللغة العربية جامعة إلورن نجيريا.(١٤) وأعظم وأكرم وأفضل شيخه الفاضل أعجوبة الزمان الذي أتعب من قبله وأعجز من بعده الشيخ الدكتور مُحَمَّد كمال الدين حبيب الله الأدبي مؤسس جماعة أنصار الإسلام ومدارسها في أنحاء نيجيريا وخارجها.(١٥)

والدكتور عبد الحميد أولوهن أوين أعداد كبيرة من طلاب العلم في المراحل العلمية المختلفة حتى تخرجوا فصاروا اعتمدة في اللغة وآدابها وفي الدعوة إلى الله وعلى سبيل المثال منهم: الدكتور عبد الروؤف عبد الرحمن عيسى والدكتور إبراهيم يوسف أيارى والدكتور مصلح الدين مرتضى كورو والشيخ عبد الله الغالي والدكتور كمال الدين والدكتور رضوان الله أبوكغي والإمام إبراهيم مُحَمَّد الأول أكنبي أنبدو والإمام شعيب عبد السلام رحمه الله إمام مربا السابق والشيخ عبد الرزاق أدوغى Aduagba والمحامي مصطفى إسحاق أغارير Agbarere وهو الآن صار المحامي الكبير في نيجيريا (SAN) والدكتور إسحاق أيوب باباأوبى Bab oye والمحامي مبارك علي أغن والأستاذ سيوطي الحسن عبد الرحمن غنما Ganman ومُحَمَّد بللو عبد اللطيف أوجا غورو Ojaboro والإمام محمود باباتندي سليمان، والشيخ عبد المؤمن أيارا المرشد العام لجماعة أنصار الإسلام، والمحامي عيسى الإمام الفلاني والمحامي أريمو لاسنمى Lasinmi والحاجة حمدلة عبد الرحمن الروؤف والحاجة هاجر عبد الباقي شعيب أغاك

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والسيدة آدمة إبراهيم والحاجة ميمونة إكوكورو Ikokoro والسيدة طيبة عبد الغني والدكتور عبد الغني صل على Sol'all ويحيى صوفي وعثمان ميماسا ومجتبى ميماسا والدكتور إسحاق أوكو Okoh ولا يمكن حصر تلاميذه لكثرتهم وانتشارهم في شتى أنحاء الدولة وخارجها وقد قيل إن كل ما لا يدرك كله لا يترك جلّه. ولذلك ذكرنا منهم.(١٦)

زواجه:

تزوج الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين أول مرة في سنة ١٩٦٩م من إكارى Ikare لمرأة جميلة حبيبة وهي بلقيس ورزقه الله منها بنتين وهما مريم وبشيرة وماتت مريم وبقيت بشيرة ثم بعد ذلك وفي أواخر ١٩٦٩م تزوج امرأة ثانية وهي نعمة الله وانجبت له خمسة أولاد، ثلاث بنات وهن لطيفة وأمنة وزليخا، وولدان هما مبارك ومنصور، ثم بعد ذلك تزوج بزوجة ثالثة وهي آسية ورزق بولد وبنت هما عبد القادر وحفيظة وبعدئذ تزوزج برابعة وهي شريفة ورزق بثلاثة أولاد، ولدان وبنت وهم جميلة ومزمل وأشرف وكانت معه الآن ثلاث زوجات هن نعمة الله وآسية وشريفة.(١٧)

مزاولته مهنة التدريس:

وقد بدأ الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين مهنة التدريس منذ ١٩٦٨م وهو يعمل مع جماعة أنصار الإسلام وبفتح كلية الدراسات العربية والدراسات الإسلامية أديولي إلورن ولاية كوارا CAIS ١٩٨٢م بدأ عمله مع حكومة ولاية كوارا واشتغل بها إلى أن رشح بمنحة دراسة في السودان لدراسة الماجستير ثم مكث سنتين ورجع إلى نفس المكان وهي مدرسة كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ثم نقل إلى كلية معلمي اللغة العربية جيبا Jeba ومكث حوالي ثلاث سنوات ثم سجل لدراسة الدكتوراه بجامعة إلورن قسم الأديان وأجيز له عطلة التدريس لمدة ثلاث سنين. وأثناء المدة نقل الدكتور عبد الحميد أمين الله مهنته إلى كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن ولاية كوارا نيجيريا ١٩٩٣م التي أنشئت سنة ١٩٩٢م لجنة معالي الأمور(١٨) رغبة في قوله (ﷺ) "إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره دنيئها وسفاسفها"(١٩) وعين محاضرا في اللغة العربية والتربية في قسمي اللغة التربية وأصح رئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ثم عين نائب العميد الإداري ثم شغل منصب العميد لمدة ثلاثة أشهر وتقاعد في العمل سنة ٢٠٠٦م.(٢٠)

وعظه ونشاطاته الإسلامية:

بدأ الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين النشاطات في الدعوة بعد عودته إلى نيجيريا مباشرة عند جماعة أنصار الإسلام في الحفلات الدينية والأعياد الإسلامية، أمثال الوعظ والإرشاد الأسبوعي الذي تقيمه جماعة أنصار الإسلام في ساعة أول مدرستها مدرسة أنصار الإسلام الابتدائية في

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

أوكيكيري Okekere في كل يوم الجمعة مساء وفي كل يوم السبة في مسجد الجامعة في مدينة إلورن والحركات الإسلامية في الإذاعة والمسموعة والمرئية.(٢١)

بدأ الدكتور الدعوة في الإذاعة من راديو نيجيريا التي ألفت بعد الانقلاب العسكري لمحمد بخاري وبباتندى إداغن وذلك سنة ١٩٨٣م، دعاه رئيس الدعوة هيئة الإذاعة الفدرالية التي كانت مقر بدو أيغو Budo-efo للوعظ في كل الصبح لمدة خمس حقائق وعند ما استمعت إدراة راديو طلبوه أن يشارك قسم الدراسات الإسلامية في حركة الإرشاد ووافق الطلب وذلك في وقت سنة.(٢٢)

ومن حركاته الإرشادية على الهوء برنامجه المشهور بالفتوى في كل يوم الجمعة مع مقدمه أبوبكر علي أغن وهو الآن البروفيسور أبوبكر علي أغن، وكذلك في ندوة رمضان السحرية مع أبي بكر علي أغن Ali-Agan. وعند ما انتقل هذا البرنامج إلى الأستاذ حسين أريكوشولا وهو الآن الدكتور حسين أريكوشولا تغير اسمه ثم صار الإفتاء ولم يزل الدكتور عبد الحميد في نظام هذا البرنامج مع المقدّم وكذلك في ندوة الرمضان في السحور. وكان الدكتور يعالج مشاكل الدين مع الأستاذ الإمام عبد السلام (رئيس الوحدة الإسلامية بإذاعة ولاية كوارا وقتئذ قبل أن يتقاعد) في شهر رمضان في نفس البرنامج أي ندوة الرمضان. وكذلك برنامج رمضان كريم Eku ongje، ولم يقف عند هذا فحسب وكان مع الأستاذ محب الدين محمود في برنامج رمضان كريم بقناة Kwara Radio (Eku ise ore) from في نهار رمضان وفي الإذاعة المرئية حسن الإسلام (Ewa Man) مع الأستاذ إبراهيم أبان Apana في تلفيون نيجيريا ومجالس رمضان في كوارا تلفيزن مع الأستاذ عبد الرزاق يوسف وهو الآن الدكتور في سحر رمضان والذي يفيم في اليوم الجمعة. وفي الإذاعة الفيدالية مدرسة مُحَمَّد مع مقدمه الدكتور أبوبكر إمام علي أغن وهو الآن البروفيسور وما زال الدكتور عبد الحميد في الإذاعة حتى الوقت الحضار في حركة الدعوية.(٢٣)

شاعرية الدكتور عبد الحميد:

لم يكن الدكتور عبد الحميد أمين الله أولو وأين Olohun oyin شاعرا مطبوعا مفلقا مع أنه خبير بالشعر والنقد ومع ذلك يستطيع قرض بعض أبيات الشعر مدحا لشيخ شيخه الشيخ تاج الأدب وشيخه الشيخ مُحَمَّد كمال الدين حبيب الله الأدبي والشيخ آدم وبلد إلورن(٢٤)

هاك بعض من أشعاره: مدحه للمرحوم الشيخ تاج الأدبي

وهو يقول: (٢٥)

أتهجو بلاد التاج صاحب وره ... أديب بصير عالم وهو رائق

فقد ناك جسما في الحياة حقيقة ... وفقدك خسر ظاهر الخلائق

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وتاجـــــك لم يمـــــدأ ولم نـــــر مثلـــــه مصـــون ولم يلعـــب بـــه فهـــو بارق
زرعـــت نبـــا قـــرب قصـــر بنيتـــه مليـــئ بمـــا الحـــي يـــروى المـــدائق
ومـــا زلنـــا مـــاد الســـلك مـــن أمـــل ســـلكه ذولـــع نـــورا أصـــله غـــير حـــارق
وناديـــــتهم للعلـــــم قبـــــل فراقنـــــا وقالـــت أوان حـــين جـــاؤك مطرقـــا

ويقول في مدح المرحوم الشيخ مُحَمَّد كمال الدين حبيب الله الأدبي: (٢٦)

تجـــول بـــلاد الله شـــرقا ومغـــربا يمينـــا شمـــالا اسمـــه غـــير منكـــر
ومـــن ذا الـــذي ترضـــى ســـجاياه كلهـــا أحبنـــا كمـــال الـــدين فهـــو كمـــا سمـــى
وهـــذا كمـــال الـــدين أبـــيض ناصـــع نقـــي ولم يقطـــر علـــى ثوبـــه الوســـخ
تقـــي وقـــور عـــالم متعبـــد عزيـــز كـــريم مـــومن وهـــو صـــابر
أتـــى وبقـــاء الأرض شـــرقا ومغـــربا مصـــاب بـــداء الجهـــل لـــولاء مـــا شـــفعو

ويقول في مدح الشيخ آدم عبد الله الإلوري رحمه الله تعالى: (٢٧)

ويوجـــد في الـــدنيا ثلاثـــة آدم فـــلا آدم معـــروف إلا أولئـــك
وهـــذا لـــه فضـــل وعـــزة وميـــزة تخـــالف هـــذا الفضـــل في العـــز والكـــرم
وبـــث جميـــع الخلـــق مـــن أصـــل آدم وأنجـــى جميـــع الخلـــق في الفـــرق آدم
وأحيـــا جميـــع القطـــر آدم ثالـــث لأدم عبـــد الله يا مـــن لـــه العـــز
فبـــالعلم قـــد فـــاق الملائكـــة كلهـــا وآدمنـــا بالعلـــم رقـــى إلى العلـــى
بـــدى مركـــز للعلـــم غـــربا ومغـــربا ويا خـــير أنـــس آدم بإلـــورنا
ولم لا فقـــد قـــال الحبيـــب وخـــيركم علـــيم بقـــرآن وعلّـــم غـــيره
إذا كنـــت لم تركـــع تبجـــل آدم فأنـــت حمـــار أعـــوج النـــاس أكـــرم

ويقول مدحا لبلد إلورن: (٢٨)

إلـــورن بـــلادي في لســـان مـــردد يمجّـــدها قلـــبي ويـــدعو لهـــا نطقـــي
إلـــورن أبي حقًّـــا ومـــوطن جـــدتي وأمـــي إلـــورن وهـــي أرحـــم أرفـــق
وذو حكمـــة يـــدعو لهـــا متوســـلا إلى الله دومـــا في العـــلا تتـــبرق
لأن الرجـــال الأتقيـــاء فنـــوا بهـــا وقـــد مهّـــدوا للســـائرين طرائـــق
أتـــرداد هـــتراكـــل يـــوم وليلـــة يقـــول جهـــول نافـــق وهـــو أحمـــق
يقـــول إلـــورن لا ثـــراء بتربهـــا ويخـــرج منهـــا خفيـــة وهـــو آبـــق

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

حقير يقول الجهل لم يصف قلبه ... بديل لمعني القول في الأفك أسبق
وقول كهذا أفك ومفر مكذب ... فوا حسرة إن لم تتب تترقرق
إلورن بلاد العلم قدما فإنه ... بدون جدال خيره لاح رونق
ورثنا ثراءا لا نفاد لمثله ... فيا حبذا إرث الكرام الأفارق
أتنسى كلام الله جلّ جلاله ... ومن يوت حكما خيره جم مبرق

ويقول في أوغندوركو Ogbondoroko عند وليمة طلاب جماعة أنصار الإسلام: (٢٩)

وهذا كمال الدين أبيض ناصح ... تقي ولم يقتر على ثوبه الوسخ
ورثت التقي من تقي ومرشد ... ولي صفي عابد وهو عالم
بنيت سدودا قرب بيت بنيته ... تفجّره والماء لم يكن ناقصا
وفجّره موسى أفنلا لفتية ... وخضر صلاح الدين في أدبية
أزرت مقر التاج عند إنصابة ... وروضة للأطفال عند كماله
وبلدة ثاني للكمال أبوندكو ... وتربته مبروك في بركاته
وأول عضو لجماعة ها أنا ... حميد أمين وهو عضو مذ ذرى
بكل حرار بل بكل صفاوة ... نقول له أهلا وسهلا ببلده
ليّ الفخر أني منتمى لجماعة ... مؤسسها محبول بإخلاص

بعض من مصنفاته ومضمونها:

أثر الدكتور في المجتمع الأكاديمي بتأليفات قيمة ذوات المستوى العلمي:

- دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي.
- دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة اليروبا على مستوى الجملة البسيطة.
- دور الدراسة التقابلية بين لغة الأم ولغة الهدف في تيسير مهنة تدريس اللغات ٢٠٠١م.
- مساهمة جماعة أنصار الإسلام في تقدم اللغة العربية نيجيريا.
- نشأة فن الرسالة في الأدب العرب النيجيريا.
- دور الشيخ مُحَمَّد كمال الدين في انتعاش الدراسات العربية والإسلامية في القرن العشرين بنيجيريا.
- دراسة في الأسس التربوية، الجزء الأول والثاني (المشاركة نظمها).
- دور الرسائل الديوانية الكنوية في ازدهار العربية في القرن التاسع عشر بنيجيريا.
- طريقة تعليم القراءة والفهم.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

- موقف علماء اللغة العربية من السياسية في نيجيريا ٢٠٠٤م.
- إسهامات إعداد الدرس في نجاح عمل الدرس ٢٠١٠م.
- شهادة على الزمان لأعجوبة كل زمان.
- الإسلام في الأمس واليوم.
- نمو الطفل.
- فصاحة مُحَمَّد الأمين الكانمي وأثرها في رسائله الأدبية ٢٠٠٢م.
- صور من شعر عثمان بن شعيب بن يوسف أيلبينلا دراسة وتحليل ٢٠٠٤م.[٣٠]

كتابه: دراسة نقدية لفن الرسالة ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلاد.[٣١]

وهذا الكتاب رسالة تكمليته لبعض المتطلبات لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات العربية بجامعة إلورن، ويشتمل على ثمانية أبواب. فالبالب الأول يحتوي على التمهيد وبيان معنى مفردات عنوان البحث عبر العصور الأدبية ثم أقسام الأدب الفني والشعر والنثر من الجاهلية وما طرأ عليه من تقدم وتطور حتى عصرنا اليوم. وفي الباب الثاني عرض الدكتور نشأة الهائل والكفاءة الثقافية العالية ولقد كتب مقالات أكاديمية متعددة وكتب مشاركة مع غيره وصنف بعض كتب منها:

الرسالة عند العرب عبر عصور الأدب العربي وعصر الإسلامي وعصر الأموي وعصر العباسي وعصر التركي والمماليكي والعصر الحديثي وآثار كل هذه العصور في الأدب وما طرأ عليه من الأساليب الجديدة والأفكار والموضوعات وأخبار بعض الرسائل لتمثيل كل عصر على حدّه. ثم درس في الباب الثالث تاريخ فن الرسالة في الأدب العربي النيجيري في شمال نيجيريا من حيث دخول الإسلام وتاريخ الدراسات العربية ودور التجار من قبائل شمال أفريقيا والتطورات التي طرأت على الرسالة قبل جهاد الشيخ عثمان دن فودي مع المراحل التي مرت باللغة العربية وبيان أنواع الرسائل العربية وأغراضها في القرن التاسع وآثار كل مرحلة في الرسالة أو نثر إلى أن أصبحت لغة الدولة والتأليف في مختلف الفنون أن ذاك. وفي الباب الرابع نوّه الدكتور بمتون من الرسائل الديوانية العربية التي كتبها علماء سكتو وبرنو وما اشتمل فيها من الأحداث والبيئة ثم حلّلها تحليلا أدبيا ونقديا مقوّما مبينا مناسبات كل الرسائل المورودة. وفي الباب الخامس عرض لدراسة ثماني عشرة رسالة من الرسائل البوتشين في القرن التاسع عشر وحلّلها تحليلا أدبيا ثم بين مناسبات كل رسالة ومميزاتها. وكذلك في الباب السادس جمع الدكتور أولوهن أوين عشرة الرسائل لكنوية في القرن التاسع عشر مع تسليط الضوء على الهيكل الإنشائي والأفكار والأسلوب. ثم أورد في الباب السابع متون بعض الرسائل الشخصية في القرن التاسع عشر حتى بلغت هذه الرسائل ثلاث عشرة

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

مع تفصيل القول في مناسبة كل رسالة مع إظهار مميزات الأدبية قوة وضعفا. ذكر الدكتور في الباب الثامن وهو الباب الأخير الخاتمة وخلاصة كل الأبواب ثم نتائج البحث وإسهام البحث في تقدم اللغة العربية والاقترحات، ولهذا العمل ٣٣٧ صفحة و ٢٤ ملاحق.

كتابه: دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة اليوربا على مستوى الجملة البسيطة ١٩٩٠م.[٣٢]

كان هذا الكتاب بحثا أكاديميا مقدما لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بجامعة الدول العربية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم معهد الخرطوم الدّولي للغة العربية. يشمل هذا البحث على ستة فصول ويتكون الفصل الأول موضوع البحث الذي كان عنوان لهذا العمل ثم مفهوم التقابلية التي يعرف بدراسة تبحث في إبراز أوجه التشابه وأوجه الخلاف بين اللغتين المختلفتين في الأصل لغة الأم واللغة الثانية المنشودة في نظام الأصوات وبناء الكلمة والجملة، ونظام الدولة والتعامل مع أوجه الخلاف على أنها تتبؤات لنوعية الصعوبات والمشاكل التي سيوجهها المتعلم للغة الثانية من جزاء تداخل لغة الأم ثم ذكر منهج المستعمل في هذا البحث الذي كان منهج التحليل التقابلي والهدف الذي جعل كاتب هذا هي تراكم الصعوبات أمام دارس اللغة العربية في نيجيريا وذلك من تعدد اللغات أمام الدارس ثم أهمية دراسة التقابلية في تدريس اللغة الأجنبية ومنها: تساهم على اختيار الكتب المناسبة والمثمرة للدارسين وفي تدرج الكتب الدارسية في مجال البنية النحوية والنطق والمفردات والمحتوى الثقافي على أكمل وأحسن وجه. ومراعاة العادات اللغوية التي يكون الدارس قد اكتسبها في لغته فينبوى إليها وتساعد المعلم في إضافة بعض التمارين الصالحة المناسبة وكذلك يمهد الطريق للمدارس على شرح الموضوع وتحليل المشكلات التي تواجه الدارس بسرعة ودقة.[٣٣] وذكر الدكتور في الفصل الثاني نبذة تاريخية عن جمهورية نيجيريا الإتحادية وأوضاع اللغة العربية فيها ويعرفنا أن الكلمة يطلق الأمم القديمة على سائر البلاد التي وجدت فيها قبائل النيجر من منبعه إلى مصبّه حتى يشمل جميع سما يعرف اليوم بغرب أفريقيا لأن النهر قد اخترق معظمها في مروره[٣٤] وسمى العرب نيجيريا ببلاد التكرور والسودان ونهر الزنج ونهر السودان ونيل الزنج. أثبت في هذا الفصل اللغات في نيجيريا وأثر اللغة العربية في لغة اليوربا والهوسا مثل: سما سماء، وإلى أرض، وألى، والليل، وألا، أحلام، وفارى، فخر، والأروبا، الأربعاء، وإتن، التاريخ، واسى، وعظ، إجانو، نجام، أسو، الثوب، إرن، شعر، بالى، بعلى، ألف، فقيه، أنو، حنان، تسبا، مسبحة، أومفو، حمق، فتن، فتنة، وئل، وهل.[٣٥] ثم يحتوي الباب الثالث تركيب أجزاء الجملة البسيطة وأصوات لغة اليوربا وأوصافها ومخارجها ثم أقسام أجزاء الجملة ومفهوم كل منها ومميزات الاسم العربي ومفهوم الفعل عند العلماء وعند العلماء المناطق وعند العلماء الأصوليين وأقسام الفعل وصياغة الفعل الأمر من المضارع ومفعوم الحرف عند العلماء والجملة المفيدة أو الكلام ووظيفة الجملة وأقسامها

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومفعومها عند اللغويين المحدثين وبعض الملاحظات في لغة اليوربا. والفصل الرابع أورد الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين أشكال الجملة البسيطة في اللغة العربية واليوربا وجرت المقابلة بين اللغتين العربية واليوربا في صور كل شكل وأظهر أوجه الإختلاف والإتفاق بين كل صورة وذكر الحلول لأوجه الخلاف. وفي الفصل الخامس نوّه الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين أشكال الجملة الفعلية البسيطة في العربية واليوربا وتشمل ست أشكال ولكل فصل صورة، وجرت المقابلة بين اللغتين في صورة كل شكل ثم قدم الحلول لأوجه الخلاف أيضا ثم أتم هذا البحث بالفصل السادس وأورد فيه نتائج هذا البحث وملخص واقترحات ثم قائمة المراجع والفهرس. ولهذا البحث مائة واثنان وعشرون صفحة.

كتابه: مساهمة جماعة أنصار الإسلام في تقدم الغة العربية نيجيريا.[٣٦]

لهذا البحث خمسة فصولا واشتمل على إحدى وتسعين صفحة يتركب ويتكوّن الفصل الأول موقف نيجيريا قبل دخول المستعمرين في نيجيريا ووكيفية الحياة في نيجيريا قبل الإسلام ثم قبيلة هوسا ومملكة يوربا. والفصل الثاني يشمل اللغة العربية وخدمتها للإنسان وقسم المراحل التي مرت اللغة العربية إلى ثلاثة مراحل: مرحلة دخولها مع الإسلام، ومرحلة دخول المستعمرين إلى نيجيريا، ومرحلة ما بعد خروجهم. يحتوي الفصل الثالث دخول اللغة العربية إلى نيجيريا وطريقة تدريسها، وتعليم اللغة العربية والمستعمرين والمدارس القرآنية واللغة العربية بعد الاستقلال. والفصل الرابع يدور حول مساهمة جماعة أنصار الإسلام في تقدم اللغة العربية. وأخذ الكاتب بدراسة عن حياة مؤسس الجماعة الشيخ الحاج الدكتور المرحوم مُحَمَّد كمال الدين وبعض من أبرز تلاميذه في اللغة العربية أمثال: الشيخ خضر صلاح الدين والشيخ موسى ألفنلا ذو القرنين والشيخ عبد الرحمن صلاح الدين والشيخ جامع عبد الرشيد غولد والشيخ عبد الرحيم أمين الله الأدبي الواعظ العالمي رحمهم الله تعالى والشيخ أحمد نأالله والشيخ إسحاق غيري والشيخ حنفي غيري والشيخ عبد الكريم أوغنجنمي وتكلم عن طلاب جماعة أنصار الإسلام وتقدّم اللغة العربية منهم: الشيخ يوسف مُحَمَّد الأول (أي-بي-يوسف)، والإمام يعقوب إمام البوصيري والحاج زكرياء عبد السلام أولوهن أوين رحمهم الله تعالى. يجمع في الفصل الخامس الإنتاج العلمي حيث يدور حول المناهج التي اتبعها جماعة أنصار الإسلام والطريقة في التعليم ومؤلفاتهم ثم أهمية المنهج وعناصر المنهج والعوامل المؤثرة في بناء المنهج وأسس بناء المنهج والأسس الثقافة والأسس الفلسفة الاجتماعية والطريقة ومفهوم الطريقة وأنواع الطريقة ثم تحدّث الكاتب في هذا الفصل عن المسرحية والتمثيلية والدافعية والتقنيات التربوية والسبورة وأنواعها واصلاح وضع معلم اللغة في المجتمع والمنحة الدراسية ومؤلفات جماعة أنصار الإسلام، وفي الفصل الأخير وهو الفصل السادس ذكر الدكتور عبد الحميد أمين

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

الله أولوهن أوين ما استفادتها اللغة العربية من ابداعات جماعة أنصار الإسلام لغير الناطقين بها والملخص والاقترحات.

مقالته: صور من شعر عثمان بن شعيب بن يوسف أيلبينلا دراسة تحليلا.[٣٧]

لهذه المقالة عناوين متعددة منها ذكر الكاتب ترجمة حياة الشيخ عثمان يوسف أيلبينلا ودرس الصور العامة لبعض أشعاره ثم عرضها ودرسها دراسة تحليلية تظهر الخصائص الأدبية التي تمتز بها أشعار الشيخ عثمان. وكذلك ذكر الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين كيف بدأ الشيخ عثمان حياته وحركاته ونشاطاته في خدمة اللغة العربية وذكر أنه يكتب المقالات ويقرض الشعر لتلاميذه ويقودهم في حفلات الزفاف والمناسبات الدينية ثم أورد رحلاته العلمية حتى تفرغ من العمل لدعوة سنة ٢٠٠٢م. قال الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين في هذه المقالة أن المرحوم الشيخ عثمان يوسف بن شعيب يعتمد على استفلال طاقاته العروضية واللغوية أكثر من اعتماده على تراث القدماء من الشعراء للاستفادة من أفكارهم وأساليبهم وتخيّلاتهم ولذلك جاءت أشعاره بسيطة وخالية من المعاني الفلسفية المفرقة في الجدل الطائفي إلى درجة أن دائما يقسم موضوعات ثم الدعاء له وهذا ما دأب عليه أكثر نظمه، ويختتم قصائد إلى ذكر محاسن الممدوح أو المرثي ببيت يتيم، أو ببيتين قصيدته بالتعريف عن نفسه ثم السلام.[٣٨]

استشهد الكاتب بعض أشعاره رثائية بعنوان ذكر الأولياء ينزل الرحمة والتي ألقاها في مناسبة ذكري مرور عشرين عاما على وفاة الحاج باكو أبوبكر الصديق الدرى Aladire بتاريخ ١٩٨٢/٤/١م ورثائه لشيخ آدم عبد الله الإلوري ومدحه في الدكتور موسى علي يحيى أجيتنمبي بمناسبة حصوله على درجة البروفيسور.

قال الدكتور أن بعض أشعار الشيخ عثمان يوسف أيلبينلا من ناحية المعنى خالية من عمق الفكرة والابتكار، والعناية بالكلمات التي تعطي القصائد قوة المعنى. وفي بعض قصائده واضحة المعنى والقوية وهذا يدل على سعة فقه ونضج أفكاره، وغزارة علمه بقوانين اللغة العربية[٣٩] ومع ذلك لو أكثر الإطلاح على مراثي الأدباء القدامي أمثال: المتنبي وامرئ القيس، والنابغة، والبارودي لأستفاد منهم في هذا المضمار.[٤٠] وكذلك قال الكاتب، أن لو عاش الشيخ عثمان يوسف بن شعيب معمرا لترك آثارا ضخمة. والحمد لله أن ليست العبرة بكثرة الانتاجات لكن العبرة بقدر ما فيه من معان توصل الشاعر إلى مستوى النضج الفني المطلوب في الأدب. والله نسأل أن يزيد رحمته وعفوه عليه ويغفر لنا جميعا.

كتابه: دور الشيخ مُحَمَّد كمال الدين في انتعاش الدراسات العربية والإسلامية في القرن العشرين بنيجيريا.[٤١]

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يشمل هذا الكتاب ترجمة حياة المؤسس جماعة أنصار الإسلام مُحَمَّد كمال الدين حبيب الله وأخلاقه ودعوته وإرشاده ثم منهجه في الدعوة ونشاطه في التربية والتعليم ثم ذكر بعض تلاميذه أمثال المرحوم ألف يعقوب ألو Alawo، وألف عبد السلام الذي خلع عليه أستاذه لقب (شرف الدين) وألف بشير كس والمرحوم ألف إسحاق أونيريكي Onireke والمرحوم الحاج موسى الفنلا رئيس المدرس بمدارس أنصار الإسلام والمرحوم الحاج عبد الرحمن صلاح الدين المرشد العام لجماعة أنصار الإسلام والإمام الملوي لمدينة إلورن سابقا والمرحوم الحاج علي أولوكادي المعلم والداعي الأكبر بمدينة لاغوس والمرحوم الحاج حاشر ألي Alaaya الإمام والمرشد لجماعة أنصار الدين في جوس Jos والمرحوم الحاج جامع غولد مؤسس أنصار الإسلام بمدينة Ife ولاية أوندو Ondo والحاج كرنغ القاضي الشرعي بولاية كوارا سابقا والحاج سليمان أجوو Ajao مؤسس أنصار الإسلام بولاية صكوتو والحاج عبد الرحيم أمين الله مؤسس المعهد الكمالي ومدرسة الأدبية الكمالية الابتدائية والثانوية ومسجد الجامعة في مدينة تاج الأدب بولاية كوارا وغيرهم من أوائل تلاميذه. ثم ذكر نبذة يسيرة عن حياة بعضهم ثم بيّن تصميم المنهج الدارسي اللغة العربية والتدريبات التعليمية وإنشاء جماعة أنصار الإسلام وإنشاء المدارس النظمية واستعمال التقنيات التربوية وإنشاء معهد إلورن الديني الأزهري والمنحة الدراسية والمؤلفات وإنجازاته وأنواع القصيدة التهنئة مدحا له أمثال قصيدة عثمان أبوبكر أيلبينلا والتي قالها الدكتور عبد الرزاق كاتبي والدكتور عثمان عبد السلام الثقافي ثم ضمن هذا الكتاب تأثير مُحَمَّد كمال الدين في رجال عصره ثم الختام.

أماكن عمله ومناصبه فيها:

عين الدكتور عبد الحيمد أمين الله أولوهن أوين عميدا عندما كان مدرسا في ولاية أوند Ondo state بإكاري Ikare في السبعيات وكذلك عين عضوا من أعضاء اللجنة لإعداد المنهج في اللغة العربية للمدرسة الابتدائية بولاية كوارا سنة ١٩٨٢م. وفي سنة ١٩٨٣م-١٩٨٤م كان ممتحنا خارجها لطلاب المعلمين لدراسة العربية والإسلامية وكان العميد المساعد ثم العميد بالوكالة لكلية الدراسة العربية أديولي College of Arabic and Islamic Adewole وكذلك عين الدكتور عبد الحميد المفتش الخارجي للإمتحان المعلّمين الدرجة الثانية ١٩٨٤م ثم الممتحن العالي لدراسة الإسلامية لمدارس الثانوية، وفي سنة ١٩٩١م/١٩٩٢م للمدارس الابتدائية والثانوية الحكومية. وُكل الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين عميد ورئيس بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية أديولى إلورن ولاية كوارا سنة ١٩٩٣م/١٩٩٥م (Dean and HOD school of Arabic) ثم رائد البرنامج للدراسة العربية ١٩٩٧م (Programmer coordinator DAI) وكذلك

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

رئيس لجنة الدعوية (Charman Da'awah committee) نفس سنة، وفي سنة ١٩٩٨م تولى منصب عميد مدرسة التربية والدراسات العامة (Dean school of Education and General Studies) وكذلك سنة ١٩٩٩م عين نائب المدير لقسم المبتدئين والمدارس المشاركة (Deputy Director, sub Diploma and Affiliated) وفي نفس السنة حوّل منصبه إلى رئيس مجلس الإدارة للمتدئين والمدارس المشاركة (Chairman Sub-Diploma and Affiliated) وفي سنة ٢٠٠٠م كُلّف عليه العميد بالنيابة لتدريب التعليم (Deputy Director teaching Practices) وكان الدكتور الرائد لنظام الدبلوم في الدراسات العربية سنة ١٩٩٦م وكان عضو من لجنة الحجاج ٢٠٠٢م و٢٠٠٣م، وفي نفس سنة كان الممتحن الخارجي للدراسة العربية كلية التربية إلورن. وكذلك في سنة ٢٠٠٢م عين كما في قوله تعالى: "وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان له الخيرة..." (سورة القصص، آية: ٦٧) نائب رئيس الكلية الإداري (Deputy Provost Administration) حتى سنة ٢٠٠٦م وأخيرا تولى منصب العميد بالنيابة لمدة ثلاثة أشهر.[٤٢]

بعض أقوال الناس عنه:

لقد حي الله الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين بصفات طيبة، أبرزها شدة تواضعه وآدبه الجم يقول الله سبحانه وتعالى: "فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى" (سورة النجم، آية: ٣٢) وقال أيضا: "وأن ليس لإنسان إلا ما سعى وأن سعيّه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى" (سورة النجم، آية: ٣٩-٤١).

بلا مراء يحدث الناس على أفعال الإنسان في ظهره أو غيابه في حياته أو بعد مماته ولديك بعض ما قيل عنه:

قال الدكتور شعيب عبد الحميد أغاكي هو الإمام في حارة أغاكي السابق رحمه الله تعالى "أن شخصية الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين شخصية كريمة وأخلاقه طيبة، ونجده في العلم في مستوى عالى وأفكاره قيمة ومنيّرة ومهارته في الدعوة في مستوى العالم الحديث ورفيعة قيمة وأسلوبه سهلا وحسن وأثر دعوته يخلق في المجتمع الكون، ونقده في المجتمع لنقده يلقى الضوء على أوجه محاسن الأخلاق والأنصاف والسلوك الحسن ولا يخاف في ذلك لومة لائم.[٤٣]

يقول الدكتور مصلح الدين مجتبى قوورو (Kooro) "تعتبر شخصية الدكتور عبد الحميد من الشخصيات الإسلامية البارزة في المجتمع الإلوري، نتيجة ما يتمتع به من الذكاء النادر وحسن المعاملة مع الأخرين والحركات الدعوية المباركة. وكان ممن يشار إليهم بالبنان نظرا إلى مهارته واتقانه للعلوم

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

العربية، وإن كان تخصصه يلتبس على بعض الناس ذلك لعدم نقيد بعلم دون آخر تارة في زي الفلاسفة، وحين في صفوف مرابين وأخر مع الأدباء واللغويين وطورا مع الإسلاميين، وتتنوع أفكاره تبعا لميوله نحو تخصصات متعددة، هذا، ولا جدال في مهارات الدكتور الدعوية سواء في الإذاعات وفي المناسبات الأخرى وإن كان هو يتجه نحو القضايا الإسلامية اتجاه المتفلسف.(٤٤)

قال الدكتور إسحاق أيوب ببأوي: "يعدّ الدكتور عبد الحميد شخصية إسلامية ملتزمة سليمة العقيدة ساعده على ذلك كثيرا أسرته العزيزة التي ربته تربية دينية مستقيمة الإيمان فبالإضافة إلى أن أباه أمين الله مشتغل بعملية الزراعة وكان أيضا عابدا ورعا تبدو عليه أمارات الصلاح والتقوى وكان ملما بمجالسة العلماء ومرافقتهم في أعمالهم الدعوية وانعكس ذلك كلّه في شخصيته بأسلوب إيجابي، الأمر الذي أدى الدكتور إلى أن يسلك في تربية أولاد وأسرته طريقة العلماء الربانيين بتعويدهم صلاة الجماعة وكان يؤدي معهم الصلوات المفروضة في منزله كما أديهم على ملازمة تلاوة القرآن في أذكارهم، إذ كان القرآن الكريم ورده الذي لا ينفك عنه غالبا ولا يكاد ينفر من قراءته. أما عن أخلاقه فهو كاسمه، حميد الأخلاق، وأمينا، كان الدكتور معروفا عند جميع من شاركه في عمل أو معاملة بالصدق والأمانة وظهر ذلك في جميع ما اشتغله من المراتب والوظائف كما يلاحظ التواضع في معاملته مع الكبار والصغار، فهو لا يجد فضل من أكبر ولا يتعالى على من دونه خاصة طلابه، ومن مميزته في الأخلاق تشهر واهتمامه البالغ في مساعدة المحتاجين بما كان في وسعه وتحريص الناس على ذلك، إذا لم يكن في مقدوره، وكثيرا ما يتكفّل بمؤنة أسرة بعض أقاربه. إنه عالم مثقف، وناقد اجتماعي في الطراز الأول. يتقن إلى جانب اللغة العربية الفصحى بعض اللهجات العامية الدراجة والمكتسبة من تكلم البيئات إلى استوطنها في العالم العربي.(٤٥)

المعلوم أن الأكاديمية نشاطات علمية حرّة غير مقيّدة بالمرحلة ولا بالطائعة، فإن الدكتور عبد الحميد نصيبه الوافر في الأكاديمية ذلك أنه واصل الأكاديمية الوظيفية لمدة لا تقل عن ثلاثة عقود بين باحث ومحاضر ومناقش، ومعلّق، ومشرف، حضر الندوات والمؤتمرات الخارجية والداخلية له بحوث أكاديمية ومقالات أدبية نقدية وكانت سمة الأكاديمية البارزة لديه هو النقد الأدبي والاجتماعي والنفسي كما ظهر في غضون رسالته للدكتوراه.

كانت الدعوة إلى الله طابعا بارزا في شخصيته وله في ذلك صيت طبّق الآفاق، لما كان يمتلكه من المؤهلات الدعوية من علم وخلق ومعاملته طيبة.

زاول الدكتور عملية الوعظ والإرشاد مبكرا وذلك في ستنيات القرن العشرين عند ما لا يكاد أن يتخلّص من المرحلة الإعدادية وذلك في بعض مدن غرب نيجيريا بولاية أندو Ondo، وايكيتي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

Ekiti، ثم انقطع من العملية لاستفاله بطالب العلم ولما عاد إلى أرض الوطن في ثمانيات القرن العشرين واصل العملية الدعوية مواصلة العالم المدرّب الخير المحنك الأمر الذي أكسبه مجالس وعظه مميزات في الموضوع والأداء حتى كان الحمهور مشغولين باستماع إلى دروسه، ومحاضراته وفتاواه على الإذاعة، وله في ذلك انجازات وخصائص تتخلّص فيما يلي:

- حسن اختيار الموضوع.
- مقتضى الحال والمناسب.
- الصدق والصراحة في القول.
- نغمة الصوت المطرب.
- عدم خوف لومة لائم.
- دقة البيان.

قال الدكتور غروما الإلوري رحمه الله تعالى: "كان الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين علما من أعلام اللغة العربية والدراسات الإسلامية الذين نعتز بشخصياتهم الكريمة في هذه المدينة إلورن خاصة وبلاد نيجيريا عامة، ولقد تسلح هذا الدكتور بسلاح العلم والمعرفة مما بوّاه أعلى المقامات من بين الدعاة الماهرين والعلماء العاملين الذين حملوا على عاتقهم مسئولية إرشاد الناس وتعليمهم بما ينفعهم من أمور دينهم ودنياهم. أما في الناحية الأكاديمية فإنه رجل أكاديمي بمعنى الكلمة ذاعت شهرته في الأفاق، ذلك لأنه كان قد عمل مدرسا لسنوات طويلة في كلية اللغة العربية والدراسات الإسسلامية جيبا Jeba قبل أن ساقه القدر إلى الإنخزاط عن يسلك المحاضرين بكلية الدراسات العربية والسريعة الإسلامية عام تأسيسها ترأس على قسم العربية بتلك الكلية مرات عديدة قبل بألفه الحظ حتى ترقى إلى نائب العميد الإداري في زمن عميدها الدكتور بدماصي لنري يوسف وإلى جانب هذا فقد عين عميدا مؤقتا عند غياب عميدها أنذاك لمهمة بمكتب الحجاج الفدارلي وفوق هذا كله كان الدكتور أولوهن أوين متمتعا بأخلاق فاضلة وشمائل حميدة مثمرة مما جعله محبوب إلى قلوب الأصاغر والأكابر على السّوء.[٤٦]

قال الدكتور يوسف جمعة رئيس سابق لقسم الدراسات الإسلامية جامعة الحكمة إلورن: "شخصيته كبيرة في العلم والأخلاق والدين ومعاملته طيبة مع الأفراد والمجتمع نجده في العلم هو يحب متلطّم في العلم والمعرفة وهو مرجع عظيم ترجع إليه الأمور والمسائل الفقهية، وأفقاره طيبة والمسائل الفقهية والقضايا العصرية على ضوء الكتاب والسنة، ومهارته في الدعوة ماهر في الدعوة والإرشادية توفرت فيه الوسائل الدعوية والعواصل الإرشادية أسلوب بليغ ممتاز في الدعوة، وله كذلك طريق فلسفي خاص يبلغ به رسالته إلى الناس. آثر دعوته: استطاع لدعوته أن يوجد مجتمعا إسلاميا خاضعا للكتاب

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

والسنة والاجتماع. ونقده في المجتمع هذه للمجتمع مبني على الحق والإنصاف وعلى الحقيقة والجدّ لا على الهزل والمداراة.(٤٧)

قال البروفيسور مشهود محمود جنبا: "شخصيته متقيمة محرّمة مؤمنة ونجده في العلم: علم متمكن ومتيقن وراسخ في العلم. أفكاره: أفكاره إسلامية لكنه متفلسف، مهارته داع ماهر متمكن يعتمد على العقل والنقل. أسلوب: له أسلوب متميز يخاطب العقل والعاطفة في آن واحد. آثر دعوته: له أثر إيجابي في المجتمع. ينقده المجتمع نقدا لاذى مراء لكن بأسلوب التعريض غالبا.(٤٨)

قال الدكتور عبد القادر سنبو: "قد عرفت هذا الدكتور الجليل منذ ما فوق عشرين عاما هو رجل ذو أخلاق طيبة هو محبوب عند الناس وهو يحب الناس ويفيدهم بما عنده ولا يبحث عن عيوبهم. نجده في العلم، جمع الدكتور بين العلوم والعبر من العلماء الكبار وعلى رأسهم الشيخ مُحَمَّد كمال الدين الأدبي، له أفكار فلسفة ويقلب فيها كيف يشاء وله في ذلك انتاجات كثيرة. كان الدكتور داعية دولية ولا يخاف في الله لومة لائم: تبع الدكتور عبد الحميد أسلوب القرآن في الدعوة وهو بذلك يمثل ما يدعو الناس إليه كالوعظ المثالي. قد تأثر المجتمع بإرشاداته خصوص في تغير أفكارهم بالنسبة إلى الحفلات والعادات وكذلك إيجاب مقبرة المسلمين في بلاد إلورن. غضب الدكتور على بدعة إطالة حفلات الزفاف والإسراف في ذلك كما نقد عادة المجتمع وبدعتهم إطالة مجلس الفداء للميت والاحتفال بوفاة الآباء والأمهات.(٤٩)

قال البروفيسور عبد الرزاق عبد المجيد ألارو: شخصيته معروفة بالشجاعة والنزاهة والإنصاف. أفكاره: أتمنى أن يحرص فضيلة في التأصيل الشرعي لأفكار بالإضافة إلى تأصيل العقل، فإذا تعارض الشرع والعقل وجب تقديم الشرع، أرى بالإضافة إلى تأصيل العقل. له محصارة عالية في التحليل النقدي لأوضاع مجتمعه، وآثر دعوته يبدو أن له قبولا لدى مجموعة كبيرة من الناس، نقده نقد بناء وإيجابي وصريح.(٥٠)

قال الدكتور عبد الرفيع شئت: يلوح عن شخصية الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين ملامح علمية جدابة فتراه يتكلم كلام الباحثين الأفاضل وذي التجارب المتعددة فهو ذو باع طويل وعقلية لماعة. يجمع حين يؤدي رسالته العلمية في مواطن كثيرة بين الأكاديمية والعصرية والتفلسف والأخذ والعطاء، يفسر فكأنه الشيخ متوالي والشعراوي، فقد تخصص كل واحد منهما في اللغة العربية. أخلاقه: لمست منه أخلاقا فاضلة فهو يتمتع بلين الجنب وسماحة الخلق، وقور، ألوف، مصرّح للحق، لا يحمل حقدا أو حسدا، فهو يتعامل مع الصغر الموهوب كتعامله مع الكبير المحترم. فالدكتور هو مثال حي وقلي متوقد في الوعظ والإرشاد يضبط أعصابه ويتملكها هادئ ومرشد بالبراهين القاطعة مقارن،

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

يعرف كيف يصل إلى قلوب المستمعين رسالته وحكمته بطريقة منطقية جذابة، يستشهد بالآيات القرآنية ويفسرها تفسير الحكيم الواعي.(٥١)

قال الدكتور جمعة آدم عبد الله الإلوري: شخصيته شخصية المتقدمين في الزهد عما في الدنيا من الملابس والمركب وغيرهما، إنه خبير في اللغة وأديب بالطبع ولم يقف عند خيرته في اللغة العربية والأدب بل تطلع على الفقه الإسلامي والدعوة والإفتاء، أفكاره مولدة من طول تجاربة وعنايته بالعلم والعربية وهذا الدين الحنيف. منحه الله الباري قوة الجهاد والحركة التي لا تقارنه ضعف ولا كسل احتلط كثير مع السابقين القدماء واستفاد من أسلوبهم في معالجة الأمور بالحكمة والموعظة الحسنة، أدى كثير في مجال التعليم والتربية واستفاد منه كثير من أبناء هذا البلد الشريف لله الكمال ولناس في المجتمع بين نقص وفضل والأسوة الحسنة للرسول والمثل الأعلى لله.(٥٢)

قال الدكتور جمعة محمود أدبتا Adabata إن شخصية الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين ممتاز، متواضع، وحسن الخلق، ونجده في العلم ماهر وعميق، له إنجازات في العلم والتعليم وأفكاره يتمسك بالحرية وتدين بسنة، ومهارته في الدعوة، يتحكم في إزالة البدعة وإقامة السنة وحماية المجتمع، وأسلوبه يتمسك بالحقيقة وصريحة، وأثر دعوته إيجابية ومقبولة في المجتمع. ونقده في المجتمع بالعدل والأمانة.(٥٣)

قال البروفيسور حاشر عبد السلام رحمه الله تعالى: إن الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين رجل طيب وله أخلاق طيبة وله المثل الأعلى في تصرفاته، وهو بحر متلاطم في العلم وهو في ميدان اللغة العربية ودراستها وتخصيصه في التربية، وله أفكار نيّرة لذلك يدعى لإلقاء المحاضرة في أنحاء البلاد خصوصا في مدينة إلورن وما جاورها. له أسلوب حكيم في دعواته ربما تمكنه في دراسة التربية تعينه على إلقاء محاضرته، وله أسلوب قيمة في ميدان الدعوة، يدعو إلى الله سبحانه وتعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد استفاد كثيرر من الناس بسبب دعوته، تتأثر دعوته على المجتمع الإسلام خصوصا في ولاية كوارا وخاصة في مدينة إلورن. هو رجل نقاد إذ أنه يتحدّث بالأمور المعاصرة في المجتمع خصوصا على ضوء الكتاب والسنة وآراه الفقهاء.(٥٤)

قال البروفيسور عبد الرحمن أحمد الإمام: شخصيته عالم مثقف داعية ملّم بقضايا الساعة، نجده في العلم، متخصص في اللغة العربية لكنه عالم شرعي وأفكاره جيدة ومهارته كثيرة وأسلوبه حكيم أحي إصلاح المجتمع، وإصلاح السياسيين والنساء خاصة، ثم الشباب، وآثر دعوته إيجابي ومفيد. ونقد في المجتمع نقد علمي بنّاء ومبنيٌّ على الشريعة.(٥٥)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

قال البروفيسور يعقوب عبد الله: هو رجل متحمس للإسلام واللغة العربية وله حركات مثمرة في الدعوة الإسلامية في المنطقة، هو متمكن في العلوم العربية والإسلامية تشهد له بذلك انتاجاته العلمية القيمة تعتبر أفكاره متسمة بالسمات الثورية غايتها إصلاح المجتمع وإنقاذه من سباته وهو داعية إسلامي كبير وأسلوبه في الدعوة أسلوب متميز وأثرت دعوته الإصلاحية في المجتمع إلى حدّ ما، وذلك لمتابعة جمع غفير لحركاته الدعوية تبدو أثار نقده للمجتمع في إصدارته الدعوية يقصد به إصلاحا وتوجيها للمجتمع.(٥٦)

قال البروفيسور لنري بدمصي رحمه الله تعالى: إن الدكتور هو رجل وقور وعالم مثقف وواعظ قدير يعنيه ما يجري في المجتمع وما يحدث، وهو محب للعلم وتحصيله ويقضي الساعات بين الكتب وخاصة التفسير وعلوم الدين، وهو داعية حكيم يعمل في ميدان الدعوة بأسلوب فذّ لذا يستمع الكبير والصغير والرجال والنساء، له أسلوب يميزه عن غيره يُلِفت أنظار السامعين إلى أهمية الموضوع الذي يعالج قبل الفصل الكلام فيه، للدعوة التي يناشرها الشيخ الدكتور عبد الحميد أمين الله أثار ملوّنة خاصة في أوساط الشباب وهو رائد القوم يأمر المجتمع بالمعروف وينههم عن المنكر ولا يخاف في ذلك لومة لائم.(٥٧)

قال الإمام زكريا مُحَمَّد نافع: الدكتور عبد الحميد أولوهن أوين من شخصيات البارزة داخل ولاية كوارا وخارجها، وهو مثقف ومهندب وإن لم يكن بحر فإنه عالم لغوي فقيه ذائع الصيت، وأفكاره واضحة في مقاومة العادات والتقاليد غير الإسلامية خاصة في بلاد اليوربا. ظهرت مهارته في الدعوة عند إلقاء الأجوبة على الأسئلة من الخواص والعوام، وأسلوبه في الخطاب ثمرة التطور الحديث في الثقافة كأسلوب الشيخ شعراوي، أسلوب تحدى على سحية دون تكلف، وأثر دعوته واضحة في إثار الناشئين وإنارة عقول المجتمع خاصة وعامة. ونرى في نقده الاجتماعي نوعا جديدا لمعالجة القضايا الإسلامية بعين بصيرة ومقاومة البدع التي تسربت في الفكرة الإسلامية من غير التعصب إلى مذهب ديني وقبلي.(٥٨)

قال البروفيسور أبوبكر علي أغن: إن الدكتور عبد الحميد رجل طيب أديب عبقري وفيلسوف ماهر، ونجد في العلم، بحر في العلوم والفنون، وأفكاره وهو دائما يدعوا إلى إصلاح المجتمع الإسلامي مهارته في الدعوة هو بليغ في التعبير وفصيح في التفسير، وأسلوبه في الدعوة لا يختلف فيما أمر الله به في القرآن الكريم "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" وآثر دعوته لا نستطيع أن نجدد هذا لأنه يتكلم مع الجمهور عن طريق الإذاعة، ونقد في المجتمع لا آراه ناقدا بل داعيا إلى ما فيه الخير والسعادة الأبدية.(٥٩)

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

قال الشيخ عبد اللطيف أحمد أديكيلكن: الدكتور عبد الحميد من أكبر وعاظ المنطقة ومدرس اللغة العربية والدراسات الإسلامية، برع في علم اللغة والأدب حيث درس في معهد إلورن وكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، له أفكار حيدة وتورية. يريد أن يرى المجتمع راقيا في جميع المجالات. يتبع أساليب علماء الدعوة منذ الزمن، يقتبس من القرآن والحديث كما درس علم النفس، كان أسلوبه ثوريا لا يبالي انقاده الأفراد أم مدفوه، وأثر دعوته محمود يحبه ويحترمه الأقارب والأباعد، يهامم أساليب الزواج وجلست الترحم (الغداء) في إلورن وجميع بلاد يوربا ويتعلم الناس ببسط الأيدى كل البسط.(٦٠)

قال الشيخ عبد المؤمن حنفي أيارا المرشد العام لجماعة أنصار الإسلام جناح الشباب في نيجيريا وخارجها: إن الدكتور عبد الحميد أمين الله رجل دولي سمح السجية لين العطفة ذو عزم عظيم، أكرم مثواي منذ أن كنت تحته تلميذا إلى يومنا هذا. كان يعطل جميع أعماله العائلية والإدارية تلبية لحوائج الطلبة ولحل مشاكلهم الأكاديمية والإقصادية إلى أن يرى نجاحهم، ومما أراقني فيه احتفاظه بطابع الإنسانية وبساطة العيش ومواظبة العمل والوفاء بالعهد وسلامة الصدر وزهده الخفي الذي لا يطلع عليه إلا من قرب منه، مع توفر مزاياه الصالحة المثمرة الخالدة، إضافة إلى ذلك، له اهتمام كبير في تربية الأجيال القادمة وبعبارة أخرى اهتم كثيرا في إيقاظ الشعب النيجيري من سباتهم الثقيلة إلى الوعي السريع عن انحطاط التربية وجميع مراحلها في هذا الديار خصوصة تربية البنات. ويبدو ذلك في دعوته ومحاضراته الأكاديمية ويدافع عنها بكل حفاوة. وهو أيضا موصوف باختراع آراء النادرة لدى الناس ويلح على نشره باقتناعهم بأدلات النقول والعقول. كعدم تحديد فداء الميت إلى سبعة أيام بعد وفاة بدلا من ثلاثة أيام كما في السنة النبوية الغراء. وقد أدى ذلك إلى هجم ميرير من تلقاء بعض العلماء المعصرين على عادات وتقاليد الشنيعة لكن الحق يعلو ولا يعلا عليه ومنها الغاء اختلاط الرجال بالنساء المرقص في الشوارع وفي الحفلات والخروج على استعباد النساء في مجتمعنا والتهاون بهن. أما شخصيته الاجتماعية فهو بحمد لله ممن ارتفع هيته في المجتمع بإنصافه وأخلاقه واستقامته ومواجهة الحق ولو كان مرا أو على نفسه، وهو يجتمع الأكاديمية والبلدية بلا تلبث بعضها بعضا. فذلك من شذوذ الشخصيات المعاصرة، لو كان كل المحاضرين مثله يساطة أسلوب دراسة الممتعة المجدية مملوءة بنماذج المناسب وحكايات المضحكة المخبرة، وتشجيع المجدين وتأديب المخالفين مع مكالمة كل منهم على قدر عقولهم ومستواهم نتيجة عن تعمقه في علم النفس والفلسفة لبشتان الولدان إلى اللغة العربية والدراسات الإسلامية، إذ فهو الأديب المؤدب. كان الدكتور داعيا ومرشدا موهوبا بالتأويل لكتاب الله تعالى وآحاديث النبي (ﷺ) كما رُزق بمقارنة الأشياء والجدل على حد لا يناضله ولا يجادله أحد فيما احتج فيه إلا من أنكحه الحقد

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

وفظاظة القلب ولعله تأثر كثيرا بالشيخ متوالي والشعراوي المصري فكرة ودفاعة وهو معروف بمعالجة القضايا الدينية الإسلامية بالرفق واللين والذكاء وجعل ذكائه وحسن حظه من المنتظرين بالجميع عند حلول القضايا الإسلامية المعاصرة في المجتمع خصوصا على إذاعة كوارا وغيرهما وهو بمنزلة المفتي مع أنه متخصص في اللغة العربية لغير الناطقين بها. وهو المرتفعة دينية بمواظية الصلاة جماعة مع كل أسرته وتلميذه والأسرة. معروفة بتلاوة القرآن وهو الورد الوحيد عندهم يوميا، كما أنه هو كافل الأيتام والأرامل ومرشد لجماعة أنصار الإسلام بنيجيريا ولجمعية التوحيد بإلون. هو تقي زاهد ورع موصوف بعزة النفس ومفوض الأمور إلى الله سريعا.

خوفا من أن يخطئ القارئ الظن بي في شيخي ومربي وقدوتي إذ سيتمنى مني مساوية ليقيم درجة البحث عن الدكتور فإني أقول، إن من مساويه فلله الكمال هو أنه يزعم العهم والنجاء أمر ضريري لكل طالب يذاكر دروسه ويحفظه وأن الرسوب متركز على مجرد تهاون المرء بشيء، والحقيقة بكل حفاوة هو أن سوء الحظ يصيب بعض الطلبة في الامتحان أو وراثة الفباوة كما يواجه بعضهم مشاكل الروية الوراثية والحادثية مما يؤدي أحيانا إلى عدم فهمه ورسوبه مهما اشتد جهده وعنايته ولعله أراد تفصيل حديث النبي (ﷺ) القائل: "من جد وجد" تشجيعا للطلاب بالمذاكرة والمثابرة والله أعلم بالصواب.[٦٠]

الخاتمة:

تناولت الدراسة نبذة يسيرة عن حياة الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين وانتاجاته الأكاديمية من حيث تحدث عن نسبه ومولده ورحلته العلمية حتى وصل مرحل الدكتوراه ثم بحثنا عن شيوخه العرب وغير العرب وتلاميذ في مراحل التعلمية ثم عن زواجاته ثم بعض ما قيل عنه. وكذلك عن حركاته في نشر ثقافة الإسلامية وحضارته وعن أماكن عمله ومناصبه فيها وشاعريته. ثم عرضنا بعض كتبه ومقالاته أمثال كتاب دراسة نقدية لفن الرسائل ودوره في الأدب العربي في شمال نيجيريا في القرن التاسع عشر الميلادي وكتابه دراسة تقابلية بين اللغة العربية ولغة اليوربا على مستوى الجملة البسيطة وكتابه مساهمة جماعة أنصار الإسلام في تقدم اللغة العربية بنيجيريا ومقالته صور من شعر عثمان بن شعيب بن يوسف أيلبينلا دراسة وتحليلا.

المراجع والهوامش

١- المقابلة مع الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين ٢٠١١/١/٢٠م يوم الخميس.

٢- المرجع نفسه

٣- علي مُحَمَّد حسن (٢٠٠٧م)، أسرار البيان، للصف الأول الثانوي، طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية، ص ١١١

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

٤- المقابلة مع الدكتور عبد الحميد في اليوم السبت ١٥/١/٢٠١١م

٥- المرجع نفسه.

٦- المرجع نفسه.

٧- المرجع نفسه ٣٠/١/٢٠١١م.

٨- المرجع نفسه، ٢٠/١/٢٠١١م.

٩- المرجع نفسه، ٢٠/١/٢٠١١م

١٠- عادل أحمد عبد الوجود والشيخ علي مُحَمَّد معوّص (غير مؤرخ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للأمة جار الله: بن القاسم مُحَمَّد بن عمر الزمخشري، الجزء الأول، ص ١٤

١١- المرجع نفسه، ص ١٤

١٢- المقابلة مع الدكتور يوم السبت ٢٢/١/٢٠١١م.

١٣- المرجع نفسه.

١٤- المرجع نفسه.

١٥- المرجع نفسه.

١٦- المقابلة مع الشيخ عبد المؤمن أيارا ٢٠/١/٢٠١١م يوم الثلاثاء.

١٧- المقابلة مع الأستاذ مبارك عبد الحميد أمين الله ١/٢/٢٠١١م يوم الاثنين.

١٨- عيسى عبد الروؤف عبد الرحمن (٢٠١١م)، الدكتور عبد الحميد أمين الله أولوهن أوين وانتاجاته الأكاديمية، ص ٢٢

١٩- المرجع نفسه، ص ٢٣

٢٠- المرجع نفسه، ص ٢٣

٢١- المرجع نفسه، ص ٢٦

٢٢- المرجع نفسه، ص ٢٦

٢٣- المرجع نفسه، ص ٢٧

٢٤- المرجع نفسه، ص ٢٨

٢٥- المرجع نفسه، ص ٢٨

٢٦- المرجع نفسه، ص ٢٨

٢٧- المرجع نفسه، ص ٢٩

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

٢٨- المرجع نفسه، ص ٣٠
٢٩- المرجع نفسه، ص ٣١
٣٠- المرجع نفسه، ص ٣١
٣١- المرجع نفسه، ص ٦٣
٣٢- المرجع نفسه، ص ٦٦
٣٣- المرجع نفسه، ص ٦٧
٣٤- المرجع نفسه، ص ٦٧
٣٥- المرجع نفسه، ص ٦٧
٣٦- المرجع نفسه، ص ٦٩
٣٧- المرجع نفسه، ص ٧٣
٣٨- المرجع نفسه، ص ٧٣
٣٩- المرجع نفسه، ص ٧٤
٤٠- المرجع نفسه، ص ٧٤
٤١- المرجع نفسه، ص ٧٨
٤٢- المرجع نفسه، ص ٣٤
٤٣- المرجع نفسه، ص ٣٧
٤٤- المرجع نفسه، ص ٥٩
٤٥- المرجع نفسه، ص ٥٥
٤٦- المرجع نفسه، ص ٥٨
٤٧- المرجع نفسه، ص ٤٠
٤٨- المرجع نفسه، ص ٤١
٤٩- المرجع نفسه، ص ٤٢
٥٠- المرجع نفسه، ص ٤٢
٥١- المرجع نفسه، ص ٤٣
٥٢- المرجع نفسه، ص ٤٥
٥٣- المرجع نفسه، ص ٤٦
٥٤- المرجع نفسه، ص ٤٦

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

٥٥- المرجع نفسه، ص ٤٠

٥٦- المرجع نفسه، ص ٤٤

٥٧- المرجع نفسه، ص ٤٨

٥٨- المرجع نفسه، ص ٤٨

٥٩- المرجع نفسه، ص ٤٩

٦٠- المرجع نفسه، ص ٥٠

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

صعوبات النطق وتعلّم الأصوات العربية لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية: الأسباب والحلول (دراسة تحليلية)

إعداد:

آدم أبوبكر مصطفى وسعاد محمد أبه وحواء محمد إدريس

قرية اللغة العربية انغالا – نيجيريا

(مركز جامعي للدراسات العربية)

abuniama16@gmail.com

maqsulamuhammedabba30@gmail.com

hauwamuhammadidris@gmail.com

المستخلص:

تُعَدّ مهارة النطق السليم للأصوات من أهمّ مرتكزات تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إذ يرتبط بها التمييز السمعي، والفهم القرائي، والأداء الكتابي، فضلًا عن التواصل الشفوي. تواجه طلاب قسم الدراسات التأهيلية بقرية اللغة العربية تحديات متعدّدة في نطق الأصوات العربية، منها ما يرجع إلى الفروق بين النظام الصوتي للغتهم الأم والنظام الصوتي للعربية، ومنها ما يرتبط بعوامل تعليمية ومنهجية. تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى الكشف عن أبرز صعوبات النطق التي يواجهها الطلاب، وتحليل أسبابها، ثم اقتراح حلول عملية تراعي البيئة التعليمية للقرية، وقد خلصت إلى أنّ العلاج الناجع يتطلب الجمع بين التمرين السمعي المتدرج، والتدريب النطقي الموجه، وتكامل دور المعلم والوسائط التعليمية.

Abstract

The correct pronunciation of Arabic sound is a cornerstone in learning Arabic as a foreign language, since it is directly linked to listening discrimination, reading communication, students of the preparatory studies Department at the Arabic language village face several challenges in pronouncing Arabic sound, stemming both from differences between their native phonetic system and that of Arabic, and from pedagogical and methodological factors, this analytical study aims to highlight the main pronunciation difficulties analyze their causes, and suggest practical solutions adapted to the villages educational environment findings indicate that effective solutions require a combination of graded auditory training, guided pronunciation practice, and the integration of teachers roles with educational media.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

المقدمة

إنّ تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لا يقتصر على نقل المفردات أو شرح التراكيب، بل يقوم أساسًا على تمكين المتعلم من النطق السليم الذي يحقق التواصل الفعّال، فالنطق الصحيح هو البوابة التي يدخل منها الطالب إلى مهارات الاستماع والكلام والقراءة والكتابة[١]. وإذا تعثر الطالب في نطق الأصوات، انعكس ذلك سلبًا على مجمل تحصيله في المهارات الأخرى، بل وعلى ثقته بنفسه داخل الصف وخارجه.

من هنا جاءت أهمية هذه المقالة التي تتناول صعوبات النطق وتعلّم الأصوات العربية لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية، قصد الوقوف على طبيعة هذه التحديات، وتحليل أسبابها، واقتراح حلول عملية تناسب الواقع التعليمي للقرية.

وتأتي هذه الدراسة نتيجة وضع مقرر موحد لقسم الدرسات التأهيلية، حيث قررت اللجنة التطوير المقرر (سلسة العربية بين يديك) مقررًا موحدًا لجميع مراحل القسم المذكور كون الباحثين من محاضري القسم، لذا أرادوا الباحثين أن يعالجوا قضايا المتعلقة بسلسلة.

المبحث الأول: النطق وطبيعة النظام الصوتي للعربية وأثره في تعلم الطلاب

المطلب الأول: مفهوم النطق ومكانته في تعلم اللغات

النطق في اللغة هو مصدر الفعل "نطق"، ويعني إخراج الأصوات من مخارجها مع أدائها بصورة سليمة[٢]. أما في الاصطلاح الصوتي، فهو تمثيل الوحدات الصوتية (الفونيمات) في كلام مسموع، بحيث تؤدى الأصوات طبقًا لخصائصها المخرجية والصفاتية[٣].

ويُعَدّ النطق السليم أحد الأعمدة الرئيسة لاكتساب اللغة، إذ يتيح للطالب أن يميّز بين الكلمات المتقاربة (مثل: سَمَر – صَمَر، ضالّ – ظالّ)، وأن يشارك في التفاعل اللغوي دون تشويش على المعنى[٤].

المطلب الثاني: خصائص النظام الصوتي للعربية

يتميّز النظام الصوتي للعربية بثراء مخارجه (الحلقية، اللهوية، الشفوية، إلخ)، وتنوّع صفاته (المهموس والمجهور، الشديد والرخو، المستعلِي والمنخفض) [٥]. كما تتضمن العربية أصواتًا غير موجودة في كثير من اللغات الإفريقية، مثل: الضاد، الظاء، الحاء، العين[٦].

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ومن ذلك عشرة أصوات يفقدها اللغة الأم، للغة الكانوري،

المطلب الثالث: الفروق بين النظام الصوتي للغات الأم والعربية

طلاب قسم الدراسات التأهيلية ينتمون في الغالب إلى لغات إفريقية (الهوسا، الكانورية، الفلانية)، وهذه اللغات تختلف عن العربية في عدد المخارج وطبيعتها(٧). ومن ثمّ يواجه الطلاب صعوبة في نطق أصوات غير مألوفة لديهم، أو في التمييز بين أصوات متقاربة في السمع مثل: /س/ و/ص/، /ذ/ و/ز/، /ح/ و/هـ/(٨).

المطلب الرابع: أثر هذه الفروق على النطق

تؤدي هذه الفروق إلى ظاهرة "الإبدال الصوتي" حيث يستبدل الطالب صوتًا عربيًا بصوت من لغته الأم؛ كأن ينطق "ض" قريبًا من "د"، أو "ذ" قريبًا من "ز"(٩). وهذا ينعكس على سلامة المعنى، إذ قد يقرأ الطالب قوله تعالى: غير المغضوب عليهم ولا الضالين، فينطقها "الدالين"، فيغيّر المعنى(١٠).

المبحث الثاني: صعوبات النطق لدى الطلاب وأسبابها

المطلب الأول: الصعوبات المرتبطة بالعامل اللغوي

تتمثل هذه الصعوبات في غياب أصوات معينة عن النظام الصوتي للغة الأم، أو اختلاف مخارجها، مما يؤدي إلى عجز الطالب عن نطقها بدقة(١١).

المطلب الثاني: الصعوبات التعليمية

منها قلة اعتماد المعلم على التدريبات الصوتية، أو إهمال توظيف الوسائل السمعية والبصرية، أو الاقتصار على التلقين دون ممارسة عملية(١٢).

المطلب الثالث: الصعوبات النفسية

يشعر بعض الطلاب بالخجل من إعادة المحاولة أو تقليد المعلم، فيؤدي ذلك إلى تثبيت الخطأ النطقي لديهم(١٣).

المبحث الثالث: أثر صعوبات النطق على تعلم العربية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

المطلب الأول: الأثر على الاستماع

إذا لم يتمكن الطالب من نطق الصوت بدقة، فإنه غالبًا يعجز عن تمييزه عند سماعه، فيتأثر مستوى الاستماع والفهم الشفوي(١٤).

ويرى الباحثون أن هذه المعضلة منتشرة في دائرة الطلاب، حيث تجد الطالب يخطئ في نطق الأصوات، ومن ثم يخطئ غيره في الفهم، وهذه الظاهرة ليست أمرًا عرضيًا أو سلوكًا لغويًا فرديًا، وإنما هي مشكلة تمتد جذورها إلى بنية الجهاز النطقي لدى المتعلم وإلى طبيعة لغته الأم، ثم إلى البيئة التعليمية التي تشكل ممارسات الطالب اللغوية اليومية، والحق أن مهارة الاستماع تُعدّ أولى المهارات اللغوية الأربع اكتسابًا، وأشدها ارتباطًا بسلامة النطق؛ لأن اللسانيين يقررون أن النطق الصحيح هو نتيجة الاستماع الصحيح، فإذا اختلّ أحدهما اختلّ الآخر اختلالًا مباشرًا.

وقد بينت الدراسات الصوتية الحديثة أن المتعلم الذي لا يستطيع إدراك الفروق الدقيقة بين الأصوات العربية — كالتفخيم والترقيق، وبين الشديد والرخو، وبين المجهور والمهموس — يصبح غير قادر على رصدها سمعيًا، وهذه المشكلة تؤثر مباشرة في فهمه للنصوص الشفوية، سواء في المحادثة الصفية، أو في الاستماع للنصوص المسجلة، أو حتى في فهم تلاوة القرآن الكريم.

أولًا: علاقة الاستماع بالنطق علاقة تلازم لا فكاك منها

مهارة الاستماع ليست مجرد "سماع" للأصوات، وإنما هي عملية معقدة تشمل خمس مراحل رئيسة:

١. إدراك الأصوات

٢. تمييز الفروق الصوتية

٣. تحويل الصوت إلى معنى

٤. الربط بين المنطوق والمكتوب

٥. التوقع الدلالي

وعندما يعاني الطالب صعوبة في النطق، فإن المرحلة الأولى والثانية تتعطلان مباشرة، فيحدث الخلل في الإدراك، ثم يتسلسل الخلل إلى بقية المراحل.

فالطالب الذي لا يفرّق بين:

ص / س

ض / ظ

ط / ت

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ق / ك

ح / هـ

ذ / ز

لن يستطيع إدراك هذه الفروق عندما يسمعها، وسينعكس هذا على الفهم و التمييز و الحفظ.

ثانيًا: أثرصعوبات النطق على الاستماع من منظور علم الأصوات(Phonetics)

تقرر الدراسات الصوتية أنّ الجهاز السمعي لدى الإنسان يتعلم التمييز بين الأصوات وفق البيئة التي نشأ فيها، فإذا كانت لغة المتعلم لا تحتوي صوت "ض" مثلًا، فإن دماغه لا يمتلك الخريطة اللازمة لتمييزه سمعيًا.

وهنا يتضح الأثر الكبير:

إذا لم يوجد الصوت في أذن المتعلم، لن يظهر في لسانه.

وإذا لم ينطق الصوت بشكل صحيح، فلن يدركه عند سماعه.

وهذا يخلق دائرة مغلقة:

❌صعوبة نطق⟵❌صعوبة استماع⟵❌رسوخالصوتفيالذاكرة⟵❌ضعف النطق

وهكذا.

ثالثًا: أثرصعوبات النطق على الاستماع في البيئة النيجيرية بالتحديد

من خلال خبرة الباحثين الطويلة في التعليم في نيجيريا، يتبين أن الطالب النيجيري يواجه تحديات صوتية خاصة، أهمها:

١. غياب كثير من الأصوات العربية في لغتيه الأم (الهوسا/الكانورية) مثل: (ث، ذ، ص، ض، ط، ظ، ق، ع، ح، خ).

٢. عدم وجود أصوات مفخمة في لغته، فيستنكر التفخيم سمعيًا.

٣. التقارب بين بعض الأصوات في لغته الأم، فيسقط التمييز بينها في العربية

مثل (s) و(z) في الإنجليزية ⟵يؤديإلىخلطس / ز.

٤. الاعتماد على اللغة الإنجليزية في المدرسة، وهي لغة ضعيفة المعجم الصوتي مقارنة بالعربية.

٥. ضعف البيئة السمعية العربية

فالطالب لا يسمع العربية إلا في الفصل، وبقية يومه يمضيه في لغته الأم.

وبالتالي، تظهر آثار هذه الصعوبات مباشرة في ضعف مهارة الاستماع.

☆ رابعًا: ضعف الاستماع يؤدي إلى ضعف الفهم الشفوي

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

عندما يسمع الطالب عبارة عربية بسيطة مثل:

"ذهب الرجل إلى السوق"

فقد يفهمها على صور مختلفة:

✗ "ذَهَبَ الرَّجِل" ⟵بسبب عدم إدراك صوت الهمزة المرتبطة بالرجل

✗ "السّوك" بدلالسوق

✗ "زهب" بدلذهب

ومع هذه التشوشات يحدث:

اختلاط المعنى

فقدان الترتيب الزمني

عدم القدرة على الاستنباط

ضعف القدرة على متابعة الحديث الطويل

العجز عن تحديد الفاعل والمفعول

فيصبح النص الشفوي غير مفهوم، حتى لو كانت مفرداته مألوفة.

خامسًا: أثرصعوبات النطق على تلاوة القرآن (جانب تطبيقي مهم للطلاب النيجيريين)

يواجه الطلاب صعوبة ضخمة في الاستماع السليم للآيات؛ لأن كثيرًا من أصوات القرآن تتطلب جهازًا سمعيًا قادرًا على التمييز:

بين النون الساكنة والميم الساكنة

بين الغنة والإظهار

بين القلقلة والإدغام

بين الهمزة المتطرفة والقطع

بين التفخيم والترقيق

والطالب الذي لا يدرك هذه الفروق سمعيًا لا يمكنه النطق بها، ولا يمكنه تلاوة القرآن تلاوة صحيحة.

سادسًا: أثرصعوبات النطق على قدرة الطالب على محادثة زملائه

الطالب الذي يعاني من ضعف إدراك الصوت يسمع كلام صاحبه مشوشًا، وهذا يسبب:

سوء فهم

انقطاع الحوار

ضعف الثقة بالنفس

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

العجز عن الرد المناسب

الإحساس بالإحراضعف النمو اللغوي العام

وبالتالي تصبح مهارة الاستماع عائقًا على التواصل كله.

سابعًا: أثر صعوبات النطق على التمييز بين الكلمات المتشابهة

اللغة العربية مليئة بالأزواج الصوتية المتقاربة:

(ح / خ)

(ص / س)

(ت / ط)

(ض / ظ)

(ذ / ز)

وعندما يسمع الطالب لفظًا مثل:

"ظَنَّ" قد يفهمها: "ضَنَّ"

أو يسمع: "خَالِد" فيفهمها: "حَالِد"

وهذا يؤدي إلى خلل في المعنى.

ثامنًا: ضعف الاستماع يؤدي إلى ضعف الإنتاج الكتابي لاحقًا

الكتابة مهارة عليا، وهي مبنية على:

استماع ← كلام← قراءة← كتابة.

وإذا تعطل الاستماع:

يتعطل البناء اللغوي داخل الذاكرة

تضعف القدرة على استرجاع المفردات

يكتب الطالب الكلمات خطأً لأنه سمعها خطأ

تتحول الأخطاء الصوتية إلى أخطاء إملائية

تضعف قدرته على كتابة جملة سليمة

تاسعًا: ضعف الاستماع يؤدي إلى ضعف القراءة الجهرية

الطالب الذي لم يسمع النموذج الصحيح:

يقرأ الكلمات خطأ

يفصل بين الحروف

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

لا يعرف النبر والتنغيم

يقرأ ببطء شديد

لا يصل إلى القراءة المعبرة

عاشرًا: أثر صعوبات النطق على الامتحانات التحصيلية

عندما تُقرأ الأسئلة على الطلاب شفويًا:

يخطئون في فهم السؤال

يجيبون إجابات غير مطابقة

تتراجع درجاتهم

يشعرون بأن المقرر صعب

حادي عشر: الحلول المقترحة (توصيات الباحثون)

١. تدريب سمعي مكثف يوميًا

٢. تمرينات تمييز صوتي بين الأزواج المتقابلة

٣. برامج تسجيلات لنطق الأصوات

٤. بيئة عربية داخل المركز

٥. تدريب خاص لأصوات الضاد والقاف والعين

٦. إعادة تصميم الدروس الأولى للسلسلة بحيث تركز على الصوتيات

ثاني عشر: خلاصة تحليلية

ويرى الباحثون — مستندًا إلى خبراتهم الميدانية — أن صعوبات النطق ليست "عيبًا في اللسان"، بل هي خلل يبدأ من قلة الاستماع، ثم يتطور إلى ضعف الفهم، ثم يصبح حاجزًا أمام اكتساب اللغة كلها، ولذلك يجب التعامل مع مهارة الاستماع في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها باعتبارها مفتاح اكتساب جميع المهارات الأخرى.

المطلب الثاني: الأثر على القراءة

ويلاحظ الباحثون أن صعوبات النطق لدى المتعلم تنعكس بوضوح على أدائه القرائي، ولا سيما في القراءة الجهرية التي تُعدّ مرآة واضحة لما يمتلكه الطالب من قدرة على التمييز الصوتي والدلالي؛ فالطالب الذي يخلط بين صوتين أو ينطق الصوت على غير وجهه الصحيح يجد نفسه عاجزًا عن قراءة الكلمات قراءة سليمة، الأمر الذي يؤدي إلى اضطراب الإيقاع القرائي، وتشويه الألفاظ، وتغيير بنية المفردات، بل وقد يصل الأمر إلى تغيّر المعنى تمامًا.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)ISSN:2360-7645

ويشير الباحثون إلى أن القراءة الصحيحة تعتمد على الوعي الصوتي المرتبط بإدراك مخارج الحروف وصفاتها، فإذا كان هذا الإدراك ضعيفًا أو مشوَّشًا عند الطالب، انعكس ذلك مباشرة على طريقة قراءته للنصوص، ويظهر هذا جليًا عند قراءة الكلمات ذات الأصوات المتقاربة، مثل: (الضَّالِّين – الظَّالِّين)، (السَّمَع – السَّمَك)، (قَلْب – كَلْب)، وغيرها من الأمثلة الشائعة التي تؤدي الأخطاء في نطقها إلى تغيّر المعنى تغيّرًا كاملًا.

ويسجّل الباحثون أن ضعف القراءة الناتج عن الاضطراب الصوتي لا يقف عند حدود النطق، بل يتعدّاه إلى ضعف الفهم القرائي؛ فالطالب الذي يقرأ الكلمات خطأ لا يستطيع أن يستوعب النص على نحو دقيق، لأن الفهم مرهون بسلامة الرموز الصوتية التي يستحضرها القارئ أثناء القراءة. فإذا كانت هذه الرموز مختلّة، فإن الفهم يكون مختلًّا تبعًا لذلك، مهما حاول الطالب الاعتماد على السياق.

كما يلاحظ الباحثون أن الاضطراب في القراءة يؤدي إلى بطء شديد في الأداء القرائي، إذ يحتاج الطالب إلى وقت أطول لفهم الكلمة وتمييزها، وهذا البطء يعيق مهارات الاستيعاب القرائي، ويجعل الطالب غير قادر على قراءة نص كامل قراءة متصلة، مما يجعله يفقد متعة القراءة ويشعر بالإجهاد الذهني.

ويؤكد الباحثون أن علاج هذا الخلل يتطلب تمارين خاصة في القراءة الجهرية، والربط بين الصوت والرمز المكتوب، وعرض نماذج صوتية صحيحة للكلمات، وتعليم الطالب القراءة عبر وحدات صوتية (مقاطع – مقاطع مزجية)، ليتمكن من تجاوز العائق الصوتي الذي يعيق عملية القراءة.

المطلب الثالث: الأثر على الكتابة

تظهر الأخطاء النطقية في الإملاء والكتابة، حيث يكتب الطالب الكلمة كما ينطقها خطأ(١٥).

ويلاحظ الباحثون أنّ صعوبات النطق لا تقف عند حدود الجانب الشفهي، بل تمتدّ بوضوح إلى مهارة الكتابة، حيث ينعكس الاضطراب الصوتي بصورة مباشرة على المستوى الإملائي للمتعلم، فالطالب يكتب كما ينطق، وهذا قانون معروف في علم اللغة النفسي؛ إذ إنّ الذاكرة الصوتية تسبق الذاكرة الكتابية، فإذا كان الصوت مختلًا في ذهن الطالب، فسيكون الرسم الإملائي مختلاً تبعاً له.

ولهذا تظهر لدى كثير من الطلاب أخطاء إملائية مرتبطة بالأصوات التي يصعب عليهم نطقها، فيكتبون الكلمات كما يسمعونها في إدراكهم، لا كما ينبغي أن تكون في الرسم العربي، فمثلاً قد يكتب الطالب

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

(درب) بدلاً من (ضرب)، أو يكتب (كلب) وهو يريد (قلب)، أو يكتب (سمع) وهو يريد (سمك)، ونحو ذلك من الأخطاء التي تعود جذورها إلى الخلل الصوتي الذي لم يُعالج في مرحلة مبكرة.

ويشير الباحثون إلى أنّ هذه المشكلة أكثر وضوحاً لدى الطلاب الذين تختلف منظوماتهم الصوتية عن المنظومة العربية، حيث يغيب في لغاتهم الأصلية التفريق بين بعض الأصوات أو لا وجود لأصوات معينة، فيستبدل الطالب الصوت الغائب في لغته بصوت موجود،(كطاء مع تاء) عند الكانوري، و(كالخاء مع كاف) عند هوساوي، ثم يكتب بناءً على هذا الإدراك الخاطئ، وكثيراً ما يظن الطالب أنّ ما كتبه صحيح لأنه سمعه – في إدراكه – كذلك.

ويسجل الباحثون أنّ الاضطراب الإملائي الناتج عن صعوبات النطق يؤدي إلى ضعف عام في مهارة الكتابة، سواء في كتابة الكلمات أو الجمل أو الفقرات، فحين تتكرر الأخطاء الإملائية يفقد الطالب الثقة في قدرته على الكتابة، كما يصعب على المعلم تصحيح كتاباته، ويصبح النص المكتوب غير دقيق وغير معبر في معناه.

ويؤكد الباحثون أنّ معالجة هذه المشكلة تحتاج إلى برنامج علاجي يجمع بين:

تمارين النطق الصحيحة،

والتدريب على الإملاء السمعي،

والكتابة الإملائية الموجهة،

وربط الصوت بالرمز المكتوب عبر التدريب المتكرر.

كما ينبغي التركيز على الكلمات التي يُخطئ فيها الطلاب بكثرة، وتصنيفها بحسب نوع الخلل الصوتي، ثم تدريب الطلاب عليها بطريقة تدرجية، حتى ينتقل المتعلم من المرحلة الصوتية إلى مرحلة الكتابة الدقيقة.

المبحث الرابع: الحلول المقترحة لعلاج صعوبات النطق

المطلب الأول: الحلول التعليمية

تكثيف التدريبات الصوتية اليومية.

اعتماد أسلوب "التكرار والتقليد" مع التنبيه على الصفات.

استخدام المعامل الصوتية والتسجيلات التعليمية[١٦].

المطلب الثاني: الحلول النفسية

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

تشجيع الطلاب على المحاولة دون خوف من الخطأ.

اعتماد التعزيز الإيجابي والتحفيز المستمر(١٧).

المطلب الثالث: الحلول المنهجية

تضمين المناهج أنشطة صوتية تدريجية.

الربط بين النطق والقراءة والكتابة في دروس متكاملة(١٨).

الخاتمة

خلصت هذه المقالة إلى أنّ صعوبات النطق لدى طلاب قسم الدراسات التأهيلية ترجع إلى عوامل لغوية وتعليمية ونفسية، وأن أثرها يمتد ليعوق تحصيل الطلاب في مهارات الاستماع والقراءة والكتابة، كما أوضحت أنّ الحلول الفعّالة تكمن في الجمع بين التدريب السمعي والنطقي، والدعم النفسي، والتطوير المنهجي، حتى يكتسب الطالب نطقًا سليمًا يمكّنه من التواصل بالعربية بفاعلية.

الهوامش والمراجع

(١)شحاتة، حسن، **تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٦، ص ١١٢.

(٢)الجوهري، إسماعيل، **الصحاح في اللغة**، دار المعرفة، ١٩٩٩، ج ٥، ص ٢١٣٤.

(٣)رمضان، أحمد **علم الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٤٥.

(٤)مدكور، علي،**استراتيجيات تعليم اللغة العربية**، دار الفكر العربي، ٢٠٠٢، ص ٩٩.

(٥)تمام، أحمد، **مدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٥، ص ٧٦.

(٦)يونس، فتحي علي،**تنمية المهارات اللغوية**، دار الفكر العربي، ٢٠٠٣، ص ١٣٣.

(7). Greenberg, josep.The Languages of Africa. Indiana University 1963, p.44

(٨)الطعاني، ناصر،**طرق تعليم اللغة العربية**، دار وائل، ٢٠١٠، ص ٥٥.

(٩)العبد، كمال،**التطبيقات الصوتية في تعليم العربية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٧، ص ١٠١.

(١٠)ابن الجزري، مُحَمَّد،**النشر في القراءات العشر**،دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ج ١، ص ٢٥.

مجلة دراسات عربية، العدد ٢٠ من السلسلة الجديدة أكتوبر ٢٠٢٥م (E)3026-9059 (p)2360-7645:ISSN

(١١)حسن، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، عالم الكتب، ١٩٩٤، ص ٨٨.

(١٢)معوض، أحمد،**المهارات اللغوية: مفهومها، تدريسها، تقويمها**، دار الفكر العربي، ٢٠١١، ص ٢١١.

(13). Stern, H. Fundamental Concepts of Language Teaching. OUP, 1983, P.205

(14). Brown, H. Principles of Language Learning and Teaching. Pearson, 2007, p. 118.

(١٥)العبد، كمال،**تدريس التعبير والإنشاء**، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٤، ص ١٦٥.

(17). Celce- Murcia, Marianne et al. Teaching pronunciation. Cambridge UP, 2010, P.79

(18). Gardner, R. Social psychology and second Language Learning. Arnold, 1985, p.92.

(19). Nation, I. S. P. Teaching ESL/EFL Listening and speaking. Routledge, 2008, p. 61.